

الجزء الثاني

القطرُ السُوري ١٩٤٩ - ١٩٥٤

مِنَ الجَمعيّةِ التأسِيسيّة إلى مُقاوَمةِ الدكتاتوريّة العسكريّة وَالأحلاف الاستِعماريّة

دار الطليعة للطباعة والنشر
بيروت

الطبعة الاولى تشرين اول ١٩٦٣
الطبعة الثانية اذار ١٩٧٢
الطبعة الثالثة حزيران ١٩٧٣
الطبعة الرابعة شباط ١٩٧٦

الى القراء الاعزاء

من محرر سلسلة « نضال البعث »

ها نحن نضع بين ايديكم اليوم الجزء الثاني من «نضال البعث في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية» ، وستتبعه ، على الاقل خمسة اجزاء أخرى قريبا . وبالرغم من الجهد الذي بذلناه في جمع الوثائق من جميع المصادر التي توافرت لنا ، فاننا على يقيين اننا لم ننجح في الحصول على جميع البيانات.والنشرات التي تثبّت مواقف الحزب بالنسبة لجميع القضايا الاساسية .

اننا اذ نعتذر عن هذا النقص ، نهيب بقرائنا الاعزاء ان يزودونا بأية وثائق (بيانات او نشرات او خطابات او تصريحات او غيرها) ، قد تتوافر لديهم . ولسوف ننشرها في ملحق خاص ، مما يغني هذه السلسلة ويجعلها كاملة ومعبرة اكثر عن نضال الحزب في سبيل اهدافه التي هي اهداف أمتنا العربية .

٢٥ ايلول ١٩٦٣ ب.د.

* * *

● **ملاحظة حول الطبعة الثانية** : تحتوي هذه الطبعة على جميع وثائق الطبعة الاولى ، بالاضافة الى تسع وثائق جديدة عثرنا عليها بعد صدور الطبعة الاولى . كما ان الطبعة الحالية توصل الوثائق المنشورة الى آخر ايلول ١٩٥٤ (انتخاب المجلس النيابي الجديد) بدلا من منتصف آب ١٩٥٤ .

بيروت ، ١٩ شباط ١٩٧٢ ب.د.

● **ملاحظة حول الطبعة الثالثة** : تحتوي هذه الطبعة على جميع وثائق الطبعة الثانية ، بالاضافة الى ٥٢ وثيقة جديدة مأخوذة من جريدة «البعث» .

ب.د.

تقديم

اذا كانت المرحلة الاولى (١٩٤٣ ـ ١٩٤٩) من نضال حزب البعث العربي الاشتراكي تتميز بالجهود المبذولة لإرساء قواعد عقيدته العربية الاشتراكية ، وبث الوعي القومي الصحيح في صفوف الشباب وأبناء الطبقات الكادحة ، والتنبيه الى المخاطر التي تحدق بالقضية القومية من مؤامرات استعمارية وصهيونية .... اذا كان نضال البعث في تلك المرحلة يحمل شعار «نشر الرسالة» بين الجماهير فانه في المرحلة التالية (١٩٤٩ ـ ١٩٥٤) يأخذ طابعه العملي المباشر ويصبح كفاحا يوميا قاسيا ضد أعداء القضية العربية في شتى المستويات وحيال كافة التحديات التي تواجهها .

لقد خرجت الحكومات العربية الرجعية من «معركة» فلسطين تجر أذيال الخزي والعار ، واستطاعت الصهيونية العالمية المدعومة بالاستعمار ان تقيم كيانا سياسيا لها في قلب الوطن العربي ، جاعلة منه مخلب قط جديد للقوى الاستعمارية ، الساهرة على حماية مصالحها ، العاملة باستمرار على تعطيل الانطلاقة التحررية العربية .

على ان هذه الهزيمة النكراء التي منيت بها الرجعية العربية جاءت شاهدا جديدا على صحة فهم البعث العربي الاشتراكي لحقيقة صراعنا مع الصهيونية العالمية . لقد اصبح واضحا تماما ان المشكلة ليست مشكلة اعداد وتسليح فحسب ، بل انها، فوق هذا كله ، مشكلة النظام العربي المتهرىء بكافة قيمه ومؤسساته وقياداته ، العاجز عن الوقوف على قدميه امام التحديات العنيفة التي هبت عليه مع رياح الاستعمار والصهيونية .

«ان الشعب المتعطش للحياة والتقدم ، العامل المضحي بكل شيء ، يصطدم دائما بطبقة اقطاعية، تريده متأخرا لتستثمره، هي الطبقة التي ينشأ منها الحاكمون والتي تمهد للاستعمار كي يحميها ، وتتواطأ مع الاعداء كي يبقى نفوذها في المناصب والرئاسات والملك . ان الصهيونية والاستعمار والفئات الاقطاعية الحاكمة شيء واحد . وعلى الشعب الذي يريد ان يبلغ امانيه ، ان يناضل ضدها ، كجبهة واحدة، كي يكون له النصر» (ص ١١٦) .

في ضوء هذا الفهم الثوري لاسباب تفسخ الكيان العربي وهزيمته في فلسطين

وضع البعث خطته النضالية وحاول جهده ان يستقطب من حولها القوى الشعبية النظيفة . ويمكننا تلخيص هذه الخطة بالنقاط التالية :

١ ـ ان الطريق الوحيد للانطلاقة العربية يثوي في هدم الواقع الفاسد وارساء المجتمع العربي الجديد على أسس ثورية تلائم روح العصر وتتيح للعرب مجددا فرصة الاسهام في بناء الحضارة الانسانية .

«ان شعار البعث العربي ركز سمات النهضة الحديثة في حقيقتين : وحدة الامة العربية وخلود رسالتها ، وان لهذا الشعار ترجمة عملية تجعل قانون النضال العربي قائما على الشرطين التاليين : وحدة الحركة وثبات فكرتها» (ص ٤٠) .

٢ ـ لما كانت الجماهير الكادحة هي سواد الشعب الاعظم فان تحريرها من سلاسل الاقطاع والفقر والجهل والمرض لا يعيد اليها حقها المشروع في ثروات بلادها المنهوبة فحسب بل يلقي بها ، كتلة واحدة ، في معركة الوجود العربي مع اعدائه ، فتتسع المشاركة القومية في تقرير القضايا المصيرية .

«ان الشعب العربي في جميع اقطاره هو وحدة لا تتجزأ ، له مصلحة واحدة ومصير واحد ، والذين يحاولون تجزئته دفاعا عن مصالحهم الانانية ، ورغباتهم العدوانية ، وحرصا على تنفيذ رغبات الاستعمار انما هم وحدهم اعداؤه ، يقفون في وجهه كمعسكر شرير ولا مجال للتحرر الا بالقضاء عليه» (ص ٧٣) «وان ارادة الشعب العربي لا تموت ، وهي وحدها الكفيلة بانقاذ القضية القومية من روح الاستغلال ومن خطر الاستعمار والنفوذ الاجنبي» (ص ١٤٦) .

٣ ـ على ان ما يقف حائلا دون تحقيق هذا الهدف تكتل الرجعية العربية ـ وهي جبهة واسعة تضم قوى الاقطاع ورأس المال والمنتفعين بالسلطة ـ مع القوى الاستعمارية من اجل استمرار تحكمها واستغلالها لمرافق الامة . من هنا فان نضال الجماهير يجب ان يوجه ضد هذه القوى الشريرة لدحرها وانتزاع السلطة من أيديها .

يقول ميشيل عفلق : «كنا نحارب الافرنسيين لانهم احتلوا البلاد وكنا نعرف ان العرب يحاربون الانكليز للسبب نفسه ، فالمعارك مستمرة بين طرف وطني وطرف اجنبي لا لبس فيها ولا خفاء . اما الان فالنزاع على الوحدة والاتحاد وعلى الجمهورية والديمقراطية وعلى الحرية والسيادة بين العرب انفسهم ، او بكلمة اصح واكثر انصافا يجري النزاع على أيدي فئات محترفة باعت نفوسها وضمائرها للاجنبي ، وهناك من يريد تحقيق المصالح الاستعمارية عن طريق الدعوة للوحدة والجمهورية والحرية» (ص ٣٦) «وعلى الحزب ان يزداد شدة في محاربة الرأسمالية والاقطاعية والرجعية ، وأن يدعو جماهير الشعب العربي الى التمسك بالاشتراكية العربية والاتجاه التقدمي» (ص ٥٥ـ٥٦) .

٤ ـ واذا حاولت الرجعية المتعاونة مع الاستعمار الهاء العرب عن تحقيق هذا الهدف باصطناع مخاطر مزعومة (كالخطر الروسي مثلا) من اجل تمتين ارتباطها بالاستعمار عن طريق القواعد العسكرية والاحلاف «الدفاعية» فانه يترتب على الجماهير الشعبية مقاومة زج البلاد العربية في صراع دولي محموم ليس لها فيه

ناقة او جمل ، والعمل على البقاء خارج حمائه ، والسعي الى تكتيل الجهود مع القوى التحررية والحركات الشعبية في العالم من اجل تصفية الاستعمار والتخلف.

«لن يكون هناك سلام في العالم ، وفي هذه البقعة منه خاصة ، ان لم تتحرر البلاد العربية من الاستعمار وتتحقق رغبات الشعب فيها . لن تقبل بلادنا بالاحتلال وبجعلها مسرح حرب مدمرة لا مصلحة لها فيها ، وهي مصممة على التحرر وتقوية نفسها بنفسها لتقف على الحياد ضد اي عدوان يأتيها من الخارج . ان التاريخ القريب والبعيد يثبت ان العرب قادرون على ذلك وباستطاعتهم ان يناضلوا من اجله ويفسدوا كل خطة تعاكسه او تتجاهله» (ص ١٠٩) ويتعاون الحزب مع الاحزاب الاشتراكية الحرة التي تحرم الاستعمار لانشاء سياسة مستقلة عن المعسكرين» (ص ١٢٣) .

هذه النقاط الاربع تجمل ، الى حد بعيد ، خطة البعث في هذه الفترة الزمنية من نضاله . واذا كان شعار المرحلة الاولى بث الدعوة و«نشر الرسالة» فان شعار المرحلة الثانية هو «التحرر» بأجلى صوره : التحرر من الاستعمار واحلافه وقواعده ومواثيقه ، وتحرير الطبقات الكادحة من سلاسل عبوديتها لضمان مشاركتها في دفع الاخطار المحدقة بالوجود العربي .

ولعل من الاهمية بمكان الاشارة الى ان البعث هو اول حركة شعبية نادت بالحياد وناضلت من اجل احباط مشاريع الاحلاف الاجنبية ، وبالتحديد عندما بدأ الغرب يلوّح بمشروع الدفاع المشترك . فلقد أصدر البعث في ١٢ نيسان سنة ١٩٥٠ ، على اثر ارفضاض اجتماع مجلسه ، بيانا أهاب بالجسم الحزبي «ان يستمر في موقفه النضالي ضد الاستعمار وأن يبذل كل قواه في هذا النضال ، ويقاوم انحياز الفئات الحاكمة في البلاد العربية الى طرفي المعسكر الاستعماري الانكليزي الاميركي تحت ستار الوحدة والاتحاد او التجزئة والانفصال» (ص ٥٥) .

ولقد ثابر البعث على مقاومة مشاريع الدفاع المشترك والاحلاف العسكرية فاضحا تآمر الرجعية العربية مع الاستعمار لترسيخ مصالحهما المشتركة ، في الوقت الذي كانت كلمة الحياد تثير الهزء المفتعل عند الحكام المهادنين للاستعمار ، او المشككين بقدرة الشعب العربي على حماية استقلال بلدانه .

ففي بيان ١٨ تشرين الاول ١٩٥١ نجد «ان حزب البعث العربي الذي يعتبر قضية العرب في جميع اقطارهم قضية كفاح واحد ضد الاستعمار والصهيونية ، ونضال واحد في سبيل التحرر والوحدة والحكم الشعبي ، يهيب بالشعب العربي ان يُعبر عن شديد سخطه لموقف الانكليز وحلفائهم من وثبة مصر التحررية وأن يعمل بشتى الوسائل : لدعم هذه الوثبة التحررية في مصر والبلاد العربية ، لرفض كل نوع من انواع التحالف كالدفاع المشترك وغيره ، لاتباع سياسة الحياد والاستقلال ازاء المعسكرين الغربي والشرقي» (ص ١٨٠) .

ولعل ذروة مقاومة البعث للمخططات الاستعمارية تتجلى ، في هذه المرحلة ، بمعارضته الصارخة لمشروع اتحاد سوريا والعراق كما طبخه نوري السعيد والاوساط الرجعية في سوريا . انه لحدث بالغ الدلالة حقا في النضال الوحدوي

ان يتصدى البعث لمقاومة هذه الخديعة الاستعمارية التي تتخفى في رداء الوحدوية بأن يشدد على المضمون التحرري والشعبي للوحدة العربية . فهو يقرر في بيان اصدره بتاريخ ٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٠ بأن «النضال الشعبي هو السبيل القويم والضامن القوي لبلوغ الغاية القومية . وان الخطوات العملية تكون سليمة نافعة او خاطئة مؤذية بقدر ما تتيح لهذا النضال لان يتسع ويقوى او تهدده بالانكماش والفتور . لذلك فالحزب : مع اعتباره الاتحاد بين سوريا والعراق الخطوة الاولى العملية نحو الوحدة العربية – نظرا لتوافر الشروط الجغرافية والاجتماعية والقومية من جهة ، ونظرا للضرورة القومية التي يفرضها خطر الدولة اليهودية من جهة أخرى – يعتبر ان تحقيق هذه الخطوة لا يؤدي الى الفائدة المرجوة في الظرف الحاضر الا اذا توافرت ضمانتان :

الاولى قومية ، بأن يطمئن الشعب الى ان الاتحاد لن يفقده السيطرة على مقدراته السياسية والاقتصادية والعسكرية لمصلحة دولة اجنبية .

والثانية تقدمية ، بأن يطمئن الشعب الى ان الاتحاد لن يكون وسيلة لاستثماره واخضاعه لسيطرة الطبقات الرجعية الاقطاعية» .

ولعله من الاهمية ايضا الاشارة الى ان البعث كان على الدوام حربا على الجامعة العربية بتكوينها المشبوه واستخدامها المفضوح لصالح الرجعية والاستعمار . فقد طالب البعث بانشاء «جامعة شعبية عربية» كأداة أفعل لتنسيق جهود الحركات الشعبية ضد القوى المعادية للقضية العربية ، جاعلا من شعار «وحدة النضال العربي» الجواب القومي العملي على جمود الجامعة العربية وتكريسها لوضع التجزئة.

واذا كان للبعث ثمة انتصار حقيقي في هذه المرحلة ، الى جانب نجاحه في إحباط مشروع الدفاع المشترك والحؤول دون جر سوريا الى اتحاد مشبوه مع العراق ، فهو ولا شك انتصاره على ديكتاتورية اديب الشيشكلي . لقد قاوم البعث حكم الشيشكلي بصبر وعناد وضراوة حتى امكنه قهره في ٢٥ شباط ١٩٥٤ . ولكن الجديد في هذا كله انه عبأ كافة القوى الشعبية في جبهة واحدة اخذت تكيل للطاغية الضربة تلو الضربة حتى اجهز عليه الانقلاب العسكري بضربة «الرحمة» القاضية . لقد عبأ البعث جماهير الطلاب والعمال والفلاحين ، كلا حسب منظمته او نقابته او هيئته الشعبية ، وقادهم جميعا بثورية لاهبة الى النصر الكبير ، فخلص سوريا من أقذر ديكتاتورية شعوبية متآمرة في تاريخها الحديث .

ففي بيان صدر في تموز ١٩٥٣ نجد ما يلي :

«ان تاريخ شعبنا حافل بالصعاب ، ولكنه حافل بالنصر ايضا . واننا مؤمنون ، كما قلتم في بيانكم الاخير ، بان «الديكتاتورية تحمل عوامل انهيارها في نفسها» ، وانكم تحاولون ان تفرضوا على الشعب الذي علمه أجداده «ان الناس قد ولدوا أحرارا » ديكتاتورية رجعية اجنبية ، لا حيلة لكم فيها ان بدت هزيلة ، لا بد ان يطيح بها الشعب .

ان كفاح الاحرار سيظل مستمرا ، واننا ، مع كل من يشعر بالكرامة والعزة ،

مستعدون لبذل دمائنا من اجل الحرية الغالية المقدسة ، ومن اجل ان يبلغ الوطن المعذب المناضل امانيه في الحرية والوحدة العربية والاشتراكية» (ص ٢٢١) .

وهكذا برهن البعث انه التنظيم الشعبي الاول في مشرق الوطن العربي الذي يستطيع ان يفيد من تجربة النضال الجماهيري لتحقيق الاماني القومية والاجتماعية.

وبعد ... ان الذي يقرأ ما انطوى عليه هذا الكتاب من بيانات نضالية يلمس بوضوح هذه الروح الشعبية العميقة ألتي تجيش في صفوف البعث حتى لتكاد ان تكون سمته الاصيلة المميزة .

١٩٦٣

بعد انقلاب الحناوي

حين قام انقلاب الحناوي ، كانت جريدة «البعث» مغلقة ، وذلك بشكل متقطع منذ عهد القوتلي ، ومن اول حتى نهاية عهد حسني الزعيم .

وفي ١٥ ايلول ١٩٤٩ عادت جريدة «البعث» للصدور ، كما عادت مكاتب الحزب في جميع المحافظات الى الوجود العلني ومباشرة نشاطها الحزبي في ٢١ ايلول ١٩٤٩ («البعث» العدد ٢٥٦) ، وذلك بعد ان منحت وزارة الداخلية ترخيصا قانونيا بالاعتراف به كحزب سياسي .

وقد عادت الجريدة الى قرائها لتتابع رسالتها التي بدأتها منذ نشأتها بنفس الروح والخطة . وباشرت بطرح شعارات الحزب ، في الوقت الذي بدأت تلوح فيه، في الافق ، امارات مشاريع ، ترمي الى ضم سوريا الى العراق ، تحت سلطة الملكية ، وامتداد المعاهدات الانكليزية الى سوريا . فأعلن الحزب موقفه الصريح من تلك المحاولات ، ورفع شعاره ، «وطن اشتراكي حر : هذا هو هدف الشعب العربي في سوريا» («البعث» العدد ٢٦٥) .

وفي هذه الفترة ، اعلن عن اجراء انتخابات نيابية (الجمعية التأسيسية) ، جعلها البعث سبيلا لطرح اهدافه ، وكشف الرجعية التي شاءت تزوير الانتخابات ، لتجيء بحكومة ومجلس ، يحققان الانضمام الآنف الذكر الى العراق .

وكانت الانتخابات وسيلة للاتصال بالشعب ، وطرح الشعارات التالية : «هدفنا حياة اشتراكية عربية للشعب » («البعث» العدد ٢٨٢) «اشتراكية البعث العربي تحرير لانسانية الفرد من الذل والظلم » . «ابناء الشعب يحطمون الاغلال لتحقيق رسالة الامة العربية» («البعث» العدد ٢٨٥) . «البعث للفلاح المنعزل في قراه ، المنهك ، الذي ينتج الكثير ولا يبقى له الا القليل» («البعث» العدد ٢٨٨) . «لا يكف البعث عن النضال ما دام في الناس فقير جائع» («البعث» العدد ٢٨٩) . «ليس النضال بالهتافات ، وانما بالعمل المستمر» . «البعث يهيب بالتعاون لدحر اعداء الحرية والاشتراكية» («البعث» العدد ٢٩١) . «الوحدة المقرونة بالايمان هي قانون العرب وهي بالنسبة للبعث العربي عقيدة ، لا برنامج او مشروع او خطةسياسية» . («البعث» العدد ٢٩٣) «لا تقبل وحدة مزعومة تلبس لكل مناسبة لبوس مشروع يصدر عن الخارج . البعث يسعى لاتحاد سليم من الشوائب تحققه حكومات تمثل

الشعب» («البعث» العدد ٢٩٤) . «البعث حركة عربية تقدمية شعارها النضال في سبيل حياة اشتراكية عربية» («البعث» العدد ٢٩٨) .

ولئن لم ينجح العدد الكبير من أفراد الحـــزب في الانتخابات ، لاسباب غير مجهولة ، فان الشعب قد اعلن تأييده لاهداف البعث ، والتف حوله لتحقيقها ، مما ساعد على ضرب المشاريع المتعددة الرامية للقضاء على الحركات التحررية ، وعلى حرية الشعب كاملة .

وكان الحزب قد اشترك في الحكم بعد الانقلاب مباشرة ، رغبـــة في اعادة الاستقرار ، وما كاد هذا الاستقرار يتوفر بعض الشيء ، بانتهاء الانتخابات ، حتى قدم الاستاذ ميشيل عفلق كتاب استقالته من الحكومة في ١٧ـ١١ـ١٩٤٩ (١) ، وهذا نصه : «اعتبر ان مهمتي قد انتهت بانتهاء الانتخابات فأرجو قبول استقالتي من الوزارة» ، وبذلك انسحب الحزب من الحكم الانتقالي .

وفي اعقاب انتخابات الجمعية التأسيسية جرت انتخابات حزبية نظامية لاول مرة ، انبثق عنها مجلس للحزب . وقد عقد هذا المجلس مؤتمرا في الاسبوع الاول من كانون الاول ١٩٤٩ ، لتقرير مواقف الحزب في المرحلة المقبلـــة («البعث» ، العــدد ٣٢١) .

ولكن الصراع استمر بعد ذلك بين البعث وجماهيره والفئة الحاكمة . وذلك للقضاء نهائيا على كل المشاريع المبيتة .

وفي ٢٠ كانون الاول ١٩٤٩ قام انقلاب الشيشكلي الاول الذي لم يتسلم الحكم، وانما بدأ يمارس ضغطه على الحكم بحجة الحيلولة دون تحقيق مشاريع الفئـــة الحاكمة المناقضة لقضية الشعب .

الا اننا سنعرف بعد حين أن الشيشكلي ما كاد يتسلم السلطة الفعلية حتى شرع بطعن ما حققه نضال البعث وجماهيره من مكتسبات ، كتأميم الريجي والحريـــات العامة وقوانين العمل .

ولقد اصدر الحزب عددا من البيانات اثر تسلم الشيشكلي زمام الامور من وراء ستار الجيش وقبل تسلمه السلطة نهائيا ، وضح فيها الحزب شعاراته وأهدافه ووقف من الشيشكلي موقف المحذر المنذر الموضح .

ـ المحرر ـ

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٣٠٢ .

١٦ ايلول ١٩٤٩

حكومة الانتقال[١]

حين يقال ان الحكومة الحاضرة حكومة انتقال ، فلا يجوز مطلقا ان يفهم من ذلك ان مهمتها هي مجرد الانتقال بالبلاد من عهد غير دستوري الى عهد دستوري ، او مجرد وضع قانون الانتخاب واصدار التعليمات واتخاذ التدابير الآيلة الى انتخاب جمعية تأسيسية ، فهذه المهمة القرطاسية الديوانية هي حتما أبسط مهماتها . واذا كان خطير الشأن ان نصبح أمة ذات دستور ، فأخطر شأنا من ذلك ان يفهم الشعب الحاجة الملحة الى دستور صالح ، وأن يفرض ارادته الصادقة الصافية للوصول اليه . ان الحكومة المؤتمنة على الانتخابات انما تقوم بما تفرضه عليها طبيعة وجودها من نقل حكم الشعب الى الشعب نفسه . ولكن عملها هذا يظل ناقصا أبتر ما دامت هذه كل غايتها . انها حكومة انقلاب . وهذه التدابير ، اذا هي ظلت ادارية مجردة، تضيع معنى الانقلاب وتجعلنا غير جديرين به .

ان واجب الحكومة الاول هو ان تعد الشعب لهذا الحكم الذي هو حقه ، وهذا الاعداد يجب ان يتم الان . وهو لا يتم بأساليب الحكم التي يحسن سلوكها ايام الاستقرار ، وتسلكها أمم عريقة الفهم لاصول الحكم متشبعة ملء خلاياها بمفاهيم الحرية ، بل يتم بالتربية والتوجيه ، تربية الشعب بمجموعه وتوجيه مشاعره واسلوب تفكيره .

ولقد وضحت للجميع ثقة الشعب بحكومته الحاضرة واطمئنانه الى العناصر التي تؤلفها . فمن حقها اذن ، بل من واجبها ، ان تبدأ هذا العهد من بدايته ، فتجلو للشعب ، بمختلف الاساليب ، الهوة التي ساقوه اليها خلال العهدين السابقين ، وتفتح عينيه على قيود الجهل والخوف والفقر التي تحول بينه وبين التمتع الكامل بما بين يديه من حرية . من حقها ، بل من واجبها ، ان تسلك كل السبل المؤدية الى ايقاظ الشعب وتنشيط وعيه ، الى تجديده من الاعماق ، تجديدا يزيل عن

---

١ ـ «البعث» ، العدد ٢٥٢ .

نفسه الصدأ ، ويبعث في نزعاته الكرامة . ويعلمه قيمة الدفاع عن الحرية ، تجديدا يلم شعثه ويبث الحياة في قوميته ، ويضع امره بين يديه .

لقد مرت بالشعب العربي في سوريا فترة من الظلام لم تمتعه الا بظل الحرية ، وأذاقته لقاءها بؤس الاكثرية وأذى الاقطاعية والعشائرية والديكتاتورية ، ثم دهمته مأساة فلسطين فهدت ما كان يعزي به نفسه من سراب الكبرياء وضعضعت ثقته بمستقبله . فمن واجب الحكومة الحاضرة ، وفاء لثقته بها ان تعيد الى عروبته الثقة والكبرياء ، وأن تزيل عنه كابوس الاقطاعية والعشائرية والدكتاتورية ، وكابوس الجهل والفقر والمرض ، وحينئذ فحسب تصبح حكومة الانتقال حكومة انقلاب ، ويرى الشعب ان انقلابه الذي حققه بيدي ابنائه في الجيش لم يضع عبثا .



٣ تشرين الاول ١٩٤٩

وطن اشتراكي حر هذا هو هدف الشعب العربي في سوريا[١]

لم يعرف تاريخ سوريا ولا تاريخ اي قطر عربي آخر من الحوادث والتقلبات السياسية ، خلال عام واحد ، ما عرفته سوريا منذ عام . ففي مثل هذه الايام من السنة الماضية كانت الجمهورية السورية تعاني ازمة سياسية عميقة تقف فيها البلاد بأسرها بين طريقين ، اما التقدم والحياة ، او الانهيار والاضمحلال . ذلك لان موضوع هذه الازمة الخطيرة هو الحرية .

لقد لمس المسؤولون في سوريا وبقية اجزاء الوطن العربي ، اثر كارثة فلسطين، ان الزيف والخداع اللذين بنوا عليهما سلطانهم ، قد انكشفا . وكان عهد «الفئة الحاكمة» صورة واضحة لهذا الانكشاف ، اذ ارغم رجال ذلك العهد على ستر فضيحة حكمهم بشتى الاساليب اللادستورية الارهابية التي تجلت في اضطهاد الحركات العربية التقدمية ، وفي منع النواب المعارضين من الكلام .

وفي حوادث تشرين الثاني ١٩٤٨ انفجرت نقمة الشعب بحركة نضالية رائعة ، استشهد فيها عدد غير قليل ، ولكن الفئة الحاكمة اذ ذاك استطاعت ان تفتدي نفسها بمؤامرات جديدة ومحاولات تخدير أدت الى اختمار فكرة ضرورة التخلص من ذلك العهد الرجعي البغيض في نفس كل مواطن . وكان الانقلاب ثمرة طبيعية لذلك الاختمار ولكن الحرية التي اعتبرها الشعب ، ولا يزال يعتبرها ، الشرط

---

١ - «البعث» ، العدد ٢٦٥ .

الاساسي لكل انقلاب اجتماعي وتطور وتقدم في حياة البلاد ، هذه الحرية ما لبثت ان كونت الازمة الخطيرة التي أودت بحكم الديكتاتورية العسكرية التي اريد فرضها على الشعب .

ثم كان الانقلاب الثاني ، وكانت الحرية هدفه الاول ، وقد استطاع القائمون عليه ان يصححوا ذلك الخطأ العريق الذي كان راسخا في عقلية كل من زعيمي العهدين وانصارهما ، وهو اعتقادهم جميعا بأن الشعب لا يحكم الا بالقوة ، وأن التطور الاجتماعي للوطن ، يمكن ان يحدث دون اعطاء الشعب حريته باعتبار الشعب غير جدير بالحرية . ولذلك كان طبيعيا ان يتبنى أنصار الزعيمين السابقين ، قانونا كالمرسوم ٥٠ يقضي فيه على الحرية القضاء المبرم .

ان مهمة المسؤولين في هذا العهد ليست غير اعطاء الشعب ما حرم منه منذ ربع قرن حتى الان : الحرية ، وأولى مراحلها ، هي الحرية السياسية التي يستطيع فيها كل مواطن ان يساهم في حكم نفسه ، وبتوجيه الحاكمين باستمرار توجيها صحيحا تكون غايته مصلحة الشعب القومية وتوطيد دعائم الحريــة في البلاد ، والتهيئة للقيام بانقلاب اجتماعي شامل تتحقق فيه تلك الحياة الاشتراكية التي يطمح اليها كل عربي في كل قطر ، لانها السبيل الوحيد لبعث العرب وبناء كيانهم الجديد.

« البعث العربي »



٧ تشرين الاول ١٩٤٩

البعث العربي يحتج على اعتقال سكرتير حزب النداء القومي(١)

كانت الحكومة اللبنانية قد عطلت جريدة «النداء» الناطقة بلسان حزب النداء القومي في لبنان واعتقلت امين سر حزب النداء وزجته في السجن ارهاقا له ثم مددت تعطيل الجريدة ، وقد اعتبرته الاوساط الوطنية ضغطا على الحريات وهدرا للكرامات ومنعا للاحزاب من مزاولة نشاطها السياسي المشروع استنادا الى أحكام قانون المطبوعات الذي ما انفكت الصحافة تطالب مجمعة بالغائه ، وترك هذا الاعتقال والتعطيل أسوأ الاثر في نفوس التمميين الاحرار في سوريا فأرسلوا احتجاجهم الى السلطات اللبنانية .

وعقدت اللجنة التنفيذية لحزب البعث العربي اجتماعا مساء اول امس

---

١ ــ «البعث» ، العدد ٢٦١ .

ـالاربعاءـ تعرضت فيه لقضية اعتقال امين سر حزب «النداء القومي» في لبنان الاستاذ محمد شقير وتعطيل جريدة الحزب «النداء» من قبل الحكومة اللبنانية .

وبعد درس هاتين القضيتين اصدرت اللجنة التنفيذية البلاغ التالي :

ان حزب البعث العربي الذي يرى في العمل الحزبي اساس العمل القومي والذي يعتبر حرية الصحافة شرطا لكل تقدم سياسي ليستنكر اشد الاستنكار اقدام الحكومة اللبنانية على تعطيل جريدة «النداء» واعتقال مديرها المسؤول بحجة مخالفته لقانون المطبوعات الجائر .

ان الحزب اذ يحتج على هذه التدابير الشاذة ليرى من واجبه ان يذكر ان جريدة حزب لا يجوز ان تعطل بجرة قلم وأن امين سر حزب قومي لا يجوز ان يزج في السجن بمثل هذه السهولة وكان الاولى للحكومة ان تترك الاستاذ شقير يمثل حرا طليقا أمام القضاء ليدافع عن مقالات صادرة عن نية خالصة لمصلحة الوطن .

الامين العام لحزب البعث العربي
صلاح الدين البيطار

***

١٤ تشرين الاول ١٩٤٩

مقتطفات من خطاب ميشيل عفلق في الوفود الشعبية[١]

ايها الاخوان

احب ان يكون الحماس في أعماق النفس قبل ان يكون على الشفاه واطراف الاصابع ، هكذا أصارحكم كما قال الاخ عبد الجليل السمان بأن التسرع في التأييد والهتاف ، كثيرا ما جعل زمام الحكم والقيادة في أيدي اشخاص غير أمناء ولا اكفاء استطاعوا ان يضللوا ويخدعوا في المظاهر ويستغلوا براءة الشعب وحماس الشباب أمثالكم ، وأن يدوسوا المصلحة العامة بعد ان يصلوا الى ما يريدون ، فالحماسة الحقيقية الجديرة بشباب واع مناضل من طبقة الشعب ، الحماسة التي نحتاج اليها هي الحماسة التي لا تقتصر على التحية والهتاف والتصفيق ، وانما تنبع من الوجدان والنفس ، وتقترن بالتفكير والوعي .

ايها الاخوان

نحن نناصر قضية العمال ونتبناها ، لا تبرعا منا او عطفا واشفاقا ، ولكن لاننا

---

١ ـ «البعث» ، العدد ٢٧٢ .

نؤمن وندين بها منذ ان وعينا الحياة ووعينا مسؤوليتنا ، ونحن منذ سنين طويلة نسير على هذا المبدأ ، مبدأ الدفاع عن طبقة الشعب والعمال . واذا اعتبرنا قضية العمال قضيتنا ، فما ذلك الا لانها الحقيقة والواجب المفروض على كل عربي مخلص، اذ ان تسعين بالمئة من الامة العربية مكون من العمال والفلاحين وعندما نعالج مشاكل هذه الطبقة ، فمعنى ذلك اننا نعالج مشكلة العرب جميعا .

ايها الاخوان

سواء أكانت الحكومة الحاضرة او من يأتي بعدها للحكم او المجلس ، علينا ان نبذل اقصى جهودنا لنختار الامناء للقضية الشعبية ، البعيدين عن الغرور والمنافع الشخصية وان نأخذ عليهم ضمانات وان نؤيدهم ضمن شروط وتحفظات ، فاذا حادوا عن جادة الصواب تخلينا عنهم وأنزلناهم كما ساعدناهم على الصعود ..

***

٢٣ تشرين الاول ١٩٤٩

الوفود تتقاطر لمقر حزب البعث العربي
صلاح البيطار يشرح سبب استناد الحزب على الشباب(١)

منذ الساعة الثامنة مساء امس ـ الجمعة ـ بدأت الجماهير الشعبية تتوارد على مقر البعث العربي ، ولم تنقطع الوفود حتى ساعة متأخرة من الليل . وقد غص مكتب الحزب بوفود الاحياء المختلفة (الميدان ، السويقة ، قبر عاتكة ، زقاق الحطاب ، باب المصلى ، الشاغور) التي جاءت تعلن تأييدها لمبادىء حزب البعث العربي ، وتعبر عن ثقتها بقادته .

وارتجل الاستاذ صلاح الدين البيطار خطابا كان له ابعد الاثر في نفوس السامعين فقـال :

اخواني الشباب :

اني اذ انظر الى هذا الحفل الكريم ، وأرى فيه عنصر الشباب طاغيا ، وإذ أذكر

---

١ ـ «البعث» ، العدد ٢٧٩ .

لكم ان حزب البعث العربي يتميز بعنصر الشباب ، لاتساءل في هذه اللحظة عن السبب الذي جعل هذا الحزب يحوي بين عناصره المختلفة ، من القرويين ورجال الاحياء ، الدمشقيين وأبناء المحافظات الاخرى ، من السوريين وأبناء بقية الاقطار العربية ، وأغلبهم من عنصر الشباب؟ والجواب على ذلك هو ان حزبنا يريد ان ينتهي من مآسي الماضي ورجعيته ، وأن يبدأ عهدا جديدا منسجما مع التقدم والتطور ، فرجال العهد القديم الذين تميزوا بتفكير عقيم سقيم لا يستطيعون بعد اليوم ، مهما حسنت النية عندهم ان يوجهوا البلاد الوجهة الصحيحة نحو التقدم والنور والمجد. ولذلك كان حزب البعث العربي ، منذ بداية نشأته يعتمد على عنصر الشباب الذي يطغى في هذا الحزب سواء في سوريا او في البلاد العربية الاخرى .

وأنتم عندما ترون بعثيا فانما ترونه شابا ، ونحن لا ندعي ان الشباب وحده يمثل المستقبل ، فبين المسنين من يتمتعون بروح الشباب المتوثبة نحو التقدم والتحرر وهما الشيئان اللذان يطلب من الشباب العمل من اجلهما ، ولكن طرق باب المستقبل يتطلب بطبيعة الامر جرأة وإقداما وحيوية وبراءة وهذه كلها لا توجد الا في عنصر الشباب ، وحزب البعث العربي لن يكون حزب المستقبل الا اذا كانت أغلبيته الساحقة من الشباب الحي الفتي الوثاب ...

لقد سمعتم الخطيب الاول ، انه ليس من دمشق ، وانما هو من دير الزور ، والخطيب الثاني انه من اللاذقية ، وها انتم ترون في هذا المكتب ابناء الاحياء وأبناء القرى . تجدون الطلاب والاساتذة، تجدون العمال والفلاحين ، تجدون الى جانب الشباب السوري الشباب اللبناني والعراقي والفلسطيني والاردني وغيرهم من ابناء الاقطار العربية الاخرى . أفلا تتساءلون معي كيف تسنى لحزبنا ان يضم كل هذه العناصر على اختلاف مشاربها ، وتضارب صفاتها ، وتعدد مواطنها ؟ ذلك لان حزب البعث العربي ليس حزبا لدمشق وحدها ، ولا لسوريا وحدها ، ولكنه حزب لجميع الاقطار العربية على حد السواء ، ولأن حزب البعث العربي ليس حزبا للطلاب والاساتذة المثقفين ، ولكنه ايضا حزب للعمال والفلاحين والقرويين ، ولكل مواطن عربي مهما كانت مهنته ، ومهما كانت صفته ، ولأن حزب البعث العربي قائم على مبادىء معينة وأهداف واضحة وعقيدة راسخة ، انه حزب يترفع عن هذا الواقع المريض ، انه يتسامى عن النزعات الاقليمية ، والعنعنات العشائرية والعصبيات الطائفية . انه حزب قائم على اساس قومي متين ، هو ان العرب كلهم أمة واحدة ، وأن الوطن العربي جزيء غصبا من قبل المستعمر الغاشم ، وان هذه الحدود الموجودة اليوم بين أقطاره انما هي حدود مصطنعة مزيفة ، ولا بد لنا من تقويضها مهما كلفنا ذلك من مشقة ولا يمكن ان ننفك عن النضال حتى نصل الى تحقيق وحدة أمتنا .

ايها الاخوان :

ان وجود هذا الحشد من الشباب ، يفكرني بنضال يفخر فيه الحزب ، هو ادخال عنصر الشباب في ميدان لسياسة ، انتم تعلمون ان السياسة كانت قائمة

على عدد من الافراد يعدون بالعشرات من ذوي الاسماء الضخمة ، والعائلات الاقطاعية ، أولئك الافراد كانوا وحدهم يستلمون زمام الحكم، ولقد جعلوا الانتخابات في الماضي على درجتين ليبعدوكم انتم ، وليقصوا الشعب بأجمعه عن مراقبة حكمهم الفاسد وأعمالهم المضللة اذ كان حق الانتخاب محصورا بالمنتخبين الثانويين ، وكان سهلا على الحكومة ان تضغط على حريتهم وتفرض على اكثريتهم ان ينتخبوا انصارها ومؤيديها .

وحزب البعث العربي هو اول من تنبه لهذا الخطر ، وأول من اعلن للشعب ان السياسة القديمة فاسدة من اساسها لكونها محتكرة بأيدي فئة قليلة من الاقطاعيين وهو اول من اعلن الحرب على قانون الانتخاب الاستعماري .. وانكم لتذكرون المظاهرات الصاخبة ، والاصطدامات الدامية التي قامت ضد ذلك القانون ، وكيف ان شباب البعث العربي كانوا في طليعة المناضلين وحققوا للشعب انتصارا باهرا في جعل الانتخاب على درجة واحدة .

ان الانتخاب يجري اليوم من قبلكم وأنتم تستطيعون ان تذهبوا الى صناديق الاقتراع ، وتعطوا اصواتكم بملء الحرية لمن تريدون من المرشحين الذين تثقون بهم، وتستطيعون ان تقولوا لهم انتم الذين أوصلتموهم الى تمثيلكم في المجلس النيابي ، انكم اليوم لا تقتصرون على هذه الاهازيج والزغاريد ، ولكنكم توجهون سياسة البلاد من اساسها حسب مشيئتكم وارادتكم ، وبذلك تكونون قد حققتم لانفسكم حقا طبيعيا مطلقا هو ان السيادة الحقيقية انما هي سيادة الشعب .

وأخيرا ان حزب البعث العربي ليرنو الى هذا الشباب الطافح بالايمان ، ويعتقد اعتقادا قويا بأن الشباب هو الذي سيبني للامة الكرامة والمجد ، وهو الذي سيرفعها على سواعده الفتية القادرة الى أرفع مراتب الحرية والسيادة والكرامة .

*

ثم قام من بعده الاستاذ عبد الرحمن الماردیني عضو اللجنة التنفيذية للحزب ، فألقى كلمة قوية ، عبر فيها عن الشعبية الصحيحة التي يتمسك بها البعث العربي وقال ان هذا الحزب يعمل للشباب ، ويعمل لاكثرية الشعب من العمال والفلاحين التي تؤلف الاغلبية الساحقة من المواطنين . ومما قاله : ان حزب البعث العربي يعمل منذ عشر سنوات في سبيل الفكرة القومية ، وفي سبيل الاشتراكية العربية، وانه لفخور بهذه الوفود المتعددة التي جاءت اليه معلنة تأييدها له ، وثقتها برجاله.

وختم كلامه مبينا نضال البعث وجهاد أركانه ، محييا الحركة الشعبية التقدمية الاشتراكية .

***

٢٦ تشرين الاول ١٩٤٩

في السياسة العربية
تعددت الحلول والداء واحد[1]

حرم العرب من وحدتهم وجزيء وطنهم واقيمت فيه دويلات بعون الاستعمار الاجنبي ، وناضلت الامة العربية في كافة أقطارها اكثر من ثلاثين عاما لتحقيق وحدتها واستقلالها فرضخت الحكومات العربية لهذا الضغط وتداولت فيما بينها فظهرت على الملأ بجامعة وميثاق . وعملت هذه الحكومات منذ البداية على التمسك بفرقتها والابتعاد عن روح الميثاق .

واعتبر العرب ميثاق الجامعة خطوة نحو تحقيق الوحدة الشاملة واعتبرته الحكومات القائمة وسيلة للمحافظة على الحالة الراهنة ، وفي كل مناسبة دار البحث فيها حول هذا الميثاق ، أكد الشعب تمسكه بروح الميثاق وطالب بتحقيق الوحدة الشاملة بينما أبدت الحكومات تمسكها بالفرقة والتباعد وأخذت تدافع بحرارة عن ميثاق زعمت انه ينص على ابقاء سبع دول عربية متفرقة .

هذا هو الشعب ورأيه وتلك هي الحكومات وآراؤها فهل يعقل ان تكون هذه الحكومات ممثلة لرغبات الشعب وهل يعقل ان تكون حكومات كهذه منبثقة من صميم الشعب وحائزة على تأييده .

ان تصرف هذه الحكومات في شتى المناسبات يدل دلالة واضحة على اتساع الهوة بين الشعب والحكومة فهي لا تعكس رغباته ولا تسعى لتحقيق أمانيه بل تعيش في دنيا غير دنياه .

هذا هو الوضع على حقيقته في الجامعة العربية ومهما تقدمت الحكومات العربية الحاضرة التي عاصرت الجامعة منذ نشأتها وخلقت التفرقة في صفوفها ، مهما تقدمت هذه الحكومات بحلول من قبيل اتحاد فيدرالي او تعديل نظام داخلي او قيام ضمان جماعي فهي فاشلة في تحقيق الغاية السامية والوحدة الشاملة لانها حكومات لا تمثل الشعب ولا تعبر عن رغباته ولا تستطيع تحقيق رسالته .

ولم يبق أمام العرب الا النضال في سبيل قيام حكومات شعبية شعارها العمل من اجل الوحدة وتحقيق الاشتراكية في الوطن العربي الكبير .



---

١ ــ «البعث» ، العدد ٢٨٢ .

الحزب وانتخابات الجمعية التاسيسية

خاض الحزب انتخابات الجمعية التأسيسية ، التي جرت في ١٥ تشرين الثاني ١٩٤٩ ، في محافظة دمشق وفي الفرات وحمص واللاذقية .

وكما قالت جريدة «البعث» (١) : «تقوم خطة حزب البعث على ان لا يقدم عددا كبيرا من المرشحين . وذلك لانه لا يرى ان الانتخابات هي كل ما يجب الاهتمام به في العمل السياسي ، اذ ان التجارب السابقة دلت ان المعارضة الصحيحة ، النزيهة ، المخلصة ، كانت خارج المجلس ، افعل في التوجيه السياسي من المجلس نفسه . اذ ان العبرة ليست في عدد النواب الذين يمثلون حزبا من الاحزاب ، بل مدى تمثيلهم للعدد الاكبر من الشعب ، او للقوى الناهضة فيه . وكل ما يريده حزب البعث في الوقت الحاضر ، هو ان يكون المجلس الجديد قادرا على تمثيل وجه سوريا الحقيقي ، وجه طبقتها الشعبية المؤمنة الصادقة ، وملبيا لرغبات الامة احسن تلبية» . وأضافت انه ينتظر لمرشحي الحزب «تأييد واضح ، لان الشعب بدأ يعرف الذين يخدمونه خدمة صحيحة ، لا في شهر الانتخابات فحسب ، بل بصورة دائمة ، وابان الازمات خاصة ، وبدأ يقدر هؤلاء الذين لا تشوب خدمتهم الوطنية اي شائبة من الانانية والحرص على المنافع الذاتية» .

وكان الاتجاه في البدء ان تشكل في دمشق قائمة ائتلافية . وكان راي الحزب ان من الواجب توفر شرطين اساسيين في القائمة الائتلافية : الاول ، دخول جميع الهيئات على قدم المساواة في قائمة واحدة . والثاني ، انتقاء أفراد القائمة من الاشخاص الاقوياء المعروفين باخلاصهم وخدماتهم ونضالهم السابقين («البعث» ، العدد ٢٩٢) . ولما تمنعت الهيئات الاخرى عن تنفيذ هذين الشرطيين ، خاض مرشحو الحزب المعركة الانتخابية مستقلين .

ومع ان الحزب كان ممثلا في الوزارة بشخص عميده ، فقد تألبت قوى الاقطاع السياسي والرأسمالية ومارست ضغوطا هائلة على الناخبين لمنعهم من الاقتراع لمرشحي الحزب وكذلك قامت في دمشق واللاذقية بالتزوير علنا . وفي تصريح لجريدة «النهار» اشار الاستاذ ميشيل عفلق الى بعض الملابسات التي رافقت الانتخابات : «اعتقد بأن الحكومة قامت بجهد كبير لضمان حرية الانتخابات ونزاهتها وان سوريا لم تشهد حتى الان انتخابات حرة كالتي جرت الان ، هذا اذا اخذنا بعين الاعتبار السلطة الفعلية التي كانت بيد الحكومة ، ويعني ذلك ان الحكومة لم تكن تملك كل السلطات ، مثال ذلك ان قوى الدرك لم تكن خاضعة لوزارة الداخلية بل كانت تابعة لسلطات أخرى . فاذا حصل في الانتخابات الاخيرة وفي اماكن

---

١ ـ «البعث» ، العدد ٢٦٧ .

محدودة ما يشوب الحرية والنزاهة ، فمرد ذلك يعود الى نقص سلطة الحكومة الفعلية . والشيء الذي ظهر في الانتخابات هو ان ضغطا وشيئا من التزوير حصل هذه المرة ليس من قبل الحكومة بل من قبل بعض الهيئات والفئات التي اشتركت في الانتخابات . واذا كان ثمة مأخذ على الحكومة ، فهو انها لم تنظم اعمال الاقتراع بشكل يحول دون هذا الضغط الذي يشوه ارادة الشعب» (أعيد نشره في «البعث»، العدد ٣٠٣) . ويتابع الاستاذ عفلق في مكان آخر من نفس التصريح : «انني سأعطي بعد حين بيانات تكشف بعض الاسرار عن خطط ليس الاجانب ببعيدين عنها ، وهذا لا يمنعني من الاعتراف بأنه كان هناك بعض النقص في تنظيمنا الانتخابي» .

ومع ان المرشحين للمقعدين الانتخابيين للروم الارثوذكس في دمشق كانوا خمسة ، مما ادى الى توزيع الاصوات ، فقد نال الاستاذ عفلق ١٣٨١٩ صوتا (اي ما يناهز ثلث مجموع المقترعين البالغ عددهم ٤١٢٣٠ (١)) . وبما ان الفوز كان يقتضي الحصول على ٤٠ بالمئة من مجموع المقترعين (اي ١٦٤٩٦ صوتا) فقد وقع «البالوتاج» على المقعد الثاني ، لان احدا من المرشحين لم يحصل على النسبة المطلوبة . وقد اختار الاستاذ عفلق عدم خوض معركة «البالوتاج» ، مع ان حظه في الفوز في الدورة الثانية كان كبيرا .

وفي الفرات فاز مرشح الحزب الاستاذ جلال السيد ، وكذلك الاستاذ عبد العزيز حرويل الذي اعلن انتسابه الرسمي للحزب بعد الانتخابات بقليل ــ المحرر ــ .

***

٦ تشرين الثاني ١٩٤٩

ميشيل عفلق يهيب بالتعاون لدحر أعداء الحرية والاشتراكية (٢)

وجه اهالي قرية (القدم) دعوة عامة لحضور حفلة انتخابية أقيمت بعد ظهر امس ــ الجمعة ــ على شرف مرشحي حزب البعث العربي : الاستاذ ميشيل عفلق ،

---

١ ــ من أجل المقارنة نذكر أن احد الفائزين في الدورة الاولى للانتخابات ، وهو صبحي العمري ، نال ١٧١٣٩ صوتا ــ اي بزيادة ٣٣٠٠ صوتا فقط على الاستاذ عفلق .

٢ ــ «البعث» ، العدد ٢٩١ .

والاستاذ صلاح الدين البيطار ، والدكتور مدحة البيطار (١) . وقد اقيمت الحفلة في احدى الحدائق ، بالهواء الطلق ، وما ان أزفت الساعة الثالثة حتى بدات الوفود تتقاطر من كل حدب وصوب ... فكادت الغوطة بكاملها تكون ممثلة فيها ... فمن وفد القابون وبرزة وعربين وكفربنطا وحمورية ... الى وفد داريا وكفرسوسا ثم الى وفد صحنايا والاشرفية وأخيرا الميدان والعمارة ، وكثير غيرها من وفود القرى ووجهائها .. وكلما أقبلت سيارة تقل وفدا تصاعدت الهتافات تحيي البعث العربي ، ومبادئه ، ومرشحيه ، وأعضائه ... ويستقبل الحاضرون القادمين ويشترك الجميع في اقامة العراضات ، والاهازيج ، والهتافات ، وكلهم يحيون حزب البعث العربي ، وحركته الشعبية ، الاشتراكية ، النضالية ، الانقلابية . وعندما دقت الساعة الرابعة ، أقبل مرشحو البعث العربي ، فاستقبلتهم الجماهير الغفيرة ، وابتدأت الحفلة بخطابين لشابين من شباب البعث قدما بهما حركة البعث العربي ورجال القيادة فيها .

خطاب الاستاذ ميشيل عفلق

وبين عاصفة من التصفيق والهتافات بتحية عميد البعث العربي وأمينه العام ومرشحيه ، وقف الاستاذ ميشيل عفلق والقى خطابا قويا ، كان له وقع رائع في قلوبهم .

استهل خطابه بقوله : «قد يصعب عليكم ان تتصوروا مبلغ الغبطة التي أشعر بها كلما وجدت بينكم وبين أمثالكم من ابناء الشعب ، من طبقة العمال والفلاحين ، من الطبقة التي تنتج لهذه البلاد كل شيء وتكاد تكون محرومة من كل شيء . لقد عرفناكم قبل ان نراكم . عرفناكم معرفة وجدانية بآثاركم ، لقد سمعنا عنكم ما قدمتموه من تضحيات سخية ايام الثورة وبعدها في كل مناسبة من مناسبات النضال القومي ، لذلك تروني اشعر بسعادة تكاد تمنعني من الكلام لانني أحظى الان بمقابلة هؤلاء الذين حفرت اسماؤهم في قلبي منذ كنت تلميذا صغيرا .

عندما نجتمع ايها الاخوان واياكم نبدأ بالمقارنة بين حقيقة شعبنا وبين واقعه، حقيقته عظيمة قوية غنية ، وواقعه ظالم بائس فقير ، وهكذا يتوجه الحقد على من هم سبب افقار بلادنا ، وجرها الى الهزائم والنكبات ، فليس لنا من حياة وليس لنا من قدرة على دفع الاخطار وانقاذ الاستقلال اذا لم يكن العدد الاكبر من الشعب العربي متمتعا بشروط الحياة الضرورية .

ايها الاخوان : يجب ان لا تعتبروا ان هنالك (انتم) و(نحن) وانما كلنا صف واحد ، نناضل في سبيل غاية واحدة ، ونحن لا ندعو الى اشخاص ، وانما من اجل

---

١ ـ كانت اللجنة التنفيذية للحزب قد اجتمعت في ٢٨ تشرين الاول وقررت تسميتهم كمرشحي الحزب من دمشق في انتخابات الجمعية التأسيسية («البعث» ، العدد ٢٨٥) .

فكرة يمثلها البعث العربي تسعى الى الوحدة العربية والى الاشتراكية .

ايها الاخوان : ان عليّ ان أصارحكم بالحقيقة كلها . ان اعداء الحرية وأعداء الاشتراكية ، وأعداء الوحدة العربية لا يقبلون بسهولة هذه الهزيمة التي منوا بها ، ولكنهم يستمدون بكل الوسائل ليعودوا الى سابق عهدهم عهد العبودية والاستثمار والاستغلال ، وعهد التجزئة والانفصال ، هؤلاء الذين لا تقوم لهم قائمة الا اذا كان الشعب فقيرا مستعبدا مجزءا مقطع الاوصال ، هذه الفئة المعادية لمصلحة الشعب تجد فرصتها للبقاء بين كل الذين لا ترضيهم رؤية الامة العربية غنية راقية موحدة قوية سليمة، لذلك فهم يعتمدون على قوى اجنبية ومعادية لمصلحة هذا الشعب .

ايها الاخوان قد تسألون ماذا حقق البعث العربي من اهدافه الثلاثة : الحرية والاشتراكية والوحدة العربية ، واني اقول لكم بأن التحقيق الكامل لهذه الاهداف لن يكون الا اذا كان الحكم بيد البعث العربي . وقد حارب حزبنا الرجعية والاقطاعية والاستثمار ، حتى اصبحت الفئات الرجعية تحسب الف حساب له قبل ان تقدم على اي عمل لانها تعرف ان البعث العربي واقف لها بالمرصاد» .



٧ تشرين الثاني ١٩٤٩

النيابة حلقة من سلسلة الجهاد

العشائريون يتشبثون بأفكارهم النخرة ويستقتلون لمصالحهم .
خطاب الاستاذ جلال السيد مرشح حزب البعث في دير الزور (١)

عقد حزب البعث العربي في الفرات اجتماعا تكلم فيه الاستاذ جلال السيد مستعرضا الموقف السياسي من ناحيته الداخلية . ومما قال :

ايها الاخوان :

انه لجو قدسي ذلك الذي غمرنا ونحن مجتمعون الان، جو الرسالة المقدسة التي نحملها ونبشر بها . انه لجو يجعلنا ننسى انفسنا ونفنى بحزبيتنا ومبادئنا ومثلنا ، ننسى انفسنا كي نتحد مع الشعب ونفرق في معمعان أفكاره ، ونتحسس آماله ، ونستشعر آلامه ، اننا دخلنا الميدان السياسي لشعورنا بأن الشعب في حاجة الينا.

---

١ ـ «البعث» ، العدد ٢٩٢ .

دخلناه من بابه الضيق ، باب التفاني التام والسلوك الامثل ، دخلناه على انه رسالة لا حرفة لنخسر انفسنا ولنربح الامة العربية .

ولننظر الان ايها الاخوان .. فيمن قدم نفسه للنيابة مرشحا ، فهل توفرت فيه هذه الصفات ، وهل أحس هذه الاحاسيس .. كانت البلاد مسرحا لطغيان عهدين، لنفتح صفحات اكثر أولئك المرشحين .. فهل فيهم من صارع خصما ماكـرا او حارب عدوا عنيدا غادرا ، هل فيهم من نزل الى الشارع يشارك الشعب جهاده عندما كان يكافح ذلك العهد النفعي .. ان النيابة ايها الاخوان ليست الا حلقة مـن سلسلة الجهاد السياسي القومي فكيف بهم يريدون دخولها ولم توجد لديهـم الا الحلقة الواحدة . ان النيابة وسيلة لاظهار صوت البعث العربي في البرلمان القادم ، بعد ان سمع المسؤولون في الماضي صوته في الشارع وقد هتك حجب الظلام التي كانت تجلل الشعب ، هذه نداءاتكم المدوية الصاخبة لا تزال ترن في الآذان ، فأين كان أولئك المرشحون !!.

أليسوا بالمتفرجين المنتظرين اي الفريقين ينجح كي يعلقوا بأذياله فمنهم القابع في بيته وآخر قاعد في عمله . الم يكن كل واحد منهم في عمله حربا عوانا علـى الشعب يمتص دمه ويهد كيانه ، فبأي وجه يأتون الشعب طالبين الثقة وبأي ماض عرضوا انفسهم للشعب كي ينير لهم مستقبلهم.. ليحكم الشعبعليهم بالموت بعد ان وعى ذاته ورفع الكابوس الحكومي عن كاهله فليعبر عن رأيه اذن كيف شاء . ان مثل أولئك ايها الاخوان لمثل القنافذ اذا ما احست خطرا انكمشت وتكـورت واخفت رأسها وما تحين فرصة يزول فيها الخطر وتقبل الغنائم كما يرونها حتى ينبسط جسمه ويمتد رأسه ويفتح فمه حتى أذنيه ويقول «انا ابن جلا» .

ثم تكلم الاستاذ جلال السيد عن الجبهة النفعية فقال : هؤلاء هم العشائريون يتشبثون بأفكارهم النخرة ويستقتلون لمصالحهم النتنة . وكيف لا يستقتلون !! والعشائرية عمادهم والنفعية لحمهم ودمهم فكيف بها وقد شارفت على الزوال فأين تذهب وجاهتهم وأين تتوارى «نفحاتهم» فلا ماض لهم ولا ثقافة ولا اخلاق انهـم كالغريب ايها الاخوان أنهم في صحوة الموت فانتظروا ساعة الخلاص ستدق عمـا قريب معلنة فجرا جديدا لحياة حرة اشتراكية .

ثم تكلم عن الحزبية فقال : ان جسم الامة العربية مريض قد استولت عليـه الجراثيم تضعف كيانه لتتسلط عليه وما انتم الا دواؤها ولو ان الدواء كان مرا في فم المرضى ولكنه شفاء للجسم وهناء للحياة فالجراثيم لا بد ان تدافع عن حياتها ووجودها الا ان الدواء فعال .. فالفناء مصيرهم المحتوم .

***

٧ تشرين الثاني ١٩٤٩

ساندوا من نذروا انفسهم لتحقيق الوحدة والاشتراكية

خطاب الدكتور مشارقة مرشح البعث العربي في حمص (١)

ايها الاخوان

ان اول وأهم مبدأ في دساتير جميع الامم الديمقراطية هو ان الشعوب يجب ان تحكم نفسها بنفسها ، والانتخابات الحرة والتمثيل النيابي هما وسيلة تحقيق هذا المبدأ . الا ان سلوك الحكومات الماضية بأجمعها وتباعد الثقة بين الشعب العربي وبينها جعل هذه الحكومات لا تمثل قطعا في اي مرحلة من المراحل ارادة الشعب بل كانت حربا على الشعب عدوة له تستغل الحكم والسلطان لمصلحة فئة ضئيلة لا لخير السواد الاعظم .

ان اخطارا كثيرة تحيط بالعرب في جميع اقطارهم وهناك طريق واحدة لدرئها وهي ان يستلم الحكم في البلاد العربية رجال مخلصون من الشعب يعملون باسم الشعب وللشعب لا لتنفيذ مصالحهم الخاصة فيحكمون البلاد باسم الاكثرية المطلقة من الشعب باسم العمال والفلاحين .

ان تسعين بالمائة من الشعب العربي يتألف من العمال والفلاحين الذين يكسبون ما لا يكاد يسد رمقهم بعرقهم الممزوج بالاوجاع والآلام والدموع ومن الفلاحين ، الذين لا يملك معظمهم شبرا واحدا من الارض التي يرعونها بسواعدهم وبقلوبهم في الحر والقر .

وواجب الفئة الواعية من الشعب العربي واضح الان وهو أن تساند الذين نذروا انفسهم لتحرير العمال والفلاحين من ربقة الظلم والاستثمار والعبودية والجهل والفقر والمرض .

ان السبيل الوحيد الى ذلك هو الاشتراكية العربية، اشتراكية البعث العربي . ان اشتراكية البعث العربي تريد ان يكون الوطن العربي للعرب اجمع لا لفئة من الشعب دون الاخرى .

ان الاسباب التي أدت الى ذلك الانقسام يجب ان تزول ويجب أن يعمل الشعب برمته من اجل تحرير العمال والفلاحين فيسير الشعب العربي صفا واحدا متراميا باتجاه واحد نحو الحرية والمجد والتقدم وبذلك وحده يستطيع تحرير نفسه ضد الاخطار الجسيمة المحيطة به واتمام رسالته الانسانية .

---

١ ـ «البعث» ، العدد ٢٩٢ .

ان اولى المهام التي سيواجهها النواب الذين سينتخبهم الشعب هي وضع دستور جديد للبلاد فاما أن يبقي الدستور الجديد وضع البلاد على ما هو عليه الان او ان يكون دستورا تقدميا يمهد لتحقيق الاشتراكية العربية فيقفز بالبلاد سريعا نحو التقدم والمجد .

ايها الاخوان : ان مستقبل الوطن العربي رهن بهذه المعركة الانتخابية وهو وديعة بين يديكم فعليكم ان تنتخبوا لوضع دستوركم الشباب المؤمنين بأمتهم الواثقين بمستقبلها المتطلعين الى حياة ينعم فيها كل عربي بالرفاهية والعز والكرامة والسلام عليكم .

***

١٤ تشرين الثاني ١٩٤٩

نص البيان الانتخابي لحزب البعث العربي[١]

ايها الناخب الكريم

عندما أسس حزب البعث العربي منذ سنوات ، اراد ان يضع حدا للفوضى التي تتخبط بها الحياة السياسية في بلادنا والتي كانت السياسة فيها مقتصرة على اشخاص ذوي مصالح خاصة ، يتسترون وراء العمل السياسي ليحققوها . وأراد الحزب ان يجعل المبادىء فوق الاشخاص ومصلحة الوطن فوق مصلحة الهيئات والاحزاب وحياة الشعب فوق حياة الحكومات .

ولمس الحزب ان مصلحة الشعب العربي في سوريا وجميع الاقطار العربية تفرض على كل مخلص في البلاد ، النضال في سبيل اهداف عامة لا حياة للشعب الا في تحقيقها . ورأى أن الشعب في اكثريته يعاني البؤس والفقر والبطالة ، لا تؤمن حياته وحريته ، فآمن ان النظام الاشتراكي هو النظام الوحيد الذي بواسطته تتحقق اماني الشعب بتوزيع الثروة على جميع المواطنين وتأمين العمل للجميع ، وضمانة صحتهم وحياتهم ومستقبل ابنائهم .

ورأى الحزب ان السبب في ضعف العرب وخضوعهم للاستعمار الاجنبي ، هو تجزئة بلادهم والتفرقة بينهم فآمن الحزب بالفكرة العربية التي ترى العرب في مختلف اقطارهم أمة واحدة ، وترى أن الوحدة العربية التي يقف فيها العرب صفا

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٢٩٨ .

واحدا في وجه الدول المستعمرة هي هدف كل عربي .

ورأى الحزب ان تقدم البلاد وتأمين حياة الشعب ، وقوة الوطن رهينة بحكم دستوري حر ينبثق عن الشعب ، ويمنح فيه جميع المواطنين حرية القول والاجتماع والكلام والنشر ، فآمن بالحرية كمبدأ اساسي للبلاد لانها حق طبيعي مقدس لكل انسان وشرط ضروري لحياته ونيل حقوقه .

ايها الناخب الكريم

هذه هي الاهداف التي يعمل من اجلها البعث العربي . وهو اذ يتقدم اليك بمرشحيه انما يطلب اليك ان تقدر حقيقة مصالح بلادك ومصالحك ، وان تعلم ان حريتك ولقمتك وصحتك وتعليم ابنائك وتأمين مستقبلك وابعاد الخطر الاجنبي عنك ، انما هي رهينة بمقدار تأييدك لمرشحي حزب البعث العربي ، الذين ناضلوا وقدموا حياتهم في سبيل مبادئهم التي هي مبادىء الشعب العربي بأسره ، والتي فيها مصلحة الوطن وأهدافه النبيلة .

* * *

البعث العربي
حركة عربية تقدمية شعارها :
النضال في سبيل حياة اشتراكية لجميع العرب (١)

عربية تؤمن بأن بلاد العرب وطن واحد ، والعرب امة واحدة لا حياة لها الا اذا كانت قوة ، لها كيان بين أمم العالم . والوحدة العربية هي هذه القوة .

اشتراكية ترى بأن ثروة البلاد هي ملك لجميع أفراد الشعب ويجب ان تسخر لتأمين حياة سعيدة للشعب ، يعمل فيها كل مواطن وينتج ويؤمن مستقبل ابنائه .

تقدمية ترى ان تقدم العرب ومجاراتهم للامم الراقية رهن بايمانهم بالمدنية الحديثة واستخدامهم ومساهمتهم في بناء حضارة العالم .

شعبية تؤمن بأن السلطة للشعب ، وان الشعب ليس قطيعا خاضعا لاصحاب النفوذ بل هو مجموعة من أفراد لهم كرامتهم وحقوقهم في الحرية والحياة .

انقلابية تسعى لتحقيق انقلاب عميق شامل يبدل الاوضاع الرجعية الفاسدة ، ويعيد الحياة الدستورية والحريات السياسية للشعب ، وينظم العربي تنظيما اشتراكيا جديدا يضمن العدالة الاجتماعية المنشودة .

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٢٩٨ .

نضالية تجعل النضال شعارا لها وسبيلها الاوحد للقضاء على الاقطاعية والرجعية والرأسمالية وانقاذ الشعب العربي في جميع اقطاره من الاستعمار الاجنبي والاستغلال الداخلي .

***

في سبيل حرية البلاد وانقاذ الشعب من الاستبداد (٢)

البعث العربي حركة نضالية عربية ترمي الى العمل في سبيل انقلاب عميق يشمل حياة العرب في جميع اقطارهم ويتناول نواحي حياتهم السياسية والاقتصادية والفكرية ويحقق اهدافا رئيسية ثلاثة :

اولا ، **الوحدة العربية** : وعن طريقها تتحقق الفكرة العربية التي تعتبر العرب جميعا امة واحدة تربطهم مصلحة واحدة ولهم مصير واحد ، وترى ان للامة العربية كيانا مستقلا وشخصية تميزها عن بقية الامم ، وان لها حيوية عظيمة تجلت في تاريخها المجيد وفي مساهمتها الفعالة في بناء الحضارة الانسانية وفي مقاومتها العنيدة للقوى الاستعمارية التي تحاول ابادتها وتفكيك أواصرها .

وحزب البعث العربي يستند في ايمانه بالقومية العربية وبحق الامة العربية بالحياة في نضاله ضد الاستعمار الذي يحاول تمزيق كيان الوطن العربي وضد الطبقة الحاكمة في بلاد العرب ، هذه الطبقة التي ترى في بقاء البلاد العربية مجزأة متفككة ، خير ضمان لمصلحة رجالها الذين هم من الاقطاعيين والرجعيين .

ثانيا ، **النظام الاشتراكي** : الذي يفسح المجال امام كل مواطن لان يعمل وينتج ويحقق امكانياته ، ويساهم في بناء كيان بلاده وازدهار أمته .

فالاشتراكية تجعل ثروة الوطن العربي ملكا لجميع المواطنين ، وترى عمل جميع المواطنين شرطا اساسيا لتقدم المجتمع العربي وحياته ، ولذلك فهي النظام التقدمي الامثل الذي يضمن حياة الامة وتقدم البلاد .

وحزب البعث العربي يناضل في سبيل توزيع الثروة على الشعب بأسره وتأمين العمل والحياة اللائقة ، وفي سبيل تحطيم النظام الاجتماعي الراهن في بلاد العرب لانه نظام متأخر فاسد بني على الرجعية والاقطاعية والظلم الاجتماعي ، فتجمعت فيه ثروة الوطن بيد طبقة مستغلة جاهلة تحكم البلاد وتبيح لنفسها اضطهاد الشعب والتعاون مع الاستعمار في سبيل انماء ثروتها وتقوية نفوذها .

ثالثا ، **حكم الشعب** : وهو اعتبار الشعب العربي مصدرا للسلطة وموجها لمقدرات البلاد لان الشعب وحده يقدّر مصلحة الوطن ويعبر عن حاجته الحقيقية .

---

٢ ــ جريدة «البعث» ، نفس العدد .

وحزب البعث العربي يؤمن بالشعب ويعتبر حريته شرطا اساسيا لحرية الوطن، ويناضل في سبيل تأمين حرية القول والاجتماع لسائر المواطنين لانـه حق طبيعي مقدس لا يجوز العبث به .

ان الشعب العربي لا يزال مضطهدا بائسا لان مصلحة الاستعمار والطبقة الحاكمة في بلاد العرب ، ترى في اضطهاده وحرمانه ضمانا لاختلاس ثروته وقتل مواهبه وامكانياته ، والبعث العربي في نضاله ضد الاستعمار الداخلي والخارجي يستند على الشعب ، على الجماهير الغفيرة والطبقات العاملة الكادحة ، ويرمي الى توحيد الشعب العربي وتكوين صف نضالي واحد في جميع بلاد العرب .

هذه هي الاسس التي بنى عليها البعث العربي حركته الفكرية والسياسية ، ولقد كان نضاله خلال السنين الاخيرة في مختلف ميادين القضية العربية ، اسطع برهان على صدق عمله في سبيل هذه المبادىء التي استوحى منها سياسته فـي معالجة مشاكل العرب وقضاياهم .

وكما تقدم في الماضي الى الشعب يطلب ثقته وتأييده يتقدم اليوم ليخوض المعركة الانتخابية بعد ان اكسبته التجارب خبرة جديدة وهو اشد صلابة فـي العقيدة ، وصدقا في العزيمة وقوة لا هوادة فيها في المضي الى الامام نحو الوحدة والحرية والاشتراكية .



١٨ تشرين الثاني ١٩٤٩

عميد البعث العربي يتحدث عن ابحاث الساعة[١]

قابل السيد ابراهيم طنطاوي مندوب المصور الاستاذ ميشيل عفلق عميد البعث العربي وساله عن رايه في الضمان الجماعي فاجاب بما يلي :

نحن نرحب بمبدأ الضمان الجماعي ونحب ان نصل عن طريقه الى توحيـد الجيوش والسياسة الخارجية والتمثيل السياسي ورفع الحواجز الجمركية على ان تبقى رئاسات الدول على حالها وتجعل رئاسة الاتحاد بالتناوب وأن يشكل الاتحاد من مجلسين يضم الاول ممثلين عن الدول ويكون التمثيل في الآخر بنسبة عدد سكانها ومكانتها وبذا نتلافى النواقص الظاهرة في الجامعة .

ثم وجه السيد طنطاوي السؤال التالي هل يغني الضمان الجماعي عن الاتحاد

---

١ ـ «البعث» ، العدد ٣٠٢ .

بين العراق وسوريا ؟ فاجاب عميد البعث قائلا :

نحن لا نرى تعارضا بين المشروعين . ومع ترحيبنا بالاتحاد مع العراق فنحن نصر على تحفظات اساسية اهمها : تعديل المعاهدة العراقية ـ البريطانية لئلا يتسرب النفوذ الاجنبي الى الاتحاد الجديد . والشرط الثاني للاتحاد مع العراق هو ابقاء النظام الجمهوري في سوريا . وأخيرا نوع الحكم في الدولة الاتحادية فالحكم في سوريا خطا خطوات حسنة نحو التحرر والتمثيل الشعبي الصحيح ونحن لا نريد ان نفقد هذه الصفات بل نعمل على تعميمها على العراق .

***

١١ كانون الاول ١٩٤٩

مؤتمر حزب البعث العربي[١]

عقد مجلس حزب البعث العربي مؤتمره الدوري في ايام الخميس والجمعة والسبت المصادفة ٨ و٩ و١٠ من الشهر الحالي .

وقد انتخب المؤتمر الاستاذ جلال السيد رئيسا له وانتخب السيدان امين شقير وفوزي الصفوة أميني للسر . وقد درس المؤتمر شؤون الحزب الداخلية واستمع الى تقرير اللجنة التنفيذية عن اعمالها في الفترة بين المؤتمرين العاديين ثم انتقل بعد ذلك الى دراسة المشاكل السياسية في البلاد العربية عامة وسوريا خاصة وعلاقة الحزب مع الاحزاب العربية والسورية واتخذ المقررات اللازمة .

وبعد ان اتخذ قرارا باعطاء الصلاحيات المطلقة الى اللجنة التنفيذية لتعالج القضايا السياسية والحزبية انفض المؤتمر .



١ ـ «البعث» ، العدد ٣٢١ .

٢٥ كانون الاول ١٩٤٩

نظرة فاحصة على الازمة الوزارية

على الوزارة الجديدة أن تعمل من أجل الانتقال الى وضع اكثر شرعية واستقرارا[١]

ما تزال الازمة الوزارية قائمة والبلاد تحكم بصورة مؤقتة من قبل الوزارة المستقيلة منذ عشرة ايام . وان ازمة يطول أمدها ويستعصي حلها الى هذا الحد ، لا بد ان يكون لها علل واسباب أعمق من التي تريد الاوساط السياسية ان تعللها بها . وثمة ميل عند بعض هذه الاوساط الى ان توصي ولو بشكل غير مباشر ، بأن استعصاء الازمة يرجع الى الحركة العسكرية الاخيرة . والواقع ان هذه الحركة وان تكن قد زادت في شدة الازمة الا انها لم تخلقها . ومن المعروف ان الجمعية التأسيسية بدات اجتماعها الاول بفتح باب الخلاف على موضوع في غاية الخطورة وهو موضوع الصلاحيات ، ولما تمكنت اساليب «التطبيق» البرلمانية من انهاء هذا الموضوع بشكل مصطنع ، ونال اكثرية الاصوات دون ان ينال الثقة الحقيقية التي تطمئن الرأي العام ، لان الشعب لم يقتنع بالمبررات التي أوجبت منح الحكومة مثل هذه الصلاحيات الواسعة في ظرف دقيق حاسم محاط بالملابسات الخطرة ، نقول لما مرت قضية الصلاحيات مرورا شكليا لم تحصل معه القناعة ، كان لا بد للمخاوف من أن تنتظر اية مناسبة لتظهر فيها ، وهكذا ظهرت في موضوع غير ذي بال ، بمناسبة القسم .

واذا تساءلنا الان عن سبب اصرار الحكومة السابقة على اخذ الصلاحيات ، اصرارا يفهم منه عدم اطمئنانها الكافي الى هذه الجمعية التأسيسية التي أشرفت هي على انتخاباتها ، لظهرت لنا المشكلة الحقيقية . فالمشكلة هي في تلك الانتخابات التي أتت ، رغم الجهود التي بذلت لضمان حريتها ونزاهتها ، بنتائج لا تمثل ارادة الشعب ، لان التدخل والضغط وافساد الضمائر بالمال ، كل ذلك قد شوّه تلك النتائج ، وأوصل الى المجلس التأسيسي عددا من الافراد والكتل، جاءوا الى المجلس لا ليمثلوا ارادة الشعب ويرسموا الطريق القويم لمستقبله ، بل لينفذوا مقاصد الذين ساعدوهم على النجاح .

ولا سبيل الى تجاهل ما يتنازع البلاد من تيارات تتصل بمستقبلها وسلامتها وسلامة استقلالها وحرية شعبها . ولكن الشيء الذي يحتاج الى أن يعرف معرفة

---

١ ــ «البعث» ، العدد ٣٣٣ .

يقينية واضحة هو : ان مصلحة البلاد وأهدافها القومية واحدة لا تفرقة بينهما ولا تعارض ، وانها تصبح موضوع نزاع واختلاف عندما تستلمها الايدي الملوثة ، والنفوس الانانية ، والافكار العجولة المرتجلة . ولو ان الانتخابات تنزهت عن شوائب التدخل والضغط المأجور ، لما كان في المجلس بأكثريته الساحقة ، الا كل من يدرك وحدة مصلحة الوطن وانسجام أهدافه ، والا كل من يحرص على تلك الوحدة ويسعى لتحقيق هذه الاهداف .

هكذا يظهر الفرق الجوهري بين الاهداف القومية التي هي دوما واحدة منسجمة ، وبين المشروعات والنظريات المدفوعة والمدعومة من المصالح الاجنبية سواء كانت تنادي بتغيير الوضع الراهن ام بالاحتفاظ به على علاته .

فالحل الحقيقي للازمة ليس في تجاهل الحقائق بل في مجابهتها بجراة وتجرد وايمان . ان المجلس الذي لم يستطع ان يوحي الى الشعب والبلاد عامة انه موضع الثقة لتقرير مصير البلاد والبت في مصالحها الحيوية ، يجب أن تقتصر مهمته على وضع دستور في أسرع مدة ممكنة ليرجع الامر الى استفتاء الشعب نفسه ، والوزارة التي يجب أن تشكل هي التي تدرك هذه الحقيقة وتمتنع عن تقرير أي أمر سوى الانتقال الى وضع اكثر شرعية واستقرارا .

***

الازمة الوزارية ما تزال معقدة .
الدكتور ناظم القدسي يفشل في تاليف الوزارة .
تباعد وجهات نظر الكتل والاحزاب وصعوبة التوفيق بين الآراء .
البعث العربي يعتذر عن دخول الوزارة (١) .

في مساء أول أمس الجمعة جرى اتصال تمهيدي مع الاستاذ جلال السيد عضو الجمعية التأسيسية لمعرفة رأي حزب البعث العربي بالاشتراك في الوزارة المقبلة ، وسئل عن استعداده الشخصي لدخول الوزارة ، فعلق ذلك على موافقة الحزب .

ثم اجتمعت اللجنة التنفيذية للحزب ودرست الموقف وفوضت عميد البعث العربي الاستاذ ميشيل عفلق ، ابلاغ قرارها الى المسؤولين في حالة توجيه طلب رسمي الى الحزب حول هذا الموضوع .

وفي الساعة السابعة قابل عميد البعث العربي الدكتور ناظم القدسي في وزارة الخارجية فسأله عما اذا كان الحزب يوافق على الاشتراك ، في وزارة تؤلف من

---

١ ـ «البعث» ، العدد ٣٣٣ .

داخل المجلس ، بشخص ممثله في الجمعية التأسيسية الاستاذ جلال السيد .

وبعد ان استوضح العميد عن خطة الوزارة الجديدة والهيئات المشتركة فيها ، أبدى بعض التحفظات كما بيَّن شروط الحزب ليستطيع تحمل مسؤولية الحكم .

وصباح أمس ـ السبت ـ جرى اتصال جديد مع الاستاذ جلال السيد فكان جوابه ما أبلغه العميد للدكتور القدسي .

قال مندوب « البعث » السياسي :

أشرنا في عددنا الصادر صباح يوم الجمعة الى أن امر تأليف الوزارة قد أسند أخيرا الى الدكتور ناظم القدسي ، وقلنا ان الاتجاه الجديد والمعقول هو تأليفها من حزب الاكثرية ، اذ تتحدد اذ ذاك المسؤوليات ، وتمضي هذه الاكثرية بعرض وتحقيق منهاج في الحكم موقت الى أن يتم وضع الدستور ، أما تأليف الوزارة من عناصر شتى وفئات مختلفة فانه لن يأتي بالثمرة المطلوبة وانه سيفقد الوزارة كل انسجام وسيضيِّع حتما المسؤولية عن رجالها وسيبقي للمؤامرات منفذ وللمناورات سوق رائجة ضمن الوزارة وفي المجلس .

وقد كنا نرجو أن يلتفت المسؤولون الى وجوب الاخذ بفكرة تأليف وزارة حزبية تخرج بالبلاد من هده الحالة الموقتة ، ولكن الدكتور ناظم القدسي ، نحا في معالجة المشكلة النحو السابق ، فأدت به اتصالاته مع مختلف الهيئات والكتل الى الاعتذار بعد أن لمس تباعد وجهات النظر وعدم امكان التوفيق بين مختلف الافكار والاتجاهات .

***

٢٩ كانون الاول ١٩٤٩

مهمتنا النضال لانقاذ أهداف العرب من الايدي المأجورة[١]

تمر على الشعب في هذه الآونة حوادث سياسية تضطره الى ان يزداد واقعية ويزداد يقظة وحذرا من الاستسلام الى الاحلام المريحة . وهو يقترب يوما بعد يوم نتيجة لهذه الحوادث التي تمر عليه من مجابهة الحقائق القاسية والتعرف على مشاكله وادراك مدى صعوبتها وعمقها ، وبالتالي يقترب من معرفة الحلول التي يمكن ان تنجح . وهذه الحلول لن تكون ناجحة شافية اذا لم تكن بدرجة عمق واتساع وخطورة المشاكل نفسها .

---

١ ـ حديث ألقي على الطلبة الجامعيين (جريدة «البعث» ، العدد ٣٣٦) .

هذا بوجه عام ، اما فيما يخص موقف حزب البعث العربي من هذه الحوادث والاضطرابات فمهما يكن رأيه واجتهاده وتحليله ، والموقف الذي يتخذه منهـا ، فهناك حقيقة لا غنى للحزب عن ان يدركها ويتمسك بها على انها الحقيقة القوية الثابتة التي هي مقياس كل الحقائق الاخرى والتي يجب ان تكون مرجعه في كل شيء . هذه الحقيقة هي ان حزب البعث العربي الصخرة المتينة الوحيدة في وسط هذا البحر الهائج او هذه الرمال الواهية المضطربة ، وانه بقدر ما يحتفظ بمكانته وتماسكه وفعاليته وقدرته على ادراك الحوادث والتأثير فيها ، يستطيع ان يضمن للبلاد املا حقيقيا بالتدرج نحو الخلاص . فكل شيء ما عدا هذا الحزب بفكرته وبأشخاصه العاملين حسب هذه الفكرة نستطيع ان نحكم عليه بالعقم والبطلان والكساد . فاذا كان في البلاد نقطة ارتكاز مهما تكن صغيرة ، شريطة ان تكون حية متينة قابلة للنمو عندها لا يبقى اي مبرر لليأس والتخاذل . فاذا جاءت الاحداث على أحسن ما يتوقع المخلصون ملائمة للمصلحة العامة وموافقة للرغبات ، ولم تكن في البلاد قوة واعية مضمونة الاخلاص قد توفرت لها الشروط للعمل ، ما قيمة هذه الاحداث اذا جاءت على هذا النحو ما دامت الفرص ستذهب سدى ولن يستفاد منها كقوة تستخدم لمصلحة البلاد وخيرها .

واجبات اعضاء البعث العربي

فاذا كانت هذه الحقيقة واضحة في اذهاننا راسخة في نفوسنا ، وأيقنّا بعد شتى التجارب ان هذا الحزب هو الامل الوحيد وانه قد يكون مهددا بالضياع اذا قصر اعضاؤه في مهمتهم ولم يؤدوا الواجبات المترتبة عليهم ليكونوا في مستوى حزبهم ، اذا أيقنا ان الاحداث الخارجية لا قيمة لها الا اذا ضمنت القوة الداخلية لان هذه الاحداث منفعلة تنتظر قوة تسيرها لمصلحة البلاد . اذا أيقنتم من كل هذا ومن انه لا يوجد من يستطيع ايجاد هذه القوة غير هذا الحزب عندها تخرجون من عداد الاكثرية الساحقة التي تنظر الى الحوادث نظرة رعب وخوف وجهل ، او تفاؤل في غير محله وتنشأ في نفوسكم هذه القوة الخارقة التي تضمن الاستقرار النفسي الذي تنطلقون منه للقيام بواجباتكم .

فلا مجال اذا للرعب والذعر والتساؤل المتلهف عن اسباب الاحداث المتعاقبة واسرارها وغوامضها . فعليكم ان تقوموا اولا بواجبكم وبعد ذلك تكون لاسئلتكم معنى وفائدة ، اما اذا اهملتم هذا الواجب فان الاسئلة والتساؤلات والغيرة المذعورة على الحزب وعلى سلامة البلاد لا تعدو ان تكون نوعا من الهيجان المؤقت او ضربا من التلهي الفكري لمعرفة الاسباب والنتائج معرفة حيادية متفرجة لا دخل لها في العمل ولا اشتراك لها فيه .

الآن بعد ان بينت لكم بأن الاساس دائما في هذا الظرف وكل ظرف هو ان نقوم

نحن بواجبنا ومهمتنا ، وهي ان نحقق هذه الحركة التي صممنا على ايجادها والتي عرفنا انها تلبي الحاجات العميقة في امتنا . الآن نستطيع ان نلقي نظرة على ما يجري خارج الحزب ونقف الموقف المناسب ونكون مطمئنين الى ان تفكيرنا سيكون دائما مجديا نافعا للبلاد وان موقفنا سيكون صائبا .

أهداف العرب في أيد مأجورة

لقد اتضح في هذه الآونة اكثر من اي وقت مضى بأن الاهداف القومية المقدسة، اهداف العرب التي يجب ان تنبعث في صميم كل عربي وتكون مدار حياته ونقطة التجمع والتركز لجميع جهود العرب – لقد اتضح بأن هذه الاهداف قد تناولتها الايدي المأجورة المحترفة وشوهتها وجزأتها ، وجعلتها ذرائع لغير المقاصد الحقيقية منها وشعارات لمصالح ليست غريبة عن البلاد فحسب بل معادية لها ، ولم يعد النزاع اليوم بين العرب ، كما كان قبل حين ، بينهم وبين الاستعمار على حقهم في الحرية والسيادة وانما انتقل النزاع الى مرحلة اخطر ، وارتدى ثوبا مموها فصار النزاع بينهم وبين انفسهم ، اي ان قسما منهم او اقساما قد تبنوا المصالح الاستعمارية وألبسوها باسماء قومية – وهكذا اصبح النزاع في الظاهر على الاهداف القومية التي تخفي وراءها مصالح ومآرب عدوانية . كنا نحارب الافرنسيين لانهم احتلوا البلاد وكنا نعرف ان العرب يحاربون الانكليز للسبب نفسه ، فالمعارك مستمرة بين طرف وطني وطرف اجنبي لا لبس فيها ولا خفاء . اما الآن فالنزاع على الوحدة والاتحاد وعلى الجمهورية والديمقراطية وعلى الحرية والسيادة بين العرب أنفسهم ، او بكلمة أصح واكثر انصافا يجري النزاع على يدي فئات محترفة باعت نفوسها وضمائرها للاجنبي ، وهناك من يريد تحقيق المصالح الاستعمارية عن طريق الدعوة للوحدة والجمهورية والحرية ، وهناك حكومات عربية ملكية تناصر الجمهورية في سوريا واخرى تستسلم للاجنبي ولكنها تدعي انها تحمل لواء الوحدة والاتحاد . فعلينا ان نترفع عن هذه المنازعات التي لا تمت الى حقيقة القضية القومية بصلة ، وان سميت باسمها واتخذت لها الفاظا عربية وتسميات اشتقت من الاهداف القومية ، ولكنها في الواقع اجنبية .

علينا ان ننظر الى هذه الامور من عل ، وان ندرك ما فيها من خطأ وتضليل ، وان نفهم حقيقة هذه المنازعات وان نفهمها للشعب حتى لا يذهب ضحية منازعات لا تعبر عن مشاكله الحقيقية .

هدفنا الوحدة والحرية والاشتراكية

لقد عمل البعث العربي منذ نشوئه على الدعوة والعمل للاهداف العربية الصحيحة وكثيرا ما لخصها في ثلاثة : الوحدة والحرية والاشتراكية ، وكثيرا ما دخل المعارك الانتخابية وشعاره فيها هو العمل لهذه الاهداف الثلاثة. والبعث العربي

قد ادرك حقيقة الاهداف القومية عندما جمعها في هذه المبادىء وادرك انها تشكل وحدة تامة . فالعمل للوحدة أمر ضروري طبيعي بالنسبة للعرب لضمان مستقبلهم ، كذلك العمل في سبيل الحرية ايضا ، اذ ما قيمة الوحدة اذا لم تكن تضم شعبا حرا واعيا لحقوقه قادرا على ممارستها ... والمبدأ الثالث الاشتراكية وهو ان يكون في هذه الوحدة شعب حر منتج قادر على الحياة ، وتكون لافراده فرص متكافئة فتظهر قواه وامكانياته دون عرقلة مصطنعة تفرضها طبقة على اخرى او استثمار داخلي . عندها يعطي العرب قوتهم الكبرى ويكون مجتمعهم قادرا على البقاء والدفاع عن نفسه .

لا تعارض بين اهدافنا

انا عندما نتصور حاجة العرب المتساوية الى هذه الغايات الثلاث : الوحدة والحرية والاشتراكية ، ندرك بأن هذه الاهداف تتعاون دون ان تتعارض ، وتنسجم موحدة ، كل منها يساعد الآخر ويمهد له . غير انها اصبحت مجزأة متناحرة على أيدي الفئات السياسية المشبوهة في اخلاصها وفي صلاتها . فالذين يدعون للوحدة يحاربون الحرية والاشتراكية ، والعكس صحيح ايضا ــ فكيف يمكن ان يكون بين اهداف قومية واحدة متممة لبعضها مثل هذا الانقسام والتعارض ؟ والاصح هو في ان نقول : ان التعارض هو في الفئات المأجورة لا في الاهداف القومية .

البعث العربي لا يستطيع ان ينظر الى الامور نظرة سطحية تقليدية مقتبسة من عالم السياسة المملوء بالغش والاصطلاحات المصطنعة والارتجال ، لانه يستمد احكامه من اخلاصه وتجاوبه مع مصير الامة ، لذلك لن يكون له هذا الموقف السطحي الطائش المشوه الذي يقفه الآخرون الذين هم تارة يحاربون هدفا بحجة الانتصار لهدف آخر، وتارة يتذرعون بهدف ليحطموا آخر ، وهكذا ...

موقفنا من الجامعة العربية

تذكروا ان حزبنا وقف من الجامعة العربية موقفا سلبيا حذرا منذ تأسيسها فأصدرنا البيانات والمقالات نحذر فيها الشعب العربي من خديعة جامعة الدول التي شكلت لتحول دون الجمع بين العرب ولتلهيهم بجمع كاذب عن حاجتهم الى الوحدة الحقيقية ، ولكي تخدرهم وتبث بينهم الفوارق والتجزئة وتحول دون اي تعاون حقيقي تفرضه مصلحتهم وظروفهم القاهرة .

لقد كانت نظرتنا منذ البدء ان الجامعة العربية هي جامعة حكومات اقطاعية فهي تمثل خطرين كبيرين : خطر الاستعمار الخارجي وخطر الاقطاعية الداخلية ، والعرب لا يشكون الا من هذين الداءين .

فاذا وصلت البلاد الى هذه الحالة المؤلمة من تشتت اهداف العرب القومية تتناهبها الدول الاستعمارية فليست ثمة ما يدعو الى التشاؤم والهلع ، بل يجب ان

نرى في ذلك سبيلا الى تصفية الميدان السياسي من كثيرين من الخداعين الذين كانوا يموهون ويضللون ، والى ان نكتشف حقيقة الاغراض التي كانت تحرك السياسيين لنحذرهم ونحذر الشعب منهم ، فلا نكون اداة مسخرة لمنازعات مأجورة لخارج البلاد ولمآرب غير وطنية .

المهمة الملقاة على عاتقنا

ان ما يجب ان يبقى في اذهانكم هو اولا :

ان ما يجب ان يعول عليه ليس مشاهدة الحوادث او البحث في اسبابها ونتائجها ، وانما المعول عليه ان توجد في البلاد حركة نقية واعية فعالة تستطيع أن تؤثر في الحوادث وان تحولها الى الطريق الذي يعود بالخير على البلاد . فمرجع كل شيء هو حزب البعث العربي ، ومهما تعاقب على بلادنا من احداث وعواصف أشد من التي جرت فلا مجال للذعر لان هذه النواة ستنمو وتتغلب على الانواء .

اما الفكرة الثانية فهي ان ننظر دوما الى حقيقة اهدافنا ونستمد ذلك من تفكيرنا لا من الصحف والسياسيين المحترفين، فأهدافنا القومية موحدة منسجمة لا تناقض بينها ، وعلينا ان نرسم الخطة القويمة لهذه الاهداف مهما كانت الصعوبات ـ انها الوحدة والحرية والاشتراكية . فالوحدة التي تتعارض مع الحرية هي وحدة كاذبة، والحرية التي تتعارض مع الاشتراكية والوحدة هي كاذبة ايضا ، واذا كان هناك من يستغل ذلك ليقدم طريقا مضللة كاذبة فمن واجبنا ان نحذر الشعب كيلا يسلك سبيل الخداع بل الطرق الصحيحة .

ميشيل عفلق

* * *

٢٩ كانون الاول ١٩٤٩

الوزارة الجديدة[١]

من المعروف ان الوزارة الجديدة شكلت تحت شعار «الدفاع عن الاستقلال والجمهورية» وفي سبيل تحقيق هذا القصد ، وجد السياسيون انه يسهل تضحية الشيء الكثير من الاعراف الدستورية والحزبية ، فلجأوا الى شخصية من خارج المجلس ليوكلوا اليها مهمة تأليف الوزارة ، كما أهملوا العرف الذي يرتب على حزب الاغلبية في المجلس ان يشكل هذه الوزارة ، فضلا عن ان هذا الحزب نفسه ترك لاعضائه حرية الاشتراك في الحكم على مسؤوليتهم الشخصية ، دون التقيد ببرنامج

---

١ ـ البعث ، العدد ٣٣٧ .

الحزب او نظامه . فالمهمة اذن خطيرة حتى تستسهل من اجلها كل هذه الصعاب . ولكن لننظر اذا كان هذا الحل هو الحل الانسب الذي يؤدي الفرض ويكتب له النجاح . لسنا ننكر ان الاستقلال والجمهورية كانا ولا يزالان مهددين بالخطر . لقد كان ذلك منذ ان ولد استقلال سوريا قبل خمس سنوات على يد الفئة الحاكمة التي وصمته منذ فجر حياته بوصمة الاستثمار ، وقطعت عنه الدم الذي يغذيه بقطع صلتها مع الشعب وتسخير حكمها لطبقة الاقطاعيين . وكان ذلك شأن الجمهورية ايضا منذ ان قرنها الحاكمون منذ ولادتها بالظلم والاستبداد . وساءت الاحوال الى درجة سمحت لبعض الدول الاستعمارية وعملائها ان يحسبوا ان الوقت قد حان للانتقاص من استقلال سوريا والقضاء على نظامها الجمهوري بحجة تحقيق الامنية الكبرى لكل عربي : الوحدة ، او الاتحاد الذي هو اولى خطواتها . ولكن شعب سوريا العربي ، وهو المتعلق بالوحدة تعلقا صادقا صميما ، المحتاج اليها حاجة ملحة قاهرة ، لم يرد ان يتورط في طريق غامضة مريبة ، بل دفعه وعيه الى وضع الشروط التي تقيه خطر العودة الى نير الاحتلال ، والتردي في الاوضاع الرجعية ، لتأتي الوحدة او الاتحاد بالفوائد المرجوة للعرب . الا ان هذا الوعي نفسه عند الشعب يجعله يقف موقف الحذر والريبة من هذه الحلول المسوخة المعكوسة التي يدعي اصحابها انها تدفع الاخطار وتلبي الحاجات . فالاستقلال يحميه الشعب لا الاجانب الذين كانوا قبل بضع سنوات يغتصبونه منا بقوة السلاح، ولا الآخرون الذين يتحفزون لاختلاسه من بين ايدينا بما يبيتونه من مشروعات اقتصادية استعمارية ومن تمهيد لاستمرار الغزو الصهيوني . اما الجمهورية فلا تدعمها وتقوي معالم التقدمية والاشتراكية فيها تلك التوجيهات والامدادات التي تتوارد بدافع غيرة مشبوهة من ملكية تقيم في بلادها حكم القرون الوسطى ، وأخرى يستعبد فيها الملايين لاعالة عشرات الباشوات !

ان نظرة خاطفة على الوزارة الجديدة ولونها المختلط القاتم ، لتبعث في النفس الانقباض والحذر ، وتعيد الى الذاكرة ما لا يفرح ولا يطمئن . أنحارب الخطر الاجنبي بخطر اجنبي مثله ؟ ونحارب خطر الرجعية بالرأسمالية والاقطاعية ونحاول صرف الشعب عن بعض امانيه القومية بأن نقدم له بعض الوجوه التي لم تتحسس يوما من الايام بقوميته ، ولا كانت معادية لاعداء وطنه ؟!..

٤ كانون ثاني ١٩٥٠

نريد اهدافاً ايجابية(١)

لم يعد أحد ، بعد نكبة فلسطين ، يخدع بالمظاهر التي لا ترتكز على الحقائق ، ولم يعد العدد وكثرته ، بعد انهزام الدول العربية السبع امام عصابات اليهود ،

---

١ – «البعث» ، العدد ٣٤١ .

ليغني عن الكيفية والنوع . فكل اتحاد يزمع العرب تحقيقه ، بعد التجارب والمحن القاسية التي مروا بها ، يجب ان تتوافر فيه عناصر الحياة ، ويجب ان تتراعى فيه الكيفية لا العدد والشكل والمساحة ، وبكلمة موجزة ، يجب ان يقوم على اتحاد قوى الشعب في سبيل زيادة الانتاج وزيادة قوى الدفاع ، ورفع مستوى الوعي السياسي والقومي الذي هو بمثابة الانتاج الروحي والدفاع الروحي ، الى جانب الانتاج المادي والدفاع العسكري .

وكما ان الاتحاد يكون وهما خداعا اذا اقتصر على الاشكال والمظاهر ولم يحمل في جوهره معنى ايجابيا خلاقا يصهر النفوس ويطلق القوى الكامنة ، ويجدد النظم والاساليب البالية ، فكذلك « الجمهورية » التي تريد بعض الفئات ان تظهرها اليوم كنقيض للاتحاد ، والتي هي في الواقع متمة له ومساعدة عليه ، يجب أن تحوي ايضا هذا المعنى الايجابي .

قد يكون النظام الجمهوري بالنسبة الى الكثرة من الناس شيئا يسير القيمة والاهمية تسهل تضحيته في سبيل اي نظام آخر ولكن هذه الكثرة غير الواعية هي التي لا قيمة لرأيها ، اذ المعول على الطليعة القومية التي تمثل النضال الشعبي الصاعد في بلاد العرب ، والجمهورية في نظر هذه الطليعة تمثل اكثر من نظام للحكم، ففيها معنى التقدم ، وضمان الحرية ، والتمهيد لحكم الشعب، وللمجتمع الاشتراكي ولا عبرة للمغالطات التي تدعي بأن النظام الملكي اذا كان دستوريا مقيدا يستطيع ان يؤدي هذه الاغراض كلها . فبلادنا ليست شبيهة ببلاد الانكليز الذين توصلوا خلال قرون الى التوفيق بين تحرر الشعب وبقاء الملكية ، والعربُ اليوم في مفترق الطرق، فأما تحرر جذري عميق حاسم ، واما رجعة وفناء .

فالنظام الجمهوري الذي انشىء في سوريا مصادفة واتفاقا ، قد جاء تلبية صادقة لحاجة عميقة عند الشعب العربي ، وشرطا ضروريا من شروط النهضة الحديثة ، لذلك كان بقاؤه في سوريا شيئا ضروريا وحيويا للعرب جميعا .

الا ان الوقوف عند الاشكال والمظاهر ، وتجاهل المعاني الايجابية التي ينطوي عليها هذا النظام ، والتنكر لها ، ذلك هو الخطر الحقيقي الذي يهدد الجمهورية اكثر مما تهددها مؤمرات الملكيين والاستعماريين .

ولئن كان اليوم في البلاد عدد غير قليل يقف وقفة اللامبالاة من الصراع القائم بين فكرة الجمهورية وفكرة الملكية ، فجريرة ذلك تقع على اولئك الذين شوهوا الجمهورية ومسخوها طوال السنوات السبع الاخيرة . واذا تعرضت الجمهورية في غد للخطر ، فالمسؤولية تقع على « ابطالها » الجدد الزائفين الذين قبلوا اليوم ان يقرنوها بالاقطاعية والرجعية والخيانة ، فتركوا الشعب ، القوة الايجابية الحقيقية، ولجأوا الى الدول الاستعمارية وعملائها ، ليجعلوا من هذا النظام الذي أوجد لتحرير الشعب وضمان رخائه ، ستارا لاستعباد الشعب وضعفه ، بما سيدفعونه لتلك الدول من امتيازات وتأمين مصالح وارجاع نفوذ بائد !

ميشيل عفلق



٥ كانون الثاني ١٩٥٠

الى المناضلين الواعين :
احفظوا وحدة النضال واحذروا المغامرين (١)

اذا أردنا ان نخطو بنضال الشعب العربي خطوة جديدة الى الامام فالواجب يدعونا الى توضيح امور لها اكبر الاثر في مستقبل هذا النضال ، اي في مستقبل الامة العربية .

من الامور البديهية ان النضال الصحيح الذي يكتب له النجاح هو الذي يعتمد على قوى ألامة ، والذي يستطيع ان ينقذ هذه القوى ويجمعها وينظمها . ولا حاجة الى القول ان النضال الذي نعنيه ، والذي هو وحده جدير بأن يندفع اليه العرب وينتظموا فيه ، هو نضال الشعب العربي في سبيل بلوغ الاهداف القومية الكبرى : الحرية والاشتراكية والوحدة . فاذا كانت هذه المهمة في غاية الصعوبة لانها تصطدم بقوى هائلة من الرجعية الخارجية والداخلية ، واذا كان الضامن الوحيد لنجاحها هو اعتمادها على القوى الحية التحررية في الامة ، فلا بد اذا من أن تنهض بهذه المهمة حركة واحدة ، تتوصل الى توجيه هذه القوى باسلوب واحد ونحو غاية واحدة . فكما ان فكرة هذا النضال هي شيء اساسي خطير ، وبمثابة الروح للنهضة العربية الحديثة نعني بها فكرة : الحرية والاشتراكية والوحدة ، فكذلك طريق هذا النضال ، الطريق الذي يسمح للفكرة بأن تتحقق ، هو ايضا شيء اساسي خطير في حياة العرب ، وبمثابة ألجسم لنهضته . هكذا يظهر الخطر الكبير على مستقبل النضال وبالتالي على حياة الامة من اولئك المغامرين المرتجلين الذين يدّعون ان للفكرة الواحدة اكثر من طريق ، واكثر من اسلوب واحد للتحقيق ، وهم في الواقع يريدون ان يستغلوا روعة الفكرة الشعبية وقدسيتها لنجاحهم الشخصي ، دون ان يكون لديهم اي استعداد جدي ، واي عزم صادق على خدمتها . وكيف يستطيع هؤلاء الافراد المغامرون ان يحملوا اعباء فكرة لا تقوى على النهوض بها الا قوى الامة بكاملها، وكيف يستطيعون ان يصمدوا لمؤامرات اعدائها الكثر ، وما هي الضمانة لصمودهم امام اغراءات هؤلاء الاعداء ووسائل افسادهم ، ما داموا ــ بحكم اتباعهم اساليب المغامرة والارتجال ــ يرفضون السير في اي طريق واضحة منظمة ، ويتهربون من كل مراقبة على اعمالهم ؟

والفرق واضح بين المناضلين والمغامرين ، فالمناضلون يخلقون النضال ويظلون مع ذلك ادوات خاضعة لقانون الحركة التي خلقوها ويحيلون كل قوى يكسبها النضال لاشخاصهم الى قوى تغذي الحركة نفسها وتعينها على الزيادة في الصبر

---

١ ــ جريدة «البعث» ، العدد ٣٤٢ .

والمقاومة ، وعلى السير القويم المتفق مع منطق الفكرة ، اما المغامرون فهم اولئك الذين يستهويهم النضال في مراحله الحماسية السهلة ، او يندسون في صفوفه دون ايمان ، حتى اذا نالوا قسطا من الشهرة والنفوذ تبين لهم ان الانفلات من قيود النضال ومنطقه القاسي ، وطريقه الطويل ، يسمح لهم بالقفز في مضمار النجاح الشخصي . وهذا ما يقودهم بسرعة مفاجئة الى التآمر والخيانة ، اذ ليس لهؤلاء من طريق وسط .

ان شعار البعث العربي ركز سمات النهضة الحديثة في حقيقتين : وحدة الامة العربية وخلود رسالتها ، وان لهذا الشعار ترجمة عملية تجعل قانون النضال العربي قائما على الشرطين التاليين : وحدة الحركة وثبات فكرتها .

ميشيل عفلق



٧ كانون الثاني ١٩٥٠

لماذا حجب ممثل البعث العربي ثقته عن الوزارة (١)

الجيل العربي الجديد لن يسمح للساسة ان يتخذوا من مبادئهم وسيلة للمساومة

خطاب الاستاذ جلال السيد في جلسة الثقة

سادتي : في كل حين تقفز كلمة أو جملة تحتل ساحات الكتابة وميادين الكلام فتصبح كلمة الساعة أو كلمة الموسم وكلمة هذا الموسم هو الجدل البيزنطي فقد امتلأت أعمدة الصحف بوصف هذا الجدل الذي يدور في مجلسكم .

أيها السادة : كما تتكون العقد النفسية في الافراد نتيجة الكبت والانحراف تتكون عقد اجتماعية في المجتمع بنتيجة الكبت وعدم المصارحة ولكي لا تحدث مثل هذه العقد الاجتماعية يحسن بنا ان نلامس واقعنا ونعالجه معالجة صريحة فنتحدث بالصدق والصراحة كما دعا اليها بيان الحكومة الجديدة .

---

١ ــ «البعث» ، العدد ٣٤٥ . وكانت الوزارة قد تألفت برئاسة خالد العظم ، وعضوية فيضي الاتاسي، وسامي كبارة ، وأكرم الحوراني ، وهاني السباعي ، ومحمد المبارك ، ومعروف الدواليبي ، وعبد الرحمن العظم ، وفتح الله اسيون ، وبقيت في الحكم حوالي خمسة اشهر .

ولعل السادة الزملاء يتساءلون عما عسا أن يكون موقفي من هذه الوزارة هل سأؤيدها أم سأهاجمها واحجب عنها الثقة ولكنني أعلمهم سلفا بأنني لن أستثني الا شيئا واحدا أخرجه من ميدان الهجوم هو أشخاص الوزراء وما عدا ذلك فسأطعن في تكوين الحكومة وفي دستوريتها وبيانها ومنهاجها القومي والاجتماعي .

ان الذي ينظر في تكوين هذه الوزارة ليأخذه العجب وليس الاعجاب من هذا النوع الذي تفضل به علينا رئيس مجلس الوزراء السيد خالد العظم . اننا نجد بين اعضاء الوزارة اشخاصا من أقصى اليمين واشخاصا كانوا يزعمون انهم من أقصى اليسار لقد جمع رئيس الحكومة في وزارته فئتين متناقضتين أبدت كل واحدة منهما رأيها في الفئة الاخرى فقالت الفئة الثانية عن الاولى انها تعمل لملك معين ولمشيئة دولة أجنبية وقالت الاولى عن الثانية انها تسترت بالنظام الجمهوري وان النظام الجمهوري كلمة حق يراد بها الباطل كل ذلك بقصد تحطيم كل وحدة عربية وفقا لمشيئة دولة أجنبية .

فما الذي جمع بين هاتين الفئتين على صعيد واحد هل هي العصا السحرية التي يمسك بها رئيس الوزراء وكيف تسنى له ان يجمع بين الماء والنار ؟ !

لا اكتمكم أيها السادة ان أحد افراد الفئة الثانية الذي أصبح عميدها الآن عضوا في هذه الوزارة قد هاجمني لانني جالست أحد أصحاب المعالي الوزراء ولكن ما مضت الايام الا وأصبح عميد تلك الجماعة زميلا لهذا الوزير الذي هوجمت من أجل مجالسته .

فما الذي حدث يا سادتي هل هوت هذه الفئة لتعفر جبهتها على قدمي المصالح الذاتية والمنافع الخاصة أو هل تسامى الاشخاص ونسوا خصومتهم ...

ان مزاجي الصحراوي لن يستطيع ان يضطرني الى قبول الاحتمال الثاني.. لست أدري ما الذي حدث حتى اجتمعت الفئتان على هذا الصعيد .

ان الجيل العربي الجديد لن يسمح للسياسيين ان ينزلوا الى هذا المستوى وان يتخذوا من مبادئهم وسيلة للمساومة على المصالح والوزارات .

لقد حدثت ازمة الوزارة وفي البلاد مجلس شرعي يقضي بأن تؤلف الحكومة وفقا للتقاليد الدستورية .

وليس الدستور كلمات وانما مصطلحات واعراف دستورية . وان أعرق الامم في الحياة ليس لها دستور كامل بنصوصه وانما لديها مصطلحات تتبعها في كل حين .

لقد كان الواجب الدستوري يقضي بأن تكلف الوزارة من حزب الاغلبية في هذا المجلس أما هذه الحكومة فهي حكومة المستقلين وأن أعضاء حزب الشعب في هذه الوزارة اشتركوا فيها بصفتهم الشخصية بعد ان حللهم الحزب من قيوده .

ووالله لا نؤمن بالمستقلين ابدا ما دامت ليس لهم مناهج تحدد سلوكهم وتحفظهم من الانحراف . اننا نؤمن باستقلال الوطن وحده لا استقلال الافراد لان الحياة تجرف بالمستقلين فينحرفون وليس باستطاعتهم تكييف الحوادث اذ ليس لهم مناهج فيخرجهم الانحراف من حظيرة الوطن الى صفوف الاعداء في كثير من الاحيان .

ان رئيس الوزارة عند تأليفه وزارته لم يقم باستشارة جميع الاحزاب وخاصة ان الحزب الذي أتشرف بتمثيله في مجلسكم لم يؤخذ رأيه في الوزارة مطلقا . واذا كانت حجة البعض ان عدد ممثلي الحزب قليل في هذا المجلس فأقول ان الحكومة لا تلد من أب واحد بل من أبوين فأبوها المجلس وأمها الشعب والرأي العام .

واذا كان حزب البعث لم يبعث بعدد عديد من ممثليه الى هذا المجلس فما ذلك الا نتيجة الاساليب غير المشروعة التي لعبها بعض المسؤولين ضد حزبنا في الانتخابات . وارجو ان لا يضيق صدر الحكومات عن سماع مثل هذه الكلمات في نقد بيانها اذ أقول انه بيان ناقص ومغلوط وتافه أيضا .

انه بيان ناقص لانه وعد الشعب بتأمين رفاهيته ، واقول استنادا الى معلومات من مصادر خاصة ان بالخزينة عجزا لا تستطيع الحكومة معه تأمين رفاهية الشعب فكيف تعد الحكومة الشعب ببيانها بتأمين رفاهيته . كان الاجدر بها ان تصارح الشعب بالحقيقة لنتآزر مع الحكومة في حل هذه المشكلة .

اما الجيش فلم يشر أليه البيان ولو بكلمة واحدة . انه سياج الوطن ونحن في حالة حرب لا مع الصهاينة فحسب بل ما دامت بقعة من ارض الوطن العربي تخضع لسيطرة أجنبية .

لقد ذكر البيان ان الحكومة تستلهم في سياستها تقاليدنا الجمهورية . ان التقاليد الجمهورية السابقة لم تكن الا خرقا للدستور وتجاوزا على القوانين وكان الاجدر بها ان تقول التقاليد الجمهورية الحرة .

ثم ورد في البيان **كلمة على السواء** في معرض علاقتنا مع البلاد العربية . فاذا كانت على السواء تعني الكل جميعا فهذا خطأ وان كانت التساوي فهذا أيضا مخالف لواقعنا ، لان لبنان يرتبط معنا بصلات أوثق من اي قطر عربي آخر ، فهل يريدون ان نقطع علاقاتنا معه ونعيدها على أساس التساوي مع بقية الاقطار .

لقد قالوا ان السيد خالد العظم نجح في تأليف الوزارة فقلت لهم بخ بخ انه ربيب الوجاهة ولكن الشعب لم يعد يكتفي اليوم من المتصدرين للحكم ان تكون فضائلهم سلبية .

ان الشعب يريد أشخاصا يتحلون بصفات ايجابية . ان الشعب لن يرضى ان يكون حكامه غير مختلسين بل يريد منهم ان يؤمنوا له القوت ، ولن يرضى منهم ان يكونوا غير خائنين بل يريدهم مناضلين أيضا .

ولكي أكون منسجما مع نفسي ومع الحزب الذي أمثله في هذه الندوة فاني احجب ثقتي عن هذه الحكومة .



٩ كانون الثاني ١٩٥٠

حول اتحاد سوريا والعراق

كانت حكومة حزب الشعب التي جاءت اثر انقلاب الحناوي بعد انتخابات مزورة ، قد طرحت قضية الاتحاد مع العراق كما قلنا . وقد اصدر الحزب بيانات توضيحية حول موقف حزب الشعب ، وحول موقف حزب البعث نفسه . وكشف ما يراد من الاتحاد ، وحدد رأيه في الوحدة في المقال التالي :

الاتحاد يجب ان يضمن بقاء النظام الجمهوري في سوريا باتجاهه التقدمي الاشتراكي

موقف البعث العربي من قضية الاتحاد مع العراق .
الوحدة والجمهورية دعامتان اساسيتان لتحرر العرب .
لكي يكون الاتحاد بين سوريا والعراق في مصلحة الشعب
يجب ان تنهض بفكرته الهيئات الشعبية النضالية (١)

لقد وضع البعث العربي الصيغة الصحيحة للحركة العربية الحديثة في وجهيها النظري والعملي عندما جعل اهداف هذه الحركة : الحرية والاشتراكية والوحدة . فالوحدة بالنسبة الى العرب هي القانون الاعلى والهدف الاسمى ، الا انها لا تكون ممكنة ، ولا تكون سليمة السير ، مضمونة النفع ، الا اذا رافقها تقدم الشعب العربي نحو الحرية والاشتراكية . ولقد جاءت معركة فلسطين تنبيها عنيفا للعرب ، فتح اعينهم على النواقص الاساسية الخطيرة في مجتمعهم ، فأدركوا بشكل مباشر محسوس ان السبب الاساسي لهزيمتهم لم يكن في تآمر الدول الاجنبية عليهم ولا في نقص استعدادهم للمعركة فحسب ، بل هو في نظام مجتمعهم الرجعي الاقطاعي المتأخر . كما ادرك العرب في الوقت نفسه ان نظام مجتمعهم هذا هو العائق الكبير نحو وحدتهم ، لان المجتمع الاقطاعي يقوم بطبيعته على تناحر الانانيات والمصالح بين الاسر والفئات الحاكمة ، كما يقوم ايضا بحكم استثماره الشعب واستعباده اياه على ضعف الفئات الحاكمة امام الاستعمار الاجنبي واضطرارها الى التعاون معه .

غير ان ذلك كله لا يبرر بقاء التجزئة ، اذ ليست التجزئة الا اكبر دعامة لبقاء النظام الاقطاعي البالي واستمرار الدول الاستعمارية في تدخلها وتآمرها . واذا

---

١ ـ «البعث» ، العدد ٣٤٦ .

كانت الوحدة التي ينشدها العرب يجب ان تاتي سليمة من شوائب الداءين الخطيرين اللذين يهددان كيانهم : الاستعمار والاقطاعية ، فمما لا شك فيه ان هذه الوحدة المنشودة لن تتحقق دفعة واحدة وفي وقت قريب ، ولا بد ان يتدرج اليها العرب تدرجا ، اي ان يقبلوا بخطوات عملية ومعقولة يسعون ان يخففوا محاذيرها الى أبعد حد ممكن ، وان يراعوا في تحقيقها الشروط التي تضمن لهم صحة اتجاهها نحو الغاية الشعبية التقدمية التي يطلبونها ، وان يذكروا دوما في كل ذلك ان هذه الخطوات ليست الا بدءا يساعد على اتساع نضالهم في سبيل اكمالها وتقويم سيرها.

الوحدة والجمهورية

ان التبلبل الحاصل الان في اوساط الشعب العربي حول مبدأين اساسيين في حياة العرب الحديثة ـ الوحدة والجمهورية ـ ، وما شاع عن وجود اختلاف او تناقض بينهما ليس في الواقع الا نتيجة للغموض في التفكير ونقص الوعي اللذين أديا الى هذا الانقسام الظاهري بين مبدأين يجب ان يظلا موحدين متضامنين يتمم احدهما الآخر ، فالجمهورية ليست بالنسبة الى العرب مجرد شكل للحكم وانما هي نظام لحياة المجتمع في جميع نواحيه لانها تعني اولا الحرية بأوسع معانيها : الحرية الفردية ، والحريات العامة ، وتعني حق الشعب في السيادة والسلطة والقيادة ، وتعني بصورة خاصة المساواة العملية في الحقوق بين افراد الشعب وانتفاء الاستثمار الفردي والطبقي في الناحية الاقتصادية . وبكلمة اوضح فالجمهورية تمثل في نظر العرب كل هذه المعاني ، لا لانها تفترض بالضرورة تحقيق الاهداف التقدمية الاشتراكية ، بل لانها اكثر ملاءمة واقل اعاقة لتحقيقها ، وهو أمر حيوي بالنسبة الى ظروف العرب الحاضرة . وما دامت الجمهورية خطيرة الشأن في حياة العرب الى هذا الحد فان من علائم الاخلاص لها والحرص عليها ان نبعد عنها الضعف ونقيها من التشويه والتزييف وندعمها بالوحدة التي تجمع حولها قلوب الشعب العربي . اذ ان اقامة النظم الحرة في قطر صغير منعزل لا تسمح لهذه النظم بأن تنمو وتبقى ، او ان تحقق جميع امكانياتها الايجابية لان العزلة والضعف يعرضانها لعدوان القوى الرجعية والاستعمارية في الداخل والخارج ، ويحيلانها في وقت قريب الى مظاهر واشكال لا روح فيها ولا انتاج لها .

غير ان الاستعمار وعملاءه ارادوا ان يستفيدوا من هذا التنافر الظاهري بين مبدأي الوحدة والجمهورية ، فوسعوه وزادوا في بلبلة الافكار واضطراب العمل القومي والبسوا المصالح الاستعمارية اثوابا وطنية وسموها باسماء قومية حتى بدت اهداف العرب مجزأة متنافرة واصبح النزاع في الظاهر على الاهداف القومية التي تختفي وراءها في الحقيقة مصالح استعمارية ومآرب عدوانية .

وان البعث العربي ليعتقد انه يقوم بواجبه المقدس عندما يبحث هذه المشاريع على ضوء مبادئه السليمة ويبين الموقف الايجابي الذي يجب ان يرسمه الشعب لنفسه لينجو من تآمر الاستعمار ويستمر في تقدمه نحو الوحدة والحرية

والاشتراكيـة .

الاتحاد والانعزال

كان الشعب العربي في سوريا ــ شأنه في بقية اقطاره ــ يعلـق الآمال الكبيرة على الجامعة العربية ، ثم شاهد هذه الآمال تضيع الواحد تلـو الاخـر حتى انتهت بكارثة فلسطين ، فحول انظاره الى ما يراه أقرب الى الواقعية والامكان والمتانـة ، وهو تحقيق اتحاد مع قطر عربي آخر ، هو العراق ، قريب منه ، متجانس معه ، الا ان الدوائر الاجنبية والفئات الحاكمة مع من يتبعها من محترفي السياسة المستغلين المأجورين في كلا القطرين ، وجدوا في ذلك فرصة ليحققوا مشروعا معينا يضمـن للاستعمار البريطاني امتداد نفوذه الى سوريا ، وللطبقة الاقطاعية الرجعية تمكـين سلطاتها وتوسيع استثمارها ، بتضحية النظام الجمهوري وما يحمله من امكانيـات وضمانات لتحرر العدد الاكبر من افـراد الشعب العربي سياسيـا واجتماعيـا واقتصاديـا .

هذا ما حمل الفئات القومية الواعية التي تحرص على السير في طريق الوحدة القومية سيرا سليم الاتجاه ، مأمون العواقب ، على الزيـادة في الرويـة والحيطة ، وعلى المعارضة في أي اتحاد شكلي يهدد استقلال سوريا وجمهوريتها ونظمها المتجهة نسبيا نحو التحرر ، دون ان ترافقه مقابل ذلك اية فائدة جديدة من حيث ازديـاد قوة البلدين المتحدين وازدهار حياة الشعب فيهما . وكان يقوم في اذهان هـذه الفئات ان الاتحاد لكي يأتي متجاوبا مع الارادة القومية ، متحاشيا خطر العودة الى الاحتلال الاجنبي ، وخطر الرجعية في مضمار الحياة السياسية والاجتماعية يجب ان تنهض بفكرته الهيئات الشعبية النضالية في كلا البلدين ، فتضع شروطه وترسم له الخطط وتستمد من نضال الشعب وضغطه القوة المؤيدة لتحقيقه .

الا ان بين هذا الموقف الذي يصدر عن التفكير القومي السليم وبـين الدوافـع التي تحرك غالبية السياسيين المحترفين والمأجورين الذين يتذرعون بالحرص عـلى الاستقلال والجمهورية ليعاكسوا الاتحاد ، بونا شاسعا وفرقا جوهريـا . فمـن الواضح الجلي ان دولا اجنبية ذات مطامع استعمارية في هذه البلاد تعاكس الاتحاد لانها ترى فيه حائلا دون ارجاع نفوذها الى سوريا او تنفيذ مشروعاتها فيها ، لانهـا تعتبره في كل الاحوال عامل قوة للعرب تهدد بعضها تهديدا مباشرا كدولة اسرائيل ، وتهدد بعضها الآخر بصورة غير مباشرة كفرنسا واميركا ، اللتين تخشيـان منافسة النفوذ البريطاني لهما كما تخشيان من ان يعرقل الاتحـاد تنفيـذ مشروعاتهـا الاستعمارية ، اذ ان الدول الاستعمارية لا تجهل ان حيوية الشعب العربي كفيلـة بتحويل اي اتحاد مهما يكن شكله الى نواة حية للوحدة الكبرى ، والى قوة تزداد مع الزمن وتنسجم مع الانظمة والاوضاع التقدمية التي يطمح اليهـا الشعب العربي في جميع اقطاره . وكما ان كثيرين من رجال السياسة في سوريا لم يتورعوا عن بيـع ضمائرهم وتبني وجهة نظر المستعمرين في معاكسة الاتحاد بغية الوصـول الـى

الوزارات والمنافع الشخصية ، كذلك لم تتورع بعض الحكومات العربية والاسر المالكة فيها عن تضحية المصلحة القومية العليا بدافع الانانية والتنافس على الزعامة، فكانت هي والدول الاجنبية سواء في السعي لابقاء الوضع الراهن في سوريا ، على ما في بقائه من شرور واخطار .

موقف الحزب

ان البعث العربي اذ يعين موقفه من هذه التيارات ، يستند الى المبادىء الآتية:

١ ــ ان الغاية التي يسعى اليها العرب هي الوحدة الشاملة في ظل اوضاع تقدمية اشتراكية .

٢ ــ ان اي اتحاد يمكن تحقيقه في هذا الظرف يجب ان يكون خطوة ايجابية وبدءا سليما يوصل الى تلك الغاية .

٣ ــ ان النضال الشعبي هو السبيل القويم والضامن القوي لبلوغ الغاية القومية . وان الخطوات العملية تكون سليمة نافعة او خاطئة مؤذية ، بقدر ما تتيح لهذا النضال بأن يتسع ويقوى او تهدده بالانكماش والفتور .

لذلك فالحزب : مع اعتباره الاتحاد بين سوريا والعراق الخطوة الاولى العملية نحو الوحدة العربية ، نظرا لتوافر الشروط الجغرافية والاجتماعية والقومية من جهة ، ونظرا للضرورة القومية التي يفرضها خطر الدولة اليهودية من جهة اخرى ، يعتبر ان تحقيق هذه الخطوة لا يؤدي الى الفائدة المرجوة في الظرف الحاضر الا اذا توفرت فيه ضمانتان .

الاولى : قومية ، بأن يطمئن الشعب الى ان الاتحاد لن يفقده السيطرة على مقدراته السياسية والاقتصادية والعسكرية لمصلحة دولة اجنبية . لذلك يشترط الحزب ان تعدل المعاهدة البريطانية العراقية بشكل يستكمل فيه العراق اسباب استقلاله ، وان يقتصر مفعول المعاهدة على العراق فلا يتعداها الى سوريا ، وان لا يؤدي التعاون العسكري الى تهديد استقلال الجيش السوري وسلامته .

الثانية : تقدمية ، بأن يطمئن الشعب الى ان الاتحاد لن يكون وسيلة لاستثماره واخضاعه لسيطرة الطبقات الرجعية الاقطاعية . لذلك يشترط الحزب بأن يضمن بقاء النظام الجمهوري في سوريا باتجاهه التقدمي الاشتراكي بشكل نهائي ثابت لا ان يكون مرحلة مؤقتة توصل الى الملكية بعد حين ، وهذا يستتبع ان تكون رئاسة الاتحاد بالتناوب بين سوريا والعراق .

نداء

في هذه الفترة التي تبلبل فيها الموقف السياسي في سوريا وانحرف عن مقاييس المصلحة القومية ، وازاء هذه التيارات المتعاكسة التي يتجلى فيها تنافس الدول الاستعمارية على بلادنا اكثر مما تعبر عن اختلاف بين ابناء هذه البلاد ، يرى

حزب البعث العربي ان من واجبه ان يمثل الموقف القومي المتجرد الواعـي . وهـو يتوجه الى العناصر المخلصة البعيدة عن الايحاءات والمؤثرات الاجنبية ان تلتف حوله لتقف معه صفا واحدا في وجه كل محاولة استعمارية ، ولترجع الى الشعب ثقته باهدافه القومية ، وثقته بامكان بلوغها دون ان يكون مطية للمصالـح الاجنبية والسياسيين المأجورين .

***

٧ شباط ١٩٥٠

التقدمية سبيل اتصالنا بماضينا[١]

بين الذين يقاومون كل محاولة للتحرر والتقدم في هذه البلاد من لا يستحقـون ان يسموا حتى بالرجعيين ، لان الرجعية وان تكن في حقيقتها وفي النتائج التـي تؤدي اليها خيانة للامة مزدوجة في ماضيها ومستقبلها معا ، فهي على كـل حـال ليست بالخيانة الواعية المقصودة . اما الذين يتصدون لتحرر الامة بدافع النفعيـة والاستغلال ، وبتكليف من الدول الاستعمارية ، فهؤلاء ليسوا الا دجالين من النـوع الرخيص ومتآمرين مثيرين للفتن ، يستطيع القانون ان يتناولهم بسهولـة . وليس هؤلاء هم موضوع كلامنا ، بل ذلك العدد غير القليل من ابناء البلاد الذين لم يرتفـع تفكيرهم الى مستوى نواياهم الحسنة ، فهم يسيئون من حيث يقصدون الاحسان الى الامة التي يحبونها ويغارون عليها ، وهؤلاء وحدهم جديرون بأن يوجـه اليـهم الكلام والاقنـاع .

ان غايات المخلصين هي في الجملة دوما واحدة ، فالتقدميون والرجعيون عـلى السواء ينشدون لهذه الامة القوة والرقي والسعادة في ظل مجتمع منتج عادل سليم الاخلاق . الا ان الفريقين يختلفان في فهم الوسائل والسبل المؤدية الى تلك الغاية. والنظرة التقدمية العميقة الصحيحة التي تتصف بسلامة التفكير وتجرد النفس عن النفع والهوى ، وباتصال صادق عميق بروح الامة وتراثها وحاجاتها ، وبالغيرة عـلى بقائها واستمرار اجيالها، هذه النظرة التقدمية التي هي حب وايمان ، وبناء وابداع، وجهد ومسؤولية ، لتخالف بل تناقض كل ما يرمي تحت ستار هذا اللفظ ، الـى التحلل والانحلال والهدم . والتقدمية بمعناها الصحيح ليست الا استئنافا لسـير الامة في تاريخها الحي الصاعد قبل ان ينتابها الجمود والانحطاط .

---

١ ـ «البعث» ، العدد ٣٧١ .

وما التحرر الذي نطلبه الا تحرر من اثقال القيود والرواسب التي تراكمت على صدر الامة خلال تلك الفترة الطويلة التي توقفت فيها عن السير وعن الاتصال بمعين روحها الاصيل . ومما لا شك فيه ان هذه الروح الحرة المبدعة قد هجرتها منذ زمن طويل ، وان استردادها لا يكون في زيادة التعلق بما نحن عليه من تأخر ، بل في بذل جهد كبير خارق نخلق بواسطته شخصيتنا من جديد ، وننمي في نفوسنا بذور الحرية والابداع ، غير معتمدين الا على ما نملكه حق الملك من قدرة على تفهم الحياة وشروطها ، والاستجابة لحاجاتها ، حتى نصل بهذا الجهد الحر المستقل الى درجة من القوة الحيوية وصدق الشعور واستقلال الشخصية تقربنا من مستوى روحنا الاصيلة وماضينا الحي ، وعند ذلك ترجع الصلة الضائعة ويتبين لنا ان التقدم الذي كان في ظاهره تحررا من القديم وابتعادا عنه ، لم يكن في الواقع الا سلوك الطريق الطبيعي الوحيد لعودتنا الى ماضينا وذواتنا .

والماضي الذي نحنّ اليه لانه كان السبب في قوة العرب وحريتهم ونهضتهم تاريخيا ، هل كان الا تقدمية صريحة جريئة بالنسبة الى ما سبقه من عقلية واوضاع؟ لذلك قلنا في اول كلامنا عن الرجعية البريئة القصد التي تتوهم انها تغار على ذلك الماضي وتحفظ عهده ، انها في حقيقتها خيانة له ولمثله واغراضه .

كل ذلك يظهر واضحا ومعقولا اذا نحن فهمنا من الماضي انه كان قوة روحية فحسب ، وان عودة اتصالنا بماضينا لا يجوز ان تعني الا بلوغنا الى ذلك المستوى الروحي الذي هو وحده كفيل بأن يبني لنا الحياة القوية المبدعة الراقية والمجتمع السليم الاوضاع ، القويم الاخلاق ، وبأن يلهمنا استنباط الوسائل والاشكال الملائمة لعصرنا وشرائط مجتمعنا .

ميشيل عفلق



٢٢ آذار ١٩٥٠

خطاب الاستاذ جلال السيد في الجمعية التأسيسية[١]

لست أدري اذا كنا سنزود وفدنا بنصائح يتخذ منها وسيلة للقطيعة والتباعد بيننا وبين الدول العربية أم اننا سنرجوه ان يكون حريصا على تمتين أواصر العلاقات

١ ـ «البعث» ، العدد ٤٠١ .

العربية . ولا أعتقد ان ظرف دولة من الدول العربية يعني تحدينا لاواصر الاخوة ولا اعني ان التفاخر باللهجة الحادة بين سوريا والدول العربية يؤدي الى تمتين الاواصر بينهما وليست كلمتي هذه اكثر من أمان لانها ستبقى آراء فردية لا توافق عليها الاكثرية لتصبح قانونا يعمل بموجبه .

كانت الحكومات السابقة قد اقترحت نوعا من الاتحاد على الجامعة العربية فأرجو من رئيس الحكومة ان يتمسك بهذا الاقتراح ويعمل على تنفيذه وتحقيقه . وان جلسة اليوم تعتبر جلسة تاريخية يجدر بكل منا أن يعلن عن آرائه بصراحة ووضوح لان الابحاث التي سنتعرض لها على جانب من الاهمية وقد يكون في بعض الآراء ما يفتح الطريق امام وفدنا الذي سيذهب الى الجامعة وعلى أساس هذا المبدأ ساصارحكم بما أراه في هذا الشأن وأنا اذ اعلن عن رأيي فلست أنتظر الحكم من احد فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر .

انني اعتقد ان الاتحادات الثنائية بين الدول العربية انما هي نكبة ولكنها نكبة دون نكبة الانفصال التام والانعزال عن الدول العربية . ولن يوحد العرب الا اذا قام اتحاد تام بين الدول المستقلة وغير المستقلة حاليا ، ولا يجب له ان يذهب بنا الخيال بجموحه فنصور انفسنا فوق حقيقتها ونعطي لانفسنا مكانا لسنا اهلا له .

لقد استحالت عواطفي الوطنية ايها الاخوان الى نوع من العطف على هذا الوفد ولا اكتم الوفد الكريم انني كنت اتمنى ان يكون الوفد أقل ايمانا منه بعدالة الاقوياء لانه سيعمل حينئذ في سبيل الاتحاد ، وكنت اتمنى ان يكون الوفد أقل رصانة من اعضاء هذا الوفد حيث تتدفق عواطفه العربية التي تسوده في تمتين أواصر البلاد .

ايها الاخوان :

عندما نعمل في الحقل السياسي انما نعمل مخترقين الحدود الاصطناعية التي وضعتها الدول الاستعمارية حول سوريا لانه لم يعد في امكاننا البقاء ضمن هذه الحدود ولو رضينا ذلك لانزوينا في أعمالنا الخاصة لان هذه البقعة المحدودة لا تدفع الى الحماسة والاقدام . ان مفهوم الاستقلال التام كفاية عددية واقتصادية ولا أعتقد ان قطرا عربيا يستطيع تأمين هذين الشرطين ليحتل مكانة مرموقة تليق بتاريخ الامة العربية .

فهو اما ان يعيش منفردا مستقلا استقلالا شكليا وواقعا تحت سيطرة الدول الكبرى الاستعمارية وهذا الامر ممكن . اما نحن السوريين فلن يرضى احد منا ان نسلك هذا الاتجاه لاننا نريد استقلالا ايجابيا ونريد أن نسطر في لوح الحضارة انتاج امكانياتنا وحضارتنا ، لذلك أرجو من وفدنا ان يعمل جاهدا لتبني مقترح الحكومة السورية السابقة لتصبح سوريا دولة اتحادية . ومعنى الاتحاد مفهوم لا يحتاج الى فلسفة جديدة فقد فسرته الكتب ، والاتحاد يعني أن تعيش كل دولة ضمن نظامها الخاص وقوانينها وأن يكون لهما مجلس اتحادي واحد يسيطر على شؤونهما . وان تقوم في سوريا فكرة قبول او بحث الاتحادات الثنائية فأنا لا أذهب في تعليل ذلك

الى ما يذهب اليه المتشائمون ولكنني أذهب في التفسير الى الاعماق فأجده شيئـا حقيقيا لان النفس العربية عندما تضيق بحدودها الضيقة تبحث عن الاتحـاد العام فعندما لا تجده محققا تبحث في الاتحادات الثنائية وهذا أمر طبيعي وملازم لكل نفس تذهب في منهاجها السياسي مذهبا قوميا عربيا وانني اتمنى في الختام التوفيـق للوفـــد .

٣٠ و ٣١ اذار ١٩٥٠

كان ٣٠ اذار الذكرى الاولى للانقلاب العسكري الاول في سوريا ، انقلاب حسني الزعيم . وبهذه المناسبة كتب الاستـاذ صلاح البيطار مقالين متواليين في جريـدة « البعث » :

« انقلاب ٣٠ آذار ١٩٤٩ زعزع القصور وحطم الاصنام وفتح للتفكير الانقلابي ابواب الامل » . « فلنكن اوفياء لذكراه » (١)

في مثل هذا اليوم من العام الماضي وما بعده ، عاشت سوريا اياما تاريخيـة ملأى بالحوادث الجسام التي هزت الفكر العربي في سوريـا وفي الاقطار العربيـة وحولت مجرى السياسة فيها . ففي صباح ذلك اليوم افاق الناس وذهلوا عندمـا علموا ان انقلابا عسكريا قد تم على يد الجيش ، وان اولئك الذين كانوا يتحكمـون بالشعب قوة واقتدارا قد نازلتهم القوة ، فأنزلتهم عن عروشهم وقضت على عهدهم المليء بالمخازي والمآسي ورفعت عن الشعب حكمهم الموبوء بالكذب والفساد والطغيان.

ولا عجب إن يستقبل الشعب الانقلاب في ذلك اليوم بالسرور والغبطة ، ويبدي لمجموعة الضباط والجنود الذين نفذوه ، واكثرهم من الشباب العربي المناضل كبـير اعجابهم وتقديرهم . فأساليب الفئة الحاكمة آنذاك ادخلت في نفسه اليأس القاطع من كل اصلاح على يدها، وأرته بأمعينه الهوةالتي تدفعه اليها يوما بعد يوم، وأوحت اليه ان السبيل الواحد للخلاص هو التخلص من تلك الفئة . والى هذا الحد مـن التفكير والاحساس لا يمكن الا ان نسلم بسلامة تفكير الشعب وبصدق حسه ، أمـا القول بأن ما تم بعد الانقلاب لم يكن ذلك ألذي ابتغاه الشعب فتلك مسألة اخـرى ، والمسؤولية فيها أبعد من ان تنصب عـلى الشعب بـل تصيب القادة والسياسيين

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٤٠٨ .

وحدهم ، هؤلاء الذين عجزوا عن الافادة من الانقلاب العسكري فلم يسارعوا الى احاطته بالعناصر الشعبية الحقيقية قادة وجمهورا واحزابا ليحفظوه من كل انحراف مثل الانحراف الذي وقع على يد زعيم الانقلاب ولم يعد من الممكن تصحيحه الا بانقلاب مماثل .

صحيح ان زعيم الانقلاب لم يكن يؤمن بذرة مما كان يكتب له من بيانات وتصريحات عن الاهداف القومية والشعبية والديمقراطية ، وصحيح ان شخصيته كانت طاغية على كل من كان حوله فجمع بين يديه سلطان التشريع والتنفيذ، ولكن هذا كله عرف وتم فيما بعد .

ولو وقفت العناصر السياسية وتكتلت في جهة واحدة ورسمت لها برنامجا موحدا منذ الايام الاولى لاكتسبت الى برنامجها أولئك الضباط المؤمنين بالاهداف القومية والتقدمية الذين ابعدهم الزعيم فيما بعد واحدا بعد واحد ووضع خطة لابعاد الباقين منهم . ولو فعلت ذلك لامكن لها اما توجيه زعيم الانقلاب او مجابهته كتلة واحدة ، ولامتنع على الاكثر ما تم للزعيم فيما بعد من تجزئة المعارضة واضطهادها والضرب على يدها حزبا بعد آخر ، ولما لقي الزعيم تلك النهاية التي جر نفسه بنفسه اليها .

ومع ذلك فها نحن اولاء اليوم ، بعد انقضاء سنة كاملة على الانقلاب نجد أنفسنا امام سؤال السائلين : ماذا جنت البلاد من الانقلاب ؟ وقبل اعطاء الجواب نورد هذه الملاحظة وهي ان بلوغ الاهداف لا يتم وهلة ، ولا يتم بصورة خاصة من دون نضال عنيف ومستمر . والذين يظنون ان ادراك الاماني يكون بالتمني هم في جهل كبير ، وكل يجزى حسب عمله .

اما الجواب على السؤال السابق فهو ان الانقلابات التي وقعت كانت عسكرية وقد أدت مهمتها في حدود اهداف العسكريين . فأزالوا الالغام التي وضعها المتحكمون في طريق تقدم الشعب وفتحوا له ثغرة الانطلاق والاندفاع لتحقيق الاهداف الشعبية والا بقي الانقلاب سلبيا كما هو اليوم .

ومع ذلك فهذا الانقلاب العسكري الذي تم في ٣٠ اذار عام ١٩٤٩ قد حطم الاصنام التي احتمت في القصور وزعزع القصور التي ركنت الى حماية الاصنام ، وهو فوق ذلك فتح امام التفكير الانقلابي والعمل النضالي الامل والتفاؤل بصحتهما وجدواهما .

لقد فتح لنا الانقلاب الطريق امام الثورة السلمية وهو يدعونا يوميا لعبوره . فلنكن اوفياء لهذا اليوم التاريخي العظيم ولنحي ذكراه في قلوبنا بعد ان منع عنا ذكراه السياسيون الرسميون .

***

« الثورة السلمية بعد الانقلاب .
في اخفاقها نشوء الثورات والانقلابات » (١)

قلنا في مقال امس : اذا كانت البلاد لم تجن من الانقلابات الثمرات المرجوة ، فلأن الانقلابات العسكرية دوما سلبية ، لا تستهدف اكثر من ازالة الالغام التي وضعها الحكام المغتصبون في طريق التقدم الشعبي ، ومن فتح ثغرة للشعب كيما يعبر منها نحو الحياة الحرة الراقية . اما القسم الايجابي المتمم للانقلاب فهو منوط بالقوى الشعبية التي فتح امامها الانقلاب طريق الثورة السلمية ودعاها الى تحقيق هذه الثورة .

لقد قتلت الفئة الحاكمة قبل الانقلاب كل أمل للشعب في السير نحو غاياته ونحو تحقيق ثورته تحقيقا سلميا في ظل الحق والقانون . فالحوادث التي تعاقبت عليه علمته ان الثورة السلمية باتت مستحيلة وان الانتصارات الجزئية التي يحرزها موقتة وزائلة ، وان لا بد له من استخدام القوة بشكل من الاشكال للتخلص من حكم القوة . وهكذا فان الانقلاب اختمر في نفوس الناس قبل ان ينفذ بسنة او سنتين ، يوم تعديل الدستور بصورة غير مشروعة بل يوم زورت الانتخابات التكميلية بدمشق. كما ان الانقلاب الثاني كان منشؤه اليأس الذي داخل النفوس يوم أيقن الناس أن لا شيء بعد اليوم يثني الزعيم عن حكم البلاد حكما ديكتاتوريا . اما اليوم ، فالفرصة ما تزال سانحة امامنا لتحقيق ثورتنا السلمية ، اي لرفع منزلة الحكم في بلادنا من مستواه الاقطاعي الفوضوي الى مستوى الديمقراطية الشعبية .

لا يكفينا الاعتراف بحقوق الانسان وحرياته ، بل علينا ازالة العوائق الاجتماعية والاقتصادية التي تجعل ممارسة الحقوق والحريات شيئا شكليا .

لا يرضينا ان نكسب قوتنا اليومي بل علينا ان نطمئن ايضا على معاشنا ومعاش عائلتنا في الغد وما بعد الغد .

لا يلهينا عيش اليوم والغد عن ضرورة ازالة الفوارق الاجتماعية والاقتصادية التي تجعل اقلية من الناس تملك مئات القرى وملايين الليرات وتترك الاكثرية ترزح في الجهل والمرض والفقر . اما الذين لا يريدون ان تقر الديمقراطية بأكثر من اعطاء المواطن حق الذهاب لصناديق الانتخاب كل اربع سنوات ، ويظنون ان هذا كل ما يتمنى الشعب فهم يعملون من حيث لا يدرون الى تهيئة الثورات والانقلابات .



---

١ ــ جريدة «البعث» ، العدد ٤٠٩ .

١٢ و ١٤ و ١٧ نيسان ١٩٥٠

عقد مجلس الحزب في دمشق بين ٦ و ٩ نيسان في دورته الاولى لتلك السنة. وفيما يلي نص البيان العلني الذي صدر عنه ، والنشرة الداخلية الموجهة للاعضاء ، وتحتوي على خلاصة اعماله . وكذلك مقالين حول قرارات المجلس ، كتبهما صلاح البيطار .



بيان حزب البعث العربي
نضال ضد الاستعمار والاقطاعية والرأسمالية[١]

عقد مجلس حزب البعث العربي في السادس والسابع والثامن والتاسع من نيسان الحالي دورته الاولى لعام ١٩٥٠ في دمشق واعتبر المرحوم الدكتور عبد المنعم الشريف رئيسا فخريا للمؤتمر ، ثم استمع الى بيان العميد عن سياسة الحزب واعماله المختلفة خلال فترة الاشهر الاربعة التي انقضت بين دورته الماضية ودورته الحالية ، وقد أقر المجلس نظاما داخليا جديدا جعل العميد الموجه الاول للحزب والمنفذ لسياسته التي يرسمها المجلس . ثم جرى الانتخاب لمنصب العمادة الذي اصبح شاغرا بموجب احكام النظام الجديد ففاز الاستاذ ميشيل عفلق ، وانفضت الدورة بعد ان اتخذ المجلس القرارين التاليين :

في السياسة العربية

على الحزب ان يستمر في موقفه النضالي ضد الاستعمار وان يبذل كل قواه في هذا النضال ، ويقاوم انحياز الفئات الحاكمة في البلاد العربية الى طرفي المعسكر الاستعماري الانكليزي الاميركي تحت ستار الوحدة والاتحاد او التجزئة والانفصال.

في السياسة الداخلية

على الحزب أن يزداد شدة في محاربة الرأسمالية والاقطاعية والرجعية ، وان

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٤٢٠ .

يدعو جماهير الشعب العربي الى التمسك بالاشتراكية العربية وبالاتجاه التقدمي .

١٢ ـ ٤ ـ ١٩٥٠ «القيادة»

***

حزب البعث العربي
المكتب الثقافي

امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

خلاصة اعمال مجلس الحزب في دورة نيسان عام ١٩٥٠

من حق البعثيين ومن واجبهم ايضا ان يطلعوا على اعمال مجلس حزبهم الذي انتخبوه ليرسم الخطوط العملية في ادارة شؤون الحزب الداخلية والخارجية وليناقش المسؤولين عن مدى تقيدهم بالخطة المرسومة . لذلك ننشر خلاصة اعمال المجلس في دورته الاخيرة ، عارضين لاهم المواضيع التي تناولتها مناقشات اعضائه.

المواضيع : تقرير العميد . النظام الداخلي . المطبعة . الجريدة . المدرسة . نائبنا في المجلس . الموقف السياسي المقبل . مناقشة كل من هذه المواضيع . تقارير الفروع . انتخاب العميد .

تقرير العميد
ويقسم الى قسمين : سياسي وحزبي

القسم السياسي : تناول موقف الحزب من الاحداث السياسية الهامة التي عرضت لسوريا والاقطار العربية الاخرى وهي : النظام الجمهوري والاتحاد مع العراق ، دين الدولة ، عودة القوتلي ، الانفصال الاقتصادي عن لبنان ، الضمان الجماعي والاتحادات الثنائية ، الجامعة العربية التي اصدر الحزب بيانا بوجهة نظره فيها ، والانقلاب الثالث ، موقف الحزب الودي من الجيش ، ودين الدولة ورأى الحزب التقدمي الذي اعلن عنه ، والموقف الحازم الذي وقفه الحزب من عودة القوتلي ، ومعارضة الحزب في الانفصال عن لبنان . ونبه الاعضاء الى ان التوجيه السياسي للحزب كان يتأرجح بين نظرتين تطورية وانقلابية ، وان سبب هذا التأرجح هو الموقف الغامض احيانا الذي كان يظهر به الحزب في معالجة الاحداث السياسية، ولفت الانظار الى ان الروح الانقلابية التي لا تهادن ولا تلين هي روح البعث العربي الحقيقية .

القسم الحزبي : تعرض العميد للنظام الداخلي القديم وعدم انسجامه مع الروح

الانقلابية . وقال ان التنظيم يجب ان يكون انقلابيا يعبر عن الانفصال الحاسم عن الواقع المريض ، وعربيا يؤمن الصلة بينه وبين روح الامة ولذلك فهو تنظيم ينمي الفكر والشعور بالمسؤولية ويعتمد على القيم الاخلاقية والروحية . وبيّن ان سبيل الوصول الى نظام جديد قوي هو الاستناد على دعامتين :

الاولى – هي القوة التي تعبر عن الروح الانقلابية في الحزب .

الثانية – هي الايمان الذي يجعل نضال البعثي مرتبطا بحياته ومعبرا عن معنى وجوده .

وبعد ان اوضح حالة الحزب في الفترة بين دورتي المجلس ، ومدى الانضباط الحزبي وازدياد النشاط بين الاعضاء وخاصة في دمشق ، وهيمنة الروح النظامية بسبب حصر المسؤولية ، خلص الى القول بأن الحزب يجب ان يدخل في مرحلة يسترد فيها السيطرة على نفسه بالتنظيم الذي يتيح له ان يعرف ما هي قوته ليعمل على قدرها ، وبتوضيح الفكرة التي يعرف بها لماذا يشكل القوة وفي أي سبيل يصرفها .

وتلا بعد ذلك رئيس المكتب المالي التقرير المالي .

وقد استوضح الاعضاء بعض النقاط ونبه بعضهم الى تقصير الحزب في محاربة الرجعية بصورة منظمة .

النظام الداخلي : كان مشروع النظام الداخلي يحوي ثلاث نقاط بارزة وهي : حصر الصلاحية وتعيين المسؤولية وتصنيف الاعضاء واعطاء مجلس الحزب اكبر اهمية، وقد وافق الاعضاء على هذه النقاط الثلاث وكانت النقطة الاولى منها – حصر الصلاحيات بشخص واحد – موضع اعتراض من بعض الاعضاء البارزين في الحزب، وقد حصلت مناقشات حول هذه النقطة انتهت باقرار وجهة النظر الاولى اي حصر الصلاحيات ، وقد عدلت بعض مواد المشروع واقرت المواد الرئيسية وفوض العميد بتأليف لجنة للبت في بعض المواد المتعلقة بالمكاتب ووضع النظام في صيغته النهائية نظرا لضيق الوقت .

المطبعة والمدرسة : مشروع انشاء شركة طباعة للحزب ومشروع المدرسة – اعطى المجلس بعض التوصيات بخصوصها ورأى ضرورة تنفيذ هذا المشروع لفائدته للجريدة والمطبوعات الحزبية وكذلك فيما يتعلق بانشاء مدرسة ثانوية راقية .

الجريدة : اجمع كل الذين ناقشوا موضوع الجريدة بانها احيانا لم تظهر بالمظهر النضالي المنسجم مع روح الحزب الانقلابية ودوما لم تظهر بالمظهر الصحفي القوي اللائق بالحزب ، وتعرضوا للتناقض والاضطراب في مقالاتها التي عالجت بها بعض الاحداث السياسية ، وقدمت اقتراحات عديدة يطلب مقدموها توقيف الجريدة التي فشلت في التعبير عن رأي الحزب كما فشلت من ناحية الادارة ، وقد تلا الاستاذ صلاح الدين البيطار تقريرا مفصلا عن حالة الجريدة المالية وشرح الاسباب المالية التي أدت لاختصار حجمها الى النصف وذكر مقدار الواردات والنفقات بتفاصيلها ، وتبين من التقرير ان ٥٥ بالمئة من الاشتراكات لم تجب حتى الان ، ولو انها جبيت لتمكنت الجريدة من الصدور بحجمها الاصلي . وطلب من الاعضاء في الفروع ان

يتعهدوا بجباية الاشتراكات . وقد رد العميد على اسئلة الاعضاء واقتراحاتهم وبيّن ان السبب الذي اوقع الجريدة في مثل هذا الاضطراب يعود الى روح الارتجال والعفوية التي كانت تسيطر على الحزب والتي كانت تؤدي احيانا الى ان تلعب الآراء الشخصية والاجتهادات الفردية دورا كبيرا في مواقف الاعضاء وعلل ذلك بضعف التربية الحزبية وفقدان التنظيم الانقلابي . ولفت الانظار الى ان تحمل المسؤولية والانصياع الى اوامر الحزب هي المنقذ الوحيد من الفوضى ، وقال ان الخضوع للاوامر الحزبية يعني الخضوع لفكرتنا التي هي حياتنا ، وارتأى ان يترك الى القيادة الجديدة أمر البت بموضوع الجريدة مع توصية الاستمرار على صدورها لان في احتجابها اخلالا بتعهدنا للمشتركين ، لا يجوز أدبيا عدا عن انها أداة لنشر افكارنا ، وقد وافق الاعضاء على ذلك .

نائبنا في المجلس : انتقد بعض الاعضاء نقص الدقة في بعض كلمات الاستاذ جلال السيد في الجمعية التأسيسية الشيء الذي سمح بتفسيرها تفسيرا لا يتفق مع روح البيان الذي اصدره الحزب بخصوص مشروع الاتحاد بين سوريا والعراق ، وقد رد عليهم النائب بأن هذه التفاسير هي على عهدة المفسرين من خصومنا الذين لن يختلف موقفهم منا في كل الظروف ، وامتدح العميد كفاءة الاستاذ جلال النيابية التي حازت اعجاب الحزب وتقدير الخصوم ، وقال ان ذلك لا يعفيه من اللوم لقلة تردده على الحزب من جهة وللعفوية والارتجال اللذين يسيطران على بعض خطاباته مما أدى الى تفسير خطبه بالشكل المشار اليه . ورجا ان يتلافى ذلك في المستقبل ، وقد تقبل الاستاذ جلال هذا النقد بروح حزبية .

تقارير الفروع : استمع الاعضاء الى هذه التقارير جميعها واوجب بعضها الاهتمام ولم ير المجلس ضرورة لمناقشتها .

انتخاب العميد : بعد ان أقر اتجاه النظام الداخلي ، واقرت اغلبية مواده الحاوية لهذه الاتجاهات قدم اقتراح باجراء انتخاب العميد حسب منطوق النظام الجديد ففاز الاستاذ ميشيل عفلق بـ ٣٦ صوتا من اصل ٤٢ صوتا ، وقد ارتجل الدكتور وهيب الغانم خطابا قيما بهذه المناسبة .

الموقف السياسي المقبل : ناقش المجلس كل المواضيع السياسية العامة التي تهم البلاد العربية واقر بنتيجة هذه المناقشة القرارات الآتية :

١ ـ البعث العربي ضد المعسكرين الانكليزي والاميركي ويناضل ضد جميع المحاولات الاستعمارية في الشرق الاوسط .

٢ ـ البعث العربي حرية واشتراكية ووحدة ، وهذه الهوية يجب ان تبدو بكل قوتها ونقاوتها للحزبيين ولجميع افراد الشعب في البلاد العربية .

٣ ـ يوصي المجلس القيادة بوضع خطوط للسياسة العامة للحزب مدروسة غير مرتجلة مستوحاة من المبادىء المذكورة .

اختتمت الدورة بكلمة من العميد قال فيها ان البعثيين يتسمون بروح التجدد الدائم والحيوية المستمرة ولذلك فهم يظهرون دوما تعلقهم الشديد بالحرية .

***

حول مقررات البعث العربي (١)

« أصبح التعاون مع الاجنبي قوة للسياسيين فعلى المناضلين ان يضعوا حداً لهذا الاستهتار »

تغمر السياسة العربية حمى غريبة لم يكن احد يتوقع ان يصل اليها وضعنا السياسي ، هي حمى التعاون مع الاجنبي . فالذين يذكرون تلك الروح النضالية القوية ، التي كانت تهز الشعب العربي منذ سنوات ، عندما كان وجها لوجه امام الاستعمار يلمسون بوضوح مدى هذا التردي الذي وصلت اليه البلاد . فقد كان مجرد وصم سياسي بانه يمد يده الى دولة اجنبية كفيلا بأن يضع حدا لمجده السياسي وكانت الصلة الاجنبية وصمة عار لا تمحى .

اما اليوم وقد تستر الاستعمار ، فقد أصبح التعاون مع الاجانب والانتساب الى دولة استعمارية مدعاة قوة واعتزاز للسياسيين . واصبح المبرر الذي يتذرع به الساسة امام الشعب لاعطاء تآمرهم السافر شكلا مقبولا ، هو التخفيف من الاضرار، واصبحوا لا يخجلون من التفضيل بين دولة استعمارية واخرى ، وان يصبغوا بلادهم بالصبغة التي يريدون ويريد الاستعمار ، كما لو ان الوطن ملك لهم ، وان يجعلوا السياسة العربية صراعا بين القوى الاستعمارية بعد ان كانت صراعا بين العرب الطامحين بحياة جديرة بهم وبين تلك القوى الغاشمة ...

من هذا تبرز فكرة مخيفة ، هي هذه الروح الانهزامية التي كان كل هم السياسيين التبشير بها وغرسها في نفوس الشعب والتي تتلخص بأن العرب أضعف من ان ينقذوا انفسهم ويبنوا لهم كيانا حرا . وهي رسالة غريبة يضطلع بها الساسة العرب في هذا القرن ويحاولون ان يقتلوا كل ما في هذا الشعب البائس المتطلع الى الحرية والحياة من عزيمة وقوة .

في غمرة هذا الانحراف تقف حركة البعث العربي التي تمثل الطليعة العربية المؤمنة ، معبرة عن حقيقة تحاول الاقطاعية والخيانة طمس معانيها هي الايمان بقدرة العرب على الحياة .

ان الشعب العربي الذي ناضل ولا يزال يناضل ضد بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة ، منذ نصف قرن من أقصى المغرب العربي الى المشرق ما يزال يحمل بذرة الحياة والتحول . وان هذه الروح التي فشل المستعمرون انفسهم في قتلها لن تتراجع وتخضع امام أذناب المستعمرين وأقنعتهم .

من هذه الروح استمد البعث العربي مقرراته في مؤتمره الاخير ، وهي بقدر ما

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٤٢١ .

تحمل من بساطة الحقيقة وصدقها ، تحمل من عنفوان الشعب ، ومـن حاجاتـه العميقة ، ونزعاته الفطرية السليمة في التحرر ، تلك النزعات التي يحـاول عبثـا خنقها اعداؤه وجلادوه .

ان على عاتق الجيل العربي الجديد تقع مسؤولية العودة بالوطن العربي الى هذه الحقيقة ، التي في ظلها وحدها يستطيع الاحرار من ابناء هذا الوطن تحريره وتحقيق وحدته والمجتمع الاشتراكي المنشود .

***

حول مقررات مؤتمر البعث العربي (١)

لا تمحوا الحدود بين الاقطاعية والشعب ... يجب ان يعرف الشعب دائماً اعداءه الحقيقيين

ان من ابرز مظاهر التطور الذي تعرضت له البلاد العربية في السنوات الاخيرة، هو هذه الحدود البينة التي توضحت معالمها بين الفئة الحاكمة والشعب . اذ تجاوز الامر مجال الحياة السياسية الى المجتمع ، فظهر جليا ان هناك هوة عميقة تفصل بين الجماهير المظلومة البائسة التي هي الشعب وبين الاقطاعيين والرأسماليين الذين هم الفئة الحاكمة ، وبدا انه لم يعد ثمة مجال لان تستمر هذه الطبقة الجشعة في خداع الشعب والتمويه عليه . لان المواطنين قد لمسوا لمس اليد بعد هزات سياسية عنيفة ، ان حكامهم اعداء الوطن الحقيقيون ، وان حياة هؤلاء الحكـام وامجادهم وسلطانهم ، كلها قائمة على سلب الشعب حياته ومجده وسلطانه . من دمه يتغذون بينما يشرف على الموت ، وفي سبيل تحقيق اغراضهم وأهوائهم وملاذهم الحقيرة ، يسلبون الجماهير المضطهَدة حريتها وخبزهـا ويبررون لانفسهم التعاون مـع المستعمرين من اعدائهم .

ان هذه الحدود الواضحة بين الشعب العربي وأعدائه الداخليين ، هي نذير بالثورة على الحياة الفقيرة الدامية التي يحياها ، وبشير بانقـلاب اجتماعي شامل يحرره . وحتى الان ، يحاول الاقطاعيون في كل حين ان يدمروها ويمحوها ليزيلوا ما بينهم وبين الشعب من حقد ونقمة ، ولكي تعود لهم «قدسيتهم» الزائفة عنـد الشعب ، وسيطرتهم عليه ، فيتبنون مصالح الشعب تبنيا كاذبا ليدافعوا عنها ، ويتحدثون باسمه ، ويلوحون له بالاماني العذاب ، والحياة الجميلة ، وهم يعلمون حق العلم انه لا حياة لهم الا على انقاض الشعب ولا حياة للشعب الا على انقاضهم .

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٤٢٢ .

وهم عندما يحاولون محو هذه الحدود انما يقومون هم واتباعهم ودعاتهم ، باساءة جديدة الى الوطن يعرقلون فيها تقدمه وتحرره .

وهذا ما اراد توضيحه في أوضاعنا اليوم ، حزب البعث العربي في مقررات مؤتمره الاخير . ان الطبقة الاقطاعية هي العدو الابدي للشعب العربي كيفما كان نوعها ، ملوكا او رؤساء او زعماء سياسيين او مستثمرين يمتصون في اقطاعاتهم جهود الابناء الحقيقيين لهذا الوطن . ان رجال هذه الطبقة ، هم المسؤولون عن كل شيء : عن الاستعمار الذي في ظلهم يبث سمومه ، وعن جرائم آبائهم واجدادهم الذين اورثوا الشعب حياة الجوع والحرمان والذل ! فعلى هذه الحدود بين الشعب وجلاديه، ان تبقى واضحة جلية، متزايدة ابدا، موضحة حقيقة مشكلة الوطن ابدا..

وعلى المناضلين العرب ان يبرزوا هذه المشكلة وان يحولوا دون ان تمتد يد الى الطبقة الاقطاعية المتآمرة . اما آن لدعاة الاقطاعية واتباعها ان يكفوا عن الاساءة للشعب بمحاولتهم خلق صلة جديدة بينه وبين أعدائه ، تربطه من جديد بعجلتهم الآثمة ؟..



١٨ و ٢٠ نيسان ١٩٥٠

كان الحكم آنذاك قد أعد مشروعا للدستور، فيه اجحاف بحق الشعب، ومحاولة من السلطة لتقوية الاقطاع والرأسمال على حساب الكادحين . وكان الحكم يتظاهر باستعداده لاستصدار قوانين ظاهرها شعبي ولكن واقعها رجعي مناقض لمصلحة الجماهير ، فكتبت «البعث» الافتتاحيتين التاليتين حول ذلك .



حول مشروع الدستور الجديد (١)

الشعب يشكو من الاقطاعية الراهنة لا المقبلة ..
حرروا البلاد من النظام الاقطاعي المجرم !

تنص المادة الثلاثون من مشروع الدستور الجديد على انه لتحقيق استثمار ارض الوطن استثمارا صالحا ، ولاقامة علاقات اجتماعية عادلة بين المواطنين يسن تشريع

---

١ ــ جريدة «البعث» ، العدد ٤٢٤ .

خاص يقوم على مبدأين : الاول وجوب استثمار الاراضي ، والثاني تحديد ملكيتها، على ان لا يكون لهذا التحديد مفعول رجعي ...؟

ومن الواضح ان الغاية التي يستهدفها الدستور من هذه المادة ، هي محاربة الاقطاعية وتأمين العدالة الاجتماعية ، ولكن اي تناقض يلمسه المرء بين هذه الروح التقدمية وبين الفكرة التي تمنع المفعول الرجعي في تحديد الملكية ، عندما يلقي نظرة بسيطة على الاوضاع في البلاد ..

فالواقع ان سوريا ، شأن جميع البلاد العربية ، كانت ولا تزال تشكو من الاقطاعية والرأسمالية ، وترى فيهما المعرقل الاكبر لتأمين معيشة لائقة للمواطنين ، لانهما صورتان واضحتان للظلم الاجتماعي ، ولعدم تمكن المواطن من أن يتمتع بحقوقه وحريته ، ويؤمن التقدم لبلاده . انهما داء لا يزال يفتك بحياة الشعب فتكا ذريعا منذ أعوام طوال ، ويجعل من حياة العرب الراهنة صورة محزنة قاتمة للبؤس الانساني ، والانهيار . وكان اول ما يجب ان يفعله الدستور لكي يؤمن ما يسميه عدالة اجتماعية ، هو ان يحاول القضاء على هذا الفساد الراهن الذي نعانيه ، قبل ان يفكر بالخطر المقبل والفساد المنتظر ، وان يحد من اقطاعية اليوم ، قبل أن يحارب اقطاعية المستقبل .

ان نص الدستور على ان لا يكون لتحديد الملكية مفعول رجعي ، ليس الا محاولة لابقاء الوضع الاقتصادي الراهن كما هو ، ان لم نقل محاولة لاعطاء الاقطاعيين الحاليين صفة شرعية لامتلاكهم هذه الاقطاعات وتخليدهم فيها ، وتطمينهم على انه لن يكون لهم مزاحمون . مع ان ابسط مبادىء العدالة الاجتماعية ترينا بوضوح مدى الاجرام الاجتماعي الذي اقترفته الاقطاعية في بلادنا ، في الاستعمارين العثماني والفرنسي ، عندما اغتصبت هذه الاراضي واستنزفت جهود المواطنين خلال هذا الزمن الطويل في سبيل رفاهها وغاياتها . اننا نطالب ان يكون لتحديد الملكية مفعول رجعي ، لان البلاد تئن من نير الاقطاعية الراهنة لا المنتظرة ، ولانه لا سبيل لاقامة حكم دستوري يتمتع فيه المواطن بحريته وكرامته وحقوقه الا عندما تصبح ثروة الوطن ملكا لجميع ابناء الوطن لا للاقلية الجشعة فيه .

ان دستورا يتبنى الوضع الاقتصادي الراهن انما هو دستور وجد لحماية المستغلين والاقطاعيين ، مهما حاول الترفيه عن أبناء الشعب ، لان حقوق الشعب بيد من يملكون قوته وكرامته ، ولا نريد ان يكون في الدستور روح تتجاهل هذه الحقيقة..

لنحاول انقاذ شعبنا من المرض الذي يهدده بالفناء اليوم ، قبل ان نحاول وقايته من امراض المستقبل ..



حول مشروع الدستور الجديد (١)

تحديد الملكيات الصناعية وصيانة كرامة العمال

انقذوا المواطنين من جشع الراسمالية واستغلالها

يعمد مشروع الدستور الجديد الى حل مشكلة العمال في بلادنا عن طريق اقرار مبادىء سليمة هي من ابسط حقوق المواطنين «تأمين العمل ، تحديد ساعاته ، العناية بصحة العمال ، وضمان مستقبلهم وتحسين أجورهم ، حق العمل النقابي» الخ .. ولكن ناحية خطيرة تلبث منسية تتعلق بالملكية الصناعية . فالواقع ان الوطن العربي يئن تحت كابوس نظام اقتصادي قاس يتمثل في الاقطاعية وفي الرأسمالية لانهما مظهران من مظاهر الظلم الاجتماعي وعدم توزيع الثروة توزيعا عادلا بين جميع المواطنين ، مع ان اول حقوق المواطنين هي تمتعهم جميعا بثروة وطنهم ، والجريمة التي يقترفها عدم تطبيق هذا المبدأ ، تتمثل قبل كل شيء في خضوع المواطنين مهما كانت كفاءاتهم ، لصاحب الارض او المال ، وارتباط مصيرهم ابدا به . وعندما يحاول الدستور ان يضمن للمواطنين حقوقهم وحياتهم وكرامتهم يجب ان يعتبرهم جميعا متساوين بالقيمة الانسانية ، لا سبيل لاستثمار احد منهم من قبل آخر ، او من قبل شركة او هيئة .

وكما يدعو المنطق السليم لمحاربة اقطاعية الارض والقضاء على هذه الآفة ، التي تنخر كالمرض في جسم الوطن ، يجب ان يحد من طغيان الرأسمالية وفي تضخم الملكيات الصناعية التي تذر قرنها شيئا فشيئا في هذه البلاد . ان قصة العمال وصاحب المعمل ، الاكثرية العاملة والاقلية المستثمرة الجشعة ، قصة الكادحين الذين لا يملكون الا قوت يومهم ، والجشعين من اصحاب الابنية ورؤوس الاموال ، هي قصة دامية ، جرّت على المجتمع العربي ثورات وكوارث . عندما نحاول وضع دستور يحمي كرامة المواطنين علينا ان نتلافى كل استثمار جشع فنعمد الى الامور التالية :

١ ــ تعتبر وسائل الانتاج الكبير ملكا للشعب ، وتديرها الدولة .

٢ ــ تلغى الشركات والامتيازات الاجنبية ، وغيرها من رؤوس الاموال التي تستغل جهود المواطنين .

٣ ــ تحدد الملكية الصناعية الصغيرة بما يتناسب مع المستوى الاقتصادي الذي يتمتع به بقية المواطنين .

٤ ــ يشترك العمال في ادارة المعمل ويمنحون عدا أجورهم التي تحددها الدولة نصيبا من ارباح المعمل .

---

١ ــ جريدة «البعث» ، العدد ٤٢٦ .

تلك هي مبادىء اساسية في معالجة ناحية خطيرة من نواحي حياتنا الاقتصادية.

***

٢٣ نيسان ١٩٥٠

حول نضال المغرب العربي

العرب صف نضالي واحد ضد الاستعمار (١)

لماذا لا تحتج الحكومة على جرائم فرنسا

يمر المغرب العربي اليوم بمحنة دامية ، يعاني فيها لونا جديدا من الــوان الاستعمار الفرنسي ، دون ان يتراجع المناضلون فيه عن نضالهم ، او ان يعرفوا الاستسلام والرضوخ .

وقد كان للدول العربية عذر في الماضي ، عن مد يد المعونة الى عرب المغرب ، لان اكثر العرب كانوا يعانون ما يعانيه عرب المغرب من ارهاق المستعمرين وطغيانهم اما الان وقد نالت اكثر هذه الدول قسطا من استقلالها ، فقد اصبح من الجريمة والتنكر للعروبة والحرية ، ان يقف المغرب العربي وحيدا في نضاله المشرف ، دون ان يرتفع صوت بتأييده ودعمه .

واذا جاز لبعض الدول العربية ان تتغاضى عن الجرائم التي ترتكبها فرنسا ، في هذا الجناح الدامي من الوطن العربي ، وأن يبتعد المسؤولون فيها ، بحكــم رضوخهم للاستعمار ، عن ان يلتفتوا الى المغرب ويولوه اهتمامهم ، كما يفعلون تجاه الشعوب البعيدة التي تدافع عن حريتها ، فان على سوريا يقع عبء دعم المغرب والاهتمام به لان سوريا التي تضمن دستورها الجديد شيئا من الروح العربيــة الطيبة التي يكنها الشعب العربي ، في كل قطر ، ان سوريا هي الدعامة القومية الوحيدة لجميع اقطار العرب ، في نضالهم ، لانها البلد العربي المستقل الذي يتاح أمامه التصرف بمقدراته ، وخدمة العرب جميعا .

لقد كانت ولا تزال ، انباء سوريا وأوضاعها تحتل الجانب الاهم من صحف المغرب العربي ، واهتمام ابنائه لان عرب المغرب ، وهم في غمرة تجربة الحريــة هذه ، هم أعمق العرب شعورا بهذه الوشائج القومية الحية ، التي تربطهم بالعرب قاطبة ، لانهم في معركة موت وحياة ، فعلى المسؤولين في سوريا ، ان يعبروا عما يكنه الشعب العربي في سوريا ، وفي سائر الاقطار من تأييــد وتجاوب عميق ، لنضال المغرب ، فتعرب الحكومة عن استنكارها لاعمال فرنسا ، ضد شعب يريد الحرية والحياة ...

---

١ ــ «البعث» ، العدد ٤٢٨ .

ان العرب في جميع اقطارهم صف نضالي واحد ضد الاستعمار ، مهما باعدت بينهم الظروف وان تجاهل هذه الحقيقة الحية ، اهمال لمصلحة العرب جميعا ، وتجاهل لحقيقة القضية التي يناضلون من اجلها .

فلنتذكر انه لا كرامة ولا حرية لقطر عربي ، من دون حرية الوطن العربي بأسره.

***

ايــار ١٩٥٠

حزب البعث العربـي — أمة عربية واحدة ــ ذات رسالة خالدة

المكتب الثقافي

النشرة الدورية الداخلية

حول ملاحظات قدمها أحد رؤساء الفروع

بقلم العميد

بمناسبة عطلة الصيف وعودة كثير من طلاب الجامعات البعثيين الى بلدانهم ، استطاع احد رؤساء الفروع ان يستنتج من محادثاته مع عدد من هؤلاء الجامعيين الذين يتبعون اثناء السنة المدرسية لفروع أخرى ، ان ثمة اخطاء حزبية تنظيمية تقع في بعض فرق الحزب وشعبه ، فقدم بذلك تقريرا الى قيادة الحزب . وقد اهتمت القيادة بهذه الملاحظات ورأت ان يشار الى بعضها في هذه النشرة على ان تتبع ذلك بتعميم على جميع الفروع لتصحيح الخطأ وتلافي النقص :

١ ــ عضو انضم الى الحزب في نهاية العطلة الصيفية الماضية ، وذهب الى جامعة في احدى المدن العربية وكله استعداد للنشاط والعمل . وقد عمل على نشر فكرة الحزب على قدر معرفته وبشكل يتناسب مع حداثة انتسابه الى الحزب ، مما أدى الى وقوعه في بعض الاخطاء . ولكن المسؤولين في شعبته نظروا اليه وكأنه حزبي قديم ، وبدلا من ان يوجهوا اليه الملاحظات في حينها وبالطريقة الرسمية كانوا يحقدون عليه ويعاملونه معاملة الخارج على الحزب .

٢ ــ عضو آخر حديث العهد بالحزب فيه امكانيات ، ولكنه يفتقر الى اعتياد العمل المنظم ويحتاج الى توجيه مستمر لكي يستسيغ النظام ويقدر نفعه ويخضع له نزعاته وتصرفاته الشخصية . عرضت عليه احدى الصحف الحكومية في قطر عربي ان يراسلها ، وقد يكون وجد في ذلك مجالا للظهور الشخصي وتوهم انــه يستطيع ايضا توجيه تلك الصحيفة ، وقد اخبر امين سر شعبته بذلك فلم يبــد اعتراضا . ولما اطلعت على أول رسالة له في الصحيفة الحكومية بعثت اليه بأمر حزبي امنعه من هذا التصرف ، وأبين له اسباب المنع وقــد امتثل للامر الحزبي وأوضح انه لم يراسل الصحيفة الا بعد اطلاع امين سر الشعبة . وقد كان لهذه

المراسلة اثر سيء لدى رفاقه من البعثيين ، واخذ بعضهم يحمل على هذا العضو ويجعل من تصرفاته مخالفات حزبية ضخمة لا يمكن السكوت عنها ، بينما لم توجه اليه اية ملاحظة حزبية رسمية .

هذا بعض ما جاء في التقرير ، تتخذه القيادة مناسبة لتوجه الى اعضاء الحزب الملاحظات الآتية :

١ ــ ان صدور الاخطاء الحزبية عن بعض الاعضاء ناتج عن تقصير امناء سر الشعب والفرق في تطبيق نظام الحزب تطبيقا جديا كاملا . فالنظام يطلب منهم ان يكون توجيههم لاعضاء شعبهم وفرقهم مستمرا متلاحقا ، يعطون فيه التعليمات الحزبية ويراقبون تطبيقها من قبل الاعضاء وينتقدون الاخطاء لدى وقوعها مع التوضيح والتعليل ، ثم يراقبون مدى افادة الاعضاء من الاخطاء التي وقعوا فيها وهل استطاعوا ان يتجنبوها ويصلحوها في المرات التالية ؟ وبقدر ما يكون أمناء السر ناشطين في التوجيه والاشراف يكون لهم الحق في مؤاخذة المخطئين والمخالفين، والقدرة على ضبط النظام وتأمين تقيد الاعضاء بأوامر الحزب وتعليماته .

٢ ــ ان محاسبة أمناء السر للاعضاء على أخطائهم يجب ان تتصف بصفتين : الصرامة والتفاؤل فالصرامة مطلوبة في تطبيق تعليمات الحزب ومعاقبة كل شذوذ او مخالفة ، لان الخطأ الصغير قد يلحق بالحزب أخطارا كبيرة . وليس في الحزب واجبات أهم من أخرى ، كما انه ليس من صلاحية الاعضاء تقدير خطورة الواجب الذي يفرض عليهم احاطته . مثلهم في ذلك مثل الجنود في المعركة ، كل عمل من اعمالهم له تأثيره الاساسي في نتيجة المعركة . ولكن الصرامة في تطبيق الاوامر والانظمة يجب ان يرافقها عند أمناء السر روح تفاؤل بالاعضاء وبامكان اصلاح اخطائهم ومخالفاتهم ، فالعضو المخطىء يجب ان يتحمل العقوبة الصارمة التي يفرضها عليه نظام الحزب ، ولكنه يبقى محل احترام رؤسائه ومحبتهم لكي يبقى واثقا من نفسه قادرا على اصلاح خطئه . ومن غير الجائز في حزبنا ان يفسح مجال لعواطف النقمة والحقد والاحتقار واذا ارتكب عضو ما يوجب ان يصبح موضع هذه العواطف من رؤسائه ورفاقه ، فهذا يعني انه ارتكب شيئا خطيرا يقضي بفصله من الحزب .

٣ ــ الملاحظة الاخيرة ــ وهي أهم الملاحظات ــ انه لا يجوز لاعضاء الحزب ان يحكم بعضهم على اعمال وحزبية بعضهم الآخر ، او ان يتهم بعضهم بعضا . ان لعضو البعث العربي مطلق الحرية في ان يعلن رأيه الصريح في كل شيء ، وأن يقدم ملاحظاته وانتقاداته بحق اي عضو آخر في الحزب شريطة ان يكون ذلك ضمن الطرق الرسمية التي يقرها نظام الحزب . والمجال النظامي لعرض هذه الآراء والملاحظات هو : اولا ــ اجتماع الفرقة ، ثانيا ــ اجتماع مجلس الحزب . وفي الحالات الاستثنائية والمستعجلة يمكن للعضو ان يتوجه بطلب خطي رسمي الى امين سر الفرقة او الشعبة او الى رئيس الفرع أو الى عميد الحزب ويستطيع العضو ان ينص في طلبه ــ اذا وجد ضرورة لذلك ــ ان يعرض اقتراحه او رأيه على هيئة الفرقة او الشعبة ، او على هيئة الفرع ، او على هيئة القيادة .

وفيما عدا هذه الطرق النظامية ، لا يحق للعضو ان ينسب الى اي عضو آخر في الحزب تهمة او تقصيرا او اية ملاحظة على حزبيته ، لان ذلك يؤدي الى اشاعة النفور بين الاعضاء واشاعة الاوهام والآراء الخاطئة ، والى الفوضى التامة . فاذا اتبعت الطرق النظامية في النقد والملاحظة حصلت الفائدة المرجوة فيتبين نصيب الرأي او الملاحظة او النقد من الصحة ، ودرجته من الاهمية ، وهكذا تصحح الاخطاء وتعدل الآراء سواء عند الذين تقدموا بالنقد ، او عند الذين كانوا موضع النقد . اما فسح المجال للاعضاء كي ينتقدوا بعضهم بعضا فانه يحول دون حصول اية فائدة للحزب كما يسبب ضياع الحقيقة ، فلا يعرف من هو المحق ومن هو المخطىء .



لن يسلحنا الأعداء
فلنشعر بالخطر ولنخلق سبيل التسلح الحقيقي (١)

تثار من جديد قضية تسلح البلاد العربية لردها خطر اي عدوان خارجي ، ويظهر مع ذلك من جديد ، ذلك المنطق الغريب الذي تتذرع به الحكومات العربية ، فنرى ان الدول الاستعمارية الكبرى هي التي تحول بينها وبين التسلح ، بينما تغدق الاسلحة لليهود ولغيرهم . ومنطق كهذا يعيد الى الاذهان تلك الروح المستسلمة المتخاذلة التي اتسم بها الحكام في الوطن العربي ، وكان من نتائجها تلك الكوارث الاليمة التي حلت وتحل بالشعب العربي والتي تهدد حياته في كل حين ، بعد ان اظهرت حقيقة ضعفه وتأخره .

وليس غريبا ان تعتبر الحكومات العربية ، تلك الدول الكبرى مسؤولة عن عرقلة تسلحها وتقوية كيانها . ولكن الغريب ان تتوقف هذه الحكومات عند هذا الحد ، فتقف مكتوفة الايدي امام موقف تلك الدول ، كان مورد رزقها الوحيد قد انقطع وفقدت كل أمل مع أن الواقع يرينا بوضوح الضلال الذي يتعرض لههؤلاء المسؤولون، عندما يصرون على ان يوهموا الشعب بان من الممكن ان تكون تلك الدول الاستعمارية صديقة له ، فتقدم له السلاح ، وتهبه القوة والعزيمة ...

وهذه الدول الاستعمارية هي التي تحارب العرب سرا وعلانية ، وتمثل في بلاده من مهازل السياسة ومآسيها ما يدفع ثمنه الشعب العربي وحده ، أغلى الاثمان .

والمنطق السليم يدعو الى مجابهة الحقيقة وجها لوجه . ان الدول الاستعمارية التي تعيش على حساب العرب وضعفهم وتتغذى من فقرهم وجوعهم . ان هذه

---

١ ــ البعث ، العدد ٤٣٥ ، ٥ ايار ١٩٥٠ .

الدول ، لن تسلح شعبا ، هو اكبر عدو له ، لانه لا بد ان يأتي ذلك اليوم الـذي يحارب فيه العرب بهذا السلاح ، كل استعباد وطغيان واستثمار تكبله بها الدول الاستعماريـة .

فلنعرف هذه الحقيقة ولنشعر بالخطر المخيف الذي يعيش بيننا ويهدد وجودنا قبل ان ننحي باللائمة على اعدائنا لانهم لم يسلحونا ، وقبل ان نطرق ابوابا جاءتنا منها جميع انواع الشرور ، يجب ان نشعر بجدية قضية التسلح ونعتبرها قضية موت او حياة لنا ، وفي ذلك ، وحده ، سبيل جدي لتسلح حقيقي ... وما اكثر السبل التي يخلقها المناضلون في سبيل البقاء .

***

٧ ايار ١٩٥٠

اسطورة النزاع بين بريطانيا وامريكا
الدولتان كتلة استعمارية واحدة في وجه العرب (١)

تلعب قصة النزاع الاستعماري بين بريطانيا وامريكا في بلاد العرب ، دورا كبيرا في السياسة العربية اليوم ، فهي بعد ان كانت موضوع حديث لافراد الشعب، اصبحت على السنة المسؤولين السياسيين ، واصبحت نوعا جديدا من التمويه والتضليل ، يتناوله السياسيون في تصريحاتهم كأنه مادة جديدة تبرر لهم هذه التصريحات ...

واصبح من الطبيعي ان تنقسم وجهات النظر الى معسكرين كبيريـن ، الاول يفضل بريطانيا ويراها اقل خطرا ، والآخر يأمل من امريكا الخير الكثير ، ولم يتوضح هذا الا في هذه الايام الاخيرة ، عندما احتاج العرب لمعرفة وجهة نظر كل مـن الدولتين ، وموقفها من اسرائيل فافترضوا في بريطانيا زاجرا لامريكا عن مساعدة الدولة اليهودية وإمدادها بالسلاح ، وظهرت بريطانيا من جديد «صديقة» للعرب، في نظر الساسة .

والواقع انه ما من شر للعرب اكبر من ان نفترض هذا بين دولتين استعماريتين، وان نلتمس خيرا من تصور هوة وهمية في صفوف اعدائنا الذين ينظرون الينا نظرة واحدة ، ويحاربوننا بسلاح واحد ، ويستهدفون مآرب واحدة ، من العرب جميعا، هي الاستعباد والاستثمار والتشريد .



---

١ ـ «البعث» ، العدد ٤٣٦ .

٩ ايار ١٩٥٠

الواقعية والمثالية في السياسة العربية .
الانهزاميون يرون الحقد على الاستعمار بعدا عن الواقع .
ان المناضلين الانقلابيين هم وحدهم الواقعيون (١) .

أثارت دعوة بعض السياسيين «المصريين» الى المفاوضة مع اسرائيل ، فكرة الواقعية والمثالية في السياسة العربية ، فرأوا ان من العبث ان تتعامى الدول العربية عن الحقائق ، فترفض مد يدها لاسرائيل بعد ان اصبحت حقيقة راهنة ، وليست هذه الدعوة بالشيء الجديد ، لان منطق الساسة العرب جميعهم هو نفس منطق هذه الفكرة وهو الذي قادهم جميعا الى الاعتراف بالاستعمار ، والى مد يدهم للدول الاستعمارية وللتعاون معها في حل قضايا العرب تعاونا انتهى بتفاهم وصداقة جعلا تلك الدول أقرب الى هؤلاء الساسة من الشعب العربي نفسه ، هذا الشعب الذي يتحكمون بمصيره ويرون انفسهم المدافعين عن حقوقه .

وبهذا المنطق الذي يسمونه واقعيا ، والذي بدد تلك الهوة السحيقة التي كانت تفصل بين العرب وبين مستعمريهم الطغاة شوه السياسيون القضية القومية ، وحكموا أسلوب اللين والخداع والمفاوضة ، في معالجة قضايا تحررية تقتضي حفز الروح النضالية العنيفة التي لا تهادن ، واعتبروا من المثالية والخيال ان نعادي المستعمرين عداء سافرا وأن نعتبر اليد التي تمتد اليهم يدا قذرة أثيمة ...

والحقيقة ان الواقعية بهذا المعنى الذي يريده الساسة هي، وحدها، روح خيالية وانهزام من الواقع ، لانها ليست الا طمسا للحقائق ، وفرارا من مجابهة الحقيقة ، وتجاهلا للواقع نفسه .

وقد يكون من المنتظر ان يتجاهلوا الواقع ويتعاموا عن الاستعمار ، لان في ذلك صيانة لسلطانهم وثرواتهم ، ولكنه ليس من المنتظر ان يبشروا بهذه الروح الانهزامية ويتهموا الواقعية الحقيقية ، خيالا ومثالية ..

ان المناضلين الانقلابيين الحاقدين على الاستعمار وعلى أذنابه وعملائه من الاقطاعيين ومحترفي السياسة ، هم وحدهم الواقعيون الذين يعبرون عن رغبة الشعب العربي المظلوم ، في كل قطر ، فليكف الساسة عن الباس الانهزامية والتآمر والجبن ، ثوب الواقعية والتعقل .

***

---

١ ــ «البعث» ، العدد ٤٣٨ .

١٦ ايار ١٩٥٠

مصر والفكرة العربية

القومية العربية هي التعبير الصادق عن حياة العرب .
والفكرة العربية غير مسؤولة عن أخطاء رجال الجامعة (١) .

يطالعنا الكتاب والسياسيون في مصر من حين الآخر ، بتصريحات وآراء عربية ، يهاجمون فيها الفكرة العربية لمجرد اصطدام حكومة مصر بعقبة سياسية في جامعة الدول العربية ، وبدلا من ان ينتقدوا تصرفات رجال الحكم وأساليبهم ، يتجهون الى مهاجمة الرابطة العربية نفسها ويحاولون اظهار مصر بمظهر الغريب عن الفكرة العربية ، المستنكر لجميع الصلات التي تربطها بالعالم العربي ، كان ارتباط مصر بالبلاد العربية هو الذي يسبب لها جميع مشاكلها .

ومن الغريب ان ينظر هؤلاء الى البلاد العربية الاخرى نظرتهم الى اية بلاد غريبة عنهم ، في وقت يشعر فيه الغرباء انفسهم ، بأن للوطن العربي قضية واحدة ، ومصيرا واحدا .

والواقع ان هؤلاء الساسة والكتاب انما يعبرون عن آراء اعتباطية خاصة ، ترجع الى بعدهم عن فهم حقيقة الفكرة العربية ، والمعنى الذي تنطوي عليه فيرونها نوعا من الافكار النظرية السطحية التي لا جذور لها في صميم حياة العرب ، مع ان الحقيقة هي ان اول ما يجب ان يعرفوه هو ان الفكرة العربية قد نبتت من حاجة العرب الاصلية وارادتهم بالحياة ، وانها اكثر الافكار تقدمية وحيوية لان مصير شعب بأسره يرتبط بمدى اتباعها وتحقيقها .

واذا ما ظهر العرب في هذه الفترة المظلمة من تاريخهم ، بمظهر الشعوب الموزعة المتباعدة فان ثمة شعورا عميقا يعيش في نفوسهم بأنهم أمة واحدة وانه لا سبيل لهم الى التحرر والحياة ، اذا لم يكونوا شعبا واحدا ، وان هذا الشعور ليتجلى ويتوضح يوما بعد يوم ، في نزعتهم الواحدة ، في شتى أقطارهم الى النهضة والوحدة ، ورغبتهم في الخلاص من هذه الاوضاع الشاذة التي لم تورثهم غير الضعف والعبودية والشقاء .

ان القومية العربية هي التعبير الحقيقي عن حياة العرب السليمة واذا ما بدت في تصرفات الذين يريدون مجاملة الشعب العربي في محاولتهم خدمة هذا الهدف الحيوي عنده ، اذا ما بدت في تصرفات هؤلاء ومنهم رجال الجامعة العربية مظاهر فشل او اضطراب او خذلان ، فان ذلك انما يرجع الى انحرافهم وعدم اخلاصهم

---

١ ــ «البعث» ، العدد ٤٤٤ .

في خدمة هذه الحقيقة التي لا حياة للعرب من دونها ..

فلا تحملوا الفكرة العربية مسؤولية الذين يتقنعون بها . وعلى الشباب الواعي والمثقفين في مصر ، ان يعرف انه لا حياة لقطرهم العربي ، الا في ظل القوميـة العربية التي تتوقف قيادة مصر للعالم العربي على مدى نضوج هذه الفكرة فيها ، ووعي ابنائها الحقيقيين ، لا المترفين فيها من المأجورين والحكام ، لمصلحة شعبهـم ومستقبل وطنهم .

***

٢٤ ايار ١٩٥٠

هذا السلم افيون الشعوب المستعبدة

يجب ان يبقى النضال شعارا للعرب الى ان يتحرروا ويعيشوا حياة سليمة (١)

عندما عقد وزراء الخارجية الكبار في لندن ، اجتماعاتهم التي اسفرت عـن مقررات خطيرة ، كان من جملة الاهداف التي يرمون أليها في هذه الاجتماعات ، هي حفظ السلام في بلاد الشرق الاوسط ، لكي يتاح للكتلة الغربية ان تعبىء قواها للوقوف في وجه الاتحاد السوفييتي . ومن الغريب ان يتذرع المؤتمرون بهـذا المنطق المتناقض ، فيظهرون في بلادنا ، حماة للسلم والطمأنينة ويعدون بلادهـم للحرب ، ولكن لهم عذرهم في ذلك ، لان هذا المؤتمر الخطير قد تم دون ان يكون للعرب فيه اي اثر ، حتى ولا مجرد احتجاج على بحث قضاياهم وتسوية الامور بين الدول الكبرى ، حول نفوذها في بلادهم ، دون ان يؤخذ لهم رأي في ذلك ...

وما تعلمنا اياه هذه الظاهرة ، هي ان منطق السياسة العالمية بالنسبة الينا لم يتغير فكما كانت المؤامرات والاتفاقات السرية ، بين الملوك والقياصرة ، تتقاسـم مصائر الشعوب الضعيفة ، كما تفعل العصابات القوية ، اصبحت الدول الكبـرى تفعل ذلك بنفس الروح ، مع زيادة بسيطة هي ان هـذه «الروح الاستعماريـة العدوانية» قد اصبحت تتخذ لها منطقا مشروعا كثيرا ما ترده ، هو ما يسمونه السلـم .

فالسلم هو حاجة الحياة ، عند الشعوب السليمة التي تعمل وتنتج وتتمتـع بحريتها وكرامتها ، ويؤمن فيها المواطنون مستقبلهم ومستقبل ابنائهم ، واستقلال

---

١ ــ «البعث» ، العدد ٤٥٠ .

بلادهم . اما عند الشعوب المستعبَدة ، التي دفعها الظلم الاجتماعي والاستبداد الطبقي والفقر الى حياة أشبه بالاحتضار أن شعوبا كهذه ، يعتبر السلم ، اقرارا بأوضاعها وتبنيا لها ، وهو أشد خطرا عليها من أقسى الحروب ، لانه ابقاء على بؤسها ودفعها في طريق الانهيار والموت . والشعب العربي احد هذه الشعوب .

ان روح النضال هي الحاجة الحقيقية للشعب العربي ، والذين يلوحون لـه بالسلم ، في سبيل مصالح شعوبهم ، انما يحاولون أخماد هذه الروح في نفوس ابنائه ليتاح لهم ، وحدهم ، تحقيق ما يريدون من مصالح وحاجات على أنقاضه .

فلنكف عن هذا التأثر بهذا المخدر الدخيل .

***

٢٦ ايار ١٩٥٠

قصة المحاور بين الدول العربية قصة قديمة استند اليها الاستعمار لتفسيخ العرب ، وجعلهم كتلا تتصارع ، وتفتيت قوى الشعب الواحد . و«البعث» في المقال التالي تكشف حقيقة هذه المحاور وهدف الاستعمار منها :

الشعب العربي وحدة لا تتجزأ[١]

والذين يقسمونه الى كتل في سبيل مصالحهم الشخصية وتنفيذا لرغبات الاستعمار هم الكتلة الشريرة الباغية التـي يناضل الشعب للقضاء عليها

تسهب الصحف ووكالات الانباء ، في الايام الاخيرة بالتحدث عن انقسام الدول العربية الى معسكرين متنافرين مختلفين ، بلهجة غريبة ، تحاول ان تضفي على هذا الانقسام صفة معقولة ، تبرره وتعيد الى الاذهان لتبريره ، تلك المصالح المتضاربة التي يحاول الحكام في كل دولة من الدول العربية حمايتها والدفاع عنها . ومن الغريب ان يكون الحديث عن هذه المصالح صريحا الى الحد الذي يجرؤ فيه الى اعتبار مصلحة الملوك والرؤساء هي المبررة لهذا الانقسام ... كأن لهؤلاء الحق في ان يعتبروا مصالحهم ، ممثلة لمصالح شعبهم فيوجهوا سياسة بلادهم التوجيه الذي يريدون .

والواقع ان الوضع السياسي في البلاد العربية ، لم يبلغ من قبل ، ما بلغه

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٤٥٢ .

الان من الانهيار والتناقض والخداع ... اذ انه في نفس الوقت الذي تتجسم فيه مشاكل الشعب العربي ، فتوضح جرائم الطبقات الحاكمة في وطنه ، وانحرافها في الدفاع عن مصالحها بحكم اقطاعيتها ورجعيتها ، واستسلامها لرغبات الاستعمار ويبدو ان السبيل الوحيد لحماية مصلحة الشعب ، هو في زوال هذه الطبقة ، وفي استلام الشعب مقدرات وطنه ، وثروة بلاده – وفي نفس الوقت الذي يصبح كل هذا بديهيا ، يعمد الساسة العرب الى اعطاء خصوماتهم «التافهة الشخصية» التي ينسج الاستعمار خيوطها ، طابعا قوميا مع انها في الواقع ليست الا مناورات لالهاء الشعب وخداعه . لان الخصومة الحقيقية التي تقتضيها مصلحة الشعب ، هي التي يجب ان تكون بينه وبين حكامه ، هي هذا الصراع من اجل الحياة ، الذي يقف فيه الشعب العربي في جميع اقطاره صفا نضاليا واحدا ، في وجه هـذا الكابوس الجاثم على صدره ، الذي تمثله الطبقة الحاكمة في كل قطر عربي ، والذي يقوم الاستعمار عن طريقه بكل ما يريد من جرائم وإساءات وعبودية للشعب العربي..

ان الشعب العربي في جميع اقطاره هو وحدة لا تتجزأ ، له مصلحة واحـدة ومصير واحد ، والذين يحاولون تجزئته دفاعا عن مصالحهم الانانية ، ورغباتهم العدوانية ، وحرصا على تنفيذ رغبات الاستعمار انما هم وحدهم اعداؤه ، يقفون في وجهه كمعسكر شرير ، ولا مجال للتحرر الا بالقضاء عليه .



٢٦ ايار ١٩٥٠

ملاحظتان على مشروع الدستور السوري[١]

بين الناس من يكتفي من الدستور السوري بأن يضاهي بنصوصـه ومواده دساتير الامم الراقية ولو اتت هذه النصوص والمواد جامدة ميتة .. يكفي هؤلاء من الدستور التعابير الخلابة دون ان يهتموا بالعلاقة بينه وبين بيئتنا ومجتمعنا ، ولا يرى هؤلاء أصلح من رجال القانون لوضع الدستور ، وبينهم من لا يقيم مطلقا وزنا للنصوص ولا لاي شكل من اشكال الدستور آخذين بالقول المأثور ان العبرة فـي التطبيق لا في النص وان المسألة في الخلق لا في القانون .

وكلا الفئتين تبني حكمها على اساس نظري . فرب مادة جمعت أروع الفاظ التقدم السياسي والاقتصادي والاجتماعي من علمانية او اشتراكية او شعبية والنص

١ – «البعث» ، العدد ٤٥٢ .

فيها ليس سوى نص ميت عقيم عديم الاتجاه وبالتالي تكون عديمة الفائدة .

ورب مادة متواضعة في حد ذاتها ولكنها لمست الجرح وكانت له بلسما وهيأت له طريق الشفاء فهي المادة المرموقة في الدستور وهي التي يجب ان تتكاثر في دستورنا العتيد ...

والدستور ليس قطعة «للصمد» والاعجاب حتى نعزله هذا العزل عن المحيط وانما نبع فياض يجب ان نستقي منه ما نحفظ به كياننا فهو اذن من جهة عقيم الا اذا جاء مفصلا حسب جسمنا . ومن جهة ثانية فان النصوص والاشكال تخلق العادات كما يقال وتهيء أوضاعا ملائمة بل من المؤكد انها تكوّن خلقا سياسيا معينا.

وفي نظرنا أن دستورنا ترتفع قيمته ويعلو شأنه بقدر ما يكون في نصوصه من روح موحية ومن اتجاه نحو اقامة مجتمع راق وتوكيد قيم وتحديد علاقات فيما بين الافراد من جهة والمجتمع من جهة ثانية .

فهل في دستورنا ما يخطو بنا خطوة عملية نحو تقرير خلق سياسي تقدمي ، اجتماعي لا فردي ، تحرري لا استبدادي ، اشتراكي لا راسمالي ، شعبي لا أرستقراطي ، ام انه يبقى حالة الركود والاستنقاع السياسي المعهودة ؟

وعلى اساس ما تقدم نأتي بالتعليقين الآتيين :

اولا ـ يتكلمون اليوم كثيرا عن عدم الاستقرار ويتساءلون عن سر التأخر السياسي في البلاد العربية والجواب على ذلك هو ان الحكم في هذه البلاد أوتوقراطي فردي وانه عاش وما زال يعيش على مقاومة فكرة التحزب ومناوأة الاحزاب الناشئة وشل العمل الحزبي . فاذا كان ثمة فراغ سياسي فمرده الى خلو الحياة العامة من الاحزاب السياسية وكنا نتوقع بعد هذا ان يأتي الدستور في مواده ما ينص لا على حرية تشكيل الاحزاب فحسب بل وعلى ضرورة وجودها وتشجيعها وازالة العقبات امام تشكيلها . ولكن المادة ٢٤ تقول «للسوريين حق تشكيل احزاب سياسية على شرط أن تكون وسائلها مشروعة وسلمية وينظم قانون خاص اخبار السلطات الادارية تشكيلها ومراقبة مواردها» . ان خطر هذه المادة على تشكيل الاحزاب كبير لانها تركت هذه الاحزاب خاضعة لاذن الحكومة في حين ان حرية تشكيل الاحزاب يجب ان تكون بدون اذن ثم انها اشترطت ان تكون وسائلها مشروعة وسلمية والمسألة هنا تقديرية بل كيفية . والمادة تضع في يد الحكومة سلاحا تحل به الاحزاب التي تناوئها كما انها خالية من اي كلمة او اشارة الى تشجيع العمل الحزبي وازالة المراقيل التي تقف في وجهه .

ويكفي ان نقارن هذه المادة مع مثيلتها في الدستور الايطالي وهو دستور جامع يمكن ان نفيد منه كثيرا حتى نرى الفرق في الاتجاه فهي تنص على أن «للمواطنين الحرية في تأليف جمعيات وأحزاب بدون اذن ولغايات غير محظورة بقانون الجزاء. تمنع الجمعيات السرية والجمعيات التي تسعى ولو بصورة غير مباشرة لتحقيق غايات سياسية عن طريق منظمات ذات صفة عسكرية» .

فنرى من هذه المادة ان تشكيل الاحزاب يتم بدون اذن وقانون الجزاء يعين

الغايات المحظورة . كما نصت المادة على نوعية الاحزاب الممنوعة ولم تترك تقرير ذلك للحكومة . ولكن هذه المادة تكفي لبلد مثل ايطاليا ذات تقليد حزبي في العمل السياسي ولا تكفي لبلد مثل بلدنا بل يجب ان يضاف اليها نص يسوق الناس الى الانتظام في العمل الحزبي ويحظر العمل السياسي وخوض الانتخابات الا عن طريق الاحزاب ، كما يجب ان تنص المادة على تشجيع الصحف الحزبية وفتح السبيل امام ازدهارها . وليس بالعسير أن يتدارك النص خطر كثرة الاحزاب وشذوذ الصحافة بما يحظر عليها الهدم والتشويش والاساءة الى الحياة القومية .

ثانيا ــ لم يعيّن الدستور اتجاه الدولة فيما يتعلق بمسألة التملك وهي احدى قضايا هذه البلاد الهامة وعلى حلها يترتب تقدم مجتمعنا .

فقد نصت المادة (١٧) على ان «الملكية الخاصة مصونة» دون ان تشير الى وظيفتها الاجتماعية . كما ان المادة (٣٠) اشارت الى تعيين حد أعلى للملكية الفردية ولكنها اشترطت ان لا يكون للقانون الذي يعالج ذلك مفعول رجعي . وقد جاء في الدستور الايطالي نص جدير بالمقارنة وهو : «الملكية الخاصة مضمونة بموجب القانون على ان تؤمن وظيفتها الاجتماعية وتكون في متناول الجميع» كما جاء في دستور الارجنتين نص أكمل وهو :

«تحمي الامة الملكية كوظيفة اجتماعية ، ولهذا فهي خاضعة للضرائب والشروط والواجبات المنصوص عنها في القانون بقصد النفع العام . وتقوم الدولة بتجزئة الملكيات الكبيرة بقصد تنمية المشاريع الزراعية الصغيرة الخاصة وانشاء مراكز جديدة للسكان عامرة بالماء والاراضي المزروعة» .

فهاتان المادتان تشيران اشارة صريحة الى ان نفع الملكية الخاصة ليس الربح الفردي الذي تنتجه بل الوظيفة الاجتماعية التي تؤديها . وشتان بين هاتين المادتين وبين المادة العقيمة التي جاءت في الدستور السوري والتي لا يترتب عليها اي اتجاه في حل هذه القضية .

نكتفي اليوم بهاتين الملاحظتين آملين ان نعاود البحث بشكل أشمل وأكمل .

صلاح الدين البيطار

***

١٧ حزيران ١٩٥٠

تنظيم الدولة في مشروع الدستور السوري[١]

تنظيم الدولة يؤلف الجزء الثاني في كل دستور . اما الجزء الاول فهو المبادىء الاساسية والعامة التي تحدد حقوق المواطنين وحرياتهم وواجباتهم وهذا الجزء الثاني يعالج تقسيم سلطات الدولة الى سلطات معدودة ، وتحديد صلاحيات كل سلطة ، ورسم الخطوط التي تفصل ميادين عملها بعضها عن بعض ـ كل ذلك بغية الوصول الى أنسب حل يكفل تعاون هذه السلطات فيما بينها ويمكن الدولة من القيام بواجباتها للمحافظة على حرية المواطنين وحرية الوطن وعظمة الامة .

ولقد شغل أمر تنظيم الدولة وما زال يشغل عقول رجال السياسة والقانون في كل بلد ، وما تزال عدة نظريات تصطرع في هذا الباب . ولا يظن أن هذا الصراع يقتصر على صراع بين الحكم الديكتاتوري القائم على سلطان فرد فرض نفسه بالقوة على الامة دونما مسؤولية تجاه سلطة أخرى ودونما أعتبار لحقوق الناس وحرياتهم، وبين الحكم الديمقراطي المستمد من الشعب والخاضع لمراقبة فعلية من قبل منظمات رسمية (برلمان) وشعبية (أحزاب ونقابات) بل ان هذا الصراع ناشب في النظام الديمقراطي نفسه .

فلئن أقرت الحقوق الدستورية تقسيم سلطة الدولة الى سلطات ثلاث : تشريعية ، تنفيذية ، قضائية ، فان الخلاف ما يزال دائرا حول صلاحيات كل سلطة ولاسيما صلاحيات السلطتين التشريعية والتنفيذية. فهناك، في النظام الديمقراطي انصار الحكم القوي المستقر ، الذين يرون في ترجيح السلطة التشريعية على السلطة التنفيذية عرقلة للعمل وضعفا في الانتاج الحكومي وقتلا للمشاريع وابطاء في التنفيذ ، فهم يطلبون سلطة تنفيذية واسعة الصلاحيات . وهناك أنصار حكم الشعب الذين يردون هذا الضعف في التنفيذ لا الى المناقشات البرلمانية وتدخل النواب في أعمال الحكومة الادارية ، بل الى ميل الحكومة ذاتها الى ارضاء النواب وتملقهم بغية ابعاد رقابتهم عنها لتعمل حسب مشيئتها أو بالاحرى مشيئة أقوى شخصية في السلطة التنفيذية ، وهو رئيس الجمهورية أو رئيس الوزارة . فهؤلاء يرون أن أساس الحكم الصالح هو في اقامة رقابة فعلية دائمة من البرلمان على الحكومة وأخذ هذه دوما تحت طائل المسؤولية .

وقد ذهب أنصار الحكم الشعبي في الجمهوريات الغربية الى ترجيح السلطة التشريعية على السلطة التنفيذية ترجيحا ظاهرا ، فقيدوا سلطة الحكومة بثقة

---

١ ـ «البعث» ، العدد ٤٥٥ .

البرلمان ، ونزعوا عن رئيس الجمهورية كل صلاحية تنفيذية واعتبره الدستور الايطالي مثلا « رئيسا للدولة ورمزا للوحدة القومية » وهذه النظرة تسود النظام الملكي البريطاني أيضا حيث تطبق قاعدة « الملك يملك ولا يحكم » .

على أن تحقيق « حكم الشعب بالشعب » ليس من المسائل ذوات الحل الوحيد، فللقضايا الاجتماعية دوما أكثر من حل واحد ما دام لكل مجتمع وبيئة عناصر خاصة تؤثر في هذه القضايا . فهناك الحل الذي أخذت به الولايات المتحدة الامريكية ثم نقلته عنها أكثر جمهوريات أمريكا الوسطى والجنوبية ، أي النظام الرئاسي . ففي هذه الديمقراطيات ينتخب الشعب السلطة التشريعية (مجلس الشيوخ والنواب) والسلطة التنفيذية (رئيس الجمهورية ونائبه) . فكل من هاتين السلطتين يستمد سلطته من الشعب ويعيش منفصلا عن الآخر وكل منهما يلتزم حدود صلاحياته التي سنها الدستور . بينما هذا الانفصال التام لم تأخذ به الجمهوريات الاوروبية التي اخذت بالنظام البرلماني . ومن المعلوم ان الشعب في هذا النظام ينتخب السلطة التشريعية (مجلس الشيوخ والنواب) وحدها وهي تنتخب رئيس الجمهورية بصورة مباشرة وتنتخب الحكومة بصورة غير مباشرة . كما ان الحكومة واقعة دوما تحت رقابة متصلة من قبل البرلمان .

ولا بد لنا من ابداء ملاحظة هامة وهي ان النظام الرئاسي « رئيس جمهورية منتخب من خارج البرلمان ، وزارة مسؤولة امام الرئيس وحده » كالنظام البرلماني « رئيس جمهورية منتخب من قبل البرلمان ، حكومة مسؤولة أمام البرلمان وحده » بعكس ما يظن بعض المهووسين في بلادنا،أبعد ما يكون عن الانزلاق نحو الديكتاتورية. ولا يمكننا ان نفضل أحد النوعين على الآخر . وكل ما نستطيع قوله هو أن النظام الصالح هو ذلك الذي يلائم المجتمع والبيئة ، فالنظام الرئاسي يناسب البلاد الاتحادية الواسعة كالولايات المتحدة والنظام البرلماني يناسب البلاد المركزية الصغيرة كفرنسا . أضف الى ذلك ان النظام الذي تأخذ به دولة من الدول هو جزء من تقاليدها وليس من السهل نسفه وتغييره . وفي بلادنا يتشدق المتشدقون بعدم استقرار الحكم في فرنسا مثلا وينسبون ذلك الى النظام البرلماني المتبع . ويكفي أن نجيب على تشدقهم ان الفرنسيين الذين يعرفون شؤونهم أكثر من معرفتنا لها استبقوا مع ذلك نظامهم البرلماني القديم دليلا على ان استقرار الحكم هو في شيء آخر غير النظام الرئاسي ، بل في التشكيلات الشعبية التي تعطي وحدها الحكم صفة الاستقرار .

وقد أحسن واضعو الدستور السوري الجديد عندما استبعدوا النظام الرئاسي للاسباب الآتية :

أولا ــ ان ثمة نزعة خطرة عند الحكام أو المتطلعين الى الحكم في البلاد العربية، وهي نزعة فردية منبعثة من غريزة حب التسلط والتمتع بالحكم لاذلال الشعب أكثر منها نزعة روحية منبعثة من الفناء في روح الامة ومن حبها حبا صوفيا ، فيجب ان يحال دوما دون اعطاء السلطة لحاكم فرد .

ثانيا ــ ان انتخاب رئيس الجمهورية من قبل الشعب في ظروفنا الحاضرة والشعب لا تنتظمه احزاب سياسية، هو انتخاب صوري، لان أيدي التزوير ستلعب حتما في أكثر الصناديق وسيعرف القاصي والداني ان الرئيس المنتخب (بالاجماع كما حدث لحسني الزعيم ابان حكمه الديكتاتوري) هو رئيس مزيف وفي هذه المعرفة ما يطعن الرئيس والرئاسة فينفض الناس عنها ثم ينقضون عليها ، ولن يستطيع البرلمان المنتخب الا أن يمشي في ركاب الرئيس أو يهيء نفسه للانصراف .

نستنتج مما سبق أن تطبيق النظام الرئاسي في بلادنا معناه اقامة ديكتاتورية باحدى صورها . بقي أمامنا النظام البرلماني . وقد جاء الدستور موفقا عندما نزع عن رئيس الجمهورية كل صلاحية تنفيذية وعندما منع تجديد رئاسته ، وان جاءت احدى المواد (٧٩) تناقض ذلك بقولها« يمارس رئيس الجمهورية السلطة التنفيذية». لان رئيس الجمهورية يجب أن يكون من الناحية الرسمية حكما بين السلطتين التشريعية والتنفيذية كلما ذر بينهما قرن أزمة ، ومن الناحية الشعبية رمزا للوحدة القومية ومرجعا للامة في أوقات الازمات والملماة الداخلية والخارجية .

على أن هذا لا يمنعنا من ذكر مآخذ أخذناها على بعض المواد الدستورية المتعلقة بالسلطتين التنفيذية والتشريعية .

أولا ــ المادة (٧٩) « يمارس السلطة التنفيذية نيابة عن الامة رئيس الجمهورية ومجلس الوزراء ضمن الشروط المنصوص عليها في الدستور » . في هذه المادة متناقضات وهي تشجع رئيس الجمهورية على ممارسة السلطة التنفيذية دون حق كما حدث في العهد الماضي فيجب أن تحذف .

ثانيا ــ المادة (٦٩) تمنع حل المجلس قبل مضي سنتين من انتخابه وهذا الزمن طويل يجب اختصاره الى سنة واحدة . وهذه المادة تنص على أنه في حالة الحل يستقيل رئيس الوزارة ووزير الداخلية ويصبح رئيس المجلس رئيسا لوزارة الانتخابات كما يعين وزيرا للداخلية . هذه المادة بعكس مزاعم البعض جديرة بأن يحتفظ بها . وهي مأخوذة عن الدستور الفرنسي الذي يضيف شيئا آخر لم تذكره المادة وهو دخول ممثلي الاحزاب كوزراء دولة ــ كل ذلك بقصد تأمين حرية ونزاهة الانتخاب . هذه المادة يجب أن يضاف اليها الفقرة السابقة .

ثالثا ــ المادة (١٠١) تعتبر الحكومة حائزة على الثقة اذا نالت أصوات أكثرية النواب الحاضرين ، بينما المادة (٧٧) تتطلب لحجب الثقة أكثرية أصوات مجموع النواب ، فيجب أن يطبق العدل في الحالتين ، أما ان يكون حوز وحجب الثقة بأكثرية أصوات مجموع النواب أو بأكثرية أصوات النواب الحاضرين .

رابعا ــ المادة (٤٣) تحدد مدة المجلس بخمس سنوات ، وهي مدة طويلة . واذا عرفنا أن ارتفاع مستوى الشعب السياسي يكون بكثرة ممارسته لحقه الانتخابي ، وجدنا أنفسنا نقول بتقصير مدة المجلس الى ثلاث سنوات . على أن ثمة فكرة وجيهة تقول بجعل مدة المجلس أربع سنوات وتجديد انتخاب نصف النواب كل سنتين .

خامسا ـ يجب أن نؤمن بأن ما نأخذه على مجالسنا النيابية ناشيء عن انتخاب النواب وطرق هذا الانتخاب . فاذا تركنا لقانون الانتخاب توفير حرية ونزاهة الانتخابات فذلك لا يمنعنا من القول بأن كل ما في الدستور يجب أن يتجه نحو ازالة العقبات امام تشكيل الاحزاب وتشجيع تشكيلها .

وفي هذا السبيل نجد لزاما أن ينص الدستور على أن الانتخابات يجب أن تكون حسب التمثيل النسبي للاحزاب فيتخلص المجلس والبلاد من فوضى الحكم وعدم استقراره ومن وقوع النواب تحت قبضة الوزراء والمدراء .

صلاح الدين البيطار



١٧ حزيران ١٩٥٠

قدمت الحكومة المصرية مذكرة الى الحكومة البريطانية تطالب فيها بالجلاء . ولكن المذكرة تضمنت بنودا ، تبقي في مضمونها على الاستعمار ، وقد نشرت « البعث » مقالا تفضح فيه هذه الحقيقة الخطيرة :

منطق الحكومة المصرية الغريب
تطالب بالجلاء الشكلي وتدعم الاحتلال البريطاني فعلياً[١]

نشرت الصحف منذ ايام نص المذكرة التي قدمتها الحكومة المصرية الى الحكومة البريطانية ، عارضة فيها لمطالب مصر الوطنية في الجلاء ووحدة وادي النيل . ولن نهتم بلهجة الاستخفاف والمساومة ألتي تعرضت فيها المذكرة الى البلاد العربية عندما قالت ان تلبية الانكليز لمطالب مصر يكون لها وقع حسن عند الشعوب التي « تدور في محيطها » . او عندما اشارت على الانكليز بأن ينقلوا منشآتهم العسكرية من قنال السويس الى أراض (عربية) مجاورة . فلقد كان جديرا بالحكومة المصرية التي تحرص على تزعم مصر للبلاد العربية ان تتكلم عن هذه البلاد بلهجة الاخوة والقربى ، لا بلهجة السيطرة وبسط النفوذ . ولكن الشيء الجدي الذي يستحق

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٤٥٥ .

البحث في الموضوع هو هذا المنطق السطحي المتناقض الذي يفهم من الجلاء انسحاب جيوش الاحتلال البريطانية من الاراضي المصرية لتعسكر على حدودها في الاراضي العربية الاخرى . فهل امسى خطر الاحتلال مقصورا على المظاهر دون الجوهر ؟ وهل غدت وحدة المصلحة العربية في نظر حكومة مصر لفظة لا معنى لها ، حتى تعتبر ان انتقال جيوش الاحتلال من السويس الى غزة او برقة مثلا ، ينقذ مصر من خطر هذه الجيوش انقاذا جديا ؟

ليس هذا المنطق السقيم الزائف هو منطق الحكومة المصرية فحسب ، بل هو مشترك بين سائر الحكومات العربية التي لا يهمها الا انقاذ المظاهر وتضليل الشعب، بينما هي تقبل ضمنا بالتعاون مع الاستعمار واهدار مستقبل العرب على مذبح اغراضه الآثمة . ولعل سر هذا المنطق يكمن في التجزئة التي تقيمها هذه الحكومات بين اجزاء الامة الواحدة والارض الواحدة ، وتحرص اشد الحرص على استبقائها وتثبيتها ، لكي تنفتح امامها بين حين وحين مثل هذه المخارج المصطنعة ، فتوهم الشعب بأنها حققت جلاء عن قطر ، بينما هي تنقل الاحتلال من مكان الى آخر في الارض العربية نفسها .

واين هي تبجحات الاستقلال في سياسة هذه الحكومات ، وخاصة في سياسة الحكومة المصرية التي تعلن تارة عزمها على التزام الحياد في النزاع الدولي ، وتلوح تارة اخرى بالتقرب من المعسكر الشرقي ، وهي في هذه المذكرة تفضح استسلامها التام للمعسكر الانكلو اميركي ، وقبولها النهائي بأن تسير هي والدول العربية الاخرى في ركابه ، وان تجعل الشعب العربي طعمة لنيرانه ، ومادة لاستغلاله طالما انها تفاوض الانكليز على نقل احتلالهم الى اي ارض عربية قريبة ، لكي يتم التعاون العسكري بين الطرفين في اول فرصة تتطلبها الظروف الدولية ؟ ..

بل اي معنى يبقى لتفاخر الحكومة المصرية على حكومة شرق الاردن الخاضعة للانكليز ، بأن يضاعفوا احتلالهم الثقيل للاردن وفلسطين وليبيا ، بدلا من ان تتعاون مع هذه الاقطار العربية لانقاذها نهائيا من الاحتلال الاجنبي ؟

ستذكر الاجيال العربية المقبلة ان اكبر فضيحة بل أفظع خيانة في تاريخ الطبقة الاقطاعية الحاكمة لبلاد العرب ، هي فضيحة التجزئة ، وخيانة التجزئة . اذ تحت ستار التجزئة بين الاقطار العربية ، يرتكب رجال الحكم أفظع انواع التآمر مع الدول الاستعمارية ، ويلقي كل واحد منهم تآمره على غيره ، وتضيع حقوق سبعين مليونا من العرب خلقهم الله اغنياء بالمواهب والامكانيات ، على أرض كريمة غنية بالخيرات ، ولكنهم يسامون الفقر والعذاب والهوان ، ليفتني رجال الحكم ويلهو اصحاب التيجان .



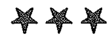
٧ تموز ١٩٥٠

جواب عميد البعث العربي إلى حزب المؤتمر الاشتراكي الهندي[١]

تلقى عميد البعث العربي في اواخر الشهر الماضي دعوة من الحزب الاشتراكي الهندي لحضور مؤتمره السنوي الذي انعقد في مدينة « مدراس » بين ٨ و ١١ تموز ، فأرسل الى المؤتمر بالبرقية التالية :

آسف لتعذر الحضور . أتمنى لحزبكم التقدم وللشعب الهندي تحقيق مجتمع حر . اننا نتطلع الى تعاون وثيق بين الاحزاب الاشتراكية في آسيا ، في سبيل القضاء على الاستعمار والاستثمار الداخلي ، وبناء عالم اشتراكي حر في طريق بعيد عن الدكتاتورية والديمقراطية الكاذبة على السواء .

ميشيل عفلق



في سبيل العمال والفلاحين !

خاض الحزب في أواخر عام ١٩٥٠ معارك شعبية متعددة ، أولها معركته من اجل حقوق العمال والفلاحين. وقد استطاع بتكتيل الشعب حوله ان يفرض قانونا، لا يحقق كل مطالب العمال ، ولكنه يحفظ لهم كرامتهم ، ويفتح الطريق امام منجزات افضل .

وكانت معركته الثانية ضد شركة الريجي الاستثمارية ، التي وقف من ورائها كل رجال الاستثمار والاقطاعية والسلطة . وقد اتخذ المجلس النيابي قرارا بالاغلبية بعدم التأميم ، غير ان نضال الشعب المستمر مع الحزب ، فرض على المجلس نفسه ان يؤمم الشركة . غير ان الشيشكلي ، بعد ان تسلم السلطة ، في ما بعد ، أوقف مفعول القرار .

وقد اصدر الحزب عددا من البيانات يوضح موقفه من هذه القضايا :



---

١ ـ أعيد نشرها في «البعث» ، العدد ٤٥٩ .

امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

نــداء حزب البعث العربي

الى الفلاحين والعمال الزراعيين وصغار الملاكين

ايها العمال والفلاحون تضامنوا واتحدوا في سبيل الاشتراكية
لا هوادة في حرب الاقطاعيين والمرابين والمستغلين

ايهــا الفلاحــون

ان امتنا تعيش من كدحكم ومن عرق عمالها فاتحدوا ولا تتهاونــوا بالمطالبــة بحقوقــكم .

بؤس الفلاح

يقوم الفلاحون في بلاد العرب بأكبر خدمة للناس فهم الذين يعملون كل ايـام السنة بتعب ومشقة ليقدموا لكل انسان خبزه ولقمته فيتعرضون في عملهم لاقسى انواع العذاب والشقاء للحر الشديد ايام الصيف وللصقيع ايام الشتـاء ، وهم لا يقاسون مشقة الاعمال وحدهم بل يشاركهم فيها نساؤهم واطفالهم المعذبون الصغار والكبار بعد هذا لا يجدون لقاء أتعابهم وجهودهم لا من الحكومة ولا من النواب الذين خدعوهم وكذبوا عليهم أيام الانتخابات أي اهتمام بمعيشتهم وأي مساعدة لهم في أعمالهم ولا يلاقون ـ من الآغا والبك والافندي ـ الا الاستثمار والظلم والاحتقار .

لذلك يعيش الفلاحون عيشة بؤس وشقاء . أعمالهم متعبة ولقمتهم من طحين الشعير او الذرة وغذاؤهم البصل والبرغل والزيت طول ايام السنة . بيوتهم المظلمة تتعرض للهدم والدلف من جراء الامطار وأطفالهم لا يجـدون من يعتنـي بتعليمهم ، ومرضاهم يموتون دون ان تمتد اليهم يد طبيب تداويهم وتحاول شفاءهم وهم دائما يقصدهم الجابي (التحصلدار) ليأخذ منهم الضرائب الكثيرة (الويركـو والانتـاج والعداد .. الخ) وهم مجبرون على دفع هذه الضرائب ولو اضطروا الى بيع دوابهم وفرشهم ومؤونتهم وعلف دوابهم ، ولكن الحكومة في مقابل ذلك لا تقدم لـهم اي معونة او رعاية .

الفلاح عبد للاقطاعي

والعدد الكبير من الفلاحين لا يملك ولو قطعة صغيرة من الارض ولا يملك حتى

بيته الذي يسكن فيه بل هو دائما تحت رحمة « الافندي » المالك الذي يهدده بالطرد ويظلمه ويستثمره ويحتقره دون ذنب فهو يعمل اما مرابعا او خماسا او أجيرا يتعذب كل أيام السنة ليقدم للافندي ثمرة أتعابه وشقائه ويضيف الى ثروته ثروة جديدة يعيش بها عيش السعداء المترفين بينما يعيش الفلاح واطفاله المساكين عيشة ذل وشقاء .

الفلاح عبد للمرابي

وجميع الفلاحين ان كانوا يملكون أرضا صغيرة او كانوا يعملون عند المالكين يحتاجون الى مال ليقوموا بأعمالهم الزراعية كمصاريف الحصاد وغيرها وهم لا يجدون من يساعدهم ويقرضهم المال اللازم لهم فالحكومة لا تقرض المال الا للاقطاعيين وكبار الملاكين تعطيهم الاموال من المصرف الزراعي وتعطيهم السلف وتعطيهم التراكتورات بأسعار رخيصة حتى يربحوا منها !.

اما الفلاح الصغير فلا تلتفت اليه الحكومة ولا تعتني به ولا تقرضه ولو قرشا واحدا لذلك فهو يضطر لان يستدين من المرابين واصحاب الخانات الذين يأخذون لقاء كل مائة ليرة عشرين ليرة فائدة (فرط) وأحيانا اربعين ولا يستطيع الفلاح ان يفي المبلغ الذي استدانه ولو باع جميع غلاله حتى مؤونته وبذار أرضه وعلف دوابه فتتراكم الفوائد بعضها فوق بعض سنة بعد سنة حتى يضطر اخيرا لبيع دوابه وبيع ارضه الصغيرة ان كان يملك قطعة من الارض ليعطي المرابي المال الذي استدانه منه لمصاريف الحصاد والفلاحة . انا نجد كثيرين في الشعيرات والعزيزية والصايد والرستن وفي القرى الغربية وغيرها من الفلاحين المديونين لامثال هؤلاء المرابين الذين يطالبونهم بديونهم ويحجزون أراضيهم لاخذ الاموال التي تراكمت من الفائدة والفلاحون عاجزون عن الدفع لانهم لا يملكون المال الكافي لدفعه ولو أن الحكومة كانت تهتم بصغار الفلاحين لكانت قدمت لهم الارض ليفلحوها ويزرعوها وأعطتهم المال اللازم لهم كقرض بدون فائدة تسترده على أقساط لبضع سنين .

حزب العمال والفلاحين

ان حزب البعث العربي الذي حارب الاستثمار والاستغلال بجميع صوره حرم الربا في دستوره فقد نص في المادة العاشرة من سياسته الاقتصادية .

« يلغى الربا بين المواطنين ويؤسس مصرف حكومي واحد يصدر النقد الذي يضمنه الانتاج القومي ويغذي المشاريع الزراعية والصناعية الضرورية » .

ان الفلاح البائس بعد عذابه طوال السنة لا يجد اسعارا مناسبة لغلاله تكفي لسد ديونه ودفع الضرائب المترتبة عليه فهو يعرض غلاله بدافع حاجته الى المال في الخانات ولا يجد امامه الا التجار والرأسماليين الذين يشترون هذه الغلال بأرخص

ثمن ويحتكرونها في مخازنهم لشحنها او بيعها بأسعار عالية ويكون الفلاح قد وقع مرة ثانية فريسة كبار التجار الذين تعود اليهم وحدهم الارباح الكبيرة مع ان من واجب الدولة ان تشتري هذه الغلال بأسعار مناسبة من الفلاحين وتهيء لها الاسواق الضرورية بعد تأمين حاجة الاهلين حتى يجد الفلاح المال الذي يكفيه لقضاء حاجاته وعيشه حياة كريمة تليق بجهوده وأتعابه .

ـ الارض ملك للامة وليست للاقطاعيين ـ

أيها الفلاحون

ان أرض الوطن الغالية التي بذل آباؤنا أرواحهم في سبيل المحافظة عليها هي ملك الامة ويجب ان يشترك جميع افرادها المنتجين العاملين باستثمارها وتحسينها فلا يملك اية قطعة من هذه الارض الغالية الا الرجل العربي الذي يحافظ عليها ويبذل من عرق جبينه ودمه ما يغنيها ويجعلها جنة زاهرة .

يجب ان يملك الفلاح الارض التي يحرثها ويشذبها ويبدل قفرها رياضا وشحها خصوبة،يجب ان يملكها الفلاح الذي ضمت هذه الارض آباءه واخوانه وبعض أبنائه. انها حقه وهو وريث السلف الشرعي .

اما أولئك الاقطاعيون الذين اغتصبوا الاراضي الواسعة بنفوذ الاجنبي وبالظلم والخيانة فليسوا الا كالاعشاب الضارة التي تمتص غذاء غيرها دون ان يرجى منها اية فائدة وليس لها أي حق في الاستفادة من هذه الاراضي ويجب ان لا يكون لها فيها أي نصيب .

أيها الفلاحون

ان من حقكم على الدولة :

١ ـ ان تقدم لكم **ارضا تفلحونها** وتصير ملككم وملك ابنائكم .

٢ ـ ان تعطيكم : **التراكتورات** ، اليكم انتم الذين يعملون بأيديهم . لا الى الاغنياء والاقطاعيين اولاد العائلات الغنية المستثمرين .

٣ ـ ان تقدم لكم : **المال** . المال اللازم لفلاحتكم وزراعتكم كي تتخلصوا من استثمار المرابين واصحاب الخانات والاقطاعيين .

٤ ـ **ان تؤمن لكم : بيع غلاتكم** بأسعار مناسبة لسد نفقات الزراعة ونفقات معيشتكم ومعيشة عائلاتكم .

أيها الفلاحون

ان من حقكم كل ذلك ولكن الدولة والاقطاعيين والكثيرين من النواب الذين خدعوكم وكذبوا عليكم لا يهتمون بهذا الحق لانه مخالف لمصالحهم ولاستثمارهم ولن تستطيعوا الوصول الى مطالبكم الا باتحادكم وتضامنكم والحاحكم .

أيها الفلاحون المعذبون

طالبوا بحقوقكم هذه وسيروا صفا واحدا متضامنا وسيسير حزب البعث العربي الذي يؤمن بحقوقكم ويعمل على تحقيقها امامكم يحمل لواء الحق ولواء العدل سيسير

امامكم وأمام اخوانكم العمال العرب المظلومين سيدافع ويكافح ويناضل حتى يصبح الفلاح العربي مالكا لارضه التي يحرثها كريما بين المواطنين يعلم اطفالـه ويـداوي مرضاه وحتى يصبح المواطن العربي حرا كريما فيزول الاستثمار من أرض العـرب ويصبح الشعب سيد نفسه .

تموز ١٩٥٠

مكتب العمل
فرع حمص

***

٢٩ تموز ١٩٥٠

مقتطفات من خطاب الاستاذ جلال السيد في الجمعية التأسيسية اثناء المناقشة العامة لمشروع الدستور[١]

اعتقد ان من نافلة القول أن ندعي بأن الدستور أصبح ملغى ، وقـد ألغتـه الانتخابات التي انبثق عنها مجلسكم الكريم هذا ، أما الذي يستلزم البحث فهو: هل مشروع الدستور المقدم هو أفضل من الدستور السابق أم أن الدستـور السابـق أفضل منه وان من نافلة القول أيضا أن لا نسمح لنفوسنا بالمقارنة بين الدستورين.

الم تر أن السيف ينقص قدره
اذا قيل هذا السيف خير من العصا .

انني أعتبر فضل هذا المشروع مما لا يجوز البحث فيه مطلقا ولكن هل هـذا يعني أنه المشروع المثالي الكامل الذي تصبو اليه الامة ويحقق أهدافها الساميـة ؟ الجواب لا ، من المعلوم ان مجلسكم الكريم هذا ومشروعكم للدستور كان نتيجـة انقلاب وان الانقلاب كان معبرا عن رغبة الشعب فهل حقق مشروع الدستور المقاصد الانقلابية التي نتوخاها جميعا ؟

انه أفضل من السابق حتما ولكنه يختلف معه بالصنف والدرجة لا بالنوعيـة والكيفية .

من أجل أن يكون الدستور محققا لاغراض الامة يجب أن يكون دستورا انقلابيا بما في هذه الكلمة من معنى . انني عضو في لجنة الدستور فاذا ما اعترضت عـلى بعض ما ورد في المشروع فلا أتناقض مع نفسي لان الدستور جاء بنتيجة الاكثرية . كنت آمل أن يحقق الدستور الذي جاء عقب الانقلاب رغبتي ويحقق الاهـداف

---

١ ـ «البعث» ، العدد ٤٦٠ .

التي نذرت نفسي لها وانني انتهج نهجا سياسيا قائما على مباديء ثلاثـة ، هـي : الوحدة العربية والاشتراكية والحرية . فهل حقق مشروع الدستور هذه المباديء ؟ لقد أشار اشارات عارضة طفيفة الى هذه المعاني ، ولكنه لم يضمـن تحقيـق شيء منهـا .

تعلمون ان دساتير الامم الكبرى اشارت الى ان كل دولة تتنازل عن سيادتهـا من اجل صيانة السلام ، وكنا اقترحنا أن يكون في سوريا نص على أن تكون سوريا على استعداد للتنازل عن جزء من سيادتها في سبيل الوحدة العربية وكل وحـدة أوسع وأشمل فلم يقبل اقتراحنا هذا فحاولنا ان ينص على أن سوريا جزء مـن الدولة العربية فلم يفز هذا أيضا ثم صيغت فقرات تقول أن سوريا جزء من الامـة العربية ولو حللنا هذا المعنى تحليلا حقوقيا لوجدناه لا ينطوي على شيء انه تقرير للواقع وليس له أي معنى سياسي .

وفيما يتعلق بالاشتراكية التي تحفظ حقوق المواطنين من فلاحـين وعمـال ومفكرين جاء مشروع الدستور حاويا لبعض الاشياء الطفيفة من الاشتراكية التـي نطلبها ثم انتقلنا الى الحريات العامة فالمشروع حقق شيئا منهـا وسـار خطوات لا بأس بهـا .

لا أعترض على ما جاء في بيان حزب الشعب في تبنيه لمشروع الدستور ، ففي المشروع تتحقق مبادىء حزب الشعب ، وهو حزب تطوري له نظرة واقعية .

واستطرد الاستاذ السيد فقال: يجب أن نفرق بين معنيين بين الموافقة الشكلية الحقوقية ، وبين موافقة ناجمة عن رضى واقتناع . **لست راضيا رضاء وجدانيـا** عن قناعة عن هذا الدستور ، ولكنه حقق بعض ما أرمي اليه فاني أوافق عليه موافقة تنتفع بها الاكثرية ولا اكتفي به ..



١٢ آب ١٩٥٠

الاشتراكية العربية تحدد بالنسبة الى اهداف النهضة العربية (١)

هذه المقالة كتبت بمناسبة مناقشة الجمعية التأسيسيـة في سوريا للمـواد الاقتصادية في الدستور عندما قال نائب حزب البعث ان تلك المواد لا تحقق شيئـا ذا غناء من الاشتراكية التي يتطلبها البعث العربي ، ورد عليه مقرر لجنة الدستور

---

١ ــ «البعث» ، العدد ٤٦٢ .

وعضو حزب الشعب صاحب الاكثرية في الجمعية : انهم آثروا الاخذ بالاشتراكية المعتدلة .

★

ان عدة أسئلة تعرض بهذه المناسبة : هل يصح أن تسمى المواد التي وضعت في الدستور اشتراكية؟ وهل في الاشتراكية اعتدال وتطرف ، أم ان الاشتراكية واحدة ومجال الاعتدال والنظر هو في التطبيق وحده ، فأما ان تتحقق دفعة واحدة ، أو تضطر الى تأجيل بعض أهدافها تبعا للظروف؟ وهل الاشتراكية التي يحتاجها العرب تحدد بالنسبة الى مصالح بعض الافراد من ذوي النفوذ والاقطاع ؟

لئن سجل مشروع الدستور الجديد خطوة الى الامام من حيث النص على فكرة الاصلاح الاجتماعي فان هذه الخطوة ما تزال جد ضعيفة وهزيلة . حتى اذا قيست بما تتضمنه دساتير وتشريعات بعض الدول الرأسمالية في العالم . لذلك يكون الادعاء بأن مشروع الدستور اعتنق الاشتراكية « المعتدلة » من قبيل اللغو والمبالغة.

أما التذرع بصفة الاعتدال ففيه مغالطة وتمويه . فللاشتراكية مهما تنوعت صفاتها واختلفت فيها الاجتهادات حدود واحدة واضحة تفرقها عن النظام الرأسمالي . ان الاشتراكية تعني دوما تأميم المرافق العامة والصناعات الحيوية الكبرى . كما تعني التوزيع العادل للاراضي واشراف الدولة أو وضع يدها على التجارتين الخارجية والداخلية .

ولئن جاز التفريق بين اشتراكية متطرفة وأخرى معتدلة فلا نجد ان ثمة ما ينطبق عليه صفة الاعتدال مثل اشتراكية حكومة العمال في بريطانيا . هذه اشتراكية معتدلة في بلاد عرفت دوما بالاعتدال والاتزان والتطور البطيء الذي يتجنب العنف والصدمات . ومع ذلك فأين من اصلاحات حكومة العمال البريطانية ما ورد في مشروع الدستور السوري ؟ لقد حققت حكومة العمال الشيء الكثير من برنامجها الاشتراكي في مدة خمس سنوات ، وما تزال ماضية في تطبيقه ، ولما اضطرتها الاحداث الدولية وبعض المصاعب الداخلية الى تأجيل تنفيذ قسم من هذا البرنامج ، لم تتنازل عن هذا القسم الذي اضطرت الى تأجيله ، ولم تقل ان القسم الذي حققته هو كل اشتراكيتها ، وهكذا يكون الاعتدال في مراحل التحقيق لا في أصل المبادىء والبرامج .

وما دمنا في صدد الاشتراكية الانكليزية ، فلنتخذ منها مناسبة لتوضيح معالم اشتراكيتنا المستمدة من حاجات الشعب العربي في هذه المرحلة التاريخية الحاسمة . ان الاعتدال الذي تتصف به الاشتراكية الانكليزية يظهر في المبدأ والاسلوب معا . فهي في مبدئها ليست جذرية تعيد النظر في جميع الاسس التي يقوم عليها النظام الاقتصادي والاجتماعي الانكليزي ، لذلك لم تلجأ الى اعادة توزيع الثروة والاراضي كما حدث في بلاد اخرى ، وهي في اسلوبها ليست انقلابية بل تطورية تحقق ما يمكن تحقيقه بالطرق السلمية . وتفسير ذلك في شيئين : رقي

المجتمع الانكليزي ونضجه السياسي وانسجامه القومي ، وامتلاك الدولة الانكليزية للمستعمرات .

فاذا قارنا بهذه الحالة حالة البلاد العربية ظهر لنا الفرق واضحا : فتأخر المجتمع العربي وضعف انتاجه والتفاوت المخيف بين طبقاته يجعل كل معالجة لا تتناول الاسس بالقلب والتبديل معالجة سطحية فاشلة . كما أن ضعف البلاد العربية كدول مجزأة منقوصة السيادة يحرمها من استغلال أكثر قواها الذاتية . فضلا عن القوى الاضافية التي تستمتع بها دولة ذات امبراطورية كبريطانيا . ففي حين يشارك العامل الانكليزي . الى حد ما بصورة آلية ، في الفوائد التي لدولته من مستعمراتها ، فيكون بهذا المعنى ، وضمن حدود معينة رأسماليا ، أي مستثمرا لجهود غيره نجد الرأسمالي العربي يفقد بعض ثمرات قدرته الاستثمارية لمصلحة الدول والشركات الاستعمارية المتحكمة في بلاد العرب .

والآن اذا عرّفنا الاشتراكية تعريفا واقعيا سليما ، وقلنا انها ليست غاية في ذاتها بل وسيلة ضرورية لتضمن للمجتمع أعلى مستوى من الانتاج مع أبعد حد من الانسجام والتضامن بين المواطنين ، نجد ، على ضوء هذا التعريف ، ان بلوغ المجتمع العربي في وضعه الراهن لهاتين الغايتين يتطلب نظاما اشتراكيا يكون أعمق اسسا وأشمل نطاقا ، وأعنف تحقيقا من النظام الذي ارتضاه الانكليز وفق حاجاتهم التي هي دون حاجات الشعب العربي ارهاقا والحاحا .

اذن فليس الاعتدال والتطرف في المبادىء الاشتراكية أمرا تابعا لهوى الاشخاص واجتهادهم النظري ، بل هو مرتبط بحاجات المجتمع . ومتى فهمت هذه الحاجات فهما صحيحا ، فلا يعود ثمة مجال للاعتدال والتطرف . بل تتوجب تلبية هذه الحاجات الحياتية بأمانة وصدق عزيمة . أما اذا وضعت المبادىء والبرامج بمعزل عن حاجات المجتمع سواء أكانت رخوة سطحية كالتي يتبناها واضعو مشروع الدستور ، أو عنيفة مجردة مصطنعة كنظرية الشيوعيين ، فانها ، بابتعادها عن تلمس حاجات المجتمع الحقيقية ، ستتسبب في استفحال المرض بدلا من تخفيفه وشفائه .

ان انكلترا التي يسير تاريخها منذ مئات السنين في اتجاه تقدمي صاعد، عندما بدات تخسر بعض سيطرتها العالمية سارعت الى التعويض عن هذه الخسارة في القوة الخارجية باستغلال قوتها الداخلية على شكل أصح ونطاق أوسع مما كان في الماضي . وهكذا أخذت بالاشتراكية المعتدلة التي تنمي قدرة الشعب الانكليزي بتحسين حالة طبقته العاملة . أما الامة العربية التي يسير تاريخها منذ مئات السنين في هبوط وتدهور فليس لها أية قوة خارجية ، بل على العكس هي موضع اعتداء المستعمرين الطامعين ، وما ذلك الا لانعدام قوتها الداخلية .

فالاشتراكية التي توافقها وتلبي حاجاتها ليست للتعويض والاصلاح والترميم ، بل للانقاذ من خطر الفناء وللخلق من جديد . لذلك لن تكون الاشتراكية العربية الا انقلابية في فكرتها ، ثورية في اسلوبها ، حتى تؤدي مهمتها .

المسألة الآن هي احياء عشرات الملايين من افراد الشعب العربي ولو اقتضى الامر

موت عشرات أو مئات من الاقطاعيين العرب .

ميشيل عفلق

***

النشرة الداخلية — امة عربية واحدة ــ ذات رسالة خالدة

آب ١٩٥٠

الحزب في الجمعية التأسيسية

بالرغم من ان الاستاذ جلال السيد والاستاذ عبد العزيز حرويل يمثلان وحدهما الحزب في الجمعية التأسيسية فقد اعترفت الكتل السياسية بمنزلة الحزب ومكانته بفضل المواقف القومية التي وقفها الاستاذ جلال السيد ، فقد مثل الحزب في لجنة الدستور ولجنة الاحزاب المشتركة على قدم المساواة مع الاحزاب الاخرى، وعند تهيئة مشروع الدستور كان لمختلف الاحزاب اصوات متساوية بصرف النظر عن عدد نوابها ، واذا كان الحزب لم يستطع ان يؤثر في الجمعية في سياسة البلاد العامة الا أنه كان له أثر كبير في توجيه اعضاء لجنة الدستور لجعل نصوص الدستور أقرب ما يمكن من مبادىء الحزب وان كان الحزب لا يعتبر الدستور معربا عن مبادئه .

وفي السياسة العربية كان صوت الاستاذ السيد في مناقشته السياسة العربية معبرا عن سياسة الحزب العربية التي تهدف الى الوحدة وعدم الانحياز الى اية كتلة من الكتلتين العربيتين المتخاصمتين ومحاربة الاتجاهات الاستعمارية التي تختفي وراءها . وبالرغم من العزلة التي كان يشعر بها الاستاذ السيد في الجمعية التأسيسية من جراء عدم وجود كتلة قوية في المجلس تدعم موقفه ، وبالرغم مما تفرضه طبيعة الحياة البرلمانية من لزوم الادلاء بدون تأخير برأي الحزب في المواضيع الطارئة فقد كانت كلماته موضع اعجاب واحترام الجميع ، وكان لها صدى طيب لدى الطبقة الواعية المجردة عن المصالح والاغراض . ان هذه المواقف التي وقفها الاستاذ السيد كانت موضع تقدير هيئة القيادة عند دراستها سياسة الحزب العربية ، وقد ابدى ممثلو الفروع رغبتهم في اتخاذ الاجراءات التي تدعم موقف الاستاذ السيد للوقوف في وجه المغرضين والمأجورين وعملاء الاستعمار الذين كانوا يشوهون كلماته بقصد ستر اتجاه السياسة الاستعمارية التي يبشرون بها . وكان لتضامن الاعضاء في كافة الفروع ووقوفهم في وجه هذه الدعايات المغرضة الكاذبة اثر حاسم في اسكات هؤلاء المأجورين .

وقد دلت هذه التجربة ان على الاعضاء الوقوف مثل هذا الموقف الصلب كلما تعرض الحزب او احد قادته لمثل هذه الحملات بدون تردد او تساؤل ، فيدحضوا

الدعايات المغرضة ويكشفوا عن حقيقة هؤلاء المأجورين .

***

٢٥ آب ١٩٥٠

البعث العربي : في سبيل العمال والفلاحين

ايها العمال !

البعث العربي يدعوكم الى النضال

للدفاع عن حقكم المشروع في العمل والحياة ولتحقيق الاشتراكية العربية (١)

مشكلتا البطالة والغلاء في بلادنا ليستا بالجديدتين ، لانهما نتيجة استمرار سياسة الاهمال والارتجال التي تنتهجها الفئات الحاكمة حتى اليوم ، تلك السياسة التي تتجاهل مصير آلاف من العمال المتعطلين عن العمل ، والذين يعانون آلام الفقر والجوع والحرمان . وهي اذ لا تبالي بحل هاتين المشكلتين تدفع بالقسم الاكبر من ابناء الشعب العربي في سوريا الى هوة البؤس والشقاء ، لان الكثرة الساحقة من شعبنا هي من العمال والفلاحين .

تشجيع الحكومة للبطالة : فالحكومة من جهة تسهل دخول البضائع الاجنبية الى اسواقنا ، فتباع بأسعار تقل عن اسعار البضائع الوطنية . وتتجاهل بذل المساعدات للصناعات الوطنية التي تحاول الوقوف على قدميها ، والصمود لمزاحمة البضائع الاجنبية ، فينعدم بذلك الاستقرار المالي والاقتصادي والاجتماعي في بلادنا . كما أنها لا تتبع سياسة جمركية منتظمة تستهدف مصلحة البلاد الحقيقية، مما جعل الكثيرين من أرباب العمل الصغار يغلقون معاملهم فتتوقف آلاف الايدي عن العمل لتلقى مصيرها السيىء . والحكومة من جهة ثانية تسهل للصناعيين الكبار ، ولاصحاب الرساميل الضخمة مصالحهم ، وتتجاهل صغار التجار واصحاب المصانع الصغيرة ، ولعل خير مثال على ذلك قضية الغزول التي حصلت اثر القطيعة الاقتصادية مع لبنان ، اذ احتكرتها المعامل الكبيرة فتوقفت بذلك المصانع الصغيرة، وآلات النسيج اليدوي في سوريا ، وفي حمص بصورة خاصة، عن العمل ، وأصبح آلاف العمال فريسة للجوع والحرمان .

مؤامرة كبار البورجوازية :

هذا ، وهناك بعض ارباب العمل المسيطرين سواء في دمشق او في حلب او في

---

١ ــ جريدة «البعث» ، العدد ٤٦٣ .

غيرهما ، يضغطون على الحكومة للحد من ضمان حقوق العمال في الدستور والقوانين ويساعدون على تركيز البطالة وزيادتها فيخفضون الاجور ، ويحتالون على القانون، ويفرضون على العمال شروطا قاسية ، كأن يشتغلوا زيادة عن الحد القانوني مستغلين البطالة السائدة مستثمرين حاجة العمال الملحة الى العمل لتأمين معيشتهم ومعيشة نسائهم وأطفالهم .

ولو ان الحكومة فكرت بالعمال قليلا لكانت انشأت مشاريع قومية حيوية تقضي بها على البطالة وتضمن لابناء الشعب الكادحين جوا من الاستقرار والطمأنينة . ولكنها تجاهلت وما زالت تتجاهل مثل هذه الامور لتبدد الاموال في شؤون لا علاقة لها بمصلحة ابناء الشعب ابدا ، وانما غايتها فقط الترفيه عن الطبقة الغنية المترفة.

الغلاء :

اما المشكلة الثانية التي يعانيها الشعب فهي الغلاء . هذا الارتفاع الهائل في الاسعار الذي شمل اكثر الحاجات والبضائع الضرورية ، وبصورة خاصة المادة الضرورية وهي (القمح) . وقد نشط التجار في احتكار الحبوب بزعم الحرب ، فارتفعت بنتيجة ذلك اسعارها . وبينما كان المفروض من الحكومة تجاه هذا الامر ان تضرب بيد من حديد على المحتكرين الجشعين ، وتنزل بهم أقسى العقوبات ، فقد رايناها تقف مكتوفة الايدي كأن شيئا لم يحدث . ورأينا التاجر المحتكر يلعب بالاسعار فيمنع تجاه ارتفاعها اصحاب الدخل الثابت والضئيل ، وبصورة خاصة العمال ، عن شرائها . ولو تنبهت الحكومة لمثل هذا الامر لتوقعت اي مصير بائس ينتظر الآلاف من هؤلاء .

البعث العربي يدعو الى النضال :

ان البعث العربي يطالب الحكومة بعد أن صودق على المواد المخصوصة بالعمال في الدستور الجديد ، ان تسارع الى تنفيذها بدقة واهتمام ، فتؤمن لكل مواطن عملا وتنقذ آلاف العائلات من الجوع الذي تعانيه ، وأن تحد من تلاعب ارباب العمل بالقانون ومن تحكمهم بالعمال . كما يطالب الحكومة بالقضاء على الاحتكار ، والضرب بشدة على ايدي الذين يملأون جيوبهم وبطونهم من دم الشعب وعرقه وتعبه .

ايها العمال

ان البعث العربي الذي كان ولا يزال في طليعة المناضلين عن الشعب في سبيل الحرية والعمل والحياة يدعوكم الى السير معه صفا واحدا لدحر المتآمرين على عملكم وكدحكم وتعبكم ، والى النضال دائما وأبدا لتحقيق الاشتراكية العربية .

***

٢ ايلول ١٩٥٠

بيان حزب البعث العربي عن شركة الريجي [١]

« الشركة تستنزف جهود المواطنين وتستهتر بكرامتهم »
« على الحكومة ان تضع حدا للفوضى والاستغلال »

في كل عام تغمر هذه المحافظة موجات لا تنتهي من الاستياء والتذمر نتيجة للمظالم التي تثقل بها كواهل الفلاحين وتغطي على كل ظلم آخر لانها تتعلق بزراعة التبغ الذي يؤلف المورد الحيوي للفلاح في محافظة اللاذقية . وفي كل عام ترفع آلاف العرائض والشكاوى والاحتجاجات للمسؤولين دون اية نتيجة ، لا من القائمين على الشركة ولا من الحكومة ، كما يلحق الضرر بمئات العائلات ، ويقاد الى السجن مئات المخالفين شكلا لانظمة الريجي والمظلومين فعلا من جراء تطبيق هذه الانظمة . ورغم هذا الجور الذي يرزح تحته معظم المزارعين في محافظة اللاذقية، فان الحكومة لا تقدم على ايجاد اي حل عملي يضع حدا للاستغلال والفوضى الضاربة في جهاز الشركة وأساليبها التعسفية المتبعة .

ان حزب البعث العربي بعد ان عمل على دراسة نظام شركة الريجي وأساليبها الادارية الفاسدة ليجد من واجبه ان يوضح للرأي العام والمسؤولين هذه المساوىء المستعصية المزمنة ، ويقترح الحلول العاجلة والآجلة التي يجب ان تتخذ لانقاذ جماهير الفلاحين الذين يكوّن التبغ غلتهم الاساسية ، والذين يعتمدون على ثمنها في سد نفقات غذائهم وكسائهم . وتتلخص بعض هذه المساوىء في النواحي الآتية: **نظام الاستثمار . ان السبب الرئيسي الذي يخلق المشاكل بين الشركة والمزارع هو نظام الاستثمار الذي درجت عليه الشركة منذ البداية .**

١ ــ توزيع الرخص :

لقد ترك النظام امر توزيع الرخص للشركة ، فتسربت رخص المساحات الواسعة الى ايدي الاقطاعيين والمتزعمين فأصبحت زراعة التبغ وسيلة لاثراء طبقة قليلة من ذوي النفوذ السياسي على حساب الطبقة الكثيرة العدد من الفلاحين الذين وزعت الرخص عليهم توزيعا مجحفا . فالرخص الضخمة انفرد فيها كبار الملاكين في حين ان صغار الملاكين لم يحصلوا الا على الرخص الضئيلة . وتعتمد اكثريتهم المطلقة على هذا النوع الوحيد من المحصول ، بينما يستفيد كبار الملاكين من محاصيلهم المتنوعة الاخرى . هذا فضلا عن ان قسما من الرخص يمنح لبعض من لا يملكون ارضا او

---

١ ــ جريدة «البعث» ، العدد ٤٦٤ .

الذين يمنحون رخصة تفيض عن المساحة التي يملكونها فعلا ، وهؤلاء يبيعونها للفلاحين ويقبضون ثمن محصولها باسمهم ويحاسبون الفلاحين كما يشاؤون .

٢ ـ تخمين التبغ المزروع :

ترك النظام قضية تخمين المساحات المزروعة من التبغ بأيدي مراسلي الشركة وحدهم ، وسمح للاهلين بالاعتراض على التخمين ، غير انه اشترط عليهم دفع تامين مالي لذلك ، وجعل امر البت في اعتراض المزارع بيد لجنة مؤلفة من مندوب عن الريجي ومندوب عن المزارع ومندوب آخر عن الحكومة . وفي جميع الظروف كانت النتيجة سيئة بالنسبة للفلاح حيث لا يتقدم بالاعتراض الا القليل منهم ، واذا تجرأ احد الفلاحين على تقديم اعتراضه باء بالفشل وتضاعفت خسارته ، لان اللجنة المذكورة تثبت تخمين المراسل ان لم تزده . واذا صادف وجود مراسلين عادلين فان الشركة تتهمهم بالتهاون في مصلحة الشركة ، ويكون نصيبهم النقل والعقاب .

٣ ـ تسعير المحصول :

اما تسعير المحصول فيتم بنفس الروح التي يتم بها توزيع الرخص وتخمينها فالموظف هو الذي يسعر المحصول حسب هواه ، وقد يتأثر بوحي يتلقاه من الشركة او من اصحاب النفوذ ، ولا يحق للفلاح ان يجادله الا عن طريق تقديم اعتراض للجنة المذكورة مع دفع التأمين الذي يعجز عنه ، لاسيما وان اللجنة غالبا ما تتشدد بتقدير نوعية المحصول وثمنه ، فيتحمل الفلاح مرة اخرى مساوىء هذا النظام . مع العلم ان المتنفذين يحظون بأعلى الاسعار بالنسبة للفلاحين .

النظام الاداري

على ان البلاء الناجم عن فساد ادارة الشركة يضاهي جور نظام الاستثمار . فقد احتشد في الشركة عدد كبير من الموظفين يعملون بدافع الحزبية ، كما اصبح التوظيف في الشركة وسيلة للمساومة مع اصحاب النفوذ في الدولة . وقد تختلق الشركة بعض الوظائف ارضاء للاشخاص الذين يشدون أزرها . على ان سلوك بعض موظفي الشركة مع الفلاحين كان له نتائج اخلاقية واجتماعية سيئة .

ان نظام الريجي ووضعها في البلاد يفسح المجال لاستغلال الفلاحين ويسهل للاقطاعيين اثراء غير مشروع على حساب الطبقة الفقيرة المعدمة .

ان حزب البعث العربي اذ يدافع عن حقوق الفلاحين فانه ليتمسك باصلاح نظام شركة الريجي لانقاذ عشرات الالوف من المتهنين والجائعين . فالحل السريع للكوارث التي تسببها الشركة هو بتلافي الاخطاء الفاحشة التي ترتكبها تحت ستار القانون ، وذلك بتلبية مطالب الاهلين التي تتلخص في ما يلي :

١ ـ اعادة النظر في توزيع الرخص القديمة وتوزيعها من جديد بنسبة عكسية مع

الملكية ، فكلما كبرت ملكية الارض صغرت الرخصة والعكس بالعكس .

٢ ـ يجب ان يكون تخمين التبغ وتسعيره منوطا بلجنة مؤلفة من مندوب عن المزارع ومندوب عن المالية وآخر عن الريجي ومندوبين من غرفة الزراعة .

٣ ـ الغاء الرخص الاستثنائية التي تمنح لغير الملاكين ليتصرفوا بها .

٤ ـ الغاء رسوم التأمين على حق الاعتراض .

٥ ـ تنقية الجهاز الاداري في الشركة من الميول الحزبية والعنعنات الشخصية .

٦ ـ ارسال لجنة من قبل الحكومة للتحقيق في جميع القضايا والخلافات الحالية بين المزارعين والشركة ، والتي لم يعد بالامكان حلها عن طريق الاعتراض بسبب فوات الاوان ، والسعي لتخفيض جميع التخمينات المجحفة .

٧ ـ اما الحل الحاسم فهو تأميم شركة الريجي لحصر المسؤولية بالحكومة وحدها .

ان حزب البعث العربي يتوجه ببياناته هذه للرأي العام ليطلعه على ما يجري في شركة الريجي من ظلم وامتهان للفقراء والمعدمين ، ويتوجه الى جميع الضمائر الحية سواء في المجلس التأسيسي او في الحكومة والهيئات السياسية المخلصة ان يقفوا بجانب الفلاح ، لا على اشباع نهم الشركات الاستعمارية والعدد الضئيل من المستثمرين والمتاجرين بمصالح الشعب .

فرع البعث العربي باللاذقية



٢ ايلول ١٩٥٠

حديث ميشيل عفلق في افتتاح المخيم الاول في بلودان (١)

ايها الاخوان :

لا شك انكم بعد تهيئتكم هذا المخيم أدركتم حقيقة عميقة وهي ان التحقيق هو اقوى شيء في حياة الانسان وان تحقيق عمل بسيط هو اقوى من اكبر فكرة تبقى في مجال الذهن والوهم . فهذا العمل وكثير من الاعمال التي سبق لحزبنا ان قام بها والاعمال الكثيرة الخطيرة التي تنتظره تعلمنا شيئا فشيئا هذه الحقيقة الانسانية: ان ننطلق من عبودية الكلام واللغط وكل ما هو خيالي باهت عقيم وان ننشد معنى حياتنا في العمل وحده ، العمل النافع الخلاق . ان هذه البقعة الصغيرة التي تضم عددا صغيرا من مختلف فروع حزبنا انما هي رمز للنضال الذي ينتظرنا عندما يصبح هذا الرمز الماثل أمامنا الان حقيقة كبرى اي عندما يتسع ويعم أرجاء البلاد العربية

---

١ ـ «البعث» ، العدد ٤٦٤ .

ويفسح للاعضاء في كل مكان ان يجردوا كفاءاتهم ليقتلعوا جذور الاوضاع الفاسدة كما اقتلعوا الصخور والحجارة من ارض هذا المخيم . ان هذا التكامل التي يسير البعث العربي اليه فيجمع الى قوة الوعي قوة الساعد بالعمل الرياضي الذي يمت بأوثق صلة الى النضال القومي الشعبي انما يكمل الشخصية البعثية ويضعها في صميم الحياة العملية الجدية ، وينقذها من حقارة الاعتبارات الانانية والنفعية التي تشغل جميع الذين يستسلمون لهذا الواقع الفاسد وعقليته الانحطاطية . ان هذا المخيم الذي افتتحه الحزب هذا العام لم يقصد به ان يدخل الحياة الرياضية على الحزب فحسب وانما قصد بصورة خاصة ان يقذف بأعضائه الى القرى العربية الى الاوساط الشعبية الحقة ليلتقي البعثيون باخوانهم وزملائهم في النضال : فلاحي القرى العربية ليتعاونوا معا على السير في النضال لا لمصلحة حزب او فئة بل في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية .

ان المبادىء التي قام البعث العربي عليها والتي وقف حياته في سبيلها اراها متحققة في هذه الصورة الصغيرة الصادقة في هذا المخيم.. ارى في هذا الاجتماع الحرية متجلية على حقيقتها اي منسجمة مع النظام وأرى الاشتراكية في نظام حياتكم وفي أصولكم الشعبية الصريحة يا اعضاء البعث العربي كما ارى الوحدة العربية الحقيقية في هذه الصورة الصادقة المصغرة لحزبنا ارى العراقيين الى جانب السوريين والاردنيين الى جانب اللبنانيين والحضرميين يجتمعون الاجتماع المكين لا الاجتماعات المسرحية التي تضم عقولا متنافرة ومصالح متضاربة وأساليب متباينة كما يجري الامر في واقع السياسة العربية حتى الان . وطبيعي ان تفشل هذه السياسة ما دامت تقوم على غير الاسس المعقولة وتهزأ بالعقل والفكر والاخلاص .

اننا لم نأت الى البعث العربي بالزعماء واصحاب المصالح الذين (يتبنون) القضية العربية ليشوهوها ويستغلوها ، بل اتينا بعقول حرة مستقلة ، ونفوس نضرة متجردة ، اتينا بجيل جديد (ولد) أفراده في البعث العربي ولادة جديدة فكانوا ابناء العروبة الصادقين وكانت صلتهم بروح أمتهم ومصلحتها صلة عضوية لا تنضح الا بالصدق والانسجام والعمل العفوي القومي.. هذههي الجامعة العربيةالصحيحةعقل واحد وقيادة واحدة ونظام واحد .

ايها البعثيون :

اني انظر الى البعثي على انه الرجل الصامت الدائب وراء عمله الذي اذا نطق بكلمة تحولت الى عمل نابض بالحياة . لقد سجل حزبكم في حياة الامة العربية مرحلة تاريخية لانه ابتعد على السواء عن الافكار الخيالية اللاهية وعن «واقعية» الحسابات النفعية والمصالح الحقيرة . وركز قواعده على صخرة جبارة في قوتها ومتانتها هي مصلحة عشرات الملايين من العرب يريدون ان يتحرروا من البؤس ليصبح كل منهم مصدر حياة وخلاق لحضارة جديدة في العالم .

***

١٠ ايلول ١٩٥٠

عهد جديد ... بعقلية قديمة ومصالح عائلية ازلية ...[١]

لن نعجل على هذا العهد ونصدر فيه منذ يومه الاول رايا سلبيا نهائيا . بل لا بد ان ننصفه في نقطتين ما زلنا نكررهما منذ حين وهما : اولا ان الشعب كان صادقا كل الصدق في انتفاضه على عهد ما قبل الانقلابات العسكرية ، فهو اذن يطمح الى تجديد في حياته وأوضاعه ، ولا يفكر في العودة الى القديم السقيم . ثانيا : ان رجال هذا العهد الذين لا يختلفون عن رجال العهد القديم من حيث العقلية الاجتماعية الجامدة والانقياد للمصالح الشخصية والعائلية ، لا يخلون من فضيلة واحدة سلبية تميزهم عن سابقيهم ، وهي انهم لم يتبذلوا بعد الى حد المتاجـرة بالجهاد المزعوم ولم يستحلوا في سبيل الحكم ومغانمه كل مقدس ومحرم ، ولم يتصفوا بأسلوب الشقاوة ونفسية العصابات !

ولكن هذه المفاضلة ليست مضمونة الدوام ، وقد لا تعمر طويلا فلقد ظهرت حتى الان بعض البوادر من الحكام الحاليين ، رغم حداثة عهدهم بالحكم ، تنبىء على مدى ما يستطيعون الوصول اليه ، في مستقبل قريب ، من سوء فهم لمعنى الحرية، واستهتار بارادة الشعب ، واستغلال للنزعات الرجعية ، ومجارات للمصالح العائلية والاقطاعية . فهل في مقدور بعض المزايا الشخصية التي تظهر الان عند بعض زعمائهم ان تحول دون تدهور هذا العهد وانتظامه في القانون العام الذي يسـير جميع العهود القائمة على المصالح الاقطاعية والنفوذ العائلي ؟

اننا نؤمن ان قضية شعبنا ليست قضية اشخاص او فروق شخصية ثانوية في الكياسة واللباقة ، وانما هي قضية حاجات اجتماعية حيوية ، واهداف قومية شاملة ، وان كل حكم لا يتفهم هذه الحاجات والاهداف بعمق ، ولا يستجيب لندائها بحرارة وصدق ، هو حكم مصطنع ، مصيره الزوال السريع .

ميشيل عفلق

***

١٠ ايلول ١٩٥٠

رأي البعث العربي في قلب الجمعية وانتخاب الاتاسي والدستور

اماني الامة لا تتحدد بهذا الدستور بل هي تتطلع الى الاكمل

كلمات الاستاذ جلال السيد ممثل حزب البعث (٢)

ما كادت تنتهي الجمعية التأسيسية من مناقشة الدستور حتى ثار الجدل في

---

١ ـ «البعث» ، العدد ٤٦٥ .

٢ ـ «البعث» ، العدد ٤٦٥ .

الصحف وبين رجال السياسة حول تاييد او معارضة قلب الجمعية الى مجلس نيابي . وقد سال مندوب وكالة انباء الشرق الاوسط الاستاذ جلال السيد ممثل حزب البعث في الجمعية عن رايه وراي حزبه من هذه الفكرة وحول انتخاب فخامة الاتاسي رئيسا للجمهورية فاجاب :

انني لا أزال عند رأيي من معارضة قلب الجمعية الى مجلس نيابي وانني ارى ضرورة حل الجمعية بعد ان انتهت مهمتها واجراء انتخابات جديدة للمجلس القادم.

واكد الاستاذ السيد انه مع ذلك سيوافق عند التصويت على الدستور على شرعية هذا الدستور ويؤيده مع الاحتفاظ برأيه الحزبي الخاص فيما يتعلق ببعض المواد التي لا تتفق مع منهاج حزب البعث العربي .

وتحدث عن راي حزب البعث في انتخاب رئيس الجمهورية فقال : ان الحزب يؤيد ترشيح فخامة رئيس الدولة السيد هاشم الاتاسي لهذا المنصب .

وذكر انه لن يصوت بالطبع على قلب الجمعية الى مجلس نيابي وان امر بقائه في المجلس او استقالته يعود الى القرار الذي سيتخذه الحزب في هذا الموضوع وقال انه لا يزال عند رأيه باجراء انتخابات جديدة وأن ثمة اجتهادات حقوقية في هذا الموضوع بعضها يحرم قلب الجمعية وبعضها يبرره .

وفي جلسة يوم الاثنين ناقش اعضاء الجمعية التأسيسية الاقتراح الذي تقدم به عشرة نواب لقلبها الى مجلس نيابي وقد نشرت الصحف في يومها تفاصيل الجلسة وأقوال المعارضين والمؤيدين ونحن ننشر هنا كلمة ممثل حزب البعث العربي الاستاذ جلال السيد حول هذا الموضوع :

يجب ان لا تبحث هذه المادة من ناحية حقوقية بل من ناحية اجتماعية وسياسية وان هذه الجمعية التأسيسية هي شرعية وممثلة للأمة وليس لاية سلطة او هيئة ان تخالفها في هذا الحق والتمثيل وكل شيء يخالف هذا الدستور لاغ وباطل وأن الدستور الذي وضعتموه هو الدستور الشرعي وليس سواه وأن مجلسكم هو شرعي ولا غبار عليه ولكن للشرعية درجات لا يصح ان نغفل عنها وأن نمر بها سراعا .

لقد لمس الاخوان من الرأي العام ومن الشعب تأييدا فاعتبره عاملا لتحويل هذه الجمعية الى مجلس نيابي و لااكتمكم انني لمست مثلهذا التأييد. ان عملية الانتخاب التي يخشى بعض الزملاء خوضها هي عملية نافعة لانها تخلق الفرصة للاتصال مع الشعب وهي التي تعطي الفرصة ليتمرس الشعب على استعمال حقوقه السياسية، وان عدم استعمال هذا الحق من جمعيتكم يعطي درسا للشعب في الزهد وأنتم تردون الامانة اليه . لذلك لا يسعني ان أوافق على هذا المفعول. وأنا اصرح بمخالفتي لتحويل الجمعية الى مجلس نيابي .

ان الدستور بمجمله يعرض على جمعيتكم وأنا أوافق على مجمله ولو خالفت نظريا بعض مواده. واذا فرضنا ان الدستور طرح بالتصويت من الناحية الحقوقية فان هناك بعض مواد لم تأت حسب رغبتي . وأنا اعتقد أن هذا الدستور هو دستور الامر الواقع لانني لا اعترف الا بدستور الامة العربية كلها ولكن ما لا يدرك كله لا

يترك جله .

وعرض الدستور في جلسة صباح الثلاثاء على الجمعية التأسيسية للتصويت عليه بصورته المجملة فنال موافقة الاكثرية وخالف السادة جلال السيد ، عبد العزيز الحرويل ، دحام الدندل ، عصام المحايري ، نجدة النجاري . وتغيب عن الجلسة السيد اكرم الحوراني ونواب آخرون . وقد أوضح ممثل حزب البعث سببمخالفته بكلمة اذيعت من محطة دمشق ، قال :

سادتي .. لا بد ان اذكر انني كنت ممن خالفوا في التصويت على مشروع الدستور واذا ما تساءل احد منكم عن سبب هذه المخالفة التي اعلنتها الان على مجمل الدستور فانني استطيع ان أجيب على ذلك بكلمتين مختصرتين :

ان مخالفتي لم تكن تعلقا مني بالدستور السابق الذي اعلنت في مناسبات سابقة انه اصبح ملغى ولا حكم له .

كما ان مخالفتي لم تكن لانيلا أقر ما جاء فيهذا الدستور من مواد صاعدة تأخذ بيد الامة الى التقدم والفلاح ، ولكنني ما أحببت ان يكون التصويت عليه بالاجماع خشية ان يفسر ذلك بأن آمال الشعب في سوريا وشعوب البلاد العربية قد حددت في هذا الدستور وبما جاء فيه .

قصدت من مخالفتي ان اعطي ذلك معنى رمزيا يفيد بأننا ما نزال نتطلع الى مثل أعلى واسمى مما جاء في هذا الدستور ، ولو انه كان في تلك المخالفة غير ما أشرت اليه من معان لكنت من اول الموافقين عليه .

انني ألفت نظركم الى ما أحرزناه من تقدمية نسبية واشتراكية لا يجب ان تكون مفخرة لنا ، ولا يجب ان ندعي بأن دستورنا اصبح أفضل من دساتيرهم بل علينا ان نعمل بدافع القومية ونهيء السبل لتحقيق النهضة المنشودة في جميع البلدان العربية ، كي نخطو خطواتنا والتي يجب ان تأتي متلائمة مع دستورنا الجديد .

ولي ملاحظة على مواد الدستور وهي انه ليست نصوص المواد وحدها هي التي تحقق التقدم وانما هناك الايدي والاشخاص الذين يقومون على تنفيذها فاذا قيض الله لنا رجالا من بيننا فيمن نعرف من زعمائنا ، يطبقون هذه المواد بعد جهاد مضن شاق ، فسيكون ذلك ولا شك خطوة صالحة ستحقق لنا التقدم المحسوس وان كانت لا تضمن كل الاماني التي تعتلج في نفوسنا ، والتي تحدرت الينا من اماني العرب الخالدات في التاريخ .

لقد انتقلت مواد الدستور من صفتها الرمزية الشكلية الى صفتها العملية ولهذا اقول انني سأقسم على احترام هذا الدستور بنفس راضية مطمئنة والسلام .

وعقد المجلس النيابي مساء الثلاثاء اجتماعا لانتخاب فخامة الاتاسي رئيسا للجمهورية السورية فألقى النواب كلمات اعربوا فيها عن تأييدهم لترشيح فخامة الاتاسي للرئاسة . وألقى الاستاذ جلال السيد ممثل حزب البعث فبين في كلمته الفضيلة التييتحلى بها فخامتهكرئيس للجمهورية وهو حرصه على تنفيذ الدستور واحترامه ، وكان مما قاله :

ان الاجماع على انتخاب فخامة الرئيس الاتاسي حملني على ان اوجه كلمة حق

في هذه الشخصية الوطنية فقد عرف بالصفة النبيلة وهو انه دستوري كأعمق ما يكون الاشخاص الديمقراطيون في أعرق البلاد الديمقراطية وأن اسم هذا السيد الكريم اصبح محببا الى النفوس لان اسمه اقترن بحوادث الامة التاريخية من اول وزارة دستورية في عهد الاستقلال وانني اتقدم اليه مهنئا .

***

١٦ ايلول ١٩٥٠

« وزارة » الامر الواقع ...

نخشى ان يكون الحاضر امتداداً لمساوىء الماضي

خطاب نائب البعث العربي الاستاذ جلال السيد في جلسة الثقة (١)

وقف ممثل البعث العربي الاستاذ جلال السيد وتحدث عن دستورية هذه الحكومة وانه لا يجوز البحث في امره لانها تألفت وفقا للتقاليد الدستورية وانها بمجملها من حزب الغالبية في المجلس وان الاستشارات التي تمت كانت ديمقراطية لا غبار عليها . وتحدث عن انسجام الوزارة فقال لست بحاجة الى البحث فيه لان ذلك يعود الى الاشخاص انفسهم فلو لم يكن بمقدور رئيس الوزراء الانسجام معهم لما اختارهم .

سياسة حزب الشعب

واضاف ان التساؤل عن اسباب اقصاء زيد وابعاد عمرو فهذه قضايا لا اعتقد ان باستطاعة من هم خارج حزب الشعب التبسط بها ، وهذا يعود تقديره الى رئيس الوزراء وحزب الشعب . وذكر الاستاذ السيد انه يعتقد ان بامكان حزب الشعب ان يأتي للحكم بحكومة اقوى من هذه الحكومة ، وتذكر بهذه المناسبة كلمة للسياسي الفرنسي كليمنصو الذي كان يهاجم الوزارات ويسبقها بانتقاداته الواحدة تلو الاخرى حتى سمي بمهدم الوزارات والذي سئل عن السبب في حملته هذه فقال : استطيع ان افعل اكثر مما يفعلون ، فاستخلص الاستاذ السيد أنه يطبق هذا على حزب

---

١ ـ «البعث» ، العدد ٤٦٦ . وكانت الوزارة قد تشكلت برئاسة ناظم القدسي ، وعضوية حسن الحكيم ، زكي الخطيب ، هاني السباعي ، احمد قنبر ، الزعيم فوزي سلو (للدفاع) ، جورج شلهوب ، فرحان الجندلي ، رشاد برمدا ، وعلي بوظو .

الشعب بأنه يستطيع ان يأتي بحكومة اقوى من هذه الحكومة وان كان هذا الموضوع يخص حزب الشعب وحده .

جرائيم العهد الماضي

وانتقل الاستاذ السيد بعد ذلك الى الوضع السياسي العام محاولا ايجاد الصلة بين العهد الماضي الذي قوضت دعائمه والعهد الحاضر الذي يريد الجميع ان يستمر ويزدهر حتى المستقبل الطويل فقال :
لقد كان رجال العهد الماضي يتبعون أسلوبا في الحكم أعرب المواطنون عن افلاسه وكانت النتيجة اقصاءهم وتقويض دعائم ذاك العهد ولكنني لا أخفي عنكم ان العوامل التي سببت القضاء على رجال العهد الماضي لا تزال تلعب دورها في هذا العهد وأخشى ما أخشاه ان تنجح هذه العوامل في جر ساسة هذا العهد الى سلوك النهج القديم فتحكم عليهم الامة بالفشل وتتخذ منهم الموقف الذي وقفته من رجال العهد الماضي .

الثورة الفكرية والنفسية

وذكر ان للحكم في العهد الجديد شرائط اذا لم تتوفر فمصير هذا العهد لن يختلف عن مصير العهد الماضي . وهذه الشرائط تنحصر في ايجاد ثورة نفسية داخلية فكرية في نفوس ساسة هذا العهد فاذا لم تتحقق مثل هذه الثورة في نفس كل سياسي في هذا العهد فان العهد الجديد لن يكون الا امتدادا للعهد القديم .

الجهاز الحكومي فاسد

وعالج الاستاذ السيد البيان الوزاري فقال انه تضمن المواد الدستورية الجذابة اللامعة التي تستهوي الرأي العام وانه قرأ البيان مثنى وثلاث ورباع فلم يجد فيه الا المبادىء الدستورية عدا نقطتين جاءتا ضعيفتين لانهما كانتا من خارج الدستور وهاتين الناحيتين هما اولا الجهاز الحكومي فقد كان وعد الحكومة باصلاحه غامضا مبهما ولا صراحة ولا وضوح ولا جرأة فيه وان جهازنا الحكومي أشبع باشخاص ينتمون الى العوائل الكبيرة يعتقدون ان المناصب وقف عليهم فاذا لم يكن الحكم الجديد جريئا بحيث يقضي على هذه المفاهيم القديمة والحقوق الوهمية المقتبسة في الوظائف لن يستطيع هذا العهد تأمين جهاز جديد للحكم يكون من الشعب ولخدمة مصلحة الشعب وسيعتبر امتداد للجهاز القديم .

مشروع الاتحاد العربي

اما النقطة الثانية فهي علاقة سوريا مع البلاد العربية فذكر ان دولة رئيس

الحكومة الجديد عندما كان وزيرا الخارجية كان قد تقدم بمشروع للجامعة العربية يقضي بتحقيق الاتحاد الفيدرالي وتساءل الاستاذ السيد عما اذا كان قد تنازل عن هذا المشروع ام انه لا يزال متمسكا به . كما ذكر ان الزميل معالي وزير الاشغال العامة كان قد القى كلمة بمناسبة وداع دولة السيد خالد العظم حين سفره الى الجامعة العربية حثه فيها على المطالبة بتنفيذ المقترح السوري لتحقيق الاتحاد الفيدرالي وان احد اعضاء الوزارة الجديدة كان قد تقدم الى لجنة الدستور باقتراح يقضي بالنص على ان تكون الجمهورية السورية جزءا من الدولة العربية وتساءل ممثل البعث العربي بعد ذلك فيما أذا كان هؤلاء السادة قد تنازلوا عن آرائهم الان ام انهم اغفلوا هذا الموضوع وطالب ان يكون كلام الحكومة فيما يتعلق بقضية فلسطين صريحا واضحا وانه مع اعتقاده ان اعضاء الوزارة لن يتنازلوا عن حق العرب في فلسطين يعتقد ان قضية فلسطين يجب ان تذكر في البيان لتبقى مواثيق يدرسها أفراد الشعب ليزداد تمسكهم بالدفاع عن فلسطين وان اهمال هذه القضية سبب ثلمة كبرى في البيان .

ممثل البعث يطالب بحرية الصحافة

وتطرق ممثل البعث العربي الى الحريات العامة وخلو البيان من تحديدها بشكل صريح وخاصة فيما يتعلق بحرية الصحافة وقال ان الصراع بين العهدين الماضي والحاضر اخذ شكلا جديدا حيث انتقل الى ميدان الصحافة ورجال هذا العهد، وان سياسة الحد والتضييق من حرية الصحافة لا تفيد البلاد وهي سياسة لا يجوز الاخذ بها وانه مع تقديره للمحاذير التي قد تنجم عن اطلاق الحرية للصحفيين فان الفوائد التي تنتهج عنها تبيح ضرورة اطلاق الحرية .

وأضاف ان حرية الصحافة خير على مجموع تاريخ الامة وان كانت تسبب بعض الاذى لمدد محدود معين .

ليس بمقدورهم الثورة

ثم تساءل عن سبب اغفال موضوع العلاقة مع لبنان والى الاسلوب الذي سارت عليه الوزارات السابقة وهو لا يخدم قضية السوريين ولا القضية العربية وطالب بايضاح موقف الحكومة من هذا الموضوع .

ثم ذكر انه لا يهتم كثيرا في القضايا التي ترد في البيان بقدر اهتمامه بالاساليب والخطط التي يسير عليها رجال الحكم وانه اذ يعتقد انه ليس بامكان هذه الوزارة ولا في قدرتها الاستعداد للثورة الفكرية النفسية التي يتطلبها العهد الحاضر فانه يعلن حجب ثقته عنها .

***

١٦ ايلول ١٩٥٠

حديث ميشيل عفلق في استقبال العائدين من مخيم بالبعث في بلودان

يجب التضحية بمعاني الحياة الجميلة [١]

ايها الاخوان : اعتقد ان الفائدة التي حصلتم عليها من المخيم تمت بصلة وثيقة الى مبادىء الحزب . ففكرة البعث نضالية انقلابية تقضي بأن يتكون في الامة جيل يتصف بصفات اساسية تمكنه من قيادة الانقلاب .

فالانقلاب العربي لن يحققه أعضاء البعث وحدهم ، فهم ليسوا الا الطليعة التي سترشد الاكثرية من الشعب نفسه . وهذه الطليعة التي يجب ان تعد عشرات الالوف هي الضامن لتحقيق الانقلاب . وقانونها هو ان تنظر الى الحياة نظرة جديدة مختصرة قوية ، اي ان تتحرر من كثير من الاثقال التي يحملها للافراد مجتمعنا المريض، اثقال التعلق بالمادة وبالاعتبارات المعنوية الزائفة، والانانية والمنفعة الخاصة، وان تصبح هذه الطليعة خفيفة في نفسها اي أن تكون متحررة من القيود غير عابئة بالمنافع واسباب اللذة والراحة ، خفيفة ايضا في أسلوب عملها كي تستطيع تحقيق الانقلاب .

فالشرط الفكري والنفسي لنضال كنضال البعث العربي هو ان يكون كل بعثي كما كان اعضاء المخيم في هذه الفترة الوجيزة من الزمن . فليست الغاية من المخيم تجربة عارضة محصورة في عدد من الاعضاء لفترة ما ، بل هي تجربة يجب ان تكون قدوة لحياتكم ، اي ان تكون غاية البعثي ان يعيش كجندي غير عابىء بالاعتبارات الزائفة التي تسود المجتمع .

هكذا تتركز الحياة في نقطة واحدة وتتجمع الامكانيات وتتجه في طريق واحد فيكون اثرها خلاقا عظيما . ففي مرحلة الانقلاب يجب ان نفرق بين ما يمكن الاستغناء عنه وما يجب الاستغناء عنه اي بين ما هو رئيسي وما هو غير ذلك .

في الحياة اشياء كثيرة ذات قيمة وفيها جمال ، والانسان السوي هو الذي يحس ويدرك معاني الحياة وقيمتها وجمالها . ولكن عندما لا تكون هذه القيم متوفرة لجميع أفراد الشعب ، وتكون حياة الاكثرية من الشعب فاقدة لكل معنى وبهجة وكرامة فان الذين يدركون جمال الحياة يدركون ان تضحيتهم بهذه المعاني الجميلة هي الطريق الوحيدة لكي تصبح هذه القيم مشاعة بين ابناء العروبة جميعا لذلك يتخلون عنها طوعا واختيارا .

كثيرا ما نسمع من الجيل القديم من الذين لم تمسسهم روح المثالية والتضحية في سبيل المجموع ، يشفقون على الذين يضحون بجمال الحياة في سبيل مبدئهم ويقولون ان هذا شيء حسن ، وهذه مبادىء جميلة ، الا انها لا تستحق ان يشقي

---

١ ـ «البعث» ، العدد ٤٦٦ .

الانسان نفسه من اجلها ويعيش في البؤس ويتخلى عن متع الحياة وكثيرا ما سمعنا من اهلنا وجيراننا مثل هذه النصائح المتخاذلة الانهزامية ، وجوابنا كان دائما بأن هذه الاشياء المعروضة علينا في الحياة وفي هذا المجتمع خاصة قد تكون جميلة وفيها ما يغري العقل والنفس ، الا انها لا تستحق ان يتخلى الفرد العربي عن ذرة من مبادئه في سبيل الاحتفاظ بها .

هذه العقيدة بأننا اخترنا طريقنا مرة واحدة وأخيرة ، واننا لن نلتفت وراءنا ولن نتحسر على ما تركناه لاننا حكمنا بأنه لا يستحق ذلك ، هذه العقيدة تخفي وراءها قوة وغنى ، لان المادة لم تكن يوما حقيقة في الحياة بل مظهر ومظهر خادع ، والحقيقة كلها هي في القوة التي ينفذ بها الانسان الفكرة الاصيلة في حياته .

***

٢٧ — ٢٩ ايلول ١٩٥٠

مؤتمر البعث العربي

عقد مجلس حزب البعث العربي مؤتمره الدوري في ٢٧ و٢٨ و٢٩ ايلول ١٩٥٠ ، بحث فيه أوضاع الحزب الداخلية والسياسية العامة الداخلية والخارجية (١) .

وقد ناقش اعضاء المجلس البيان السياسي والبرنامج العملي للحزب في السنة القادمة ، واتخذ بعض التعديل في نظامه الداخلي ، وانتخب قيادة من خمسة اعضاء هم السادة :

ميشيل عفلق ، صلاح الدين البيطار ، جلال السيد ، مدحة البيطار ، عبد البر عيون السود (٢) .

***

٧ تشرين الاول ١٩٥٠

في الاشتراكية بقاء الامة العربية وتقدمها (٣)

استهل الاستاذ ميشيل عفلق حديثه عن الصلة بين الشعب والشباب :

---

١ — «البعث» ، العدد ٤٦٧ — ٧ تشرين الاول ١٩٥٠ .

٢ — «البعث» ، العدد ٤٦٨ — ١٤ تشرين الاول ١٩٥٠ .

٣ — «البعث» ، العدد ٤٦٧ . ونذكر هنا ان الاستاذ عفلق سافر الى البرازيل بعد هذا التاريخ بأيام قليلة («البعث» ، العدد ٤٦٨) ، وعاد الى دمشق في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٥١ ، بعد ان تفقد، في طريق العودة ، احوال الطلاب العرب في بعض جامعات اوربا . ـ المحرر ـ

ان بين الشباب العربي والشعب العربي فرقة لم يقصدها احد من الطرفين وانما وقعت بحكم الاضطرار ، فلا الشعب اراد ان يبتعد عـن ابناءه الشباب ولا الشباب ارادوا ان يبتعدوا عن الشعب ، ولكن حالتنا غير طبيعية، ولو كانت الاوضاع سليمة صحيحة شأن البلاد الراقية لكان هذا الاتصال امرا ميسورا وطبيعيا ولما كنا سمينا شعبا وشبابا وفرقنا بينهم لان الشباب هم من الشعب ابناؤه واخوته .

ولهذه الحالة غير الطبيعية اسباب ومبررات ، فوجود أفراد وفئات تستغل موارد البلاد ومواهب الشعب وتصده لكي يسهل عليها استغلاله ، لا يوافقها ابدا ان يكون هناك اتصال بين الشعب وأبنائه المخلصين الذين يفهمون حاجاته ويطمحون للتعاون معه لبلوغ الغاية المشتركة لمصلحة الامة جمعاء .

ثم انتقل الى الكلام عن الاشتراكية فقال :

موضوع حديثنا عن الاشتراكية . والاشتراكية بصورة بسيطة كما يفهم من لفظها هي ان يشترك جميع المواطنين في موارد بلادهم بقصد ان يحسنوا حياتهم وبالتالي حياة أمتهم لان الانسان الفرد لا يقبل ان يجعل نفسه غاية في الحياة حتى ان ادنى المخلوقات البشرية في الاخلاق والتفكير نرى فيها هذا الميل وهذه الحاجة الى ان تجعل لحياتها غاية أبعد من مصلحتها الشخصية ، فبالاحرى الانسان الراقي الذي لا يستهدف سوى انجاح أمته وازدهارها . والاشتراكية يمكن ان تفهم ايضا بأنها نظرية اقتصادية حديثة ظهرت في قسم من بلاد العالم في هذا العصر ، ولها تعاريف وأصول وانظمة معروفة ، غير انها كلها ترجع الى هذا التعريف البسيط الذي قلنا اي اشتراك المواطنين في موارد البلاد التي هم منها .

لكن علينا ان نعرف بأن للاشتراكية معنى آخر غير معنى نظرية معينة ظهرت في الغرب . لها معنى طبيعي مستساغ من النفس البشرية والعقل والضمير ، وهي بهذا المعنى لا تخص أمة بعينها او تخص عصرا او زمانا بذاته . هي شيء أعم واثبت من النظرية .

ايها الاخوان :

الحقائق هي دوما بسيطة . وليس كنور الشمس حقيقة ملموسة وهو من ابسط الحقائق. ماذا نريد في الحياة لانفسنا ولأمتنا وللارض التي نعيش عليها ؟ هل نريد لها الا الخير والتقدم ؟ هل نريد لها الا ان يكون الواحد منا ضامنا لحاجاته ، وأن تكون السبل مفتوحة امامه لكي يظهر مواهبه وينشط ويعمل وينتج في النواحي التي يجيدها وان يضمن مثل هذا السبيل لاولاده . وبالتالي نريد لأمتنا ان تكون أمة يسودها الخير والعدل والانتاج النشيط الراقي ، وان تكون حالتها الاجتماعية على ارقى شكل ممكن في العلوم والفنون. هذا ما يريده الفرد وما يريده المجموع فكيف يمكن ان نحقق هذه الغاية ؟

ان أقلية من الناس تملك معظم الثروات وتسيطر على السلطة وتتصرف بهـا حسب رغباتها ، وهي لا تكتفي بذلك بل تطلب المزيد . والنتيجة الطبيعية هي ان تحرم اكثرية الشعب من حقوقها . ولو كان الاسياد يستطيعون ان يحرثوا الارض

بأنفسهم او يشتغلوا بالمصانع لحرموا الشعب من كل حقوقه . لذلك فانهم يجدون انفسهم مضطرين الى ان يعترفوا للاكثرية بحق بقاء الرمق حتى يستطيع الشعب العمل للاسياد .

في هذه الحالة من الاستثمار والاستغلال لا يكون العذر واقعا على أفراد او فئة من الناس وانما تكون الجناية على الامة بأسرها . والبلاد المتأخرة هي تلك التي يكون افرادها محرومين من أكثر حقوقهم متأخرين في صحتهم وعلمهم وانتاجهم الاقتصادي . ان هذا الوضع الشاذ اي سيطرة اقلية من ابناء البلاد على ثروتها ، وحرمان اكثرية الشعب من حقوقه الطبيعية المشروعة ، يحول دون تقدم الوطن، فهذه المنافع التي يجنيها المستغلون تخنق مجموع الشعب وتحكم على الاكثرية الساحقةالتي هي مجموع الامة تقريبا بأن تدفن وهي حية، فالشعب الذي يستطيع انيصنع وينتج ولا يسمحله الا بانتاجبسيط ولا يعطي الا مدىضيقا محدودا جدا في الحياة، ويفرض عليه الجهل والمرض والخوف والعبودية ، هذا الشعب هو في حكم الميت وان كانت روحه في صدره .

فاذا فهمنا الاشتراكية بهذا المعنى وهي اننا نريد ان نرجع الحالة الطبيعية المشروعة المعقولة وان ينال كل ذي حق حقه حسب جدارته وكفاءته ويسمح للشعب بأن يظهر مواهبه ويستفيد منها ، عندها يمكن ان يرتقي الشعب اي المجموع ، فالطبقة الشعبية تساوي الامة تماما لانها الاكثرية الساحقة والعنصر المنتج حقيقة.

فالاشتراكية اذن ليست شيئا غريبا صعبا اتانا من بلاد نائية وفيه نظريات معقدة . انها الشيء البسيط المشروع الذي يطلبه كل عقل سليم وضمير حي ، ولا يمكن لاي فرد او فئة ان يكون مخلصا لوطنه ، يشعر شعورا صادقا نحو أمته ويأبى في الوقت نفسه على الشعب هذا الحق ، لان القومية التي هي الغيرة على مصلحة الامة ، والاشتراكية تكادان تكونان شيئا واحدا .

فتحقيق الاشتراكية في حياتنا شرط اساسي لبقاء أمتنا ولامكان تقدمها ، واذا لم تعمم الاشتراكية ولم نسع الى تحقيق العدل الاجتماعي لجميع الافراد ، ولم ينقلب الشعب العربي الذي يعد سبعين مليونا ، الى شعب منتج الى اقصى حدود الطاقة اذا لم يتحقق كل هذا يكون كل كلام عن حرية العرب واستقلالهم ضربا من اللغو ونوعا من التضليل .

ان المصلحة القومية وبقاء الامة ومجاراتها للامم الراقية وصمودها في تيار التنافس بين الدول متوقف على تحقيق الاشتراكية ، اي السماح لكل عربي دون تمييز او تفريق بأن يصبح حقيقة ملموسة منتجة لا وهما من الاوهام .

***

٤ تشرين الثاني ١٩٥٠

نضال الشعب العربي للتحرر كفيل بالقضاء على مؤامرات الاستعمار وعلى الفئات الحاكمة في البلاد العربية (١)

اتصل مندوب وكالة انباء الشرق بمصدر مسؤول في حزب البعث العربي واستوضحه رأي الحزب في المؤامرات الاخيرة التي قيل انها جرت في اوساط القاهرة ولبنان بين بعض المسؤولين في البلاد العربية فاجاب :

منذ جلاء الجيوش الاجنبية وسوريا موضع مؤامرات اجنبية تديرها دوائر مجرمة للنيل من استقلال بلادنا والقضاء على حريتها . ولم تقتصر هذه المؤامرات على الدوائر الاجنبية بل تعدتها الى الدوائر العربية الموألية لها ، والى الحكومات الاقطاعية في الاقطار العربية الشقيقة . ولقد أقض مضاجع هذه الفئات الحاكمة في البلاد العربية وأقلقها تحرير سوريا نهائيا من العهد البائد ورجاله منذ الانقلاب الاول فأخذت مؤامراتها شكلا سافرا ووقحا للقضاء على الوضع الجديد . ولا يقل خطر الحكومات العربيةالتي ترمي الى ابتلاع سوريا في دولة مزعومة عن خطر الحكومات العربية الاخرى التي تريد اعادة الفئة الحاكمة البائدة لتعيد الوضع السوري الجديد الى عهده السابق المظلم ، بل ان المؤامرات انحصرت اليوم في الحكومات العربية التي تأوي تلك الفئة وتفتح لها صدرها وتبذل لها جميع وسائل النشاط لتعمل على تهديم الوضع القائم في سوريا اليوم . ان حزبنا الذي يشهد هذا النشاط الاجرامي تدبره الفئات الحاكمة في البلاد العربية للقضاء على الخطوة التحررية التي خطاها الشعب بايمانه ونضاله ، يعتبر الحكومة مسؤولة عن اتخاذ موقف حازم تجاه الحكومات المتآمرة على استقلال سوريا وحريتها ، كما يرى ان أسلوب الدعاية الكلامية الذي تتبعه هذه الحكومة في مكافحة هذه المؤامرات لا يختلف عن أسلوب العهد البائد في حين ان الاستقرار الصحيح هو الذي يحقق أماني الشعب والذي يدفعه بالتالي الى الوقوف بالمرصاد ضد كل مؤامرة على استقلاله .

ان حزب البعث العربي يدعو الشعب الى مكافحة اعادة الاوضاع القديمة المظلمة:

١ ـ بعمل نضالي داخلي يدعم هذه الخطوة الشعبية بخطوات تحريرية اخرى .

٢ ـ بعمل نضالي عربي يجعل الشعب العربي في سائر أقطاره يحقق حريته

---

١ ـ «البعث» ، العدد ٤٧١ .

وعدالته . وان على شعبنا في سوريا ان يفرق بين مؤامرات الفئات العربية الحاكمة ضد حريته وبين مساندة الشعب العربي في سائر أقطاره لنضاله .

***

١٢ تشرين الثاني ١٩٥٠

كلمة صلاح الدين البيطار في حفلة افتتاحية حزبية في مكتب البعث العربي[١]

أقام حزب البعث العربي بعد ظهر امس ـ الجمعة ـ حفلة حزبية ، اشترك فيها فريق من شباب البعث الجامعيين والثانويين في مكتب الحزب بدمشق افتتحت بترديد شعار الحزب ، وبكلمة عن التنظيم الحزبي ، القاها رئيس فرع دمشق ، الدكتور مدحة البيطار . وتكلم بعده السيد نور الدين الاتاسي ، فالآنسة نجاةعامودي.

ثم القى الاستاذ صلاح الدين البيطار كلمة القيادة ، فأشار الى ان حزب البعث العربي هو الحزب الوحيد الذي قام على ايمان لا يتزعزع بخلود الامة العربية على مر الزمن ، وعلى ادراك ووعي صحيح لاصول الحياة العربية العميقة ومهمتها لانسانية ووجهتها التاريخية وعلى تحديد واضح لاهدافها القومية المنبثقة عن حاجات هذه البلاد للامتداد والارتفاع في مستقبل الزمن وعلى رسم الطريق الطبيعي الانقلابي الذي يوصلنا الى هذه الاهداف الا وهو طريق النضال العنيد المستمر الخلاق .

ثم قال : ان العهد الحاضر هو وليد الانقلابات التي جرت في سوريا . وموقف الحزب كان دوما معها وداعما لها ومكافحا ضد كل رجعية لعهود ما قبل الانقلاب . وان موقفه هذا كان موقفا عفويا لانه موقف الشعب الذي أيد الانقلابات لانها عبرت عن ارادته في التخلص من الفئة الحاكمة .

وأضاف الى ذلك ان البعث العربي كان قبل نكبة فلسطين يبشر بأهدافه الانقلابية وكانت الاوساط السياسية تنعت انقلابيته بالوهم والخيال ولكن ما لبثت ان اصبحت شعارات البعث العربي تتردد على كل لسان ولولا البعث العربي وتهيئته الرأي العام

---

١ ـ «البعث» ، العدد ٤٧٢ .

بدعايته ونضاله لتقبل الانقلاب لما لقيت الانقلابات التأييد الشعبي الذي لاقته ولاسيما ان البعث العربي كان قد أحرز نصرا مبينا ضد المرسوم ٥٠ كما كان العامل الاول في دخول الشعب ميدان السياسة بجعل الانتخابات على درجة واحدة .

وبعد ان تكلم عن الانقلابات وانها حققت مرحلتها السلبية بتخليص الشعب من الفئة التي كانت تحكمه وتظلمه وتستثمره قال انها وقفت عند هذه المرحلة ، وأن الحزب مدعو اليوم للنضال في سبيل تحقيق المرحلة الانقلابية الجديدة الا وهي اقامة نظام من الحكم عربي اشتراكي يقضي على الاقطاعية والاستثمار .

ثم تكلم عن السياسة الانعزالية التي تقوم بها بعض الفئات وقال: لا يمكن لسوريا ان تقفز قفزة واسعة ثم لا يمكن لها ان تحافظ على قفزتها ما لم تعمم ذلك على البلاد العربية ففيها حكومات اقطاعية لم يرضها ان سوريا قد حققت خطوة تحريرية بل ان هذه الحكومات تعمل على خلق رجعة في سياسة سوريا .

ولذا وجب على الشعب العربي في سوريا ان يوحد نضاله في الاقطار العربية الاخرى ، وهذا هو الطريق السليم لتحقيق الوحدة العربية المنشودة .

وبعد ان حمل على الحكومات العربية التي تنادي نظريا بالحياد وتعمل فعلا في جانب المعسكر الغربي خاطب البعثيين والبعثيات بقوله :

اذا اردنا ان نستقطب جماهير الشعب حول حزبنا فعلينا واجب تجسيد نوازعه فالشعب العربي ينزع الى الثورة والحكم الشعبي والتحرر من الاستعمار وهي ممثلة في المبادىء التي نعتنقها الا وهي الانقلابية والشعبية والاشتراكية والقومية العربية. فالشعب يريد القضاء على الاوضاع البالية ويريد القضاء عليها بيده لا بيد شخص ديكتاتور لانه يعرف ان التحرر من الاجنبي لا يأتي الا عن طريق الشعب .

وبعد ان ذكر بأن البعث العربي ليس رومنتيكية خيالية ولا انتهازية وصولية بل هو حركة مثالية واقعية ذكر مهمة الفئة الحزبية المثقفة بأنها الطليعة الواعية التي لا تستطيع الانكفاء على نفسها بل التي تعتمد على حقيقة الشعب وتفهمه بأنه قادر على تغيير واقعه اذا ما آمن بأهداف البعث العربي التي هي اهدافه ومشى وراءها لتحقيقها بيده . ثم انهى كلمته بحث الاعضاء على الصبر والثبات والتضحية في النضال .



٢٠ تشرين الثاني ١٩٥٠

في معركة مصر من أجل الجلاء[١]

الشعب العربي في جميع اقطاره يشارك الوادي في نضاله ضد الاستعمار

عادت الدماء تصبغ شوارع مصر مطالبة بالجلاء ووحدة الوادي والحرية الكاملة. وعاد الشعب العربي هناك الى نضاله العنيف ضد الاستعمار، بعد ان يئس من سياسة المفاوضات مع الجانب البريطاني المتعنت الذي ما زال يحاول ان يمنع عن هذه البلاد أملها بالحرية والحياة الشريفة المتقدمة المنتجة.

ليس النضال من اجل الحرية شيئا جديدا بالنسبة الى العرب، فمنذ زمن طويل وهذه البلاد تحيا في جو من النار والكوارث والشهداء من اجل الظفر بها.

وللاستعمار قصص دامية مخيفة تتجدد كل حين على ارضنا العربية الحية من اقصى الشام الى أقصى المغرب العربي.

لقد تحررت سوريا وتحرر لبنان، والاقطار العربية الاخرى تكافح وتعمل من اجل هدفها الاول الذي لن تتراجع عنه: الحرية.

ان استقلال مصر ضروري للعالم العربي ضرورة اي قطر رئيسي آخر، وما لم تتحرر البلاد العربية من الاستعمار لا تستطيع ان تعمل بجد لانشاء حياتها الداخلية وتحرير الشعب هناك من حياة الفقر والشلل والتأخر التي يحياها.

لقد ناضلت مصر طويلا من اجل استقلالها وقدمت للحلفاء في الحرب مساعدات هامة كي تظفر اليوم بالجلاء والوحدة. ولكن بريطانيا، ذات العقلية الاستعمارية التي لا تتبدل، تأبى الا ان تتنكر لوعودها وتظل متشبثة بمعاهدة اصبحت ملغاة بحكم تبدل الظروف وتجدد العالم بعد الحرب... وبحكم ارادة شعبنا قبل كل شيء...

لن يكون هناك سلام في العالم وفي هذه البقعة منه خاصة، ان لم تتحرر البلاد العربية من الاستعمار وتتحقق رغبات الشعب فيها. لن تقبل بلادنا بالاحتلال وبجعلها مسرح حرب مدمرة لا مصلحة لها فيها، وهي مصممة على التحرر وتقوية نفسها بنفسها لتقف على الحياد وضد اي عدوان يأتيها من الخارج. ان التاريخ القريب والبعيد يثبت ان العرب قادرون على ذلك وباستطاعتهم ان يناضلوا من اجله ويفسدوا كل خطة تعاكسه او تتجاهله. ان مصلحة الغربيين الحقة تقتضي ان تتحرر البلاد العربية، وسيعمل الشعب العربي في شتى بقاعه ليجعلهم يشعرون بذلك ويتخلون عن العقلية الاستعمارية القديمة التي لم تعد ممكنة في شعب كبير

---

١ ـ جريدة «البعث»، العدد ٤٧٤.

ربته التجارب ويريد الحياة .

ايها الشعب ! ان قضية مصر قضية العالم العربي كله . وقد ساعدت مصر سوريا ايام نضالها الاخير ضد الاستعمار وقدمت لها أجل الخدمات . انت اليوم مدعو لمساندة مصر والوقوف الى جانب شعبها بقوة وعزم ، كي يستطيع العرب ان يحققوا اهدافهم الجديدة التي يريدونها ، ويخطون خطـــوة تامة نحو الحريـــة والاشتراكية والوحدة العربية

***

٢١ و ٢٦ تشرين الثاني ١٩٥٠

حزب البعث العربي
فرع حلب

أمة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

قضية الريجي ايضا ..

الشعب يطالب بالغاء شركة الريجي الاستعمارية التي تستبد بالفلاحين والباعة والمستهلكين

في الوقت الذي يشعر كل مواطن عربي ، بوطأة الاستعمار الاقتصادي الـذي تستغل به الشركات الاجنبية ثروة الوطن ، وتستعبد المواطنين ، تسنح فرصة ثمينة لان تتخلص سوريا من شركة استعمارية طالما اساءت الى اقتصاديـــات البلاد ، واستثمرت الناس ، وأرهقت الشعب هي (شركة الريجي) .

لقد أعطيت هذه الشركة حق امتيازها في زمن الاستعمار الافرنسي الغاشم ، يوم كانت بلادنا وثرواتنا ملكا مباحا للمستعمرين الاجانب . وقد ارتكبت هـــذه الشركة من الاعمال الاستغلالية ومن المساوىء ما لا سبيل الى حصره ، فهي تضطهد الفلاحين الذين يعيشون من زراعة الدخان ، بأن تحرم الكثيرين منهم رخص زراعته، لتحصرها بين عدد من الاغنياء والاقطاعيين ، وتتبع أسلوبا استغلاليا غريبا مـــع المزارعين في تخمين الدخان وفي تعيين اسعاره فتربح الارباح الفاحشة على حساب خسارة الشعب . اما موظفوها في القرى فيتبعون اساليب عدوانية شاذة فـــي معاملة الفلاحين دون رقيب عليهم ، بينما يعاني عمالها من انواع العمل المرهق وقلة الاجور وسوء المعاملة ما يهدد معيشتهم ويسيء الى كرامتهم ، هذا عدا استبدادها

بالباعة الذين يقاسون شتى الصعوبات من تصرفاتها في منح الرخص والغائها ، ولا يربحون الا القليل . مما جعل الدخان الذي هو من محصول بلادنا القومي شرا على ابناء البلاد .

واليوم ، وفي الوقت الذي يجب فيه على المسؤولين حماية اقتصاديات البلاد ، وتوفير الحياة الكريمة للشعب ، يمكن للحكومة ان تضع حدا لجشع هذه الشركة واعمالها الاجرامية ، ذلك ان حق امتياز الريجي ينتهي في اول عام ١٩٥١ ، وللحكومة الحق في عدم تجديد هذا الامتياز .

ان حزب البعث العربي الذي يؤمن بأن ثروة البلاد يجب ان تكون ملكا لجميع ابناء الشعب ، وان انتاجنا القومي يجب ان يساعد على تحسين حالة الشعب لا ان تستثمره أيد اجنبية جشعة ، ليعلن استنكاره لاعمال هذه الشركة، ويطالب الحكومة بأن لا تجدد لها حق امتيازها ، وان تلغيها وتجعلها ملكا للدولة ، كما يدعو الشعب والهيئات الاخرى الى مطالبة الحكومة بتخليص البلاد من كابوس هذه الشركة واعمالها الاستعمارية .

في ٢١ تشرين الثاني ١٩٥٠ **حزب البعث العربي ـ فرع حلب**

***

بيان من فرع حزب « البعث العربي » في اللاذقية[١]

(البعث العربي) «طالب بتأميم الريجي ولم يطالب بالغاء الحصر» .

«التأميم لا يعني الالغاء ، ولكنه تملك الحكومة للمصلحة وحصر منافعها بأبناء الوطن لا بالاجانب » .

اذاع «البعث العربي» بيانه الاخير مطالبا بتأميم (الريجي) وانقاذ الشعب من مظالمها . وقد وزعت على الاثر جريدة محلية مجانا على الجمهور ولما كانت هذه الجريدة تعلن استقلالها عن اية هيئة سياسية او اقتصادية فقد حق لنا الاعتقاد بان ذلك العدد قد مولته شركة الريجي صاحبة العلاقة الوحيدة بالموضوع ، لاسيما وقد ترامى الينا ان ادارة الشركة حاولت اثارة عمالها وموظفيها بدعوى ان الحزب يطالب بالغاء الريجي وتسريحهم من اعمالهم ووظائفهم .

لذلك فقد رأى فرع الحزب في اللاذقية من واجبه ان يوضح للجمهور وجهة نظره في هذه القضية الخطيرة من قضايا البلاد الاقتصادية .

*



١ ـ نشر في جريدة «البعث» ، العدد ٤٧٦ بتاريخ ٩ـ١٢ـ١٩٥٠ .

لماذا لا نريد تمديد امتياز الريجي ؟ «الريجي» امتياز يسمح لمجموعة افـــراد اجانب بان يحتكروا تجارة الدخان في البلاد ، وان يجنوا من احتكارهم هذا ربحا صافيا سنويا لا يقل عن مليون وربع المليون من الليرات السورية . وقد اعطي هذا الامتياز في زمن الاستعمار ووضع ممثل الاستعمار نفسه صك الامتياز . فكان صكا عجيبا منافيا لابسط قواعد الحق والمنطق . فقد ركزت السلطات كلها بيد الشركة وأباح لها التحكم المطلق بآلاف المواطنين من مزارعين وباعة ومستهلكين ، حتى غدت الريجي دولة ضمن دولة . واننا اذ نعرض لها بالنقد والتحليل ، فانما نعنيهـــا كمؤسســة لها شخصيتها الحقوقية المستقلة ، ولا نرى مجالا للتوزيع في المسؤوليات بين الشركة والحكومة ، لان الفساد يكمن في صميم نظام الاستثمار .

ان الاضرار التي لحقت بالبلاد من جراء هذه الشركة كثيرة وخطيرة نكتفي بايراد جزء منها :

١ ـ توزيع رخص الزراعة :

استفادت فرنسا من اهمية الدخان ، لتوزيع رخص الزراعة حسب مصالحها الاستعمارية لا حسب المصلحة الزراعية والاقتصادية للمواطنين . وان دراســة بسيطة للرخص الحالية تجعلنا نقرأ بوضوح سياسة المحاسيب والانصار والاستزلام التي كانت تتبعها فرنسا تارة بالسجن والارهاب وتارة بالتوظيف واعطاء رخــص الدخان وبقية الامتيازات الاقتصادية لمن لا يستحقها . وقد ارادت الشركة في ردها غير المباشر ان تحمل مسؤولية فساد التوزيع للحكومة . ونحن لسنا بمعرض تحديد المسؤولية في شخص الشركة او شخص الحكومة ، لان التوزيع السيىء انما كان وليد نظام الاستثمار العجيب كما قلنا .

على ان الحكومة لم تضع يدها على توزيع الرخص الا بعد ان استقرت الرخص الاساسية بأيدي الاقطاعيين واصبحوا يعتبرونها وراثة مقدسة لهم . والمرة الاولى التي حاول المسؤولون في هذه المحافظة اقناع الحكومة بتوزيع عادل للمســاحــات الاضافية على الاقل ، هب الاقطاعيون من كل صوب تؤازرهم صحف كالصحيفة التي وزعت مجانا ، وهاجموا المسؤولين وحالوا بينهم وبين تنفيذ برامجهم التي تحاول اعطاء شيء زهيد من حق الشعب للشعب .

٢ ـ تخمين المحصول وتحديد الاسعار :

ان نظام الاستثمار فتح للمحتكرين كل المنافذ لجعلهم يتحكمون بمصالح الاهلين، وذلك بما اعطاه للشركة وحدها من حق تخمين المزروعات ، وحق تخمين المحصول لتحديد اسعاره ، ومن تقييد الاعتراضات بشروط التأمينات القاسية ، وجعل لجان التحكيم لجانا وحيدة الجانب تقريبا ، للشعب فيها مندوب شكلي اثبتت الوقائع

انه لا يملك صلاحية انتزاع حقوق موكليه .

ان المظالم التي وقعت على الاهلين من جراء التخمين اكبر من ان تعد . واذا ارادت الصحيفة المدافعة عن الريجي ان تصر على رأيها ، فلتذهب الى الاضابير الرسمية لتبصر بنفسها كيف ان بعض مناطق هذه المحافظة نكبت بتخمين جائر ثم تراجعت الشركة تحت ضغط الشعب على الرغم من اصرارها على التخمينات السابقة مرتين متواليتين ، فأنزلت التخمينات بنسبة اربعين بالمئة (فقط) .

٣ ــ الموظفــون :

ان الموظفين هم مجموعة من ابناء هذا الوطن . ولكن السياسة التي تحملهم ادارتهم على تنفيذها ليست في مصلحة هذا الوطن وحكامه ، وانما هي سياسة الاستعمار المفروضة عليهم ، وبقاؤهم في وظائفهم مرهون بما يطبقونه من أوامر الرؤساء في هذه الشركة . والبعث العربي لديه البراهين الكافية على المناهج التي يطبقها موظفو الريجي في القرى ، ولكنه ايضا لديه القناعة التامة بأن هذه المناهج هي صورة الاستعمار الذي فرض عليهم بكون أدارة الريجي ملكا للاجانب الذين لا يقبلون بأية سياسة غير سياسة الاستغلال الكامل لقوى الجماهير المستعبَدة . وان هؤلاء الموظفين مستعدون للقيام بواجبهم التام عندما تصبح الريجي ملكا للأمة فتوجههم الحكومة لصالح الشعب والوطن في وقت واحد .

٤ ــ العمال :

ان عمال الريجي بعرف الشركة في ردها المباشر علينا ينعمون بالرفاه ! وربما كان هذا صحيحا بالنسبة لبعض الموظفين ، اما بالنسبة للعمال ، فان الحزب يعرف تمام المعرفة المئات من الكادحين الذين تطبق عليهم الريجي نظام (عدم التثبيت) فتناوبهم بالعمل ، ولا ننسى ان عليهم ان يشتغلوا ثلاثة شهور الا يوما واحدا كي لا يحق لهم الاستمرار وما يليه من امتيازات التعويض وغيرها .

لماذا نريد ويريد معنا الشعب والمخلصون من ابنائه تأميم الريجي

ان تأميم الريجي معناه ابقاء الاحتكار ، ولكنه يجعل هذا الحق ملكا للدولة ويجعل جميع موارده ملكا للوطن ، ويحمل هذا الحل خيرات عميمة لكل من له صلة بقضية الدخان في البلاد .

١ ــ ان التأميم يتيح للدولة التخلص من نظام الاستثمار ووضع نظام جديد يتمشى مع القواعد الحقوقية ، وينسجم مع احكام الدستور الذي ساوى بين المواطنين . وبذلك يتاح للدولة ان تعيد النظر في رخص الزراعة من اساسها فتعملها على اساس تأمين مصلحة الفقراء والاغنياء على السواء ، لا على اساس ترفيه

الاقطاعيين العظام على حساب الشعب .

ذلك لان طبيعة الحصر تقضي على الدولة بأن تهيىء لجماهير الفلاحين الفقراء، الذين يملكون او يتصرفون بمساحات ضيقة من الارض ، اسباب زراعتها بالمحصول الاكثر غلة وهو الدخان لتهيىء لهم مستوى لائقا من الحياة . ولا يضير كبار الاقطاعيين ان تتدنى رخصهم ما دامت ثرواتهم تسمح لهم باستغلال اراضيهم بزراعة مواد اخرى .

٢ ــ ان التأميم يجعل المساحات التي يجب ان تزرع رهنا بمصلحة الوطن الاقتصادية لا بمصلحة شركة اجنبية تساوم دائما على حسابنا . وجميع المزارعين يعرفون كيف تحاول الريجي في كل عام انقاص مساحات الدخان «الابو ريحة» رغم ما يدره من ارباح على الوف المواطنين .

٣ ــ ان التأميم ينقذ الاقتصاد القومي من سلطان وانتداب شركة اجنبية ما زالت تحاربنا في عنصر اساسي نعتمد عليه في بنيان اقتصادنا القومي . والجميع يعرفون كيف حرمتنا الريجي من الاسواق الخارجية للتنباك ، وكيف تعرقل ترويج التبغ السوري في البلاد الاخرى .

٤ ــ ان التأميم ينقذ الموظفين من اتباع سبيل مخالف لرغباتهم الوطنية لان مهمتهم لن تكون تحقيق ارباح للريجي فحسب ، بل التوفيق بين مصلحة الشعب ومصلحة الدولة ، وهي مهمة مقدسة تقوم بها الفئة الواعية بكل حماسة واخلاص .

٥ ــ ان التأميم لن يعود بأي ضرر على العمال والموظفين ، ما دام الحصر قائما وما دام الجهاز سينتقل بكامله الى ادارة الدولة ، وما دامت هذه المصلحة ستبقى في ظل الدولة متمتعة بشخصية حقوقية مستقلة كما كانت عليه الميرة وكما هي حال الجمارك . بل على العكس سيمنح التأميم للموظفين ضمانة اقوى لمستقبلهم ، وللعمال حقوقا لا تتلاعب بها الاهواء وللباعة رخصا عادلة وللمستهلكين دخانا صحيحا وجيدا .

ان البعث العربي يرى بأن قطع صلات الاجانب السياسية والاقتصادية في البلاد هو الاستقلال الصحيح ، وان حصر صلاحيات الحكم والاقتصاد بأبناء الوطن هو الشعور الوطني النبيل . ذلك لاننا عندما نوقع صك عبودية سياسية او اقتصادية مع الاجنبي لا نستطيع التحرر منه الا متى انتهى امره . بينما نستطيع دائما ان نتحرر من اية حكومة في البلاد لا تخلص للمصلحة العامة ولا تجعل نفسها في خدمة الوطن والمواطنين .

لقد طغى بعض الحكام على الشعب فيما مضى فأزاحهم الشعب الى غير رجعة، وان هذا الشعب مستعد دائما لان يسير الى الامام وان يجعل تقديره للحكومات متوقف على مدى سعيها لتحرير الوطن سياسيا واقتصاديا من الاستعمار والاجانب.

ايها المسؤولون في الوطن ، ايها الموظفون في الريجي وأيها العمال وأيهاالمواطنون: ان كل ما يبتغيه حزب البعث العربي من تأميم الريجي هو ان يتسلم مقدراتكم ومصالحكم حكامكم من ابناء الوطن لا مجموعة من الاجانب ، وان يأكل خيرات

ارضكم المواطنون في بلادكم لا رأس مال الاجانب . فمن كان منكم مؤمنا معنا بأن هذا التبديل هو ضرورة مقدسة فليكن الى جانبنا في النضال ، ومن كان منكم يفضل الاجنبي على بلاده ، فليقف الى جانب ادارة الحصر والى جانب العدد المجاني الذي وزع بالامس .

٢٦ ــ ١١ ــ ١٩٥٠ حزب البعث العربي ــ فرع اللاذقية

***

٢٩ تشرين الثاني ١٩٥٠

٢٩ تشرين الثاني ، ذكرى قرار تقسيم فلسطين . ولقد أصدر الحزب في هذه المناسبة بيانا يوضح فيه الارتباط بين الاستعمار والصهيونية والحكم الاقطاعي الرأسمالي ، ويعلن ان الحكم الوحيد المؤهل لاعادة فلسطين ، هو حكم الشعب .

حزب البعث العربي امة عربية واحدة ــ ذات رسالة خالدة

استرداد فلسطين لا يتم إلا بقيام حكم شعبي
الحكم الاقطاعي يقيد الشعب ، ويساعد الصهيونية والاستعمار

في يوم الذكرى الاليمة لتقسيم فلسطين ، يهب الشعب العربي ، في كل انحاء الوطن ، ليعلن عن عزمه في الوقوف امام المستقبل وقفة جديدة ، يستعيد بها قواه، ويتبين طريقه جيدا .

لم يكن هو المسؤول عن كارثة فلسطين فلقد قدم لها باستمرار كل ما يستطيع . ان الذي أضاع فلسطين هو الفئات الاقطاعية الحاكمة ، تلك التي هادنت اليهود يوم أتوا فلسطين ، وساعدتهم ، وباعتهم الاراضي ، وكانت دائما مسخرة لهم ، وللاستعمار البريطاني حامي الصهيونية ومنشئها . ويوم تآمرت الدول الكبرى على العرب ووقفت امريكا وبريطانيا الى جانب الصهيونية وزحف الشباب العربي الى حدود فلسطين ، وقفت الحكومات العربية موقف المهادن للاستعمار ، المناوىء للشعب ، والمعرقل لاعماله . لم تحارب المستعمرين ، ولم تلغ امتيازاتهم ولم تعلن اي عصيان عليهم ، بل كانت أداة مجرمة في ايديهم ، تضرم المعارك متى شاءوا ، وتوقفها متى ارادوا بينما الشعب الباسل الذي يتضرم حماسة، تنهار حياته امام عينيه،

ويفقد الارض والمستقبل والشباب ، ويستقبل باستمرار افواج اللاجئين ، يجرون معهم الجوع والخوف والعار .

لقد تعلم الشعب العربي في فلسطين انه هو وحده المسؤول بعد اليوم عن الدفاع عن أرضه وحماية مستقبله . فبلاده تحيا في اوضاع رجعية معكوسة ، تجعل الكلمة النافذة ، ليست له ، بل لحكومات اقطاعية فاسدة ، تستغله ، وتستعين بكل غاز اجنبي عليه . ان الشعب المتعطش للحياة والتقدم ، العامل المضحي بكل شيء ، يصطدم دائما بطبقة اقطاعية ، تريده متأخرا لتستثمره ، هي الطبقة التي ينشأ منها الحاكمون والتي تمهد للاستعمار كي يحميها ، وتتواطأ مع الاعداء كي يبقى نفوذها في المناصب، والرئاسات والملك . ان الصهيونية والاستعمار والفئات الاقطاعية الحاكمة شيء واحد . وعلى الشعب الذي يريد ان يبلغ امانيه ، ان يناضل ضدها ، كجبهة واحدة ، كي يكون له النصر .

لئن افادت تجربة فلسطين في شيء ، فهي انها علمت كل واحد من ابناء الشعب ان خلاصه لن يكون الا باحداث انقلاب حقيقي في حياته ، يزيل طبقة الحكام المستبدين ، ويفتح له الطريق الى اهدافه وامانيه . ان الحرية التي ينشدها لن تكون الا بالتحرر من مستغليه ، والوحدة العربية التي يحن أليها لن تتحقق الا بالقضاء على الحاكمين المتفرقين المتخاصمين ، والاشتراكية التي تمحو الفقر والمرض والجهل لن تسطع في هذا الوطن الا اذا توارت منه عناصر الاقطاعيين والمتنفذين والجشعين . ان تبدل حياته وتقدمها متوقفان على قيام حكم شعبي قبل كل شيء .

على الشعب الذي مل الكلام ان يعمل موحدا من اجل هذه الغاية . فالنضال الشعبي في الداخل هو الجزء الهام في معركة فلسطين . عليه الا يستسلم لضغط الحكومات وتخديراتها ، ونواياها الاجرامية في طي قضية فلسطين ، وابعاد الشعب عنها . عليه ان يقف حائلا دون الاعتراف باسرائيل ، ويطالب بحصارها الاقتصادي وبحشد الموارد كلها من اجل التسلح والتجنيد العام الالزامي . عليه ان يطلب توطين اللاجئين ، وايجاد اعمال ثابتة لهم ، واعدادهم ليكونوا طليعة جيش التحرير . وعليه اخيرا ان يرغم الحكومات العربية على مقاطعة الاستعمار الذي يرعى الصهيونية ويحميها .

ايها الشعب العربي : لست انت الذي خسر معركة فلسطين ، بل الحكومات العربية المتخاذلة . ان قواك كثيرة ، وقد عجزت كل كوارث الماضي وكل محاولات الاستعمار في الحاضر ان تميت في نفسك الحياة .. انت في حرب دائمة من اجل فلسطين ، وان مستقبل ارضك وابنائك وكرامتك متوقف على كل ساعة من ساعاتها .

٢٩ تشرين الثاني ١٩٥٠

حزب البعث العربي

***

التظاهر هو اسلوب نضالي صادق تعبر به الجماهير العربية عن آلامها وتعلقها بالحرية والحياة بعد أن تآمرت عليها الطبقة الاقطاعية الحاكمة (١)

تثار في كل مناسبة مشكلة المظاهرات ومكانتها من أساليب النضال القومي ، وفائدتها لقضية الشعب العربي اليوم وتحاول العقلية الرجعية التي يتبناها الاستعمار والطبقة الحاكمة ، أن تعتبر التظاهر نوعا من الفوضى والهمجية ، وغايتها في هذا الاعتبار ان تبقي على الاوضاع الاليمة الراهنة التي يعيش فيها الشعب ، وان توهم الشعب بأن الهدوء والاستسلام للاساليب الايجابية السلمية ، هي السبيل الوحيد لان تتحسن أحواله وان يتحرر من الاجنبي ، لانها تريده على أن يولي ثقته للطبقة الحاكمة والسلطات المسيطرة في وطنه وان ينصرف الى شؤون حياته المظلمة ، مطمئنا الى نوايا حكامه .

مع ان الواقع هو انه ما من فكرة أشد خطرا على قضية الشعب من هذه الفكرة التي ينادي بها جميع أولئك الذين يتعامون عن حقيقة بؤس الشعب وآلامه ، وخطورة المرحلة التي يمر بها ، ويرون الامور تسير في طريق حسنة ، وان الاصلاح والطرق السلمية والمفاوضات ، كفيلة بأن تخلص البلاد .

ذلك ان المسؤولين الذين سيكون لهم البت في كل مشروع ايجابي اصلاحي سلمي يرمي الى تحسين الاحوال ، هم انفسهم متهمون بالنسبة للشعب ، فهم الذين جعلهم الاستعمار ركائز له ، في كل قطر عربي ، يحقق بواسطتهم اهدافه الاجرامية، وهم الذين قدموا بتهاونهم لواء الاسكندرونة للاتراك وأعطوا فلسطين للصهاينة ، بخيانتهم . وهم الذين يزيفون قضايا الشعب العربي الحقيقية، بأساليب المفاوضات والتفاهم مع الاجنبي ، وهم الذين يستعبد المستعمرون عن طريقهم الجماهير العربية المتألمة في أرجاء الوطن .

ان أي أسلوب ، غير روح النضال والتظاهر ، تريد هذه العقلية الرجعية ان يتبعه الشعب ، معناه الثقة بالاساليب التي تتبعها الفئات الحاكمة في سياسة البلاد ، وبالتالي معناه استمرار جميع الجرائم الاستعمارية التي ترتكبها الطبقة الاقطاعية الحاكمة ، والاستعمار في وطننا العربي.. والذين يريدون من الشعب ان يدعم حكامه ويثق بهم ، ويعمد الى أساليب اصلاحية هادئة كالقيام بمشاريع ترميم واصلاح ، انما هم يلبون في ذلك المنطق الاستعماري الرجعي في معالجة قضايانا ، منطق الرضوخ وتناسي هذا البؤس والانهيار اللذين يسيران بشعبنا الى الانقراض يوما بعد يوم ...

---

١ - «البعث» ، العدد ٤٧٥ .

أن الاضراب والتظاهر ، هما أبسط الاساليب النضالية التي يستطيع اتباعها شعب محروم أعزل في التعبير عن آلامه ، للضغط على القوى الفاشمة الاثيمة التي تسرق ثروته ، وتنتزع حريته ، وتسلبه حقه بالحياة ، بأشد الوسائل همجية . واذا كان التظاهر آخر وسيلة تتبعها الجماعات في المطالبة بحقوقها في البلاد الدستورية الاخرى ، فانه يجب أن يكون في بلادنا أول هذه الاساليب .

فلنقلع عن ترديد هذه النغمة الرجعية التي طالما نادت بها الطبقة الحاكمة والمستعمرون لتخديرنا مدعين حرصهم على الهدوء والاستقرار في بلادنا . ولنذكر بأن هذه الحركات الشعبية التي كانت تلهب نفوس الجماهير العربية بروح الحق على الطغيان والظلم الاجتماعي ، هي التي كانت شرارة نضال العرب القوي خلال ربع قرن ، خطت فيه البلاد ، خطوات جدية في طريق التحرر ، لان هذه المظاهر الشعبية ، كانت رمزا لوعي الشعب وتعبيرا قويا عن تعلقه بحريته وحقوقه وحياته التي هي أثمن من كل شيء .

***

٩ كانون الاول ١٩٥٠

احتفال شعبي رائع في القابون بافتتاح مكتب لحزب «البعث العربي» فيها آلاف من البعثيين والطلاب والعمال والفلاحين تدوي هتافاتهم بحياة « البعث العربي » وقادته (١)

في تمام الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم الجمعة الواقع في ١ كانون الاول ١٩٥٠ احتفلت بلدة القابون وما جاورها من القرى بافتتاح مكتب لحزب البعثالعربي فيها. وقد تجمهر عدد جم غفير من الاهلين في خارج القرية على الطريق العام لاستقبال وفود الزائرين .

افتتحت الحفلة بكلمة من رئيس مكتب القابون ، وبعد انتهائه ألقى رئيس مكتب العمال خطابا مسهبا ، وتبعه أحد العمال السيد حسين علي سالم ، ثم تكلم أحد طلاب القابون السيد نسيب البغدادي وتبعه الجامعي السيد أحمد رجائي وألقى قصيدة حماسية لاهبة . وتكلم بعده الدكتور مدحة البيطار .

وبين عاصفة من التصفيق والهتاف وقف الاستاذ صلاح الدين البيطار وألقى كلمة لاهبة جاء فيها :

---

١ ـ «البعث» ، العدد ٤٧٦ .

ان وضع الريف العربي والفلاحين على شكاله المؤلم وتجاهل الحكومات المتعاقبة لحقوقهم وحاجاتهم هي جريمة كبرى لانها أدت الى بقائهم مهجورين على هامش الحياة وليس عظم الجريمة هي أنهم اخوان في هذا الوطن فحسب بل لانهم هم الوطن، هم ثروته السامية، هم طاقته المتفجرة، هم قوته المادية والمعنوية. وبعد هذا يتساءل بعض الناس عن سبب ضعف العرب ! !

وعلّق على خطاب الشاب العامل فقال :

« اسمعوا الى ما ينطلق من فؤاد هذا الشاب العامل العربي أكثر مما ينطلق من لسانه : انه يشكو الجهل والبطالة وفقدان الحقوق، انه يريد أن يتعلم ويعمل ويصبح انسانا كريما » . ثم وجه كلمته الى أهل القرية فقال : لن نقول لكم ان خلاصكم سيكون على يدنا كما يدعي غيرنا بل نقول لكم بصراحة وأمانة : ان أمر انقاذكم لن يكون الا على يدكم، ونحن هنا لنقول لكم ضعوا يدكم بيدنا ننقذ واياكم انفسنا ووطننا . لا تظنوا ان السياسة الضالة تصلح من نفسها بل هي مرآة الساسة دوما. واذا ما كانت سياسة العرب ضالة مدمرة فلأن الشعب لم يدخل بعد الى ميدانها . وقد افتتحنا مكتبنا في قريتكم لنقيم سياسة البلاد على قاعدتها الشعبية . ولكن جئنا أيضا لنقول لكم ان سببا آخر هو سر ضعف العرب اليوم وهو النظام الاقطاعي والرأسمالي السائد في بلادهم ونحن نعمل لاقامة النظام الاشتراكي الذي يكفل وحده قوة العرب وسعادتهم . وعملنا اليوم هو أن نكتلكم حول حزبنا ونمشي معا في طريق النضال الحقيقي لتحقيق أهدافنا .

***

٢٠ كانون الاول ١٩٥٠

حزب البعث العربي — امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة
فرع حلب

انما نعتبر اطلاق النار على الطلاب حماية للريجي

نطلب معاقبة المسؤولين والوقوف الى جانب الشعب الذي يريد الحرية

حاول الطلاب صباح الاربعاء الماضي ان يتظاهروا مطالبين بالغاء امتياز شركة الريجي الذي ينتهي بعد ايام . وكانوا بذلك معبرين عن رغبة الشعب التي تجلت في عرائضه وشكواه المستمرة ونقمته وعن مصلحة البلاد التي لن تتقدم الا اذا تحررت من الاستعمار الاقتصادي . ولكن رجال الشرطة الذين حاول الطلاب اقناعهم كثيرا بالسماح لهم بالتظاهر الهادىء، ابوا الا ان يجابهوا الشباب المخلص الحر بالعصي

والقنابل المسيلة للدموع والرصاص ، مدللين بذلك على ان المسؤولين لا يريدون ان يقفوا الى جانب الشعب في محاولته التخلص من شركة اجنبية تستعمر بلادا مستقلة .

يجب ان يعلم المسؤولون ان الشعب مصمم على ان تلغى شركة الريجي وتنتصر مصلحة البلاد ، وهو يستنكر مثل هذه الاساليب من حكومة دستورية ، وعدت باحترام الدستور الذي كفل حرية العمل . كما يستنكر مثل هذا الموقف ، تقفه الحكومة في قضية يتنازع فيها الشعب مع استعمار لا يقل عن الاستعمار السياسي والعسكري .

ان حزب البعث العربي يحتج بشدة على اعمال الامس ، ويعلن من جديد مطالبته بالغاء الريجي والعمل لالغاء كل شركة اجنبية اخرى ، كي يستطيع الشعب ان يصبح سيد نفسه ، ويخطو بقوة نحو الاشتراكية التي يريدها .

في ٢٠ كانون الاول ١٩٥٠

حزب البعث العربي
فرع حلب

***

٢٦ كانون الاول ١٩٥٠

اطلاق النار على الطلاب من اجل الريجي
كلمة الاستاذ جلال السيد في جلسة مجلس النواب (١)

عندما تقوم معارضة في مجلس النواب تستهدف الحكومة فانما يقصد منها شحذ عزم الحكومة ورفع مستواها لا خلق الاسباب لعرقلة أعمالها . وهذا ما كنا نصنعه نحن . فنحن لا نحكم على حكومة معينة بأنها غير صالحة أو أنها لا تستطيع تحقيق الاماني القومية كأن يقال ان حكومة الدكتور القدسي مثلا أو حكومة السيد فلان غير قائمة بالعمل الفلاني ولكننا لا نقول ان كل حكومة سورية لا يمكنها ان تحقق أماني البلاد أو آمال الامة لاننا نعلم ان مفهوم الحكومة هو ليس مفهوم الاشخاص القائمين عليها أو العاملين بالحقل السياسي فقط بل الحكومة السورية هي ذلك الاسم المعنوي الذي يمكن أن أكون أنا فيه وانتم فيه وكل واحد منا فيه .

فكيف نحكم هذا الحكم الجائر ونقول بأن الحكومة السورية لا يمكنها ان تقوم بادارة مصلحة ما كمصلحة الريجي مثلا التي نحن بصددها الآن ونحن بذلك والله يا

---

١ ـ «البعث» ، العدد ٤٧٩ .

سيدي الرئيس في مثل هذا الحال ، نود بجدع الانف ، ان لا يوجه مثل هذا الكلام الذي يشبط الهمم ويهدم الآمال ويقضي على الثقة في نفوس المواطنين .

فليسمع السامعون ولتكتب الصحف وليقال ان نائبا من نواب المجلس قال بأن الحكومة لا تستطيع ادارة مؤسسة مثل مؤسسة الريجي .

وبعد ذلك يا سيدي يحق لي ان أقول ان جزاء هؤلاء الطلاب الابرياء منا كان كجزاء سنمار فنحن جئنا الى هذا المجلس ونحن نقطع لهم العهود والوعود بأننا سنقاوم الطغيان واننا سنؤمن الحريات واننا سنعمل كل شيء فيه خدمة للصالح العام .

ولما صرنا في هذا المجلس أصبحنا نهاجم هؤلاء الطلاب الابرياء النزيهين الذين يعبرون عن راي الامة بصدق وعزم أكثر من السياسيين والزعماء الذين يعبرون عن رأي الامة تعبيرا مصطنعا يستمد حركاته من مجرى السياسة والمصالح الشخصية والحزبية الا في أحوال قليلة .

انني أقول يا سيدي ان الطلاب قد جوزوا جزاء سنمار اذ كيف يحق لنا ان نقول عنهم بأنهم استغلوا وانهم قد انساقوا مع التيارات الحزبية والشهوات الشخصية فهذا قول لا يتفق مع الحقيقة في شيء .

اني يا سيدي أربأ بهذا المجلس ان يطعن الابرياء بهذا الشكل فهؤلاء الطلاب يجب علينا أن نعتمد على اندفاعاتهم العفوية وعلى حركاتهم الذاتية وهذا خير من أن نلجأ الى فلسفة الوقائع التي تحدث فنخرجها عن حقيقتها ونغيّر وجهتها .

***

بيان ٣٠ كانون الاول ١٩٥٠

حزب البعث العربي — امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

مقررات مجلس حزب البعث العربي
إثر انعقاده في يومي ٢٨ و ٢٩ كانون الاول ١٩٥٠[1]

في اليوم الثامن والعشرين والتاسع والعشرين من شهر كانون الاول عام ١٩٥٠ اجتمع أعضاء مجلس الحزب المنتخبون من جميع الفروع في دورة المجلس العادية .

---

١ ـ جريدة «البعث» ، ٢٠ كانون الثاني ١٩٥١ .

وقد تداول الاعضاء في شؤون الحزب ومشاكل البلاد وصدر عقب ذلك المقررات الآتيـة :

ان حزب البعث العربي ، الامين على مبادىء العروبة الخالدة ، والمعبر عن اماني الشعب المتمثلة في الوحدة العربية والحرية والاشتراكية ، والعامل على تحقيقها وحمايتها والدفاع عنها بمشاركة الشعب المنتج العامل مشاركة فعالة ، والمؤمن بأن تحرر الاقطار العربية تحررا حقيقيا مرتكز على تحريرها من نير الاقطاعية وعقليتها وحكمها ، وبأن ضمان السلم في العالم رهن بقيام قوة ثالثة من الشعوب الحرة المتساوية ليؤكد ، اثر انعقاد مجلسه الاخير ، عزمه على متابعة نضاله والسير مع الشعب صفا واحدا لبلوغ اهدافه . وهو يعلن ان كل حكم لا يقوم على ضمان الحريات الفردية والعدالة الاجتماعية حكم مزيف غير مستقر لانه لا يضمن مشاركة الشعب في دعم هذا الحكم وفي تحمله نصيبه من المسؤولية وبذله التضحيات السخية لتحرير الوطن العربي .

كما يعلن ان كل حكم يهدف الى شل العمل الحزبي في البلاد او عدم تسهيل السبل امامه ، هو حكم رجعي اثيم ، لانه يستبقي الشعب بعيدا عن التنظيم والراي العام عن التوجيه ، فيتيح للاجنبي ، في ظلمة الفوضى والتشويش ، ان يسلب ثروات البلاد القومية ويستخدم مراكزها الاستراتيجية ويوجهها في وجهة غير استقلالية على يد فئة حاكمة مسخرة .

وهو يجدد موقفه الذي وقفه في المجلس التأسيسي عندما رفض قلب الجمعية التأسيسية الى المجلس النيابي ويطالب بضرورة تمثيل الشعب تمثيلا صحيحا وباجراء انتخابات بلدية ووضع قانون للانتخاب يمنع الاقطاعية والرأسمالية من توجيه الانتخابات لمصلحتها ويجعل تمثيل الشعب حقيقة واقعة .

ان حزب البعث الذي يحتضن القضية الشعبية ، يدعو الشعب في هذه المرحلة الى التكتل والنضال معه لتحقيق المطالب العامة الآتية كخطوة اولى في سبيل تحقيق منهاجه .

في السياسة الداخلية :

١ ــ تنفيذ المواد التي تتعلق برفع مستوى الشعب ومعالجة شؤونه الواردة في الدستور والتي تتلخص في سن قوانين لوضع حد أعلى للملكية وتطبيق نظام الضرائب التصاعدية وتحقيق الضمان الاجتماعي والبدء بصورة جدية في مكافحة الامية وتعميم الجندية والفتوة والتعليم الابتدائي .

٢ ــ تنظيم حقوق الفلاحين وتوزيع اراضي الدولة عليهم وانشاء التعاونيات في قراهم وجعل المصرف الزراعي مخصصا لقرضهم . وانصاف العمال بتطبيق قانون العمل وتعديله لمصلحتهم .

٣ ــ اصلاح الجهاز الاداري اصلاحا اساسيا يقوم على تطهيره وعلى جعل التوظيف مبنيا على اساس الكفاءة والنزاهة الخلقية والمسلكية .

٤ ـ اجراء الانتخابات البلدية بعد سن قانون ديمقراطي يجعلها تمثل الشعب ، ثم اجراء انتخابات نيابية حرة نزيهة وفق قانون يخرج توجيهها من ايدي رجال الحكومة والادارة وارباب النفوذ .

في السياسة الاقتصادية :

لما كان الاستقلال الاقتصادي اساس الاستقلال السياسي ودعامته فالحزب يطالب بسياسة اقتصادية قومية منهجية تمكن الدولة من تنظيم الانتاج وزيادته وتوزيعه بما يكفل زيادة الموارد العامة ورفع مستوى جمهور الشعب العامل. ويطالب الحزب منذ اليوم :

١ ـ بمكافحة الاحتكار بسن قانون يعتبر المحتكرين مجوّعي الشعب واعداء البلاد وبتطبيق أقسى العقوبات عليهم .

٢ ـ تخفيض سعر الخبز بوصفه قوت الشعب الاساسي . وتخفيض اسعار المواد الغذائية والمنتوجات الصناعية الاساسية بفرض اسعار اجبارية وضرائب باهظة على الارباح الاستثنائية وتموين البلاد بما يلزمها من المنتوجات الضرورية وتطبيق نظام التوزيع على بعض المنتوجات مع زيادة اجور العمال .

٣ ـ بتأميم جميع الشركات الاجنبية منذ اليوم وجعلها ملكا للدولة .

في السياسة العربية :

يناضل الحزب في سبيل ابقاء قضية فلسطين قائمة الى ان يصل العرب الى حقوقهم القومية . ويعمل على تأييد وتوحيد الحركات العربية الشعبية في جميع الاقطار العربية كسبيل لتحقيق وحدة هذه الاقطار . ويطالب باتباع سياسة اقتصادية عربية ترمي الى اقامة وحدة اقتصادية بين سوريا ولبنان وسائر الاقطار العربية والغاء جوازات السفر فيما بينها ، كما يطالب باتباع سياسة عربية موحدة منبعثة من رغبة الشعب العربي ومستندة الى ارادته .

في السياسة العالمية :

يتعاون الحزب مع الاحزاب الاشتراكية الحرة التي تحرم الاستعمار لانشاء سياسة مستقلة عن المعسكرين . ويدعو الحزب الحكومات العربية الى اتخاذ موقف الحياد من المعسكرين ، مع النضال لتحرير الشعب العربي ، ويحذر من كل سياسة ترمي الى وضع العرب في المعسكر الغربي .

ان حزب البعث العربي يدعو الشعب الى التكتل حول هذه المطالب والى العمل معه لتحقيقها .

حزب البعث العربي

***

بيان ٢٧ كانون الثاني وتصريح ٢٤ شباط ١٩٥١

الحياد بين المعسكرين : الشرقي والغربي

الصراع بين المعسكرين: الشرقي والغربي ، قديم . وقد حاول كل من المعسكرين جر الشعب العربي ليكون طرفا في الصراع . وبينما كان المعسكر الغربي يمارس ضغطه على الحكومات وبواسطة عملائه ، كان الشيوعيون يحاولون بمنشوراتهم وصحفهم دعوة الشعب ، ليكون الى جانب المعسكر الشرقي . وقد كان الحزب اول من أعلن موقف الحياد ، الموقف الذي يتناسب مع مصلحة الشعب ، ويقضي على الصراع ، الذي يهدف في ما يهدف اليه ، الى السيطرة علينا . وثمة بيان في هذا المجال وتصريح للاستاذ البيطار حول الموضوع :

حزب البعث العربي — امة عربية واحدة ــ ذات رسالة خالدة

بيان حزب البعث العربي

الشعب يريد حياداً حقيقياً من الصراع بين المعسكرين ، ويحذر الجامعة العربية من الانضمام الى الكتلة الغربية الاستعمارية

في هذه المرحلة العصيبة التي يمر بها العالم ، والتي يبلغ فيها صراع المعسكرين الشرقي والغربي أشده ، كل معسكر يدافع عن قضيته ومصلحته ، تحاول السياسة الاستعمارية للكتلة الغربية التي توجهها امريكا وبريطانيا ان ترغم العرب على الانضمام الى صفها في حربها ضد الكتلة الشيوعية ، وتلجأ الى مناسبة اجتماع اللجنة السياسية للجامعة العربية ، فتعمل عن طريق عملائها من رجال الطبقة الاقطاعية الحاكمة في البلاد العربية على تقرير موقف للعرب من هذا الصراع ، ينسجم مع مصلحة الاستعمار واغراضه ، ويجر الشعب العربي الى الاشتراك في حرب مدمرة لا ناقة له فيها ولا جمل .

ان الشعب العربي الذي يناضل في جميع اقطاره ضد الاستعمار الاجنبي ، والاستغلال الداخلي ، وفي التخلص من حياته البائسة ، ليستنكر جميع المحاولات التي يراد منها اقحامه في صراع تهمل فيه قضيته ، وتتجاهل مصلحته القومية التي تتمثل اليوم ، في تحرر العرب من الاستعمار الانكليزي والامريكي والفرنسي ، وفي تحقيق وحدتهم القومية الشاملة ، والنظام الاشتراكي الحر الذي يؤمن لهم العدالة الاجتماعية ، والحياة الكريمة .

اننا نحذر رجال الجامعة العربية من الانضمام الى اي معسكر ، ومن التذرع بأي

حياد كاذب لا يتعدى حدود القول ونطالب بحياد حقيقي يمنع قوى الاستعمار الغربي الفاشم ، من ان تجعل بلادنا مراكز عسكرية لها ، وتستخدم بترولنا وثروتنا في حربها هذه ، ونطالب المسؤولين بتعبئة القوى القومية في البلاد ، لضمان الحياد ، ولاظهار حقيقة القضية التي يناضل من اجلها الشعب العربي المتحفز لانتزاع حقوقه والقضاء على مؤامرات الاستعمار وعملائه وأذنابه .

٢٧ كانون الثاني ١٩٥١ **حزب البعث العربي**

***

تصريح الاستاذ صلاح الدين البيطار الى مندوبي الصحف :

« بالحياد ، وبالاستقلال في الدفاع عن بلادنا ، نستطيع الدفاع عن السلم في الشرق العربي »(١)

وجه مندوبو الصحف عددا من الاسئلة تتعلق بقضايا الساعة الى الاستاذ صلاح الدين البيطار فأجاب عنها بما يلي :

الحياد ... الحياد ...

س ـ هل من مصلحة سوريا الوقوف على الحياد ازاء الصراع بين الكتلتين الشرقية والغربية أم الانضمام الى احداهما ؟

ج ـ ان مصلحة البلاد العربية في الحياد وحده ، ومصلحة بلد مرتبطة دوما بقضيته ، اما قضيتنا نحن فهي قضية استقلال الوطن العربي وحرية شعبه واشتراكية مجتمعه . وهي في طبيعتها وفي واقعها مستقلة عن القضيتين اللتين يدعي كلا المعسكرين الدفاع عنهما : في طبيعتها لان كلا من المعسكرين يعيش في مستويات ايديولوجية وسياسية ليس بينها وبين المستوى الذي يعيش فيه العرب اي فصل مشترك ، حتى لكأنهما يدوران في عالم غير عالمنا ، وهي مستقلة في واقعها لان الشغل الشاغل لكل من المعسكرين هو القضاء على المعسكر الآخر ، ولان هذين المعسكرين لا يبصران شيئا آخر في العالم ولا يتحسسان قضيته في استقلال

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٤٨٧ .

الشعوب الاخرى وحريتها واقامة عالم تسود فيه المساواة بين الشعوب جميعا ، فأي عربي يستطيع الادعاء بأن مصلحة العرب هي عدم الحياد وفي الانحياز لواحد من المعسكرين اللذين لا يقيمان لنا وزنا ولا يذكراننا الا كجزء من عالمهما وكأرض تستغل ووطن يحتل وشعب يستعبد ؟

روح الغرب الاستعمارية

اما المعسكر الغربي فقد وقف العرب على الروح الاستعمارية التي تلازم سياسته وتسيرها نحو قهر الشعوب واضعافها ، وحاولوا عبثا ، بانحيازهم للغرب حيال حربين ، استئصال هذه الروح الخبيثة ولم يجنوا من وراء ذلك غير الكوارث والضعف والاستعباد .

سيطرة .. نظام الشرق

وأما المعسكر الشرقي فقد تستهوي الشعب العربي ، كما تستهوي غيره من الشعوب ، فكرتا العدالة الاجتماعية والمساواة الاقتصادية اللتين تحملهما النظرية الشيوعية، ولكن تعلق هذا الشعب بالحرية وكرهه للاستعمار يجعلانه يكره السياسة الشيوعية القائمة على العسف والضغط ، وبالتالي على السيطرة على سياسة البلاد وجعلها تابعة غير مستقلة .

السلام العربي

س ـ هل توافقون على اشتراك سوريا في خطط الدفاع عن الشرق الاوسط التي وضعتها الدول الغربية وحملها الى سوريا الجنرال روبرتسون ؟

ج ـ ان سياسة الحياد والاستقلال التي ندعو اليها ليست غاية في ذاتها ، بل هي سبيل لبلوغ اهداف سامية .

والعرب لا يمكنهم الا ان يكون هدفهم الدعوة الى اقرار سلام عالمي على اساس المساواة بين الشعوب .

ونحن لا نريد ان يمتلكنا الغرور ويأخذ منا الخيال فنتكلم عن السلام العالمي كما تتكلم عنه الدول الكبرى ، ولكننا لا نستطيع التخلي عن الدفاع عن السلام في البلاد العربية .

الحرب في الشرق العربي

ونحن ندرك ان نشوب حرب في بلادنا ، اذا ما نشبت ، يعود السبب فيه الى ان المعسكر الشرقي يرى سيطرة الدول الغربية على هذه البلاد وامتلاك خيراتها

ولاسيما مادة النفط الاستراتيجية واتخاذ بلادنا كقاعدة تنطلق منها هذه الدول على اراضيه ، فيرى من حقه ابعاد الخطر عنه بابعاد الدول الغربية عن هـذه المنطقـة فتتعرض بلادنا الى ويلات الحرب .

لا يدافع عن الوطن الا بنوه

وفي حياة الافراد نجد احيانا ان احسن سبيل لحسم خلاف على شيء وبين شخصين ان يتدخل ثالث ويحتفظ مؤقتا بهذا الشيء ويمنع النزاع . كذلك فان السبيل الوحيد لتفادي الحرب في بلادنا هو تحررها من سلطة الـدول الغربيـة واسترداد ثروتها ونفطها ، ولاسيما ان البلاد بلادنا والثروة ثروتنا . وباعلان حيادنا وضماننا الفعلي لهذا الحياد نستطيع ازالة اسباب الحرب في هذه المنطقة . اذ ثمـة بديهية يجب ان نؤمن دوما بها ، وهي : ان الارض لا يدافع عنها الا اهلها ، ووطننـا العربي لا تستطيع قوة ان تدافع عنه الا ابناؤه . وهكذا نكون قد دافعنا عن السلام في هذه المنطقة وهيأنا اقامة سلام عالمي .

مشروع القدسي

س ـ قدم الدكتور ناظم القدسي مشروعا شاملا بوحدة بين البلاد العربية ، فاذا تقرر تنفيذه هل تؤيدون قيام اتحاد بين سوريـا ولبنان وشرق الاردن والعـراق باعتبارها البلاد العربية المواجهة مباشرة بالخطر الصهيوني ؟.

ج ـ ان مذكرة الدكتور القدسي هي تعبير عن امنية الشعب العربي في الوحدة اكثر منه مشروعا عمليا لتحقيق هذه الوحدة . ولذلك فان من الخطأ اضاعة الوقت في البحث عن الوحدة بين اروقة الجامعة العربية التي تعمل سرا وجهـرا لابقـاء التجزئة ، وان اجدى سبيل لتحقيق الوحدة العربية هي في السعي لاقامـة حـكم شعبي في كل جزء من اجزاء الوطن العربي وهو في سوريا أمر يتعلـق بالسلطـة الحاكمة فيها ولا يقف حائل دون اقامته الا عدم ايمان الاشخاص المسؤولين بهـذا الاتجاه الشعبي في الحكم . فنحن نعلم انه عندما يتحرر الشعب في سوريا وتتحقق له العدالة الاجتماعية والمساواة الاقتصادية يسري ذلك بالعدوى الى كل قطر مـن الاقطار العربية ، ويقوم فيها كلها حكم ينبثق عن ارادة العرب ينفـذ ارادتـهم في تحقيق الوحدة العربية .

٢٥ شباط ١٩٥١

قضايا العمال والفلاحين ايضا ..

هذا بيان آخر ، يدعو العمال والفلاحين للنضال في سبيل قضيتهم ، وكان الحزب يتابع بهذا البيان المعركة التي خاضها الى جانبهم في اواخر عام ١٩٥٠ ، بعد ان عقدت « مكاتب العمل » في الحزب مؤتمرا عاما لدراسة اوضاع العمال والفلاحين :

حزب البعث العربي — امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

نداء من مكتب العمل العام
في حزب البعث العربي الى العمال والفلاحين

امام الطبقة الشعبية مطلبان يجب ان تناضل من اجلهما :
تعديل قانون العمل ، وايجاد قانون مماثل للفلاحين .
على الكادحين العرب ان يتحدوا ويركزوا نضالهم
ويثقوا ان المستقبل للشعب .

ايها العمال والفلاحون العرب الكادحون .

في هذا العهد الاستقلالي الذي قدمتم في سبيله تضحيات كثيرة يجب ان يحصل كل منكم على حقوقه ويشعر بكرامته وحريته ويطمئن على مستقبله ومستقبل اطفاله ويرد عنهم شر البطالة والمرض والفقر . وفي هذه البلاد العربية الحرة التي تعمل سواعدكم المفتولة على تقويتها وانماء ثروتها يجب ان تقطفوا انتم ايضا ما تجنيه ايديكم من خيرات هذا الوطن الذي تعملون من اجله وتخدمونه بأمانة واخلاص عظيم . وانكم وأنتم تشكلون الاغلبية الساحقة من ابناء البلاد لمن حقكم ان تطلبوا ادارة شعبية وحكومة جريئة تقف في صفكم وتحقق مطاليبكم وتحمي حقوقكم وتبعد عنكم ظلم الظالمين وسيطرة ارباب المال الجشعين .

ان حزب البعث العربي الذي يعمل لتحقيق نهضة الشعب الكبرى ورفع مستوى معيشته وتعليمه وبعث الثقة والقوة في نفوس ابنائه ليدرك الادراك التام ان العمل القومي الاول الذي يجب ان تسير فيه البلاد في عهدها الانشائي الراهن يجب ان يتوجه نحو خدمة الفئة العاملة الكادحة من الشعب ، وانتشالها من بؤسها واعطائها

حقوقها وتسهيل سبل العيش والحياة الشريفة لها .

ولذلك فقد عقد حزب البعث العربي في ٢٢ و ٢٣ شباط مؤتمرا عاما في مدينة حمص لمكاتب العمل في جميع فروعه لدراسة اوضاع العمال والفلاحين وتقرير الخطة التي يجب ان تنتهجها البلاد لانقاذ الفئة العاملة المنتجة وحمايتها من نفوذ الاثرياء المستثمرين والاقطاعيين المستغلين ، فاستعرض اعضاؤه الاحوال العامة للعمال والفلاحين العرب في سوريا ، والشروط القاسية التي يعملون فيها والمشقات الكبرى التي يلاقونها للحصول على عمل يومي ثابت . وبحثوا في القلق الذي يسيطر عليهم من جراء البطالة التي تهددهم وتهدد عائلاتهم بالجوع وغلاء تكاليف الحياة الذي يتعرضون له على الدوام . كما درس سلوك الحكومات المتعاقبة في سوريا واغفالها مناصرة العمال والفلاحين الكادحين وتأييدها لارباب العمل ورجال الاستثمار الاغنياء المترفين .

واستعرض اعضاء المؤتمر النقاط الكبرى التي يجب ان ترتكز حولها سياسة الحكومة لحماية العامل والفلاح ، ورأوا ان لا سبيل لانقاذ العمال والفلاحين الكادحين من الاخطار الا بتحقيق نظام أشتراكي صريح يكفل به العمل للجميع ويؤمن العناية بصحتهم وصحة عائلاتهم وتعليم ابنائهم .

ولذا فهم يطالبون الحكومة بالشروع حالا بمعالجة القضايا العمالية معالجة شعبية جريئة دون ذبذبة او مماطلة او مسايرة لذوي النفوذ الاثرياء ، وذلك بتعديل قانون العمل بشكل يضمن حماية مصالح العمال وتأسيس الضمان الاجتماعي الذي تتعهد به الدولة وارباب العمل خاصة ، وسن تشريع خاص بالفلاحين والعمال الزراعيين الذين هم الان بعيدون عن كل حماية وتنظيم .

ايها العمال والفلاحون ،

ان في ايديكم خروجكم من هذه الحال الشاقة التي انتم عليها . وفي ايديكم تغيير الاوضاع وفرض مصالحكم على من بيده مقدرات البلاد . ان في ايديكم تحقيق الاستقرار لكم ولاطفالكم ، وفي ايديكم جعل الامة بمجموعها تفكر في شؤونكم وتجد لانهاضكم وتعمل لسعادتكم .

وحزب البعث العربي ، اذ يدعوكم الى مشاركته في النضال والمطالبة بحقوقكم التي تتمثل في مقررات مؤتمر مكاتب العمل العام المنعقد في حمص ، ليفعل ذلك مستندا على مبادئه الاشتراكية التي يجاهد لتحقيقها ولضمان حياة سعيدة كريمة لجميع ابناء شعبنا الابي .

دمشق ٢٥ شباط ١٩٥١

مكتب العمل العام
في حزب البعث العربي

***

٣ آذار ١٩٥١

مكاتب العمل في حزب البعث العربي تعقد مؤتمراً عاماً[١]

وتتخذ مقررات رئيسية هامة في تعديل قانون العمل وسن تشريع للعمال الزراعيين وتحقيق الضمان الاجتماعي وحل مشكلة غلاء الخبز

عقد حزب البعث العربي مؤتمرا عاما لمكاتب العمل في جميع فروعه في مدينة حمص بتاريخ ٢٢ و٢٣ شباط سنة ١٩٥١ ، ودرس الاوضاع العامة للعمال والفلاحين واتخذ المقررات الرئيسية التالية التي يطالب الحكومة بتحقيقها ويدعو العمال للنضال من اجلها .

١ ـ تعديل قانون العمل

ان قانون العمل الحالي لا يضمن الحقوق المشروعة للعمال . لذلك يجب احداث التعديلات الرئيسية التالية عليه :

أ ـ التنظيم النقابي

١ ـ النص على وجوب تأليف النقابات في مراكز الاقضية الى جانب مراكز المحافظات ، وشمولها لسائر المهن دون تقييدها بمهن تحددها السلطة .
٢ ـ الزام الحكومة بالترخيص بتأليف النقابات اذا كان طالبو الترخيص غير محكومين بجناية او جنحة شائنة .
٣ ـ اعتبار النقابات ذات شخصية اعتبارية مستقلة ومنع الحكومة من التدخل بشؤونها على ان تكون صلة دوائر العمل بها توجيهية بحتة .
٤ ـ إلزام سائر العمال بالانتساب الى النقابات وعدم قبول استخدام عامل لم ينتسب الى نقابته .
٥ ـ اعطاء النقابات صلاحية تنظيم المهنة .
٦ ـ اشراك النقابات بالهيئات الاقتصادية والبلدية والتمثيل المحلي .
٧ ـ اعتماد النقابات طبيبا يشترك مع طبيب المؤسسات باعطاء التقارير الصحية للعمال المصابين ، على ان يكون لارباب العمل والعمال حق الاعتراض على تقاريرهما الى المراجع الصحية الرسمية .
٨ ـ منح النقابات حق عقد اتفاقات جماعية مع نقابات ارباب العمل .

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٤٨٨ .

ب ــ في حقوق العمال

١ ــ تضمن قانون العمل نفسه الاحكام العامة للنظام الاساسي للمعامل والشركات والمؤسسات التي تتلخص بالامور التالية :

اولا : تحديد مدة تدرج العامل من متدرب الى جدير . على ان تكون المدة القصوى لبلوغه درجة الجدير سنتين .

ثانيا : ترفيع العمال سنويا .

٢ ــ تقييد التسريح بارتكاب العامل ذنبا خطيرا وجعل لجان تحديد الاجور المرجع في الحكم على العمال بالتسريح .

٣ ــ منح العمال من مختلف الفئات ، وعلى اختلاف اصناف ارباب العمل العاملين لديهم ، اجازة سنوية مأجورة على ان يبدأ حقهم باستعمالها بعد مضي ستة شهور على استخدامهم ، وعلى ان تصرف أجور ايام الاجازة اذا لم يستعملوها .

٤ ــ منح العمال من مختلف الفئات اجازة مأجورة يوما كاملا في كل اسبوع .

٥ ــ مساواة الفعلة بالمستخدمين في الاجازات الصحية وأحكامها .

٦ ــ النص على استفادة العامل المستقيل من تعويض التسريح اذا بلغت خدمته خمس سنوات .

٧ ــ اعتبار عقد العمل لمدة معينة المجدد عدة مرات عقد عمل لمدة غير معينة اعتبارا من تاريخ التجديد الاول .

٨ ــ تقرير استفادة العمال بحسب درجاتهم من جزء من ارباح المعمل او المؤسسة بالنسبة لعمال الشركات المساهمة والمؤسسات التي تستخدم خمسة عشر عاملا فأكثر .

ج ــ في تحديد الاجور

١ ــ تكليف لجان تحديد الاجور اعادة النظر بتعرفاتها بصورة عامة مرة كل ستة شهور .

٢ ــ النص بالقانون على منح العمال تعويضات عائلية تتفاوت بنسبة عدد الافراد الذين يعيلهم العامل .

٣ ــ اعتبار قرارات اللجنة نافذة فور اقرارها وقابلة للاستئناف من قبل وزير الاقتصاد او من قبل العمال او ارباب العمل او لجنة استئنافية ، على الا يوقف الاستئناف التمييز .

د ــ في الهيئات القضائية صاحبة الصلاحيات بالبت في القضايا العمالية :

١ ــ تأليف محاكم عمالية خاصة .

٢ ــ اعتبار أحكام هذه المحاكم قابلة للاستئناف فقط ، وان ينظر الاستئناف في غرفة المذاكرة خلال مدة قصوى خمسة عشر يوما ، وان يكون الحكم الاستئنافي مبرما .

٣ ـ اعتبار القضايا التي تنشأ بين الدولة وعمالها ومستخدميها المتعلقة بتحديد ساعات العمل او الاجازات او التعويضات والتسريح وغير ذلك من القضايا التي يتناولها قانون العمل قضايا عمالية تنظر بها المحاكم العمالية ، وتتبع لاجراءاتها .

هـ ـ في مكاتب الاستخدام

١ ـ اشراك ممثلين اثنين من اتحاد نقابات العمال في كل محافظة بمكتب الاستخدام العام .

٢ ـ حصر استخدام العمال على الاطلاق بطريق المكاتب .

و ـ في الامور التنظيمية

الغاء لجان المهن المختلفة لثبوت عدم جدواها ، وحصر مهمتها في لجان تحديد الاجور .

ز ـ في العقوبات

تعديل العقوبات المفروضة في قانون العمل على ارباب العمل الذين يخالفون أحكامه ، واستبدالها بعقوبات رادعة يحرج هؤلاء من التعرض لها .

٢ ـ انعاش القرية وسن تشريع خاص بالعمال الزراعيين .

١ ـ المصرف الزراعي :

أ ـ زيادة رأسمال المصرف الزراعي بصورة يستطيع معها تأمين طلبات جميع المزارعين .

ب ـ حصر القرض بالمزارعين الصغار .

ج ـ تخفيض الفائدة .

د ـ تسهيل التسليف الزراعي والاكتفاء بكفالات متسلسلة في حالة عدم توفر اسناد تمليك .

٢ ـ أملاك الدولة الخاصة :

أ ـ الاسراع بتنفيذ أحكام المادة ٢٢ من الدستور السوري المتعلقة بتوزيع اراضي أملاك الدولة الخاصة على الفلاحين .

ب ـ جعل بدل بيع الاراضي المؤجرة مع الوعد بالبيع زهيدا ، استنادا الى أحكام المادة ٢٢ من الدستور السوري .

ج ـ اصلاح اراضي املاك الدولة الخاصة القابلة للاستثمار .

٣ ـ تشريع العمال الزراعيين :

وضع تشريع للعمال الزراعيين والفلاحين يضمن لهم كافة حقوقهم . (على غرار قانون العمل) .

٤ ــ انعاش الفلاح :

أ ــ انشاء دور سكن صحية للفلاحين .
ب ــ تأمين مياه صالحة للشرب وتأمين النور .
جـ ــ العناية بحالة الفلاح الصحية .
د ــ انشاء مدارس كافية لتعليم ابناء الفلاحين .
هـ ــ منع السخرة .
و ــ تأمين المواصلات بين القرى والمدن .

٣ ــ ايجاد الضمان الاجتماعي

ان تأسيس الضمان الاجتماعي للفئة العاملة من الشعب هو النظام الذي يؤمن حقوق ابناء الشعب ويحميهم من اشرار البطالة ويتعهد بتأمين حياتهم اثناء الشيخوخة والعجز وطوارىء العمل . وعلى الحكومة الشروع حالاً بانشائه للتخفيف من الاعباء الملقاة على الطبقة العاملة المجدة .

٤ ــ مشكلة غلاء الخبز

يجب على الحكومة ان تضع حدا لاضطراب اسعار الخبز والاخطار المحيطة بالعائلات الشعبية من جراء ذلك ، وتأمين هذا الغذاء الرئيسي لها وذلك عن طريق مكتب دائم للقمح ، وتتعهد فيه البلديات بأسعار مخفضة للخبز بشكل يتيسر للجميع.

***

١٠ آذار ١٩٥١

المؤتمر الاشتراكي الآسيوي

جواب حزب البعث العربي على رسالة الحزب الاشتراكي الهندي[١]

« كنا نشرنا في عدد مضى رسالة الحزب الاشتراكي الهندي التي يدعو بها حزب البعث العربي الى مساهمته في الحملة لاقامة المعسكر الثالث . وقد بعث اليه الحزب بهذه الرسالة التالية :

ايها الرفيق العزيز :
يسرني أن أعلمكم انني استلمت تحريركم الاخير وانني اقركم على وجهة نظركم

---

١ ــ جريدة «البعث» ، العدد ٤٨٩ .

بأن السلام العالمي الدائم يمكن تحقيقه في مجتمع يضمن الحرية والمساواة التامة بين الشعوب .

وأرغب ان اضيف الى ذلك بأن البعث العربي قد كرس جزءا كبيرا من نشاطه في سبيل قضية السلام العالمي دون تحيز الى وجهات النظر المتضاربة التي تسود كلا المعسكرين الانكلو-اميركي والسوفياتي . ويقود الحزب في الوطن حملة واسعة لاقامة معسكر ثالث ، (معسكر السلم والاشتراكية) الى جانب نضاله في سبيل وحدة الامة العربية وتحقيق امانيها القومية .

وغني عن البيان ان الفقر والحرب يهددان السلم والرخاء العالميين وان ايا من المعسكرين الانكلو-أميركي والسوفياتي لا يستطيع ان يقدم حلولا مرضية للمشاكل الرئيسية الثلاث :

١ - توفير مستوى لائق من المعيشة لجميع البشر .

٢ - توفير الحرية لجميع الشعوب وتمكينها من تحقيق وحدتها القومية .

٣ - منع الحروب .

فالاستقلال عن المعسكرين والحال هذه ، ضرورة لازمة لكل قوة تسعى الى تحقيق السلم العالمي والاشتراكية . والسؤال الذي يتبادر الى الذهن الان هو : ما هي مقومات المعسكر الثالث ؟

ان الاحزاب الاشتراكية المناهضة للاستعمار بشتى أشكاله والشعوب المتحررة حديثا هي العناصر الوحيدة التي يمكن ان يتألف منها المعسكر الثالث .

اما الاحزاب الاشتراكية الاوروبية فقد اصبح معظمها وريث الاستعمار غير المناهض له . وغدت عاجزة عن منع الحروب بعد ان استسلمت لقيادة الرأسمالية الاميركية وربطت مصيرها بها ، ولذلك سيجد الداعون الى السلم والاشتراكية انفسهم مضطرين الى التزام جانب الحذر البالغ عند اختيار العناصر الصالحة لهذا المعسكر .

والحركات التحررية ومناهضة الاستعمار في جميع انحاء العالم في حاجة الى من يعينها على استعادة طاقتها والمضي في نضالها ، ولن يتم هذا الا بقيام معسكر عالمي يعترف بالمطالب الحقة لجميع الشعوب وان تعيش في عالم تسوده الحرية والمساواة بين جميع الشعوب .

هذه مقومات وأسس المعسكر الثالث للسلم والاشتراكية .

ونحن نرغب في ان نشترك في هذا المؤتمر الا انه لا يسعنا ان نعطي جوابا قاطعا منذ الان حيث ان تاريخ انعقاده لم يحدد بعد .

وفي الختام تفضلوا بقبول فائق الاحترام .

صلاح الدين البيطار

***

١٥ آذار ١٩٥١

حزب البعث العربي — أمة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة
النشرة الداخلية

تعليمات وتوجيهات حزبية

وجدت القيادة في اصدار البطاقات الحزبية الجديدة مناسبة لتصفية آلية قام بها وما زال يقوم بها رؤساء الفروع عندما يبعثون الى المركز بأسماء الحزبيين الذين برهنوا على تعلقهم بالحزب في شتى المناسبات وسيكون تحديد البطاقات في نهاية كل عام اداة تصفية مستمرة في الحزب بحيث لا يبقى فيه الا الذين يحيون فيه ونذروا انفسهم لخدمته وخدمة القضية التي يحملها .

ترسل القيادة بهذه المناسبة التوجيهات الآتية الى الاعضاء :

١ ـ الانتساب للحزب ـ ان الانتساب للحزب يجب ان يأخذ طابعا جديا بعد اليوم ويخضع لاصول سليمة . فالملاحظ ان انتساب الفرد للحزب لا يغير شيئا كثيرا منه . بينما المفروض ان يحدث هذا الانتساب في نفسه انقلابا خطيرا ويحيله من قومي عربي ـ وهي صفة الشاب العربي اللاحزبي ـ الى بعثي، اي قومي عربي مناضل قد تعالى على واقع حياته وخرج من جو اللاشعور بالمسؤولية القومية الى عالم النضال في سبيل اهداف الامة العربية التي يحملها البعث العربي . ولا شك انه يقع على عاتق التربية الحزبية داخل الحزب امر هذا التحول عند العضو البعثي، ولكن مما لا شك فيه ايضا ان للاصول التي تتبع في الانتساب للحزب اكبر الاثر في تحقيق هذا الانقلاب وفي تمرد البعثي على واقع حياته . فاليوم يكفي أن يملأ الفرد ورقة الانتساب حتى يقبل في عداد البعثيين دون اي تعهد من حياته . في حين واجب الحزب عجم عود هذا العضو الجديد قبل انتسابه وامتحان قوة ايمانه ونضاله واختبار مدى انصياعه لاوامر الحزب ثم قبوله او رفضه .

ان لهذا الامتحان فائدتين : الاولى انتقاء الاعضاء الصالحين للخدمة الحزبية واستبعاد الدخلاء ، والثانية اشعار هؤلاء الاعضاء بأن عملية الانتساب للحزب عملية جدية تتطلب منهم ان يطلقوا الحياة الماضية التي يحبونها . وهكذا نضمن ان لا يدخل البعث العربي الا البعثيون المناضلون .

قد نظن لاول وهلة ان هذا الاسلوب يعرقل انتشار الحزب وازدياد عدد اعضائه ، ولكن الرد على ذلك هو ان الحزب مجمع الطليعة الفعالة التي يجب ان يساوي كل عضو منها عشرة من الاعضاء على الاقل . ان الفا من هذا النوع يضمهم الحزب يعدلون في العمل الحزبي عشرة آلاف ، ممن يلتف حول كل منهم من الانصار الذين يلبون نداء الحزب وينجدونه كلما طلب اليهم ذلك . في حين أن الخطر في العكس ، في ان يضم الحزب الفا لا يعدون في الحقيقة مئة عضو يوم النضال . ثم ان هذا الالف من الاعضاء يرهق جهاز الحزب من جهة ويسبب من جهة اخرى خطأ

في الحساب عندما يرسم الحزب خطة دفاع او هجوم فتفشل الخطة .

٢ ــ **الطريقة العملية لانتساب الاعضاء ونمو الحزب** ــ اذا كان الحزب هــو النخبة الفعالة القليلة العدد وجب علينا دعمه بالانصار وإلا بقي الحزب في عزلة مخيفة ، وان ما يجب ان نسعى اليه دوما هو احاطة حزبنا بجو ودي مناصر مشجع، براي عام صديق مؤازر ، وتشكيل حلقة نسميها (اصدقاء البعث العربي بصورة فعلية او رسمية) . ان لهذه الحلقة مزيتين : الاولى احاطة حزبنا بهذا الجو الصديق والنصير الذي يقوي معنويات الاعضاء ، والثانية انتقاء البعثيين من هذه الحلقات بعد طول معرفة وخبرة . فليسع كل عضو لوحده ولتسع الشُعب والفرق من جهة أخرى لاكتساب الانصار ولتنظيم الاتصال بهم والافادة من عطفهـــم واستخلاص البعثيين من بينهم .

٣ ــ الشعبة هي الوحدة الحزبية الحية

لقد اكدنا في نشراتنا السابقة على اهمية الفرقة في الحزب وقلنا ان العضو الذي لا ينتسب لفرقة لا يمكن ان يواكب موكب الحزب ويعاني انحرافا واضطرابا. ولكن عمل الفرقة توجيهي تربوي ، ولا بد من وحدة حزبية غير الفرقة تحمل في كل منطقة مسؤولية العمل الحزبي كتوجيه وتنفيذ وتنظيم . ولا يمكن ان تكون هذه الوحدة (الفرع) نظرا لاتساع منطقته وكثرة اعضائه . والفرع شخصية معنوية اكثر منها وحدة حزبية حية . لهذا نسعى اليوم الى خلق (الشعبة) التي هي صورة مصغرة للحزب في منطقة محدودة والى تكوين شعبة منظمة في كل حي من احياء المدينة ، في كل قرية او مجموعة من القرى المتجاورة . والفرع لا يسمى فرعا الا اذا كان مكونا من هذه الشُعب ذات الاتصال الحي بأبناء المنطقة التي تنقل للفرع في المركز شعور الناس الحقيقي ازاء كل حادث وتنقل اليهم توجيه الحزب ودعايته .

٤ ــ مالية الحزب

ان حزبنا هو الحزب العربي الوحيد الذي يؤمن بأن بعث العربي لا يأتي الا من داخلهم ، وأسلوبه المستقى من غايته يحمل طابع الاستقلال . فهو لا يعتمد على دولة اجنبية ولا على حكومة ولا على طبقة تقليدية . انه يستند على ايمان وحيوية ونضال الجيل العربي الجديد ، ومنه يستمد الحزب اسباب قوته المادية والمعنوية .

فالحزب يستمد من اعضائه المال اللازم لحياته ونشاطه . لذا كان اداء العضو واجبه المالي تعبيرا عن ارتباطه الحزبي ، وبقدر ما يرهق دفع الاشتراك العضو يبرهن هذا العضو لنفسه ولحزبه على مدى بعثيته . وكيف نسمي انفسنا مناضلين اذا كنا لا نجوع ولا نتألم ولا نتعب في سبيل حزبنا .

ثم ان على العضو ان يمث للحزب بأكبر اشتراك يستطيع دفعه ففي رقـــم اشتراكه دفع طاقة الحزب واندفاعه لتحقيق مبادئه . كما ان مورد الحزب لا يقتصر

على اشتراك الاعضاء وحده ، بل على سعي الاعضاء لجمع التبرعات من الانصار والمؤازرين لسد نفقات أوجه نشاطه الكثيرة . وبقدر ما يجمع الحزب من مال عن طريق حيوية اعضائه ينمو ويتسع ويفجر المستقبل المنشود من الحاضر الفاسد .

البعثيون يبشرون بمبادىء الحزب في كل وسط من اوساط المجتمع ويعتبرون انتسابهم للحزب بداية لنضالهم الحقيقي

يعتبر بعض البعثيين ان انتسابهم لحركة البعث العربي ، وحملهم لبطاقة الحزب ، وايمانهم بمبادئه هي كل ما يطلب منهم ، لكي يؤدوا واجبهم القومي في تحرير شعبهم وانقاذه من حياة البؤس والاضطهاد التي يعيش فيها . والواقع ان دخولهم في الحزب هو بداية لنضالهم الحقيقي واذا لا يعني الا ارتباطهم بحركة منظمة يتعاونون فيها جميعا من اجل هدف آخر غير الحزب ، هو النضال من اجل المبادىء التي اعتنقوها والتي دفعتهم الى الايمان بها ، الآلام المريرة التي يعانيها شعبهم ، والتمزق والتأخر اللذان تتعرض لهما بلادهم . ولذا فان البعثي ينظر دائما الى هذا الهدف ، فينظر الى خارج الحزب الى المجتمع الذي تمرد على حياة الفساد والبؤس فيه . ذلك ان الروح النضالية الثورية التي يجب ان يتصف بها البعثي تذكره دائما بالاسباب التي دفعته الى العمل القومي المنظم . وهذه الاسباب هي الاوضاع المؤلمة التي تهدد الشعب العربي بالانقراض والانهيار . وعندما يعلم البعثي ان حزبيته تعني انه اصبح مسؤولا عن مصير أمته ووطنه ، يشعر بأن واجبه الاول هو ان يكون كالشعلة في مجتمعه . فهو لا يكف عن التبشير بمبادىء الحزب في جميع الاوساط وعن الاتصال بالطبقات الفقيرة وتنبيهها للاخطار المحدقة بها وفضح جرائم الاستعمار والحكام الاقطاعيين في البلاد ودعوتها الى حمل روح الثورة والنقمة على جميع الاوضاع المظلمة التي تعيش فيها . كما ان البعثي يعتبر جميع أفراد الشعب العربي من مثقفين او عمال او فلاحين اصدقاء له يحاول ما استطاع ان يصحح نظرتهم الى مشاكل البلاد ويوضح لهم حقيقة هذه المشاكل ، كما يفهمها البعث العربي الذي هو المعبر الحقيقي عن حاجات العرب وعن قضيتهم .

ان البعثي لا ينظر الى داخل الحزب الا بمقدار ما يطلب منه . لقد انتسب الى الحزب لكي يزداد قوة وشجاعة في مجابهة اعداء الشعب والوطن لكي يتسلح بالتعاون مع اخوانه المناضلين البعثيين ، بالثقافة الحزبية الحقة وبالتنظيم العملي الصحيح الذي يضمن له ولحزبه الظفر . والبعثي مطالب دائما ان يكون اجتماعيا مادا يده لجميع العناصر الطيبة التي ينقصها الوعي والروح الثورية لتسير مع البعث العربي في نضاله .

البعثيون والوعي السياسي

من الصفات الاصيلة التي تميز بها البعثيون صفة الوعي السياسي وهو يعني

ان البعثي لا ينظر الى الحوادث السياسية التي تتعرض لها بلاده نظرة سطحية عابرة يفسر بها كل حادثة على حدة بل ينظر الى جميع هذه الحوادث صغيرة كانت ام كبيرة نظرة مبدئية عميقة ، توضح له الاسباب الاولية الخفية لهذه الحوادث . والنظرة المبدئيةهي انيعتبر مبادىء البعثالعربي مقياسا يحرص عليه للحكم على جميع هذه الحوادث . وهذا ما يفرقه عن المواطن العادي الحيادي الذي لم يبلغ بعد من الوعي مبلغا يجعله مؤمنا بهذه المبادىء التي هي الشرط الوحيد لتحرر العرب ونهضتهم وحياتهم . فما لا ريب فيه ان هناك اختلافا كبيراً بين نظرة هذا المواطن وبين نظرة البعثي الى مشكلة ساعات العمل مثلا او مشكلة الاجور . فالاول يعتبرها مشكلة صغيرة محدودة تتعلق بسوء تفاهم بين رب العمل والعامل ، بينما يؤمن البعثي بأن هذه المشكلة مرتبطة كل الارتباط بفكرة النظام الرأسمالي الجشع ، واستغلال اصحاب رؤوس الاموال الضخمة للعمال الكادحين ، ويرى ان الحل الوحيد لجميع المشاكل وأشباهها هو قلب النظام الرأسمالي الاستغلالي الراهن ووضع نظام اجتماعي يصبح فيه كل عامل مشتركا في امتلاك وسائل الانتاج الصغيرة بينما تصبح وسائل الانتاج الكبرى ملكا للدولة كما جاء في المادة (٧) من دستور البعث العربي.

على هذه الصورة نستطيع أن نقول ان الوعي في مثالنا السابق هو ان يكون الايمان بحق الشعب بالحياة السعيدة التي يحققها النظام الاشتراكي ، هو المبدأ الذي يفهم على ضوئه جميع هذه المشاكل من تأميم الشركات ، او وضع قوانين للعمل ، او انشاء النقابات وغيرها . كما أن الايمان بحق الشعب العربي بالحرية وبالوحدة القومية هو المبدأ الذي نفهم من خلاله جميع المشاكل السياسية التي يمر بها العرب اليوم مهما كان نوعها .

ففي السياسة الداخلية يعني هذا المبدأ المطالبة بحقوق الشعب في العمل وفي الكلام وفي تأليف النقابات ، والنضال الدائم ضد الطبقة الحاكمة الاقطاعية التي تستغل ثروة البلاد وتملك الاراضي والقصور وتعيش في ترف ، بينما تعيش جماهير الشعب في قلق على مستقبلها مهددة في كل حين بالجوع والبطالة والمرض . ولذا فالبعثيون لا يقنعون بالاصلاح لان ايمانهم بهذا المبدأ يدعوهم ان يبشروا بالثورة في كل حين ، لان الشعب لا يستطيع ان يتحرر الا اذا انتزع ثروته وقوته من الذين يستبدون به ويسرقون امواله وأرضه ويتعاونون مع الاجنبي للقضاء عليه .

وفي السياسة العربية تعلمنا الروح البعثية المبدئية ، ان نقدر قيمة جميع الحركات السياسية التي يتعرض لها الوطن العربي بمقدار ما تعمل فيه على الربط بين اجزاء هذا الوطن وبمقدار ما تعتبر الشعب العربي في جميع أقطاره أمة واحدة. فالبعثي مثلا ينظر الى الخلاف الذي ينشأ عادة بين بعض الدول العربية نظرة قومية محضة . فالخلاف بين سوريا ولبنان الان او بين العراق ومصر او بين شرقي الاردن والمملكة العربية السعودية ليس خلافا شخصيا بين عائلات مالكة او رؤساء بل هو تنفيذ لخطط استعمارية باغية تريد ان تباعد ما بين الشعب العربي لكي لا يتحد ويكون صفا نضاليا قويا ، يحارب من اجل طرد الاجنبي من البلاد العربية ومن اجل القضاء على الطبقات الحاكمة الخائنة التي تحكمه وتسرق لقمته، وتتآمر مع الاجنبي

لكي تعرقل نهضة العرب وتقضي عليهم .

وفي السياسة الدولية حيث يزيد الاستعمار في تشويش نفوس الشعب بسبب استعداد الدول الكبرى للحرب ، فان المبدأ الاساسي الذي يسير منه البعثي في فهم جميع المشاكل السياسية في العالم هو الايمان بأن لكل شعب في العالم حقا مقدسا بحريته او وحدته القومية وبحياة اشتراكية عادلة ، وكل محاولة لاعادة السلام الى العالم ولابعاد شبح الحرب لا تستند الى هذه القاعدة تعتبر محاولة فاشلة . ان الدول الكبرى ولاسيما بريطانيا وأمريكا وروسيا تريد ان تربط مصير جميع شعوب العالم بمصيرها ، ولذا فهي تعتبر ان المصلحة القومية للشعوب تقتضي منها ان تسير في ركاب الديمقراطية الغربية اي الرأسمالية الاستعمارية ، او في ركاب القضية السوفياتية ، مع ان الحقيقة التي لا ريب فيها ان لكل شعب قضية قومية مستقلة لا ترتبط بالمعسكر الغربي او الشرقي .

هذه هي الافكار الرئيسية التي تعبر عن وعي البعثي وعن روحه الثورية . وعليه في جميع مناقشاته وقراءاته وأحاديثه ان ينشر بين الناس هذه النظرة المبدئية الى الحوادث السياسية ، و ن يبتعد قدر الامكان عن المجادلات الحيادية العقيمة التي تقود الى التردد والتشوش والانحراف في فهم حقيقة الاوضاع الراهنة ، هذا الانحراف الذي يعيش فيه جميع المبعثرين في المجتمع العربي .

***

بيان ٢٥ آذار ١٩٥١

ازمة الماء والغذاء في جبل العرب وحوران

نضال البعث ، نضال من اجل اهداف الشعب البعيدة ، ومن اجل قضاياه اليومية . ولا فصل لديه بين القضيتين ، ولذلك فان ازمة الماء والغذاء في محافظتي جبل العرب وحوران كانت من القضايا الحيوية التي عمل مع الجماهير من اجل رفع عبئها عن كاهلها .

امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

بيان حزب البعث العربي الى الشعب والحكومة

ها هو الشتاء ينقضي ويمضي معه آخر امل للفلاحين بالغيث ينقذهم من الموت المحقق عطشا وجوعا ، وها هم الفلاحون والعمال يتطلعون الى السماء طورا والى الحكومة طورا فلا تعبأ بهم هذه ولا تمطرهم تلك ، وها هي قوافلهم برجالهم ونسائهم وأطفالهم ومواشيهم تحملهم لتبحث عن مهجر تشرب فيه الماء وتجد فيه بعض الغذاء.

هذه الارض التي طالما رويت بالدم تظمأ الان الى الماء ، والقوم الذين ما دانوا لظالم ولا ذلوا لمستعمر يرون انفسهم اليوم وقد تألبت عليهم قوى الطبيعة وخذلهم المسؤولون .

لقد اصبح الفلاحون في حالة من اليأس شلت فيها قوى أبنائهم على العمل والتفكير ، وغدت ارضهم وسماؤهم مسرحا لاشباح الخوف ، ألخوف من الموت جوعا وعطشا ، فكأنما كتب على الفلاح في الوطن العربي ان يظل فقيرا شقيا ينظر الى العائشين في القصور في ظلال الحدائق الوارفة ، فلا يكون له الحق في ان يعيش في خيرات وطنه الذي بناه على أشلائه وغذاه بدمائه .

ان حزب البعث العربي ، وقد هالته الحال السيئة التي صارت اليها اكثر القرى ، وهزت نفسه مناظر البؤس وقوافل الموت ، يرى من واجبه ، هو الذي نذر نفسه للنضال ضد الفقر والاحتكار ، ووضع جهوده في خدمة العمال والفلاحين لتحقيق الاشتراكية التي تنقذهم من حاضرهم الاليم ...

اجل ان حزب البعث العربي يهيب بالشعب والحكومة ليعرف كل منهما واجبه في تدارك هذه الحال والمبادرة الى أتخاذ تدابير سريعة تدفع عن الشعب أخطار الجوع والعطش والفناء :

ايها الشعب الأبي : ان أقل حقوقك في الحياة ان تشرب الماء وان تتخذ جميع الوسائل التي تنيلك هذا الحق . وانت حين تطالب المسؤولين في الحكومة ان يهيئوا لك الماء والخبز فانما تقوم بواجب الدفاع لترد عن نفسك وعن اطفالك غائلة الموت .

ان هذا الوطن لك وقد انقذته مرارا ، فمن حقك ان ينقذك الان من محنتك . وان الحكومة ليست الا خادمة لك ، فمن حقك عليها ان لا تتجاهل آلامك . من واجبها ان تؤمن لك الماء والغذاء . وانك ان تهاونت في طلب حقك قضيت عطشا وجوعا والمسؤولون عنك لاهون ، لا يذرفون عليك دمعة ولا يتجرعون من اجلك لوعة .

والبعث العربي الذي يعتز بك ويفخر بجهادك وفضائلك يؤلمه ان يراك تتلوى بين عطش وجوع ، وتهجر ارضك الغالية التي عمرتها بسواعد العمل والنضال ، ولذا فهو يضع نفسه وجهوده في خدمة مصلحتك ، ويضم صوته داويا الى صوتك ليطالب الحكومة باتخاذ التدابير الآتية حفاظا على حياتك :

١ ـ ان تعمد الحكومة فورا ـ وكتدبير موقت ـ الى تسيير سيارات ناقلة للماء تجوب القرى يوميا وتقدم اليها الماء الكافي للشرب .

٢ ـ أن تباشر بتنفيذ مشروع جر المياه الى القرى العطشى وتقديم هذه المشاريع على كل عمل آخر .

٣ ـ ان تتخذ الحكومة منذ الان الاجراءات اللازمة لتقديم المؤونة والبذار الى الفلاحين ضمانا لموسم العام المقبل .

٤ ـ القيام بحملة صحية في جميع القرى لمكافحة الامراض التي انتشرت بنتيجة الفقر وشح المياه .

ايها الشعب : ان البعث العربي هو منك وإليك ، وقضيتك قضيته وقضية

الوطن بكامله ، وهو يناضل معك دوما لتحقيق اهدافك في حياة شريفة تسودهـا المساواة والاشتراكية ، وتغمرها العدالة والحرية .

٢٥ آذار ، ١٩٥١ — حزب البعث العربي

***

١٤ نيسان ١٩٥١

خطاب الاستاذ جلال السيد في جلسة الثقة

الأزمة الحقيقية هي فقدان الحكم الشعبي في البلاد العربية[١]

سادتي الزملاء : في مثل هذا الموقف التاريخي الذي اجتمعنا فيه بعد تجهم وبعد خلاف يجدر بنا ان نعاني ونعالج واقعنا كما تقضي بذلك مصلحة أمتنا بصرف النظر عمن يغضب او عن من يرضى بمثل هذه الصراحة التي هي من مقومات حياتنا والتي لا يمكن ان ننهض بدونها . وانني لاتصور روح الشعب تنادينا لكي نعبر عن غاياتها ومتطلباتها في مثل هذا الموقف ولذلك سأستعمل حقي في الصراحة مهما تكن جارحة ومهما تكن مسيئة الى اي فئة من الفئات .

نحن جئنا الى هذه الجلسة لنناقش البيان الوزاري وما البيان الوزاري في حقيقته الا ذريعة نذكرها عند المناسبات والذي اعتقده صدقا وهو الواقع .

ان الذين سيحجبون الثقة قد صمموا على حجبها قبل ان يطلعوا على البيان الوزاري وان الذين أزمعوا على منح الثقة للحكومة قد أزمعوا على ذلك قبل ان يطلعوا على البيان الوزاري ايضا . هذه يا سادتي حقيقة يجب ان نسجلها بين الحقائق التي نمر بها .

نقد الناقدون هذا البيان ومدح المادحون ايضا هذا البيان وأما انا فانني لم أعبأ بما قيل في مدحه ولم أهتم لما قيل في ذمه فالبيان قد جاء معبرا عن مبادىء ولم يجيء معبرا عن اساليب ووسائل . والبيانات الوزارية في العالم لا تتضمن مبادىء. فالمبادىء انما يتضمنها الدستور وكل حكومة لا تعترف بمبادىء الدستور فانها تأتي الى الحكم خلافا لاحكام الدستور فهي اذن حكومة غير شرعية وهذا من الامـور البديهية التي يجب ان نحيط بها علما .

---

١ ـ «البعث» ، العدد ٤٩٣ .

قال الناقدون : ان البيان لم يتضمن تأييد مذكرة الحكومة السابقة الى الجامعة العربية فيما يتعلق بالوحدة العربية . وانا اقول ردا على ذلك ان الوحدة العربية لا يستطيع تحقيقها شخص ولا حكومة من الحكومات وانما الذي يحقق الوحدة العربية هم العرب وحدهم ، هو الشعب العربي وحده ، ان الذي يحقق الوحدة العربية هو الروح العربية المتحفزة المتعطشة الى الوحدة العربية . وقال الناقدون ان البيان الوزاري قد جاء خلواً من ذكر التأميم وما صدر به من قوانين وانا اقول ان التأميم قد اكتسب الصيغة القطعية ، فلا مجال لبحثه ثانية ، وان مجرد الاتيان على ذكره انما يعد تشكيكا وتراجعا ونكوصا عن امره وانه لا يمكن لشخص ولا لحكومة ان تعود القهقرة على ما أجمع عليه الشعب بلسان مجلسكم الكريم ، فلا حاجة اذن الى ترداد كلمات قد فرغنا منها وأصبحت في عالم الحقائق . ولا نريد من هذه الحكومة في هذا الباب الا ان تتعهد تعهدا صحيحا في تطبيق هذا التأميم تطبيقا يكون في صالح الشعب وفي صالح خزينة الدولة .

سادتي لقد حدثت الازمة الوزارية التي جاءت على أعقابها هذه الحكومة فظن كثير من الناس ان الازمة حقيقة هي ازمة وزارية ولكني انا والحزب الذي انتمي اليه نعلم حق العلم ان هذه الازمة ليست ازمة وزارية بالمعنى الذي تطلق عليه هذه الكلمة ، انها ازمات متلاحقة اخذ بعضها برقاب بعض وهي قبل كل شيء ازمة عقلية في الحكم ، وأزمة شعبية ، وأزمة وطن ، انها ازمة أعمق مما يتصور بعض الناس ولقد عبّر عنها بأنها ازمة وزارية لان الوزارة قد استقالت في هذا المعمان فنسبت الازمة الى انها ازمة وزارية . ليست الازمة ازمة وزارية ولكنها بالدرجة الاولى ازمة حكم ، ايها الاخوان . فالحكومات العربية اجمالا والحكومات السورية التي تعاقبت على البلاد (لان التفاوت فيما بينها لم يكنِ تفاوتا بالنوعية وانما تفاوتا بالدرجة فقط) ، الحكومات التي تعاقبت على البلاد السورية ولا بأس ان أخص البلاد السورية الان لانني أخص في بحثي قطرنا السوري ، والحكومات التي تعاقبت ، لم تكن حكومات شعبية ، وانما كانت على الضد من ذلك تبعد جهود الشعب عن معالجة قضاياه بنفسه وتقاوم الاحزاب الشعبية التي تعبر عن حقيقة أماني الشعب .

الازمة ايها السادة ازمة حكم لان الحكام في بلادنا قد اعتادوا منذ الزمن القديم ان يجعلوا السياسة وقفا على فئة معينة وطبقة مخصوصة . وانني اعتبر يا سادتي ان البلاد مهما تصاب به من المصائب فان طبقة معينة من الناس لا تستطيع ان تنقذها من تلك المصائب فما زال الشعب بعيدا عن الامور التي تهمه وما زال الشعب بمعزل عن معالجة قضاياه الاساسية .

ان الحوادث الصغيرة يا سادتي لا تثير الرأي العام ، ولا تهم الشعب ولكنه يثار ويستثار في القضايا الكبرى السامية ولقد كان شعبنا في خلال الازمة الوزارية ظاهرا بمظهر اللامبالاة ولكنه استفز واستثير عندما جاءت ازمة الحدود وعلم ان العدو قد قصف بقنابله قرانا وحدودنا وان الشعب لا يستطيع ان يحمل العبء ان

لم تتوفر له المقومات التي هو بحاجة اليها .

ايها الاخوان ان هناك في الناس من يجعل فصلا تاما بين هيئات الشعب وطبقاته ويجعل كل من هذه الهيئات والطبقات كتلة تامة منفصلة لا علاقة لها بالكتل الاخرى ولكن الحقيقة ان الشعب جميعه على اختلاف كتله يؤلف وحدة تامة .

يزعم بعض الزاعمين ان حركات الدفاع وحماية الوطن انما يقوم بها الجيش وحده ولكن الحقيقة الراهنة هي ان الجيوش لم تعد تستطيع حماية الحدود ووقاية البلاد من الاعتداء اذا لم يكن الشعب مزودا بالقوى المادية والمعنوية التي تمكنه من ان يكون حاميا لظهر الجيش الذي يقذف به الى ميدان الدفاع ، فما الجيش الا راس الآلة الحاد الذي يوخز به الاعداء وان الشعب هو بقية الجهاز الذي يؤلف تلك الآلة فاذا كانت الآلة ضعيفة او واهنة فان الجيش لا يستطيع ان يعمل العمل الذي نتطلبه منه مصلحة الوطن وماذا فعلت الحكومات السالفة بما فيها حكومتنا الموقرة التي لم نطلع بعد على برنامج عملها في هذا الباب ولكننا مع ذلك نعرف عملها من سلوكها ومن انتمائها الى طبقة معينة من الحكام .

هل استطاعت الحكومات ان تقدم للشعب حاجاته من غذائه ومن كسائه ومن علمه ومن صحته ليتمكن من ان يكون متراصا متكاتفا عند الحاجة وعند الاقتضاء للدفاع عن سلامة الوطن ، فماذا قدمت الحكومات من اجل تقوية معنويات الشعب وجعل كل فرد منه يرتبط بوطنه ارتباطا لا انفصام بعده ويبذل النفس والنفيس من اجل الدفاع عن سلامته وكرامته .

فالبيانات الوزارية يا سادتي ليست الا تعهدات تقدمت بها الحكومات الى مجالس النواب والى الرأي العام لتسكن الحاجات التي يتحسس بها .

ولكن حقيقة الامر ان الحكومة ولو شاءت ان تنفذ هذه البرامج فانها لا تستطيع ذلك اذا لم تجد الجو ملائما صالحا اي اذا لم تجد الشعب مستعدا لتنفيذ هذه البرامج وتطبيق هذه البيانات .

فالبيان الوزاري الذي تقدمت به الحكومة لم يكن الا نسخة عن بيانات سلفت لحكومات مضت ، ولا نعلق نحن اية اهمية على مثل هذه البيانات وانما الشيء الذي ننسب اليه كل الازمات التي تقوم في بلادنا انه فقدان الحكم الشعبي الذي يستند بالدرجة الاولى الى الشعب ولا يستند الى طبقة معينة من السياسيين لان حفنة من الناس مهما أوتيت من العبقرية والقوة لا تستطيع ان تأتي بالمعجزات وتنقذ الوطن في حالة الخطر .

ايها الاخوان نحن لم نفاجأ بما وقع في اليومين الاخيرين من الاعتداء على حدودنا فهذا الاعتداء كان متوقعا منذ ولدت فكرة اسرائيل ولاسيما منذ قامت دولة اسرائيل ونحن يجب ان نكون في حالة حرب وحالة تأهب للدفاع منذ وجدت هذه الدولة وجثمت على صدر العرب وفي عقر دارهم . ولكننا مع الاسف لم نأخذ الاهبة والاستعداد اللازمين لمقاومة هذا الداء الذي دخل في ارضنا والذي القيت جرثومته الخطرة المسمومة في كياننا العام .

يقول البرنامج الوزاري انه سيعمل على تحقيق وحدة عربية وانا اقول ان الوحدة العربية حقيقة حية قائمة ولا نحتاج الى تحقيقها الا الى عملية من العمليات البسيطة. وأنا لا أصدق ان اتفاق الحكومات يجعل من الاقطار العربية دولة واحدة موحدة سليمة متماسكة وانما أعلم ان الشعب هو الذي يصنع ذلك فأزيلوا ما بين الشعوب من حواجز. خلّفها الاستعمار وأعداء الوطن وبمجرد ذلك فان التلاحم يحصل بين الشعوب العربية وتحصل الوحدة المطلوبة .

ماذا صنعت الحكومات المتعاقبة على هذه البلاد هل الغت جوازات السفر ؟ هل ازالت الحواجز الجمركية ؟ هل حققت المؤتمرات الشعبية ، هل سهلت تبادل الزيارات والاجتماعات والتبادل فيما بين المعلمين او الصناعيين ؟ هذا هو طريق الوحدة العربية الصحيح ، والا لو بحثنا بحث منصف لوجدنا وراء هذه الخطوط الوهمية شعوبا عربية متماثلة منسجمة تفكر تفكيرا واحدا وتقتنع قناعات متشابهة لا يفصل بينها ابدا الا هذه الحدود المصطنعة التي وضعها الاستعمار فاذا كانت الحكومة تريد حقا تحقيق الوحدة العربية فهذا بابها وهذه اساليبها الاولى ، وأما المذكرات وأما البيانات فانها لم تكن الا من قبيل الاماني اذا أحسنت الظن في وضعها.

انني يا سادتي انظر الى الازمة بشكل أعمق مما اخذته في هذه البلاد وانني لا أفرق بين الاشخاص اللاحقين والسابقين الا على انهم جزء من هذه الامة ، وأنا افترض ان الفضيلة اصيلة في نفس كل فرد من أفراد شعبنا وانما تختلف الافراد بنسبة ما نسج حولها من تصرفات عرضية قابلة للزوال وأنا اذ أناقش الحكومة ولا يهمني من الحكومة أسماؤها وانما انظر الى النوعية العامة التي انبثقت عنها الحكومة فاذا كانت قريبة من التفكير الشعبي والاتجاه الاشتراكي فان ذلك مما يبشر بتحقيق الامانـي .

ان البلاد يا سادتي قد تنبهت خلال هذه الازمة وقد زاد في التنبيه ذلك الاعتداء الشائن الذي وقع على حدودنا فتنبهت الامة الى انه يجب ان تعالج هذه الازمة من اساسها لا ان نكتفي بما نعالج به عادة الازمات من تبديل اشخاص بأشخاص فالقضية العربية يا سادتي هي الاصل في كل ازماتنا وما عدا ذلك فروع وجزئيات لا تؤثر في قليل ولا بكثير في الموقف ، يجب ان نضع نصب أعيننا هذه الحقيقة الحية وهي ان القضية العربية ، قضية واحدة وهي الاصل في ايجاد كياننا العام وأن الوحدة العربية ترادف تماما كلمة الحياة العربية وانه لا حياة ابدا لجزء عربي دون ان يكون متحدا وموحداً مع الاجزاء الاخرى . واذا نحن اخذنا المسألة بهذا القياس فاننا نبدأ بالتقاط الطريق السليم الموصل للنجاح واني لاعجب كيف نحاول ان نزيل ما بين البلاد العربية من حواجز ثم تأتي الحكومات المتعاقبة وتفرض في مناهجها ما صنع في الآونة الاخيرة بيننا وبين لبنان من حواجز . انا لا أريد ان نأخذ بالنظرية التي يتبناها الحكام في لبنان ولكنني ايضا لا أوافق على ان يتبنى حكامنا نظرية تعاكس تلك النظرية ، واني أريد ان نستلهم عملنا من مصالح الشعب الحقيقية واذا قلت الشعب لا أقصد الشعب في داخل الوطن السوري بل أقصد الشعب الذي

يتألف منه الوطنان لان هذين الشعبين هما في الحقيقة شعب واحد ولم يفصل بينهما الا اعتبارات وهمية زادها الاستعمار رسوخا وتأكيدا .

اننا يا سادتي ننظر الى هذه الازمة بعمق وشمول ونريد ان نعالجها من اساسها، واذا كانت الحكومة كما سبق وعملت الحكومات السابقة لم تأت سالكة الطريق السليم لتحقيق غايات الامة ، فان الموقف البديهي والطبيعي ان يكون موقفنا نحن من الناحية القانونية العملية بحق هذه الحكومة هو ان نحجب عنها الثقة ولكن من حيث اننا نظرنا الى الازمة الوزارية كأنها امر فرعي ضئيل لا يتصل بسبب وثيق الى ازمتنا الكبرى وبمناسبة ما حدث في الايام الاخيرة على حدودنا من اعتداءات نشطت عواطف الشعب وأثارت همته واستفزته للدفاع عن قضيته وعن بلاده ، لهذه المناسبة ولهذه الاسباب وحدها فانني اعلن بأنني لن أحجب الثقة عن الحكومة ولكن هل تطمع الحكومة نفسها وبدافع وجداني ان امنحها الثقة ؟ وكل ما تحدثت عنه انما يؤلف مخالفات وتقصيرات . انني ايضا لن امنحها الثقة .

***

١٧ نيسان ١٩٥١

ذكرى الجلاء

ظلت ذكرى الجلاء وسيلة يستغلها الحكام ، منذ كان الجلاء ، لخداع الشعب ، والتذكير بماضيهم ، علّه يشفع بحاضرهم . والحزب في هذا البيان يطرح على الشعب معنى الجلاء الحقيقي ، الا وهو جلاء المستعمِر وجميع الآفات التي لازمته، وتحرر الشعب من الاستبداد والبؤس والاستغلال، وسيره في طريق اهدافه السليمة:

حزب البعث العربي — امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة
دمشق

بيان حزب البعث العربي في ذكرى الجلاء عام ١٩٥١

في مثل هذا اليوم من خمس سنوات ابتهج الشعب العربي في سوريا وفي سائر اقطار الوطن العربي بجلاء الجيوش الاجنبية عن هذا القطر ، وتحريره من الاستعمار الفرنسي الغاشم . ولم يكن ذلك الابتهاج مجرد عاطفة فحسب ، بل ان شعور العرب بأن طرد الاجنبي من بلادهم هو الخطوة الاولى لتحررهم من حياة البؤس والضعف والتأخر قد جعل من مناسبة تحرر سوريا عيدا قوميا حقيقيا

لجميع العرب ، يفتح امامهم ابواب الامل في بعث حياة جديدة خلاقة . وكان الشعب العربي في هذه البلاد يترقب في كثير من الحرص والتفاؤل ان يحقق له الاستقلال عهدا جديدا ينال فيه المواطنون حقهم في الحرية والعدالة ، ويجد فيه الجائعون والعاطلون والمتشردون خبزا وعملا ومأوى ، ويستعيد فيه الفلاحون الكادحون حقهم من ارض اجدادهم وخلاصهم من استعباد الاقطاعيين والمتنفذين ، كما يتاح فيه للجميع العناية بصحتهم وصحة اطفالهم وتعليم ابنائهم ... فكان العرب جميعـــا يرون في تحرير سوريا بداية انطلاق لتحرر بقية اجزاء الوطن العربي ولتحقيــق الوحدة القومية التي لا حياة ولا قوة للعرب الا بها .

ولكن سرعان ما مرت هذه السنوات الطوال ، فخيبت الآمال وخلقت في النفوس شعور اليأس والالم ، وشوهت معنى الاستقلال نتيجة تصرفات محترفي السياسة الذين تعاقبوا على الحكم وورثوا عن الاستعمار اساليبه وروحه العدائية للشعب ، فراحوا يحاربون الوعي القومي وينكلون بالحرية ويستغلون جهود الاكثرية الساحقة الفقيرة في سبيل مصلحة الاقلية الحاكمة .

وبهذه الروح الاستثمارية الجشعة كان لا بد لهذه الفئات الحاكمة ان تكون مطية سافرة للاستعمار : تصدع بأمره ، وتحقق مآربه ، وتتعاون معه وتنفذ مشاريعه ، مما أدى بالبلاد الى السوء والفساد ، وعرّض الشعب لكوارث اليمة تجلت فظاعتها في كارثة فلسطين ، كما عرّض البلاد لهزات سياسية عنيفة وأزمات مصطنعة كان الاستعمار يحقق فيها غاياته من وراء الستار باخفاء قضية الشعب العربي الحقيقية التي هي توفير الحرية والحياة الدستورية الصحيحة وتأمين الطعام والعمل والصحة له وتحقيق الوحدة القومية التي تعيد له قوته بين قوى العالم .

ان حزب البعث العربي الذي حمل القضية القومية وما فتىء يعطيها معناها الصحيح لينبه الشعب العربي في سوريا ، بمناسبة ذكرى استقلاله ، الى خطر هذا الانحراف والتشويه والاضطراب الذي لحق بقضيته وجعله من جديد امام شبح النفوذ الاستعماري الغاشم ، وهو يدعوه الى تمسكه بمطاليبه الحيوية التي تمثلها مبادىء البعث العربي من حرية واشتراكية ووحدة قومية للعرب ، والى الالتفاف حوله والنضال معه للقضاء على كل محاولة عدوانية دخيلة تريد ان تبعده عن قضيته وتخلق فيه روح التشاؤم واليأس .

ان ارادة الشعب العربي لا تموت وهي وحدها الكفيلة بانقاذ القضية القومية من روح الاستغلال ومن خطر الاستعمار والنفوذ الاجنبي .

حزب البعث العربي



٢١ نيسان ١٩٥١

تصريح للاستاذ صلاح الدين البيطار .
ماكفي عبر عن رغبة امريكا في انحياز العرب لمعسكرها .

رأي الفئات الحاكمة لا يمثل رأي الشعب العربي[١]

وجّه المخبر اسئلة الى الاستاذ صلاح الدين البيطار عضو قيادة حزب البعث العربي ننشرها وننشر اجوبتها فيما يلي :

س ـ قال المستر ماكفي في مؤتمره الصحفي ان الحياد بدأ يفقد انصاره في الشرق فهل هذا صحيح ؟ وهل ترون ان مصلحة سوريا الانضمام الى الغرب ؟

ج ـ ان تصريح المستر ماكفي عن ان الحياد بدأ يفقد أنصاره هو تصريح مجاني ومبتسر . ولعل المستر ماكفي عبر بذلك عما يتمناه الاميركيون من جر البلاد العربية الى الانحياز لمعسكرهم وإلباس الاماني لباس الحقائق . وقد يكون تصريحه مستوحى من مباحثاته التي اجراها خلال رحلته مع الرجال الرسميين ولكن تصريح المستر ماكفي في كلتا الحالتين يقوم على وهم محض ، والظاهر ان الحكومات العربية لم تشعر بروح الاستياء والسخط التي يكنها الشعب العربي لامريكا ضد سياستها الاستعمارية ، كما انها لا تفهم ان الرجال الرسميين في البلاد العربية وان كانوا يحكمون الشعب فهم لا يحكمون باسمه ولا يعبرون عن رأيه . وهكذا فالرأي العام نقيض رأيهم ، والشعب العربي لا يجد اي مصلحة له في غير الحياد ازاء مشاكل المعسكرين ، وفي السعي لطرد الاستعمار ونفوذه ليتحقق له استقلاله .

س ـ قال ماكفي : انه يعتقد ان ليس بالامكان عودة اللاجئين الى ديارهم فهل ترون الموافقة على اسكان اللاجئين حيث يقيمون الان ؟ والا فما هي الطريقة العملية التي ترونها لاعادة اللاجئين وتنفيذ قرار هيئة الامم بهذا الخصوص ؟

ج ـ عندما يعتقد المستر ماكفي ان ليس بالامكان اعادة اللاجئين الى ديارهم فهو يقرر عدم رغبة الولايات المتحدة في عودة اللاجئين . والولايات المتحدة التي أوجدت اسرائيل لا يصعب عليها مطلقا ـ لو ارادت ـ اعادة اللاجئين ، ولا يحتاج الامر الى تدخل جيوشها كما حدث في كوريا ، بل تكفي منها كلمة حازمة حتى تتفتح أمام العرب أبواب العودة لديارهم .

فالمسألة هي في الواقع ليست بين العرب واليهود بل بين العرب وحكومة الولايات المتحدة التي تعرف كيف تجعل من قرارات هيئة الامم حربا سافرة عندما يعجبها قرارها وحبرا على ورق عندما لا يعجبها القرار . ولا بد للعرب من عودتهم

---

١ ـ «البعث» ، العدد ٤٩٤ .

لوطنهم ان لم يكن اليوم ففي الغد .

س — ما رأيكم في موجة المطالبة بتأميم الشركات الاجنبية التي طغت على الشرق مؤخرا ؟ وما هي النتائج التي ترونها انها تترتب عليها ؟

ج — ان موجة المطالبة بتأميم الشركات الاجنبية هي مظهر من مظاهر نضال الشعب ضد الاستعمار الغربي ويظن الغربيون ان المسألة مسألة زيادة حصة البلدان من استثمار ثرواتها وهو وهم بحت ، فالمسألة عميقة جدا : بل هي مسألة قومية الغاية منها طرد الاستعمار حتى ولو أدى ذلك الى اتلاف ابار النفط بكاملها وحرمان البلاد من هذه الثروة والشعور القومي بات اليوم حادا قويا ولن تهدأ ثائرته دون ان تصبح ثروة البلاد بيد الامة .

***

قضايا العمال

رغم ان الحزب ، بنضاله المستمر مع الجماهير ، قد استطاع ان يحقق بعض المكتسبات العمالية ، الا ان المستثمرين ، بمساندة الحكام — وهم منهم — ظلوا يحتالون على القانون ، لاستغلال العمال على هواهم . وقد قام أرباب العمل في حلب وغيرها ، بتسريح تعسفي لبعض العمال . فأصدر الحزب البيان التالي ، منددا بموقف أرباب العمل ، داعيا العمال لموقف صلب ضد المستغلين ، مجددا الدعوة الى الجهد في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية التي هي السبيل الوحيد لخلاص كل عمال العرب من الاستغلال والاستثمار ، ودفعهم في طريق الازدهار ، وفتح الطريق امام جهدهم الحر .

وكذلك وجه مكتب العمل لحزب البعث نداء بمناسبة عيد العمال في اول ايار ، يتضمن موقف البعث من قضية العمال عامة .

هذا وقد تفاقمت ازمة عمال نسيج حلب في ما بعد فامتدت شرارتها الى كل سوريا ، فطرحت قضية العمال ككل ، وكان نضال مستمر ، استمر اكثر من شهر . وقد اصدر الحزب عددا من البيانات نثبت هنا بعضها :

٢٢ نيسان ١٩٥١

بيان من حزب البعث العربي في حلب

أين سيذهب هؤلاء العمال المسرحون ؟

البعث العربي يناضل في سبيل العمال

في كل يوم يمر ، يلقي ارباب معامل الغزل والنسيج في حلب ، بالمئات من

عمالهم الى الشارع تعسفا وبدون حق .

وفي كل يوم تحرم مئات العائلات من حقها في الحياة والكسب الشريف .

وفي كل يوم ، يسطر الرأسماليون الجشعون ، لآلاف الاطفال من شعبنا العربي قدرا محزنا ومستقبلا مظلما .

وفي كل يوم ، يمثل بهذا الشعب فصل جديد من فصول الظلم والحرمان ، ومن في الحكم غافل عن هذه الهوة التي تتردى فيها الفئة العاملة .

ان هؤلاء العمال وعائلاتهم اصبحوا وحيدين في الميدان ، يهددهم المستقبل المرعب وتتنابهم مخاوف الجوع والعري والمرض .

أليس من الظلم ان يحرم هؤلاء العمال من حقهم المقدس في الحياة والكسب الشريف ؟

أليس من الظلم الصارخ ان تجوع غالبية الشعب المنتجة ، لتتخم فئة عقيمة مستثمرة ؟

ان هذه المأساة التي تمثل على حساب مستقبل هؤلاء العمال ، هي صورة ناطقة تحدثنا عن الآلام العميقة التي يعانيها الشعب العربي الطاهر ، وهي في الوقت نفسه جزء من مشكلته في النضال للتحرر من الاستعمار والاستثمار .

ان حزب البعث العربي الذي يدرك بأن مشكلة العمال الحاضرة لن تنتهي ما لم تتحقق اماني الشعب العربي في الوحدة والحرية والاشتراكية ، يرى من الواجب ان يؤكد على الحكومة ان تسرع فورا للحد من تعسف ارباب العمل في هذا التسريح الجماعي اليومي وخصوصًا في معامل الغزل والنسيج ، واعادة العمال المسرحين الى عملهم ، والزام ارباب العمل باعطائهم حقوقهم الكاملة .

ان البعث العربي ، ليرى في هذه الازمة العمالية ، مظهرا من مظاهر تحكم الرأسمالية المجرمة والاستعمار البغيض في مصير الوطن العربي . وعلى الشعب العربي ان يقف صفا نضاليا واحداً ضد هؤلاء الرأسماليين الذين يتآمرون مع الاستعمار في سبيل تضخيم ثرواتهم وتأمين مصالحهم واستثمار جهد المواطنين .

ايها العمال العرب

اتحدوا في سبيل الحرية والاشتراكية والوحدة العربية .

٢٢ نيسان سنة ١٩٥١

حزب البعث العربي في حلب

***

٢٨ نيسان ١٩٥١

حول تاميم النفط في العراق

في التأميم سيادة للشعب وتحقيق لاشتراكيته[١]

تشغل الراي العام في الشرق الاوسط في هذه الفترة الاخيرة مشكلة هامة هي فكرة التأميم . والتأميم معناه ملك الدولة للمؤسسات التي تتعلق بها رفاهية الشعب الاقتصادية ، وهي فكرة مستمدة من صميم النظرة الاشتراكية ومبدأ من المبادىء الرئيسية التي تقوم عليها .

والتأميم بالنسبة للبلاد العربية قضية خطيرة جدا من ناحيتين . الاولى هي ان تملك الدولة للمؤسسات الاقتصادية يزيد في ثروتها ويساهم في رفع مستوى الحياة الاقتصادية في البلاد ، ويجعل الشعب أقدر على تحسين شروط معيشته عن طريق ضغطه المباشر على الحكومات واجبارها على الاصلاح لان الحياة القومية الصحيحة لا يمكن ان تتحقق الا في ظل الاشتراكية . والناحية الثانية هي ان البلاد العربية خاضعة للنفوذ الاجنبي والسيطرة الاستعمارية التي ترمي الى التحكم في اقتصاديات الوطن العربي والاستيلاء على مصادر الثروة فيه ، واستيلاء الدولة على مصادر الثروة هذه يضرب النفوذ الاجنبي ضربة كبرى ويقضي على المحرك الاساسي للاستعمار ، وهذه هي الناحية الهامة في فكرة التأميم ، والصراع بين الشعب العربي من جهة وحكوماته والاستعمار من جهة ثانية يدور حول هذه النقطة .

ولقد أدرك الشعب خطورة فكرة التأميم في صراعه ضد الاستعمار وضد المستغلين والمستثمرين «الوطنيين» فبدأ معركته في سوريا واستطاع أن يربح الجولة الاولى بتأميم بعض الشركات الاجنبية كالريجي والجر والتنوير والمياه بعد كفاح دفع ثمنه من دمائه وأجبر الحكام على الانصياع لارادته تحت ضغط الشارع ، واليوم يتنبه في الاقطار الاخرى الى المشكلة ذاتها ، وقد شجعه ظفره والهبته مشكلة ايران ، فبدأ يتحرك في العراق ضد شركات النفط الاستعمارية ، وفي مصر ضد شركة قناة السويس ، ولن يطول أمد ذلك اليوم الذي يهب فيه الشعب العربي في سائر الاقطار ضد الاستثمار والاستغلال والنفوذ الاقتصادي الاجنبي .

غير ان تنبه الشعب ويقظته هذه قد أوقعت حكامه في مأزق ، فهم من جهة لا يجرأون على مقاومته علنا وتحدي رغباته ، ومن جهة أخرى يريدون الابقاء على نفوذهم ومصالحهم ومسايرة الاستعمار وتنفيذ رغباته . لذلك اخذوا يلجأون الى مغالطات مفضوحة لتزييف رغبات الشعب وتخديرها واخراجها عن الهدف السليم

---

١ ـ «البعث» ، العدد ٤٩٥ .

الذي تسعى اليه الا وهو التخلص من الاستعمار والاستثمار واقامة نظام اشتراكي حر عادل يتمتع فيه بحياة لائقة كريمة .

ومن المغالطات ما أدلى به رئيس وزراء العراق عن قضية تأميم النفط عند مناقشة اللجنة المالية في مجلس النواب للميزانية العامة ولمنهج الاعمال العمرانية فقد قال بأن «التأميم معناه اما وضع المشاريع العامة الرئيسية ... او وضع المواد الاولية التي تحتاجها الصناعات الوطنية بيد الدولة لتقليل كلفة انتاجها ومساعدتها على مزاحمة المنتوجات الاخرى في الاسواق العالمية اما بشأن النفط فان مصفى النفط في العراق الذي تقرر انشاؤه يتيح الاستفادة من حصة العراق من النفط الخام ... وعليه فان تأمين حاجة العراق من النفط ومنتجاته عن طريق المصفى هو التأميم الصحيح !» .

هكذا يبدو جليا من هذا التصريح ان رئيس الوزراء يعتبر سيطرة شركة اجنبية على ثروة الوطن امرا مشروعا ويفهم «التأميم الصحيح» على انه الاكتفاء بسد حاجة البلاد من النفط بعد ان تأخذ الشركة المستغلة أكثره وفي هذا مغالطة واضحة لا يمكن ان تخفى على أبسط عربي مؤمن بحق شعبه في ان تكون ثروته ملكا له وحده خالصة من اي شريك اجنبي يستنزفها ويثبت نفوذه بواسطتها في ارض الوطن ويجعلها وسيلة للتدخل في حياة الشعب اليومية والسياسية . ويضيف رئيس الوزراء ألى ذلك مغالطة جديدة في قوله «ان العراق لا يقبل ان يكون معدل وارد الطن من النفط يقل عن معدل ما يدخل الدول المجاورة من وارد للطن الواحد» وهكذا يريد رئيس الوزراء ان يحور مطالب الشعب في ان يكون نفطه ملكا له وحده ويحيله الى اعتراف ببقاء الشركة الاستعمارية مع ربح اكثر ما يمكن ربحه منها ، كأن القضية هي قضية ربح مالي فقط ، ولا علاقة لها بفكرة حرية الشعب وسيادته في ارض وطنه دون اية سلطة اجنبية اخرى تعبث بسيادته داخل حدوده وتلتهم ثروته وتلقي اليه بالفضلات ، بعد ان تحرز منها حصة الاسد كما يقولون .

بمثل هذا المنطق الدخيل يعالج الحكام والساسة في البلاد العربية قضية الشعب فيفهمون السيادة والحرية منسجمة مع بقاء النفوذ الاجنبي والسيطرة الاستعمارية على ارضه ومؤسساته ، ويفسرون التأميم والاشتراكية على انهما التنازل للاستعمار عن ثروة البلاد والقناعة بالضئيل التافه وزيادة في الموازنة لا ينال الشعب منها الا القليل الذي لا يغني ، هذا اذا لم تستعمل لايجاد دوائر ومؤسسات تزيد في استغلاله استغلالا وتعمل على قمع حريته وتكبيل ايديه وأقدامه وكم أفواهه .

ان التأميم الصحيح هو ما يفهمه الشعب ويطالب به لا كما يفسره الحكام والوزراء .

ان التأميم في نظر الشعب جزء من سيادته على وطنه ، كما انه يؤمن بسيادته وحقه في ان يكون مطلق التصرف مالكا لحريته مناضلا في سبيلها لذلك لن يتنازل عن التأميم وسيظل مكافحا دون هوادة حتى يظفر به ويحقق سيادته كاملة غير منقوصة وتامة لا يشاركه فيها احد .

والتأميم عند الشعب جزء من الاشتراكية التي يسعى لتحقيقها . وكما ان اشتراكيته هي الضمان الوحيد لقيام مجتمع عادل يتيح له ان يعيش حياة بعيدة عن قيود الفاقة وأغلال البؤس والجوع ، لذلك لن يقبل ببقاء شركات اجنبية تسلبه المال الذي يسمح له بالحياة الرخية التي يتطلع اليها ، ولا بقلب الشركات الاجنبية الى شركات وطنية تبقي على الاستغلال وتدعم الرأسمالية وتزيد التفاوت الطبقي وتجعل القلة المالكة تتحكم في الجماهير المحرومة وتنتزع منها لقمتها لتزيد في رأسمالها وسيطرتها وترفها وتآمرها على حريته .

لذلك لن يقبل الشعب الا بأن تمتلك الدولة نفسها موارد الثروة ومنابعها ، وسيحرص الشعب على ان تكون دولته معبرة عنه خادمة لامانيه وآماله فلن يتركها بعد اليوم في أيدي حكام يديرونها كما يشاؤون وتشاء مصالحهم لا كما يرغب هو ويريد .

ان دولة الشعب هي ما يناضل الشعب من اجله ، وان كفاحه يزداد قوة يوما بعد يوم ولن يطول أمد النضال طالما هو قد صمم على بذل الدماء ودفع التضحيات .

محرر الشؤون العربية في «البعث»

***

اول أيار ١٩٥١

حزب البعث العربي
دمشق

أمة عربية واحدة ــ ذات رسالة خالدة

نداء من مكتب العمل العام في حزب البعث العربي الى العمال والفلاحين
بمناسبة اول أيار : عيد العامل العربي

على العمال العرب أن يناضلوا ويتحدوا لتحقيق الاماني العمالية وايجاد حكم قومي جريء يعمل قبل كل شيء لصالح الفئة الكادحة من الشعب

ايها العمال والفلاحون العرب الكادحون :

في مثل هذا اليوم من كل عام يحتفل العالم بأسره في جميع الاقطار بعيد العامل الذي يقدم الى بلاده بسواعده المفتولة وجهده اليومي خير خدمة يقوم بها الفرد النافع الى أمته وشعبه . وحزب البعث العربي اذ يحتفل في هذا اليوم بعيد العامل

العربي فانما يحتفل به تكريما لشرف العمل وتقديرا لاولئك الذين بانتاجهم وجهدهم المتواصل يبنون دعائم الوطن الراسخة ويهيئون له اسباب القوة والمنعة والثروة والرخاء . ومن أجدر من هؤلاء العمال الكادحين بالتكريم والتقدير وشكر الوطن وهم الذين ينبشون الارض لاستصدار خيراتها ويديرون الآلات لاستدرار انتاجها ويعملون ويكدون لتأمين وسائل الغذاء والكساء والرفاه لكافة ابناء الوطن ؟ بل من أجدر من هؤلاء العمال والفلاحين الكادحين بالاعجاب والتقدير وهم الذين يكسبون بشرف واخلاص معاشهم اليومي بجهدهم وعرق جبينهم ؟

فأول ايار ليس فقط عيد العامل وانما عيد الامة بكاملها ، لانه عيد العمل والانتاج عيد الاكثرية الساحقة من الشعب . فلا يجب ان يكون في مجتمعنا العربي مكان لغير العامل والمنتج ، لغير المجد والدؤوب الذي لا يعتمد الا على ما وهبه الله من قوة وعزم وفكر لكسب عيشه الشريف .

والامم جميعها في كافة انحاء المعمورة تحتفل في مثل هذا اليوم من كل عام لتقدم الى عمالها واجب الشكر والتقدير وتحقق الوحدة القومية الكبرى بين رجال الفكر والعمل وتسمو بالكادحين والمنتجين الى أرقى درجات الاعجاب والفخر والاعتراف بالجميل . فمن احرى من عاملنا العربي الذي يعيش أعزل من وسائل الحماية والدفاع من تقدير المخلصين من ابناء الامة له والاعجاب والشكر العميم .

واذا كان العامل الكادح في كافة أمم الارض يجد من المسؤولين المناصرة والتأييد، فما يزال عاملنا العربي معرضا لنوائب الدهر ، وعرضة للاخطار قلقا على مستقبله ومستقبل ذويه ، وحيدا في معترك الحياة ، تتألب حوله القوى الجبارة للحد من مطاليبه واخفات صوته وتشتيت قواه . وبينما العامل في بلاد الغرب ينعم في الحماية والرفاهية والسهر التام على شؤونه ، نجد عاملنا يتخبط في مشاقه ولا من يرنو اليه ولا من يقلق على قلقه ولا من يأمن له عوادي الاقدار .

فأين التعويض الذي تدفعه الدولة للعمال الذين لا يجدون عملا او يسرحون ؟ وأين المستشفيات المجانية التي تعالج مرضاهم ؟ وأين المدارس التي تضم وترعى اولادهم ؟ وأين ملاجيء العجزة التي يقضي فيها شيوخنا المهيضي الجناح آخر ايام حياتهم بعد ان قضوا سني شبابهم اليانعة في الجد والجهد لخدمة هذا الوطن وتأمين الثروة والرفاه لابنائه ؟

بل اين دور السكن الصحية التي تبنيها الحكومات ليأوي اليها العامل مساء ويلتقي بعائلته وأطفاله وينشئهم التنشئة القومية الشريفة ؟

وأين قانون العمل الجريء الذي يقف في وجه المستعمرين المستغلين ويقول لهم: هذا هو حق العامل المشروع المقدس ؟

كل ذلك لا يزال بعيدا عن عاملنا العربي المهجور لوحده يعاني مشاق الحياة . وعندما ينادي المخلصون المصلحون من رجاله بحقوق العامل الشريف وواجب الدولة والامة بكاملها نحوه يجد آذانا صماء وغفلة مطبقة وكأن الكلام موجه لحكام بلاد غير هذه البلاد . ثم ينادي الحكام العرب بأنهم يخدمون الشعب ويعملون لرفاهية ابنائه؟

ولكن اية خدمة وأية رفاهية لغير اولئك الذين يشكلون الاكثرية الساحقة الكبرى منه؟
ايها العمال والفلاحون العرب الكادحون
يجب ان تعتقدوا عقيدة راسخة وتؤمنوا ايمانا وثيقـــا بأن امانيكم وحقوقكم المشروعة لا يمكن ان تهبط عليكم من السماء او تأتيكم هبة او منحة من احد من الناس اذا لم تتحدوا وتناضلوا من اجل تحقيقها بأنفسكم وانتزاعها بأيديكم مـــن اولئـــك المستغِلين المستثمرين والحكام الغافلين عن مصلحة الوطن العليا ورغائب الشعب الكادح .

اما اذا بقيتم قابعين في منازلكم مهملين لما يحيط بكم من القوى الخارقة التـــي تتألب على كبت مشاعركم وحرمانكم حقوقكم المشروعة ، فانكم ولا بد باقون انتم وعيالكم وأطفالكم في هذا البؤس والشقاء والضنك الذي انتم عليه .

فالوقت قد حان لان تتخلص الامة العربية من الحكام الذين يناصرون الاقطاعيين والمستثمرين والاثرياء . ودستوركم وهدفكم في النضال يجب ان يكون : ايجاد حكم قومي جريء يتبنى بنفسه قضايا العمال ويعمل قبل كل شيء لصالح الفئة المنتجة الكادحة من الشعب . والى هذا ما يسعى حزب البعث العربي .

دمشق في ١ ايار ١٩٥١ — **مكتب العمل العام**

***

٢ ايار ١٩٥١

المعاهدة والحياد في تصريح نوري السعيد

شعب يتحرر وحكام يقيدونه بالاغلال(١)

منذ ايام أدلى رئيس وزراء العراق ببيان مفصل امام مجلس الاعيان عن المشاكل الهامة التي يعانيها العراق ومن بينها تصريحه عن موقف العراق من المعسكرين وعن المعاهدة العراقية البريطانية فقال :

«ان العراق يريد المحافظة على سلامته في اي حرب عالمية قد تنشب وهو غير مقيد بأي معاهدة ترغمه على دخول الحرب التي ان وقعت لن ينجو من أضرارها ، وان كل ما تفرضه المعاهدة البريطانية على العراق هي وضع طرق مواصلاته وقواعده العسكرية تحت تصرف القوات البريطانية» .

---

١ ــ «البعث» ، العدد ٤٩٧ .

ثم اشار بعد ذلك الى انه ينتظر الفرصة المناسبة ليطلب الى الحكومة البريطانية الدخول في مفاوضات لتعديل المعاهدة العراقية البريطانية .

ليست هذه المرة الاولى التي يدلي فيها نوري السعيد ببيانات عن مشاكل العراق الاساسية التي لا تخص العراق وحده وانما يشترك فيها الشعب العربي بأسره في مختلف اقطاره ، كمشكلة تأميم البترول مثلا وعما أسماه «التأميم الصحيح» الذي هو كما يفهمه بقاء للنفوذ الاستعماري في العراق واخلال بسيادة الشعب واستغلال لثروته .

واليوم يتكلم عن موقف العراق من المعسكرين وعن المعاهدة ، ويفسر اهداف الشعب ومطلبه في الحياد ، تفسيرا ليس بمستغرب بعد تلك التفسيرات ألتي ادلى بها عن التأميم ، وبعد ذلك النوع من تفهم الدخيل على المصلحة العربية الذي فهم بموجبه مشكلة التأميم وسائر اهداف العرب في التحرر من الاستعمار والتخلص من عملائه ومنفذي سياسته .

ونحن هنا لا يهمنا الرد على تصريحات الحكام المفروضين على الشعب والذين فضحت سياستهم ، بقدر ما يهمنا ان نؤكد الحقائق الثابتة التي يؤمن بها الشعب ويناضل من اجلها .

ويمكننا ان نلخص التصريح الآنف الذكر بأن رئيس الوزراء معترف بشرعية المعاهدة ، وان وضع العراق لارضه وموانئه ومطاراته وبتروله تحت تصرف بريطانيا والسماح لجيوشها بأن تعسكر فيه لا يخل بسيادة الشعب العربي في العراق ولا يعني انه داخل في الحرب منحازا الى المعسكر الغربي .

ولا شك ان في هذا الاعتراف بالمعاهدة مغالطة مفضوحة لا يمكن ان تنطلي على احد لان من بديهيات سيادة الدولة وحرية الشعب التي يعرفها أبسط الناس ، ان لا تكون ارضه وموارده تحت تصرف دولة اجنبية تستعمرها وتستغلها وتنكب الشعب في حريته وثرواته وان اية معاهدة تمس هذه الحرية لا يمكن ان تقبل مهما كانت ظروفها وما أحيطت به من مبررات .

اما تفسير المعاهدة على انها لا تعني الدخول في الحرب فانه متهافت ينهار من نفسه والا فما معنى الانحياز الى طرف من الاطراف اذا لم يكن وضعا لجميع المواقع الاستراتيجية وثروة البلاد تحت تصرف احد المتحاربين وهل سيترك الخصم تلك الدولة دون قصف وتدمير بعد ان اسلمت كل شيء فيها لاعدائه ؟

على هذا النحو يفهم احد رؤساء الوزارات في البلاد العربية معنى سيادة الشعب ، والمعاهدات وعدم الدخول في الحرب ، ويحاول ان يبرر بفهمه هذا تسخير الوطن العربي لمصلحة مستعمريه ومحتلي ارضه ويعطيه صبغة منطقية مشروعة .

ولئن حاول الحكام ان يفهموا مثل هذا الفهم ويبرروا وجود الاستعمار بمثل هذا التبرير ، فان الشعب قد ألف منهم مثل هذه التفسيرات لانه عرف مصدريها والداعين لها كما عرف حقيقة الدوافع التي تملي عليهم مثل هذا الفهم والتفسير .

ولئن كان منطق الحكام على هذا النحو ، معاديا لمصلحة الشعب منسجما مع

اعدائه فان الشعب قد عرف ايضا هذا المنطق المعكوس ولم يعد ينطلي عليه بعد طول التجارب واختبار الساسة والحكام والمتزعمين في البلاد العربية. ان له منطقا خاصا به مستمدا من امانيه وأهدافه لا يمكن أن يتنازل عنه مهما سمع من تفسيرات وقدم اليه من مغالطات ، هذا المنطق هو النضال دون هوادة ضد الاستعمار لانه السبب الاساسي في كل ما يعانيه ، نضالا شعبيا يشنه لا علاقة للحكام به ، يقوده بيديه ويباشره بنفسه ، بعيدا عن كل مفاوضة او مساومة او مماطلة ، منزها عن عقلية «الامر الواقع» التي يموه بها الحكام ، موحدا كفاحه مع الشعب العربي في بقية الاقطار العربية .

ان الشعب العربي في العراق يعتبر هذه المعاهدة قيدا استعماريا واحتلالا اجنبيا صنع بشكل معاهدة فرضت عليه لتكبيل حريته وتسخيره لمصالح الدولة المستعمرة لذلك لن يقبل ألا بالغائها واسترجاع سيادته دون اية شائبة .

كما ان موقفه من الصراع الدائر بين المعسكرين هو الحياد الذي بدأ الشعب يعمل له وأخذت هيئاته تنادي به ، لذلك فانه سيناضل للتخلص من الاستعمار الغربي ومن الارتباط معه حتى يتحقق له حياده كاملا في هذه الحرب التي لا علاقة لها بقضية حريته ووحدة وطنه اللتين يناضل من أجلهما منذ عشرات السنين .

ان في الغاء المعاهدة البريطانية مع العراق تحقيقا لهدفين : سيادة الشعب وحياده في الصراع العالمي ، وسيظل الشعب عاملا على تحقيق اهدافه .

محرر الشؤون العربية في « البعث »



١٩ ايار ١٩٥١

حول المؤتمر الفرنسي الانكليزي في باريس

للشعب العربي قضية واحدة وعدو واحد[١]

منذ ايام انفض مؤتمر عقد بوزارة الخارجية الفرنسية في باريس وبحث فيه مندوبو فرنسا وانكلترا المسائل المتعلقة بالشرق الاوسط والبحر الابيض المتوسط على ما ذكرت الصحف .

---

١ ـ «البعث» ، العدد ٤٩٨ .

وقد جاء في خبر لمراسل الاهرام في باريس ان احدى الشخصيات الدبلوماسية التي اشتركت في هذا المؤتمر صرحت بأن المباحثات كانت مرضية وقد اتضح ان وجهات النظر البريطانية الفرنسية متقاربة ان لم تكن متشابهة وخاصة فيما يتعلق بالبحر الابيض المتوسط والشرق الاوسط .

وجاء في تتمة الخبر « ان المؤتمرين بحثوا في مسائل شتى كمسألة ليبيا ومركز فرنسا في شمالي افريقيا والجامعة العربية والتوتر بين سوريا واسرائيل وتأميم البترول في ايران وغير ذلك ... »

كما ان الخبر قد أشار الى « ان مندوبي بريطانيا كانوا يتكلمون في هذا المؤتمر باسم الولايات المتحدة ايضا » .

هذا ما وقع في الايام الاخيرة ويمكننا ان نعتبره حلقة جديده من سلسلة المؤتمرات والتصريحات والزيارات التي بدأها رجال المعسكر الغربي السياسيون والعسكريون اثر البيان الثلاثي الذي حددت فيه الدول الاستعمارية الثلاث خطوط سياستها بالنسبة للبلاد العربية ونسقتها على أساس اقتسام مناطق النفوذ وتوزع البلاد العربية فيما بينهم غنيمة يتصرف فيها كل طرف بحصته كما يشاء دون اقامة اي وزن لحرية الشعب العربي وكرامته كأن وطن العرب قفر لا أصحاب له ، وكأن العرب قطيع لا يحسب لارادته اي حساب ولا يقام لامانيه اي وزن . وبهذا يفضح المعسكر الغربي كل يوم نفسه من جديد ويقدم برهانا ساطعا على حقيقة النوايا التي أضمرها للشعب العربي فاحتل أرضه وجزأها وانتهك حريته وسلب ثروته ، هذه النوايا التي لم تعد خافية على الشعب الذي قضى عشرات السنين في مكافحتها والنضال ضدها .

وهكذا ينهار في كل ساعة برقع من البراقع التي يحاول الاستعمار ان يغطي بها وجهه الكالح وتبدو الحقيقة الراسخة التي يؤمن بها الشعب وهي ان المعسكر الغربي عدوه الاول واللدود الذي يهدد وطن العرب ويشكل الخطر الاكبر الجاثم عليه ، وان كل تعاون للعرب مع هذا المعسكر ليس الا من قبيل الخرافة والاسطورة التي يحاول الاستعمار وأعوانه ان يجعلوها شيئا حقيقيا ، وكيف يستطيع العرب ان يتعاونوا مع خصومهم الرئيسيين ، بينما صمم العرب ان يعملوا على مكافحتهم ليستخلصوا منهم حقوقهم المغتصبة .

كل هذه اشياء مألوفة معروفة يدركها الشعب بفطرته رغم كل تمويه يحاولون به ستر الحقائق وصرف نقمة الشعب نحو غير اعدائه ، على ان الذي تجدر الاشارة اليه بهذه المناسبة هو ان هذا الاستعمار كتلة واحدة بالنسبة للعرب ، والمستعمرون رغم ما يظن او يشاع ، من اختلافهم ، فان هذا الاختلاف لا علاقة له بالمصلحة العربية ، بل انه مناقض لها ومعاكس ، وكلما ازداد واشتد دل ذلك على ازدياد التنافس للسيطرة على الوطن العربي واشتداد محاولة تثبيت كل طرف من اطراف هذا المعسكر لقدميه في الارض العربية اما ادعاء الحكام في البلاد العربية انهم يريدون الاستفادة من تضارب المصالح الاستعمارية في سبيل خدمة القضية الوطنية وذلك بتشجيعهم لنفوذ احد أطراف الاستعمار الثلاثي ضد طرف آخر ، فلن تكون له الا

نتيجة واحدة هي قوة النفوذ الاستعماري وازدياد سلطته داخل الوطن ، هذه السلطة التي يدعي الحكام انهم يريدون التخلص منها .

ان أهداف الاستعمار بالنسبة لوطننا كما قلنا واحدة لا تتغيَّر : هي القضاء على حرية الشعب وساب ثروته ، وكل محاولة تريد أن تسمي نفسها سياسة وطنية يجب ان تقوم على أساس اضعاف السيطرة الاستعمارية على البلاد وابعاد شبح النفوذ عنها في السياسة والاقتصاد . وكل سياسة تؤدي الى تقوية النفوذ الاجنبي وسيطرته مهما كان اسمها ومهما كانت الحجج التي تقدم لتبريرها لا يمكن أن تسمها الا خيانة للقضية الوطنية نفسها .

ان اعداء العرب في مراكش لا يمكن أن يكونوا أصدقاء لهم في سوريا ، وان محتلي مصر والعراق وشرق الاردن لا يمكن ان يكونوا احلافا للعرب في سوريا وشمالي أفريقيا ، كما ان الذين يسرقون بترول العرب في الحجاز لا يمكن ان نعتبرهم عونا للعرب في أي قطر .

ان شعبنا واحد وقضيته واحدة لذلك فان له عدوا واحدا .

لن يقبل العرب ان يبدل استعمارا باستعمار ولن يحالفوا أعداءهم ولن يبذلوا دماءهم لغير قضية أمتهم وكما قيل « لن يقبل العرب ان يكونوا حفاري خنادق للمعسكر الغربي » .



١٩ ايار ١٩٥١

بيان حزب البعث العربي

كي يخلص العمال من البطالة يجب أن يناضلوا[١]

ها قد دخلت الازمة التي اجتاحت عمال النسيج اليدوي في شهرها الخامس دون ان تنتهي الى شيء ، فوعود المسؤولين ظلت كاذبة . والمتنفذون الاقطاعيون الذين ساوموا كثيرا لم يصنعوا شيئا والعمال الحائرون ما زالوا مشردين ، لا يجدون ما يقدمونه لاطفالهم ونسائهم بعد ان باعوا فرشهم واوانيهم وكل ما يملكون ، لقد اصبحوا اليوم امام الجوع المخيف وجها لوجه ، واصبحوا قانعين ان خلاصهم لن يكون الا على ايديهم وحدها ، وان اللقمة المغصوبة تحتاج الى التصميم والجرأة والشجاعة .

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٤٩٨ .

قلنا منذ ابتداء الازمة ، ان على العمال ان يعتمدوا على انفسهم قبل كل شيء ، وان عليهم لذلك ان يتكتلوا ، ويساندوا نقابتهم ويتكلموا بصوت واحد ، وبادينا في كل حي ، بأن الاساليب التي ما زالوا يتبعونها ضعيفة لا تسترد لهم أي حق فهم في الحقيقة متفرقون خائفون يحسبون ان البطالة في كل شتاء قدر لا مرد له ، كأن السماء حكمت على العاملين الشرفاء بالبؤس وكأنها ترضى ان يعيش الاقلون الخائنون الادنياء ، على حساب هذه الملايين الكادحة التي تعطي الوطن كل يوم من عرقها ، ودمها وتضحياتها التي لا تنتهي .

على العمال الذين يريدون ان يعيشوا ان يدركوا اليوم ان ايمانهم وتضامنهم ووعيهم اساس كل شيء ، عليهم ان يتحدوا والا يقبلوا ان يهيىء لبعض المقربين من الاقطاعيين اعمال موقتة تزيد في الشر ، ولا تفيد الكثرة العمالية في شيء ، وعليهم اخيرا ان يحددوا مطالبهم ويعرفوا ما يريدون . لقد حللنا اسباب الازمة في حينها وبينا مسؤولية الفئة الحاكمة في الامر واهمالها لا بل تآمرها على هذه الصناعة التي يحيا منها خمسة آلاف عامل هم واسرهم ، وقلنا ان الحل متيسر وممكن ، فيجب ان نحمي هذه الصناعة كي تعود حركة الانوال . يجب ان يوقف استيراد فضلات القماش الاجنبية التي تغمر الاسواق ، والتي يجني منها بعض ذوي الحكام الربح الطائل ، ويجب ان يوضع حد لارتفاع اسعار الفزل ، وان تمنع المضاربة به في البورصة ، فلا يتعرض للصعود والهبوط المخيف الذي يؤدي الى ان يحجم ارباب العمل عن شرائه فيتوقف عمل العمال المتعلقين بهم .

وطالبنا بانشاء مكتب دائم للقطن على غرار مكتب القمح فهو مادة اساسية كالخبز ، وعلى الحكومة ان تؤمن حاجة البلاد منه باسعار معتدلة لدى موسم القطن. واذا كانت النقابة قد حددت مطالبها اخيرا ، وتبنت فكرة انشاء مكتب للقطن ، فعليها اليوم ان تظل متمسكة بما تتطلب. وان تكتل العمال حول هذين المطلبين الاساسيين. عليها أن تشعر بمسؤوليتها ، وان تكون أهلا للعمل ، وللثقة التي وضعها العمال بها بعد هذه الشهور الطويلة . عليها الا تحيد عما بدأته وان تنفذ انذارها بالاستقالة وتترك المسؤولية للعمال انفسهم ان لم تتحقق هذه المطالب .

وعلى العمال ان يثبتوا انهم واعون أشداء ، قادرون وان يؤيدوا لجنتهم التي ستحل محل النقابة والتي تمثل كل الاحياء تمثيلا واعيا صحيحا .

ان حزبنا الشعبي العامل للاشتراكية ، ليدعو العمال جميعهم الى القيام بعمل جريء حاسم كما يدعو الطبقة الشعبية الى مؤازرة العمال ، والانتصار لهم ، حتى يصلوا الى امانيهم الحقة .

ايار ١٩٥١ — **فرع البعث العربي بحمص**

١٩ ايار ١٩٥١

أثاروا العمال ودفعوهم للاضراب ثم هاجموهم بالضرب والتقتيل

يعتدون بوحشية على مكتب البعث العربي
حزب البعث العربي يفضح التآمر ويقف بالمرصاد للمعتدين والمستثمرين (١)

على أثر قيام أرباب معامل الغزل والنسيج في حلب بتسريح عمالهم، اخذ حزبنا على عاتقه تنظيم المطالبة القانونية بتعويضات المسرحين الشرعية التي اخذ ارباب العمل بمختلف الاساليب يغمطونها ويضيعونها على العمال البائسين . وقد سلك الحزب سبيل النظام في مراجعاته للمسؤولين وذلك بتقديم العرائض والبرقيات الموجهة الى المقامات العليا والدوائر المسؤولة باسم العمال المسرحين تارة وباسم الحزب تارة اخرى ، كما اخذ الحزب على نفسه مهمة ارشاد المظلومين من العمال الى الطرق القانونية لرفع الظلم عنهم وارجاع حقوقهم المغتصبة . وقد تمكنا ان نحافظ على الحد الادنى من تعويضات هؤلاء العمال المساكين ، واخذ ارباب العمل بالتراجع عن مواقفهم الاولى ازاء التوسط الحاصل من دائرة العمل ومن الحاح العمال ومن المراجعات الشخصية الاخرى ، حتى اذا كان يوم الاول من امس اراد العمال في معمل شركة الغزل والنسيج ان يدرسوا قضية تصنيف خاطىء لنوعية عملهم اجرته الشركة بحيث يؤدي في المستقبل ، اذا ما لجأ ارباب العمل الى التسريح لاي سبب من الاسباب ، الى ضياع القسم الاعظم من تعويضاتهم نتيجة لهذا التصنيف الذي يلجأ اليه ارباب العمل (كوسيلة من وسائلهم) في هضم حقوق عمالهم ، هؤلاء العمال الذي وهبوا صحتهم وجهودهم بل وحياتهم في سبيل الشركة وفي سبيل تضخيم ثروات اصحابها ، ويبدو ان ارباب العمل لم يرقهم تكتل العمال من اجل مطاليبهم المشروعة فعمدوا الى ارهابهم باصدار اعلانات تهديدية تنذر العمال بالتسريح والجزاء ان عادوا الى اية مطالبة .

وكانت ادارة المعمل تهدف الى اثارة العمال وحملهم على الاضراب ليتسنى لها ان تصفه بصفة الاضراب غير المشروع وتستغل (قانون العمل) في عدم اعطاء العمال اي تعويض وبذلك تربح الشركة آلاف الليرات السورية التي هي حق من حقوق

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٤٩٨ .

العمال الطبيعية . ولكن العمال عادوا الى العمل كالمعتاد . وقد واجه عمال الوجبة الثانية ما واجهه اخوانهم عمال الوجبة الاولى من محاولات لاثارتهم والضغط عليهم، ولكن ادارة المعمل عمدت في هذه المرة الى ايقاف المحرك وبذلك تعطل المعمل كله عن العمل . وبقي العمال في الداخل ينتظرون استئناف العمل الى ان انتهى دورهم فجاء عمال الوجبة الثالثة ليحلوا محل زملائهم حسب العادة . ولكنهم فوجئوا في هذه المرة ايضا بالشرطة تمنعهم من الدخول للمعمل بحجة انهم سيعلنون الاضراب.. وقد أقنعهم مدير الشرطة بالعودة الى بيوتهم على اساس النظر في مطاليبهم في صباح الغد وكانت الساعة اذ ذاك حوالي العاشرة والنصف من مساء الاربعاء في ١٦ ايار ١٩٥١ .

اراد العمال ان ينظروا في هذا التطور غير الطبيعي لقضيتهم قبل ان يذهبوا الى بيوتهم فلجأوا الى مكتب البعث العربي ، وفي الطريق هاجمهم رجال الشرطة بسياراتهم المصفحة وحاولوا منعهم من الوصول الى المكتب باستعمالهم العصي واللكم والركل ، الا ان أغلبهم وصلوا وهنا قرروا ان ينظموا عريضة موقعة منهم ليقدموها في صباح الغد الى (دائرة العمل) يضمنوها مطاليبهم العادلة .

تنادى العمال في صباح اليوم التالي الى المكتب لتوقيع العريضة المقررة ولكنهم فوجئوا برجال التحري يدخلون الى المكتب ويطلبون الى العمال والى اعضاء البعث العربي بمغادرة المكتب بحجة انهم يخلون بالامن في هذا الاجتماع .

ولم يرضخ العمال الى هذا الطلب لايمانهم بنظامية الاجتماع وقانونيته في مكتب رسمي لحزب مرخص قانونيا ، وتكرر طلب رجال التحري بالمغادرة الا ان العمال استمروا في اجتماعهم القانوني ، فما كان من رجال الشرطة النظامية التي كانت تحاصر مع رجال الدرك المداخل المؤدية الى المكتب الا ان هاجمت المجتمعين في داخل المكتب وعلى رأسهم مدير الشرطة بكري قوطرش بنفسه .

وقد بيَّن لهم اعضاء الحزب ان في هجومهم على المكتب خرقا للدستور والقوانين المرعية ونبهوا مدير الشرطة الى مسؤولية اعتدائه على حرمة المكتب وخرقه الدستور والنظام بهذا العمل ولكن مدير الشرطة اعطى اوامره الى رجاله بالهجوم وهو على رأسهم وراحوا يعملون ضربا وتحطيما وتكسيرا في العمال الابرياء واعضاء الحزب واثاث المكتب وزجاجه ، واخرجوا جميع من في المكتب بالضرب والركل وبالقائهم من أعلى الدرج . كما اطلقوا الرصاص واعتقلوا ثلاثة وعشرين طالبا وعاملا واودعوهم نظارة « باب الفرج » كما خلفوا وراءهم ما يزيد عن العشرين جريحا ومصابا . وقد استمر هذا الهجوم منذ الساعة الثامنة والنصف حتى العاشرة تقريبا من صباح الخميس ١٧ ايار .

وقدْ أرسل الحزب حينئذ برقية احتجاج الى رئاسة مجلس الوزراء والمجلس النيابي ومختلف الجرائد طالبا ايقاف الهجوم ثم اتبعها بالبرقية التالية :

« بكري قوطرش مدير الشرطة هاجم بنفسه مع اتباعه مكتب حزب البعث العربي بحلب وضربوا العمال واعضاء الحزب المجتمعين بالعصي، بوحشية أطلقوا الرصاص،

كسروا الزجاج حطموا الاثاث وخلقوا جوا ارهابيا استفزازيا يقصر عن خلقه المستعمرون الاعداء. نطلب ايقاف المسؤولين ومعاقبتهم على خرق الدستور والافراج عن الموقوفين والتعويض عن الخسائر وفتح تحقيق سريع » .

كما قام وفد من الاساتذة محامي الحزب بزيارة المحافظ يحتجون لديه على اعمال مدير شرطته ورجاله .

وقد استنكر المحافظ هذه الاعمال (الفوضوية) ... ولكنه أكد انه لن يستطيع التدخل في هذا الامر ... كذا .

ولم يكتف مدير الشرطة بما ارتكب من اعمال عدوانية حتى لجأ الى حملة التمويه فأوعز الى بعض الجرائد المائعة ان تنشر تصريحا عن لسانه ملأه بالمغالطات والاتهامات الباطلة تبريرا لعمله وسترا للحقائق .

ايها المسؤولون ...

ان البعث العربي الذي ناضل منذ نشأته ضد الظلم والارهاب والاستعمار لن يرهبه هذا الاعتداء على مكتبه ولن يمنعه عن فضح المؤامرات الاستعمارية ضد الامة العربية ، وعن توجيه شعبنا نحو طريق التحرر والخلاص .

ان البعث العربي أشرف من ان تناله اتهاماتكم واقوى من ان تؤثر فيه طعناتكم .

وان له من ماضيه وحاضره ومن نبل مقاصده وقدسية مبادئه ما يرفعه عن المستوى الذي ينزل اليه اولئك الذين تتحرك في نفوسهم مؤامراتهم الرامية الى طعن امتنا العربية وعرقلتها عن سيرها نحو التقدم والازدهار .

ان البعث العربي : في موقفه الشريف النزيه هو الذي يستطيع ان يتهم اولئك الذين خرقوا الدستور وداسوا القوانين واهانوا المواطنين الشرفاء ومالئوا ارباب العمل المستبدين ضد احرار الوطن . يستطيع ان يتهمهم بالتهديم والتخريب واشاعة الفوضى وخلق الاضطراب .

ايها الشعب العربي النبيل ...

ايها العمال ... ايها الشباب والطلاب والحرفيون .

ان البعث العربي في حلب اذ يفضح هذه المؤامرات على حياة ابناء شعبنا وحقوقهم ، يؤكد مرة اخرى انه سيبقى معكم في رد الظلم والعدوان الى ان يظهر الحق ويزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا .

وليعلم اولئك الذين وقفوا ضد العمال في مأساتهم الحاضرة ان البعث العربي لن يتخلى عن العمال وعن ابناء الشعب الكادحين وسيبقى معهم مخلصا في الدفاع عن الشعب وحقوقه واذا كان ابناؤنا يناضلون في الصف الامامي من الجبهة فاننا نمثل جيش المؤخرة في الدفاع عن الوطن وعن العروبة والحرية والاشتراكية .

عاش نضال العمال ، وعاشت وحدتهم في سبيل حقوقهم العادلة .

البعث العربي في حلب



٢٦ ايار ١٩٥١

حول التصريحات الفرنسية الجديدة

سيظل الشعب مناضلاً للوحدة العربية(١)

عقد مؤتمر الدبلوماسيين الفرنسيين في بيروت منذ أسابيع ونشرت الصحف بصورة غير رسمية مقرراته وكان من بينها ان فرنسا تقاوم كل مشاريع الاتحاد بين البلاد العربية .

وطلعت « الاهرام » يوم الخميس بخبر في صفحتها الاولى لمراسلها في باريس اثر المباحثات الفرنسية البريطانية فيها ادلى به متحدث بلسان وزارة الخارجية الفرنسية « بأن فرنسا لا تزال تعارض مشروع سوريا الكبرى » .

وجاء يوم السبت الماضي في « المصري » عن وكالة الاسوشيتدبرس من باريس « ان فرنسا أبلغت كلا من سوريا والعراق في لهجة جافة ان ارسال قوات عراقية الى سوريا يخلق خطرا جديدا ينذر بنشوب حرب في الشرق الاوسط » كما قال متحدث بلسان وزارة الخارجية الفرنسية ان المذكرة التي أرسلت الى كل من دمشق وبغداد قد أبلغت الحكومتين ان الموقف لم يكن يستدعي من العراق ارسال قوات ومدافع مضادة للطائرات ووحدات مدفعية الى سوريا » .

هذا هو مجمل التصريحات الفرنسية في هذه الايام الاخيرة ويمكننا أن نستخلص منها نتيجة واضحة هي أن فرنسا تريد بعث نفوذها او زيادته بحجة الدفاع عن كيان سوريا ولبنان هذا الكيان الذي لم يكن موجودا قبل الحرب العظمى الاولى والذي نشأ أثر تقاسم الاستعمارين الفرنسي والانكليزي للشرق العربي بعد أن تقاسما من قبل مع ايطاليا الشمال الافريقي العربي ، فأخذت انكلترا مصر ، وايطاليا ليبيا وفرنسا المغرب العربي . وهكذا أوجدوا في الشرق العربي حدودا وحكومات مصطنعة هي سوريا ولبنان والعراق وفلسطين والاردن ، وأصبح دأب فرنسا هو المحافظة على « نصيبها من الغنيمة الجديدة » وهي سوريا ولبنان والابقاء على حدوده المزعومة منفصلة عن بقية أجزاء الوطن حتى لا يخضع لنفوذ زميلتها في الاستعمار بريطانيا ومنافستها في السيطرة على الارض العربية ، وأصبحت ترى في كل تقارب بين شعب سوريا الذي هو جزء من الامة العربية أو بين الحكومات التي تقوم في هذا الجزء من الوطن العربي الاكبر خطرا على مصالحها الاستعمارية فيه ، وبكلمة أوضح لم يعد خطر فرنسا قاصرا على انه يستعمر أجزاءا من الوطن العربي بل أصبح خطرا مزدوجا لانها في سبيل المحافظة على استعمارها من منافسة زميلتها بريطانيا أصبحت عدو الوحدة العربية رقم واحد ، وأصبحت كل دعوة انفصالية ترمي الى

---

١ ـ «البعث» ، العدد ٤٩٩ .

الاحتفاظ بسوريا في وضعها الراهن بريئة أم آثمة ، تلقى تأيدا وعونا من فرنسا .

ويمكننا أن نتول الامر نفسه عن لبنان الذي أصبح عملاء فرنسا فيه يدافعون عن كيانه المزعوم ، وعن ليبيا التي جزئت الى ثلاث مناطق لاعطاء فرنسا منطقة فزان التي أصبحت فرنسا فيها بالاتفاق مع بريطانيا اكبر عدو لوحدتها ومدافع عن النظام الفيدرالي ستار التجزئة .

واذا أضفنا الى كل هذا النفوذ الاميركي الجديد المتمثل في شركاتها ومصالحها البترولية وجدنا ثروات الارض العربية قد أصبحت نهبا لمطامع المعسكر الغربي وأصحاب البيان الثلاثي ، ووحدة الوطن العربي قد استحالت مزقا متناثرة ، كل يسعى لابقائه مقطع الاوصال أو يعمل لاكتساب قطع جديدة ، اما محافظة على استغلال الشعب العربي في قطر او محاولة للاستزادة من الاستغلال والاستعمار .

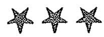
هكذا يتطلع الشعب العربي مرة أخرى في هذه الايام فيما حوله ليجد نفسه لا يزال محاطا بأعدائه ومستعمريه يضربون حوله حصارا من مصالحهم الاستعمارية ويقفون في وجه حريته وسيادته ووحدة وطنه .

وليس هذا بالشيء الجديد فمقاومة فرنسا للوحدة العربية في سوريا ولبنان ترجع الى ثلاثين عاما أي منذ احتلالها لهما ، وفي المغرب العربي الى أكثر من نصف قرن ويزيد ، أي منذ وجدت مصالحها الاستعمارية فيه .

والجديد انها في هذه الفترة تسمي الاشياء بأسمائها وتعلن سياستها الآثمة صراحة كما رأينا في التصريحات الآنفة . غير ان العرب يعرفون أهدافهم حق المعرفة الا وهي الوحدة العربية والتحرر من الاستعمار ، كما انهم يعرفون نوايا أعدائهم ومراميهم . وكلما ازدادوا معرفة للخطر ازدادوا قوة حتى يستطيعوا مجابهته .

ونضالهم للوحدة العربية لن تقف في وجهه فرنسا التي استطاع العرب بدمائهم ازاحة نفوذها العسكري من سوريا ولبنان والتي يعملون لازاحة عملائها ومؤسساتها الاقتصادية التي لا تزال قائمة .

كما أنهم من جهة أخرى لن يقعوا في أحابيل العزلة والانفصال والالتقاء مع السياسة الفرنسية الاستعمارية اذا ما جابههم الاستعمار البريطاني وغيره بمشاريع وحدة مزيفة تستر في طياتها تمكينا للنفوذ الاجنبي في أرضهم . وسيظل العرب مناضلين واعين لاهدافهم عاملين في سبيل وحدة عربية خالية من الاستعمار مقاومة للتجزئة والانفصال تؤمن بوحدة الامة العربية رغم مؤامرات الاعداء ومكائد المعسكر الغربي والبيان الثلاثي .



٢ حزيران ١٩٥١

خطاب الاستاذ جلال السيد في مناقشة الضمان الجماعي

سر وجود الدول العربية هو عروبتها

المساعدات الرمزية لا تحقق أهداف العرب (١)

عقد المجلس النيابي مساء الاربعاء الماضي جلسة خاصة لمناقشة تقرير اللجان البرلمانية حول ميثاق الدفاع المشترك وقد ألقى الاستاذ جلال السيد ممثل البعث العربي في المجلس النيابي كلمة في هذا الموضوع عبر فيها عن رأي حزب البعث العربي في مثل هذه الاتفاقيات وفيما يلي نص الخطاب :

سادتي انني سأقول ما أعتقد ولا أبالي فالحكومة هي التي ستتلقى الاحتجاجات فيما اذا حصل احتجاج على ما أقول .

سادتي الزملاء : هناك حقائق يجب أن تقال دوما ويجب أن تعرف وهي ان الاقطار العربية لم تبلغ هذه المراحل التي بلغتها (على ما هي عليه من ضعف) بعواملها الخاصة . فسر وجود هذه الاقطار وسر كيانها هو شيء واحد هو عروبتها فقط . لا مجد فرعون ولا التاريخ الذين يتحدثون عنه هو سر عظمة مصر فهناك امبراطورية أثيوبيا وهناك امبراطورية الاكاسرة فلو لم تكن مصر عربية كما قلت لما تمكنت من أن تقود سبعين مليونا من العرب فسر وجود مصر وسر عظمتها هي العروبة قبل كل شيء وبعد كل شيء وما يصح أن يقال في مصر يقال في كل قطر عربي . فمن واجب الوفاء لهذه العروبة ومن مصلحة كل قطر أن يكون مخلصا وفيا للعروبة ، وانني لدى دراستي هذا الضمان الجماعي لم أجد فيه شيئا مناقضا للاماني العربية. هذا صحيح . ولكني لم أجد فيه ما يكفي وما يغذي الاماني العربية ، انكم تسمعون في كل يوم انباء المجازر في كوريا وترون جيوش الامم المتحدة التي لا يربط بينها رابط تهرق دماءها بموجب ميثاق الاطلسي وترون كيف تشابكت دول هذا الميثاق وتقاربت اكثر من تقارب الدول العربية بالميثاق الذي سموه ميثاق الضمان الجماعي. فهل بين دول الاطلسي أو بين دول الامم المتحدة التي تحارب جنبا الى جنب في كوريا من العلاقات والقربى والنسب والتاريخ واللغة والآمال ما يفوق ما بين الدول العربية ؟ ان الجواب البديهي والمنصف هو (لا) فالبلاد العربية كتلة واحدة جزأها الاستعمار وقامت في هذه البلاد وفي هذه الاجزاء حكومات خدمت الاستعمار بأن نفذت هذه المقاصد وأنا أعلم أن الحكومات السورية لا تستطيع ان تفرض الاماني العربية كاملة على الاقطار العربية ولكن الذي أطلبه منها أن تكون دوما مبرزة ومتطرفة في مطاليبها لان هذا التطرف يعبر عن حقيقة الشعب العربي بأجمعه . وقد تحدث

---

١ ـ «البعث» ، العدد ٥٠٠ .

بعض الزملاء عما صنعه مجلس الجامعة واللجنة السياسية التابعة له وهو ما تضمنه بيان دولة رئيس الحكومة ففي الواقع ان بين هذين الامرين تشابكا واتصالا فما صنعته الجامعة العربية في دورتها المنعقدة في دمشق انما هو سلفة على حساب هذا الميثاق ولم تكن المقررات التي اتخذت لتخرج عن حدود هذا الميثاق فهذا أمر أكيد .
ولكنني أتساءل عن مدى المساعدات التي تفاءل بها كثير من الزملاء الذين قرروا من أجلها الشكر لبعض الدول العربية كما أتساءل عن التفاؤل الذي طغى على بيان دولة رئيس الوزراء لانني لا اقتنع بهذا التفاؤل ولا اعتقد بأن هذه الدول الشقيقة تستحق هذا الشكر الذي تفضل به الزملاء ، فقد قلت ان سر وجود الدول العربية انما هو عروبتها فاذا ما قامت احدى الدول العربية وقدمت بعض المساعدات الرمزية فهل تستحق على هذا العمل شيئا من الشكر ؟ ثم انني لا ادري ما هي هذه المساعدات العربية وما التي استفادتها سوريا منها . فأنا افهم ان تكون المساعدات عملية فعندما قصفت الطائرات الصهيونية الحدود السورية أفهم من المساعدات الحقيقية هي أن تكون الطائرات العراقية في اليوم الثاني تقصف الحدود الاسرائيلية بأشد ما قصفت به حدودنا ، هذه هي المساعدات التي يجب ان تسمى مساعدات فعلية ، اما ان تقوم بعض الطائرات بألعاب في سماء دمشق أو أن تكون المساعدات عبارة عن تبادل زيارة فأعتقد انها لا تجدي ولا توصل البلاد العربية الى التكامل والاتحاد ولا تثبت وجودها . فانني لا أقتنع بهذه المساعدات ولا أرضى بها ولكنني لا أريد أن أجعل من الحكومة السورية مسيطرة ومتصرفة بما يقدم لها من مساعدات بل أريد أن تكون المساعدات قائمة على رد الاعتداءات بشكل تلقائي . وبعد ذلك هل تتهم العراق بأنها خالفت ميثاق الهدنة أو خرجت على معاهدة الهدنة الدائمة التي بيننا وبين اسرائيل ! لقد خالف اليهود وخرجوا عن هذه الهدنة تسع مرات في اسبوع واحد فماذا حصل؟ اننا كما قال الزملاء وكما قال الامام علي (الناس من خوف الذل في ذل ومن خوف الفقر في فقر) .

نحن نخشى نقض اتفاقية الهدنة التي بيننا وبين اسرائيل خشية ان يقع علينا أذى من منظمة الامم المتحدة ولكن الاذى يقع علينا في كل يوم من غير ان ننقض هذه الاتفاقية ، نحن لا نقتنع بهذه المساعدات الرسمية بل نريد تضامنا حقيقيا واتحادا يرفع الاذى عن بلادنا وعن البلاد العربية جميعا . وأنا اذ أبدي مثل هذه التحفظات فليس معنى ذلك انني أرفض هذا الميثاق أو أعارضه بل انني أقبله كخطوة من ألف خطوة فيما بيننا وبين جاراتنا العربيات اذ اننا نريد ان يكون مفهوما لدى الرأي العام ان هذه المعاهدات الشكلية التي تقوم بيننا لا تغذي مقاصدنا ولا تحقق الاماني التي نصبو اليها . واذا كنا لا نعطي هذه المعاني للشعب فانه يجعل من هذه المعاهدات الحدود القصوى التي يأمل ان يصل اليها في حين انها لا تعبر عن حقيقة ما يجيش في صدر كل عربي من مشاعر تختلج في صدورهم اذا ما تحققت لما بقي العرب على ما هم عليه من الهلهلة والضعف . وأريد في ختام كلامي ان ألفت نظر الحكومة لكي تعمل دائما للوحدة العربية المنشودة التي هي غاية كل فرد منا والسلام عليكم .

***

بيان من مجلس الحزب

هذا بيان صدر عن مجلس الحزب الذي عقد في اللاذقية في تموز عام ١٩٥١ . وفيه يوضح الحزب موقفه من مختلف القضايا العربية ، ومن الانقلاب العسكري ، ويحدد اهدافه المرحلية ، والاهداف الشاملة :

امة عربية واحدة ــ ذات رسالة خالدة

بيان الى الشعب العربي من مجلس حزب البعث العربي

المنعقد في اللاذقية (سورية) في اوائل تموز ، ١٩٥١

نضال الشعب العربي يتجه الى اقامة حكم شعبي جديد . الاقطاعية والاستعمار هما العقبتان اللتان تقفان في طريق الشعب . نطالب بأوضاع شعبية في سورية ، وبالغاء معاهدات الاحتلال في البلاد العربية ، وبسياسة عربية محايدة ، ترفض مشاريع الاستعمار ومؤامراته ، ونطالب بحصار اسرائيل وعودة اللاجئين .

تزداد الاوضاع القاسية التي تسود البلاد العربية سوءا وحرجا . فالرجعية التي تعرف انها مسؤولة عن النكبات ، وعن الوضع الفاسد في البلاد ، تمكن لنفسها في كثير من المواضع ، وهي تزداد تشبثا في الحكم وضراوة في الدفاع عن نفوذها وبقائها . والاستعمار الذي يشجعه تخاذل الحكومات العربية وتناحرها ، يتغلغل كل يوم في أرض الوطن ، ويفرض القيود الجديدة ، وخطط الاستثمار الجديدة ، مستهينا الى أقصى حد بحرية الشعب ، وكرامته وارادته .

لقد اوقعت هزيمة فلسطين الشعب في نكسة اليمة ، واصابه ، من جرائها ، خيبة ووجوم ، الا انها فتحت عينيه على حقيقة اوضاعه ، وكشفت له عن الطريق الصحيح الذي يصل به الى اهدافه . اصبح يعلم ان الاصلاحات البسيطة لا تجدي شيئا ، وانه ان لم يبدل حياته تبديلا شاملا اساسيا استمر في التقهقر ، واستمر الغزاة في تهديده وافنائه . كما اصبح يعلم ان سبب تأخره فئات اقطاعية حاكمة ، غارقة في مصالحها وخصوماتها ، متعاونة مع الاستعمار ، يحميها وتدعمه ، وان التبديل الذي يحتاجه يجب ان يتناول هذه الطبقة المستغلة ، فيزيحها ليقيم مكانها حكما شعبيا ، يوطد دعائم النهضة الشعبية ، ويعمل للتحرر والوحدة والاشتراكية. ولئن كانت السنوات الاخيرة سنوات صمت ، واستسلام ظاهر ، فهي سنوات حقد واستعداد ايضا . وان حزبنا المؤمن بالشعب وحده ليجدد اليوم ثقته الكبرى به ، وليعلن انه قادر على تحقيق الوثبة الظافرة التي تحتاجها حياته .

في سورية : عبر الشعب عن ارادته تلك في كل مناسبة ، وحاول ان يوجد الحكم الشعبي الذي اصبح يهدف اليه . فلقد مهد بعاطفته، ومهدت عناصره الواعية،

للانقلاب العسكري الاول الذي نال التأييد والحماس املا بتحقيق ذلك النـــوع من الحكم . وعندما اتضح عجزه ، وانحرف عن غايته ، تخلى الشعب عنه وأيد الانقلاب الثاني والثالث كمصححين للاول ، ومكملين له . واذا كانت هنالك اصلاحات شعبية بسيطة قد تحققت بعد كل هذه الانقلابات ، فان الحكم الشعبي الصحيح لم يتحقق، والاهداف الشعبية ما زالت أبعد بكثير مما يرى الشعب بين يديه .

الحكم الشعبي الصحيح حكم قائم على « العمل » يعتبر الفلاح والعامل دعامته ، وتتجه جهوده الى تحريرهما ورفع مستواهما وخلق مجتمع منتج ، متحـرر مــن الاستثمار الطبقي ، والاستغلال الاقتصادي الاجنبي .

والحكم الشعبي الصحيح ، حكم يهدف الى « التحــرر » ، ويعتبــر الشعب بجماهيره اداة هذا التحرر ودعامته ، فهو مكلف بتربيته تربية قومية عالية ، وبخلق الاستعداد في نفسه ، ليكون هو حامي استقلاله وبلاده ، وهو مكلف باسم الشعب ، بمقاومة كل ضغط استعماري ، ومكافحة هذا الاستعمار الذي يجر النكبــات ، ويستنزف دم الملايين ، ويقيد الامة التي تأبى ، على ابواب يقظتها ، ان تموت .

والحكم الشعبي اخيرا حكم مؤمن «بالوحدة» يعتبر قضية كل قطر عربي قضيته، ويسعى لازالة كل تفرقة ، وتجنب اية قطيعة ، ويسعى الى توحيد نضــال الشعب العربي من اجل وحدة شعبية سليمة صحيحة .

ان الحكم الذي قام على انقاض العهد الاستقلالي الاول حكم بعيد عن هذه الاسس، والثغرة التي فتحها الانقلاب الاول لم تشق الطريق الى الحكم الشعبي بعــد ، وان الشعب ليطالب كل حكم سيقوم في سوريا بالسير نحو تلك الغاية ويعتبــر نفسـه مسؤولا عن تحقيق ذلك .

يريد الشعب كخطوة اولى تنحية الاقطاعيين عن الحكم من اي لون كانوا . ويريد تنفيذ المواد الشعبية البسيطة التي وردت في الدستور ، فتحد الملكية ، وتــوزع الاراضي ، ويسن تشريع للفلاحين يضمن حقوقهم ، وتحسن اوضاع العمال، ويكافح الفقر والمرض والجهل في صفوف الطبقة الكادحة . وتطهر البلاد من الاستعمــار الاقتصادي ، فيتم تأميم الشركات الاجنبية ، لتتخلص البلاد من استثمارها .

ويريد الشعب اشراكه الفعلي في الدفاع عن استقلاله وحماية ارضه . فهــو يطلب التسلح والتدريب وهو يطلب مقاومة أشد للضغط الاستعماري وللمحــاولات الدول الاستعمارية ومؤسساتها ، ولمشاريع المساعدات الاقتصاديــة والتكتــلات العسكرية في الشرق الاوسط التي لا هدف لها الا تسخير العرب تسخيرا كامــلا للدفاع عن مصالح الغرب في حرب مقبلة .

ويريد الشعب العمل للتكتل العربي ، ولالغاء كثير من الفواصــل المصطنعــة ، وللوحدة الاقتصادية مع لبنان ، قطعا للتلاعب الاجنبي الذي يـزداد استغــلالا ، وتفاديا من ان يقع هذا القطر العربي فريسة في احضــان الصهيونيــة والنفــوذ الفرنسي .

ويريد الشعب اخيرا ان تسوى اوضاعه السياسية القائمة ، فيحل المجلس الذي كان من الواجب ان تنتهي مهمته مع الدستور ، ويعمــد الى استفتــاء الشعب في

انتخابات حرة ، يمهد لها قانون جديد للانتخابات اكثر شعبية ، واقدر على تمثيل حزبي مبدئي صحيح ، وتشرف عليها حكومة حيادية نزيهة كما هدف الى ذلك الدستور . وما استقالة نائب البعث العربي الاستاذ جلال السيد من المجلس الا تلبية واستعجالا لرغبة الشعب في مثل هذا الحل .

ان البلاد العربية تتطلع الى سوريا المستقلة لتوطيد حكم شعبي فيها ، يساعد على ايجاد مثل هذا الحكم في الاقطار الاخرى .

فالوطن العربي الذي يشكل في الواقع قضية شعبية وسياسية واحدة ، ويعاني نفس العلل في حياته ، يضع نصب عينيه تلك الغاية الانقلابية الكبرى ، غاية اقامة حكم شعبي صحيح ، وهو وان اختلفت مشاكله من قطر لآخر، الا انها مشاكل منبعثة عن علة واحدة ، واختلافها اختلاف في مقدار شدتها ، وفي مقدار نجاح الشعب في كل قطر لتحطيم العائقين الكبيرين اللذين يقفان في طريق تقدمه : الاقطاعية ، والاستعمار .

ففي لبنان يعيش الشعب محروما من أبسط فوائد الاستقلال وامكانياته . فهو محكوم حكما اقطاعيا طائفيا ، يجعله عرضة للغزو ، وميدانا لكل نفوذ اقتصادي اجنبي ، ومجالا رحبا للاستعمار ، والاعيبه وخططه .

وفي العراق يكافح الشعب كفاحا يوميا قاسيا من اجل خروج المستعمر الانكليزي ، والتخلص من الحكم الاقطاعي ، وهو على الرغم من الحكم الارهابي الشديد ، لا يفتأ يعبر في كل مناسبة عن استعداده لتقديم أغلى التضحيات في سبيل هاتين الغايتين .

بينما يسعى الشعب العربي في الاردن الى تخفيف وطأة الحكم الفردي، وتحقيق اصلاحات دستورية ، تجعل الحكم برلمانيا حقا ، وتجعل الحاكمين مقيدين بقانون ، ومسؤولين امام نواب الشعب . وهو يسعى مع المعارضة الى اجراء انتخابات حرة ، تكون بمثابة استفتاء للشعب حول هذا التعديل الخطير للدستور ، بعد ان حل الحاكمون المجلس الحالي لتصلبه بطلب الاوضاع الدستورية في البلاد .

ويناضل الشعب العربي في مصر لالغاء المعاهدة الاستعمارية ، ولاطلاق الحريات التي خنقها الحكم الماضي ، ويطالب الحكم القائم بسياسة شعبية اوسع ، وبالتخلي عن اساليب المفاوضة العقيمة مع بريطانيا ، والاستجابة الى روح الثورة المتأججة في نفوس الشعب الجائع المضطهد .

وتعيش السعودية واليمن ودول الجزيرة في حكم كيفي ، يسلب الشعب قوته اليومي ، ويحرمه أبسط حق تتمتع به الشعوب ، ويتصاعد من هذه البقاع اصوات مؤمنة تنادي بالاصلاح ، وبالحد من تغلغل النفوذ الاميركي الذي يكاد يستوطن البلاد.

ويقاوم الشعب في طرابلس الغرب نظاما اتحاديا مزيفا ، يحمي التدخل الاجنبي الذي يساعد الطليان على استعمار البلاد . بينما يشتد المغرب العربي في مقارعة الاحتلال كل يوم ، وتهب فيه ثورات شعبية واسعة ، تدنيه يوما بعد يوم من الحرية التي يحاول الاستعمار عبثا ان يسلبه اياها منذ عهد طويل .

وينادي الشعب العربي في كل بقعة بتوحيد النضال العربي،ويرى في الحكومات

اداة تفرقة ، وعرقلة للكفاح ، وتثبيتا للاوضاع الفاسدة القائمة ، وهو لا يعتبر الجامعة العربية الا صورة هزيلة عن هذه الحكومات ، اقامتها لتمنع عن الشعب الوحدة الصحيحة المنتجة ، ولتكون واسطة للتخدير ، ولتنفيذ مصالح تلك الطبقة المتفقة مع مصالح الاستعمار . وهو لا ينظر الا نظرة استخفاف للمحاولة الاخيرة التي جرت لبعث هذه الجامعة المحتضرة ، اثر حوادث الحدود في سوريا ، فهي محاولة مفضوحة ، غايتها تسهيل الطريق امام مهمات رجعية جديدة ستقوم بها .

ان حزبنا لينادي من جديد باقامة « جامعة شعبية عربية » تلغي تلك الجامعة الشكلية من الوجود ، وهو يدعم بكل قواه وحدة النضال الشعبي العربي ، وينادي الاحزاب الاشتراكية الصحيحة في كل الاقطار العربية الى جمع جهودها ، وتوحيد عملها ، بل الى وضع ميثاق قومي مشترك ، يسير بالشعب الى غاياته في الغاء المعاهدات الاستعمارية وتحرير الوطن العربي ، والى ازالة الحكم الاقطاعي الذي يميت البلاد . ان توحيد النضال الشعبي من اجل اقامة حكم شعبي ، هو وحده السبيل الى كل هدف عربي كبير .

وقضية فلسطين نفسها لن تجد حلها النهائي الا على يد حكم شعبي متحرر متين . ذلك لان نظام الحكم الرجعي القائم عاجز عن تحرير فلسطين ، والمحاولات الافرادية التي تظهر احيانا لن تؤدي الى اكثر من الحد من مطامع الصهيونية المتمكنة في البلاد ، والمدعومة من الاجنبي .

يريد الشعب اليوم ان تظل قضية فلسطين قائمة ، فلا تطوى بتوطين اللاجئين، ومد يد الصلح الى اسرائيل ، وهو يطالب بعودتهم عربا احرارا في بلادهم ، ويطالب بحصار اسرائيل ومقاطعتها الاقتصادية ، وبزيادة التسلح ، ومكافحة الصهيونية الغربية . وهو يعتبر كل اتفاق يجري مع الدولة الصهيونية دعما لها وللاستعمار الذي انشأها وسهر على حمايتها واتخذها سلاحا قويا ضد العرب .

وللسياسة الخارجية التي يمكن ان يتبعها العرب ، تأثير في اتقاء انتشار الصهيونية، والحد من سيطرتها وسيطرة الاستعمار معا . فاذا نهجت هذه السياسة نهجا تحرريا وطنيا ، والتزمت جانب الحياد في الصراع العالمي ، عملت لخلاص الشعب ، ومهدت لانتعاش القضية الشعبية ونموها .

ان تحرر العرب وحيادهم يعنيان الجلاء ، وعدم تسخير البلاد للدفاع عن الغرب ومصالحه في حرب قادمة . لذا يعتبر الشعب كل اتفاق عسكري خطرا ، وكل اذعان او مساهمة في مشاريع التكتل ، وخطط التجنيد الاجنبي مؤامرة رهيبة على الشعب نفسه ، وعلى مستقبل العرب انفسهم . وان الشعب يرفض ، باسم هذين الطلبين ، ارتباطات النقطة الرابعة ، ومساعدات امريكا ، واتفاقيات الدول الثلاث ، كما يعتبر مباحثات الجامعة العربية ، ومحاولات ايجاد تكتل عسكري في الشرق الاوسط ، محاولات اجنبية ، لا يقرها الشعب ، ولن يقرها ابدا .

اننا نطالب بسياسة عربية مستقلة عن سياسة الغرب ونطالب بمقاومة الضغط الاجنبي ، وبرفض مساومات الاستعمار ومشاريعه ، كما نطالب بتأييد كل حركة شعبية في العالم ، وبالعمل على انشاء تكتل دولي مستقل عن المعسكرين ، وبالعمل

على ابعاد الحرب والتصادم الدولي الذي لن يتيح للشعوب ان تنشىء مستقبلها كما تريد في الاشتراكية والحرية معا .

ايها الشعب العربي ،

هذه هي اوضاعك ، وهذا ما يحيط بقضيتك اليوم . وان المصاعب الكبيرة التي تعترضك لا اهمية لها فيما اذا وثقت ، ووعيت الغاية التي يجب ان تحشد جهودك كلها في سبيلها ، غاية الحكم الشعبي الجديد ، الحكم الذي لن تبلغه الا بالتكتل ، والتضحية ، والنضال ضد الاقطاعية والاستعمار .

ايها الاشتراكيون الصادقون ، ايها العمال والفلاحون ،

على عملنا يتوقف خلاصنا وخلاص هذا الشعب الكادح الذي تهدده الاخطار ، واننا نحن المسؤولون عن المستقبل ، وعن انتصار الملايين الذين يصارعون الاضطهاد بايمان وصبر في كل مدينة ، وقرية ، وزاوية من الارض العربية .

لقد عودنا هذا الشعب الذي ينقصه الشيء الكثير ان يبدل اوضاعه بهبات فجائية عنيفة . فلنخلص لرغباته ولنجند انفسنا للعمل المتواصل اليومي ، ولنثق دائما بالوثبة وبقدرة الشعب .

دمشق ، تموز ١٩٥١ **حزب البعث العربي**

***

١٨ آب ١٩٥١

الفلاح وحزب البعث العربي (١)

من مبادىء الحزب :

- تصادر الدولة العربية كل الاقطاعيات التي لا يفلحها اصحابها بأنفسهم لان الارض ملك لمن يعمل فيها .
- توزع الدولة أملاكها ، والاراضي المصادرة على الفلاحين .
- يستطيع الفلاح ان يوسع ارضه اذا كان قادرا على استغلالها وحده دون استخدام انسان آخر .
- تؤسس الدولة جمعيات تعاونية للفلاحين يعملون فيها مشتركين ، ليسهل العمل ، ويزيد الانتاج .

---

١ ـ النشرة الرئيسية التي وزعت في مخيم البعث العربي في حمص ، جريدة «البعث» ، العدد ٥٠٩ .

– تقدم الدولة للفلاحين الآلات والمساعدات المالية والفنية من مصرف رسمي خاص.

عاشت الاشتراكية العربية .

مطالب الفلاحين الحاضرة
التي يعمل حزب البعث العربي لتحقيقها

– سن قانون ينظم علاقة الفلاح بالملاك ، فيحميه من الطرد والسخرة ، ويحدد حصته من الغلال بما يتناسب وجهوده .
– سن قانون يحمي العامل الزراعي من الاقطاعي صاحب الارض فتعيَّن فيه اجرته، وساعات شغله ، وتعطى له حقوق العمال الصناعيين كلها .
– وضع حد لملكية الاراضي ، يحد من سيطرة الاقطاعيين .
– توزيع اراضي املاك الدولة على صغار الفلاحين .
– توسيع المصرف الزراعي وتخصيصه لصغار الفلاحين .
– توسيع مشاريع الري ، وحفر الآبار ، وتأمين الري .
– تعميم المستوصفات ، والمدارس ، وتحسين الطرقات .

خلاص الفلاح يتطلب التضامن ، والجراة ، والعمل !

***

بيان ٧ ايلول ١٩٥١

أزمة الخبز

وهذا بيان يطرح قضية يومية ، هي جزء لا يتجزأ من نضال البعث مع الشعب. وقد سبق وقدمنا في هذا الكتاب نفسه بعض بيانات مماثلة .

أمة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

بيان حزب البعث عن ازمة الخبز

الفئة الاقطاعية الحاكمة هي المسؤولة عن الجوع الذي يهدد البلاد

الشعب يطالب بمصادرة الحبوب ومحاكمة المسؤولين وانشاء مكتب جديد للقمح . على الجماهير ان تعمل لجعل ثمن الكيلو من الخبز ٢٥ قرشا.

لم تكن ازمة الخبز الاخيرة شيئا مفاجئا . فمنذ ان ظهر الموسم ، وظهرت قلته،

تبين ان البلاد مقبلة في هذا العام على ازمة خطيرة عامة ، ان لم يتدارك المسؤولون الامر . ولقد قلنا يومئذ ان اكثرية الشعب مهددة بالجوع الذي ظهرت طلائعه في حوران ، وقلنا ان تصرفات المسؤولين تزيد في المخاوف ، لانها لم تكن تصرفات اقطاعيين مستهترين فحسب ، بل اعمال جناة مستبدين ، يتآمرون على الشعب في قوته وخبزه اليومي .

ان الحكومة السابقة ، حكومة الاقطاعي الثري خالد العظم ، قد تآمرت على الشعب وجرت البلاد الى هذه الضائقة التي تشتد يوما فيوما . لقد اهملت تموينها وتوفير الكميات اللازمة لها من الحبوب ، فلم تصادر ولم تشتر شيئا ، ولم تنشىء مكتبا للقمح قادرا على تأمين قوت الشعب .

ولقد ذهبت الى اكثر من ذلك فتآمرت مع المحتكرين والمصدرين وشركات البنك السوري والمطاحن الكبرى ، فمكنتهم من الاحتكار ، وامتصاص حبوب البلاد ، ثم اباحت التصدير ، كي ترتفع الاسعار ، ويجني المحتكرون الارباح الطائلة على حساب الشعب .

ولم تصنع الحكومة الحاضرة شيئا سوى ايقاف التصدير ، واباحة الاستيراد ، ورفع اسعار الخبز المعروض وبذلك تركت الازمة دون حل صحيح ، كأنها اعتبرت نفسها غير مسؤولة عن الآثام التي خلفتها الحكومة السابقة وراءها ، او غير قادرة على معالجة هذه القضية الهامة من قضايا الشعب .

اننا نطالب المسؤولين بوضع حد سريع لاستفحال الازمة ، وبمعالجتها معالجة صحيحة ، نهائية حاسمة .

نطالبها في اعادة النظر في سياسة التموين ، وبالحد من الحرية المعطاة لمنتجي القمح وتجاره ، وبالعودة الى مراقبة وتنظيم هذه المادة ، التي لم يكن هناك مبرر لاهمال شأنها في الظروف العالمية القلقة التي نحيا فيها .

نطالبها بتدابير سريعة هي هذه :

١ ـ ان لا تكتفي بمنع التصدير ، بل يجب ان تراقب التهريب ، وتقطع دابره ، كما يجب ان تمنع نقل الحبوب بين المحافظات .

٢ ـ يجب مصادرة الكميات اللازمة من الحبوب بأية طريقة كانت .

٣ ـ تصنيف الخبز في نوعين ، وتحديد سعر الخبز الاسمر بما لا يزيد عن ٢٥ قرشا للكيلو الواحد في سائر المحافظات .

هذا الى ان تصنع الحكومة من جديد نظاما تموينيا صارما ، وتعيد النظر في مكتب القمح الحالي الذي يعجز عن توفير القمح ، وتجنيب البلاد الازمات في كل عام .

ان حزب البعث العربي يدعو جماهير الشعب العربي وعماله خاصة ، الى التكتل وحمل المسؤولين على تنفيذ المطالب ألتي لا حل للازمة بدونها .

وهو يطالب المجلس النيابي النظر في جرائم الحكومة العظمية السابقة ، وتقديم المسؤولين الى المحكمة العليا تنفيذا لرغبة الشعب ، واخلاصا لتضحياته وآلامه .

ان أزمة الخبز ازمة خلقها المستغلون للشعب ، وعلى الشعب ، بجرأته وثباته ،

ان يرفع هذا الاستغلال ، ويدحر الطبقة المتآمرة ، ليوفر لاطفاله خبزهم ، وينال حقه في الغذاء والحياة .

دمشق ٧ ايلول ١٩٥١ — حزب البعث العربي

***

٢٢ ايلول ١٩٥١

الريجي ايضا .. وأيضا ..

وهذا بيان حول شركة الريجي ، وكيف ان السلطة الحاكمة ، رغم تأميم الريجي، مكنت المستغلين من الاستغلال واستمرار فساد الادارة والعمل، على حساب الشعب.

بيان البعث العربي في مصياف عن مظالم شركة الريجي .

أممت الريجي وأبقي جهازها الفاسد لاثارة الفتن ونهب المواطنين

ايها المسؤولون ،

انقذوا مزارعي التبغ في قضاء بانياس ، وخاصة في ناحية القدموس من ظلم التخمين .

آلاف من العائلات يهددها الجوع لان موظفي ادارة حصر التبغ ، ارادوا ان ينتقموا من مزارعي التبغ الذين طالبوا بتأميم الشركة . لقد انتقموا من المزارعين ، ليقنعوا الفلاح ان الدولة لن تستطيع ادارة مقدرات الشعب ما لم تسندها القوى الاستعمارية الدخيلة ، فخمنوا محصولاتهم تخمينا مجحفا ، لا يتناسب مطلقا مع حقيقة الانتاج ، ليأخذوا محصولاتهم دون مقابل .

لقد ظل الفلاح مظلوما رغم آلاف الليرات التي ابتزها المخمنون ظلما وعدوانا ، والتي بين ايدينا منها ارقام تشعر المسؤولين بأن مزارع التبغ ، قد فقد نقوده رشوة، وفقد محصوله ظلما .

ايها المسؤولون ،

اعملوا لصالح شعب يعيش على زراعة التبغ فحسب لان ارضه قاحلة ، لا تصلح لزراعة القمح ، في حين ارتفعت فيه اسعار الحبوب ، وفقد مزارع التبغ نقده ومحصوله .

اننا نطالب باعادة النظر في التخمين على ان يكون هنالك مندوب من قبل

الشعب ، وآخر من قبل الدولة وثالث من قبل غرفة الزراعة ، ليرتفع الاجحاف ، او بتخفيض ثلاثين بالمئة من مقدار التخمين ، كما نطالب بتنحية الفاسدين من جهاز ادارة الحصر ، الذين ثبتت رشواتهم ومخالفاتهم لقوانين البلاد .

ايها الفلاحون ،

ان التكتل والنضال ، هما اللذان يوصلانكم الى حقوقكم المغصوبة .
لقد تأممت الريجي ، ولكن «قانون الريجي» ما زال معمولا به ، وموظفي الريجي ذوي النفوس الاستعمارية ما زالوا موجودين ، فمن اين تحصل على حقك ؟
ايها الفلاح تكتل : وطالب برفع ظلم التخمين عنك ، لانك ستموت جوعا ان بقي التخمين على ما هو عليه ، وتكتل وطالب بتغيير قانون الريجي وبعزل الموظفين الظالمين الاستعماريين .
ناضل في سبيل عيشك وكرامتك التي امتهنها قانون استعماري ، وموظفون عملوا ويعملون للاستعمار تحت شعار حزب معين .
عاش نضال الشعب العربي في سبيل حريته واشتراكيته ووحدته .

٢٢ ايلول ١٩٥١ **حزب البعث العربي**

***

قضية الخبز ايضا

وهذان بيانان آخران في قضية يومية من قضايا الجماهير الكادحة ، هي قضية الخبز ، اسهم فيها الحزب لرفع الحيف عن الشعب ، ولتأمين خبزه وغذائه :

٥ تشرين الاول ١٩٥١

بيان البعث العربي في حمص .

المسؤولون وأنصارهم يحتالون على الشعب[١]

ينتجاهلون ان الالوف التي ثارت كانت تشكو غلاء الخبز
لا بد من خفض السعر الى ٢٠ قرشا !

ثار الشعب بالامس طالبا مصادرة الحبوب وتأمين حاجة البلاد منها وتوزيعها

---

١ ــ أعيد نشره في «البعث» ، العدد ٥١٦ .

على المستحقين بسعر يناسب العمال الذين لا يجدون عملا في اكثر ايـــام السنة ، والعائلات الفقيرة التي لا تستطيع ان تحصل على اللقمة لاطفالها الا بعد عذاب طويل.
وطالب ان يشعر الحاكمون الذين سببوا الازمة في الماضي بمسؤوليتهم تجاه الشعب الذي تآمروا عليه ، وبواجبهم في حل قضية السعر قبل كل شيء .

الا ان هؤلاء المسؤولين عمدوا الى الاحتيال على الشعب ، وخداعه مرة ثانية من جديد ، فقد لجأوا الى أنصارهم من الطبقة الاقطاعية وأعوانها ، وتظاهروا بتلبية مطالب الشعب ، فقالوا : انهم سيشترون حبوبا ، وسيزيدون مراكز التوزيع ، كأن الالوف التي هزت المدينة تشكو قلة المراكز ويعوقها فقدان الحبوب بعد اشهر ، لا غلاء السعر الذي لا تستطيع الفئة الاقطاعية الحاكمة ان تشعر بقسوته ، وبمقدار ما يكلف الجائعين الذين يبيعون كل ما يملكون ليأكلوا !

فالحكومة الحاضرة تتهاون وتتخاذل امام الازمة التي خلقها الاقطاعي خالـــد العظم . انها تقف ضعيفة أمام المحتكرين والملاكين الذين يخزنون الحبوب في عنابرهم ومخازنهم ، وهي مشغولة بارضاء الجهات التي تحميها وبانفاق المال على الحفلات والانصار ، دون أن تفكر بالشعب الذي يكدح ويتعب ليملأ خزانة الدولة ، ومتجاهلة ان حل قضية الخبز لا يكلف الدولة اكثر من اربعة ملايين ليرة من اجل الطبقـــة الشعبية في سوريا كلها وحتى الموسم القادم .

نطالب الذين قابلوا غضبة الشعب بالاحتيال والتآمر والاعتقال ان يكونوا أبعد نظرا ، فيتفادوا ثورة أخرى ، أقدر على تعليمهم من الحركة التي هزتهم .

نطالبهم ، وهم المسؤولون ، بمصادرة الحبوب من عنابر المحتكرين والاقطاعيين التي يعرفها الشعب ، وبتنظيم توزيعها على اساس عشرين قرشا الكيلو ، ونطالب الحكومة بأن تحل قضية التموين في البلاد حلا صحيحا ، فتؤمن الحبوب ، وتنظم التوزيع ، وتعممه في المدن السورية كلها ، بسعر مخفض واحد .

يا ابناء الشعب : ان الوقفة الجريئة التي وقفتموها دليل على قوة نفوذكـــم واستعدادكم التام لاسترجاع حقكم المسلوب . ولقد كانت وقفة رائعة هزت المسؤولين وطبقتهم الاقطاعية التي تعيش على السلب ، فتعيق تقدم الشعب وتنشر الخيانة، والتفسخ ، والفساد في البلاد .

ناضلوا دائما ، وطالبوا بالسعر المخفض ، وبتنظيم التوزيع تنظيما صحيحا ، بعيدا عن ايدي المستغلين والمتزعمين .

ناضلوا ضد الطبقة الاقطاعية المتحكمة ، واضربوا في أسسها المتزعزعة تنبثق لكم طريق الحياة الحرة الكريمة ، الخالية من الاستغلال والاستعمار .

٥ ـ ١٠ ـ ١٩٥١

رئيس فرع البعث العربي بحمص
الدكتور عبد الباسط الجندلي



١١ تشرين الاول ١٩٥١

امة عربية واحدة — ذات رسالة خالدة

بيان البعث العربي في طرطوس (١)

ايها المسؤولون ، ازمة الخبز يجب ان تحل قبل غيرها

منذ اكثر من شهرين وازمة المواد الغذائية عامة وازمة الخبز خاصة آخذة بخناق الشعب دون ان يستجيب المسؤولون لنداءاته المتكررة التي انبعثت على لسان الجائعين من ابنائه في حمص ودمشق ومختلف البلاد ، تلك النداءات التي تطالب بتأمين الخبز بأسعار معتدلة يستطيع معها العامل والفلاح ان يؤمن لعائلته غذاءها الوحيد ، ودون ان يضرب الحكام على أيدي المحتكرين والمستغلين الذين أثروا على حساب الشعب فجمعوا الملايين بينما هو يشحذ القرش ، وتمتلىء بطونهم كل يوم بالمآكل الدسمة ، بينما اطفاله يموتون من الجوع .

لقد ذهبت تلك النداءات الواحد بعد الآخر بدون جدوى ، فلا الطحين - قوت الشعب - مؤمن بالاسواق ، ولا بامكان العمال والفلاحين واليتامى والارامل من ابنائه شراؤه بالسعر الجنوني الذي هو عليه، والمسؤولون غافلون عما يعانيه الجائعون من بؤس وشقاء وبطالة ، مستسلمون للمحتكرين وكبار التجار ، فلا تبدو منهم اية بادرة لانقاذ آلاف العائلات التي يهددها الجوع والموت .

ايتها الفئة الحاكمة ،

ان ازمة الخبز هي ازمة الطبقة الكادحة في سوريا العربية بأسرها ، والطبقات الشعبية تشكو كلها وتطالب في سبيل وضع حد لها ، فليس في وسع اية حكومة ان تستقر ما لم تقض على هذه الازمة التي يحق لنا أن نسميها ازمة جشع الاقطاعيين والمحتكرين وجوع الجماهير المنتجة .

ان الشعب بأسره ليطالب بكل الحاح :

١ - مكافحة التهريب والقضاء عليه بصورة فعلية .
٢ - مصادرة الطحين والحبوب المالئة عنابر ومستودعات المحتكرين والراسماليين .
٣ - مكافحة المؤامرة التي حاكها كبار التجار في طرطوس تحت ستار تأليف شركة لشراء الطحين .
٤ - تأمين الطحين بسعر عشرين قرشا أسوة بباقي مدن سوريا .

ايها العمال والفلاحون والفقراء ،

ان واجبكم نحو اطفالكم ليدعوكم الى ان تعملوا بأسرع ما يمكن لتكونوا يدا واحدة

---

١ - اعيد نشره في «البعث» ، العدد ٥١٧ .

في سبيل تحقيق هذه المطاليب ، وليدرك المسؤولون ان حق اطفالنا في الفـداء والحياة حق مقدس لن تقف في وجهه قوة مهما كانت .

١١ تشرين الاول ١٩٥١

حزب البعث العربي
مكتب العمال والفلاحين

***

الجلاء عن مصر ورفض الدفاع المشترك

استمر النضال في مصر طويلا حتى رضخت بريطانيا فألغت معاهداتها الاستعمارية مع مصر . وقد هلل الشعب العربي لهذا النصر . الا ان الاستعمار ، عرض بالمقابل ، غداة الغاء القيود الاستعمارية ، مشروعا يشمل مصر والدول العربية، هو مشروع الدفاع المشترك المشهور ، الذي يجعل من ارض العرب وسمائهم ، مركزا حربيا ، فيستبدل الاستعمار باستعمار أشد ، ويصبح العرب طرفا في النزاع بين الشرق والغرب . ثم يفرض اللقاء مع اسرائيل التي يشملها الدفاع المشترك .

ولقد كانت بعض الحكومات على استعداد لتقبل المشروع ، لولا ان الحـزب وجماهير الشعب العربي وقفوا لها وللاستعمار بالمرصاد ، وكافحوا طويلا ، وخلال سنوات عدة ، للحيلولة دون هذه المشاريع .

وفيما يلي برقية تهنئة بالغاء المعاهدة ، وبيان بدعم مصر ، والنضال لـرد الاحلاف العسكرية :

١٣ تشرين الاول ١٩٥١

برقية حزب البعث العربي بمناسبة الغاء المعاهدة [١]

بعثت قيادة حزب البعث العربي الى رئيس الوفد المصري والحكومة المصرية البرقية التالية :

القاهرة ــ رفعة مصطفى النحاس باشا ،

بمناسبة الغاء الحكومة المصرية المعاهدة والاتفاقيات الاستعمارية المفروضة تؤكد للشعب العربي في وادي النيل تضامن الشعب العربي في سوريا ونضاله ووقوفه معا صفا واحدا لاجلاء القوات البريطانية المعادية وتحقيق وحدة الوادي الشاملة .

---

١ ــ جريدة «البعث» ، العدد ٥١٦ .

ان حزب البعث العربي الذي يرى في الغاء المعاهدة خطوة أولى لانكسار الاستعمار، يهيب بالوفد المصري ان يتبعها بالخطوات العملية التي تطهر ارض وادي النيل من الاحتلال البريطاني ، والتي ستساعد البلاد العربية للتخلص من كل نفوذ اجنبي . وحزبنا لا ينسى التحذير من كل خدعة استعمارية وخطط دفاع مشترك لزج بلادنا في حرب ليس لنا فيها اية مصلحة .

دمشق ـ سوريا

قيادة البعث العربي

***

١٨ تشرين الاول ١٩٥١

حزب البعث العربي
المكتب السياسي

أمة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

الشعب العربي يقف صفاً واحداً مع مصر لتحقيق الجلاء والوحدة ورفض الدفاع المشترك

عدو العرب : الاستعمار والصهيونية

بعد مفاوضات طويلة وتنافس عنيف ، توصلت دول الغرب الاستعمارية ومعها تركيا الى الاتفاق فيما بينها على وضع مشروع استعماري للدفاع عن الشرق الاوسط . واليوم تقدمت هذه الدول الاربع الى مصر لتقبل بهذا المشروع كما اعلمت الدول العربية الاخرى لتضع ارضها وسماءها وبحرها عن قريب تحت تصرف الجيوش والسياسة الاجنبية . ولكن مصر التي تآمر عليها الاستعمار خلال قرن ونصف القرن ، والتي احتلتها الجيوش البريطانية غصبا وعدوانا منذ سبعين سنة، والتي ذاقت من الاحتلال والاستعمار ضعفا وذلا وتأخرا ، والتي يتأجج في صدر شعبها نار الحقد والثأر للكرامة والاستقلال والسيادة والوحدة والتقدم ، مصر التي عزمت على تصفية الاستعمار ، الغت المعاهدة المفروضة في ظل الاحتلال البريطاني، والغت اتفاقيتي السودان الاثيمتين ، ثم رفضت مشروع الدفاع المشترك الذي يخضع أرض مصر وجيشها وقناتها للسلطات الاستعمارية الاميركية البريطانية الفرنسية التركية .

ان على العرب جميعا في اقطارهم التي جزأها وأضاعها الاستعمار ، ثم سخرها لمصالحه واقتطع جزءا غاليا منها للاتراك والصهيونيين ، ان يروا في هذه الحملة

الاستعمارية المشتركة على مصر حملة موجهة ضد البلاد العربية جميعا ، وان ينظروا الى هذه الدول المستعمرة على انها تؤلف كتلة عدوانية واحدة ضد حرية الشعب العربي ووحدته القومية ، وأن يجابهوا المشاريع الاستعمارية الجديدة بتكتل عربي متين ونضال شعبي عنيف فيقفوا مع مصر يشدون ازرها ويجاهدون معها لاجلاء القوات البريطانية عن القناة والسودان ولزعزعة اركان الاستعمار وطرد النفوذ والاحتلال الاجنبي بعيدا عن الاقطار العربية كلها .

تدعي الدول الاستعمارية ادعاءها الباطل فتقول :

١ ـ ان الدول العربية تؤلف جزءا من دول العالم الحر ، ولذا كان امر الدفاع عنها ذا اهمية حيوية عند الدول الحرة (يعني الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وتركيا) .

٢ ـ لا يمكن تأمين الدفاع عنها ضد العدوان من الخارج الا بواسطة قوات هذه الدول الحرة !!

ولكن العرب يعلمون ان دولهم لم تعد تؤلف جزءا من العالم الحر ، منذ ان اعتدت الدول الغربية على استقلالهم وحريتهم ، وجزأت بلادهم الى دول خاضعة للاحتلال والنفوذ الاجنبي . ثم ان العرب ، وهم يلمسون لمس اليد آن العدوان من الخارج انما هو في الواقع عدوان الدول الغربية المسيطرة على مقدراته ، لا يقيمون وزنا لتلويح هذه الدول بخطر عدوان روسي مزعوم ولا يقعون بالتالي في شرك الدفاع المشترك ضد هذا العدوان .

ان قضية العرب الخارجية تنحصر اليوم في تحررهم من الاستعمار الغربي والصهيونية ، وان دفاعهم ضد العدوان يعني نضالهم ضد هذين الخطرين ، فالسياسة الغربية العدوانية هي التي جزأت وطنهم وأضعفت طاقة شعبهم ، والنظام الرأسمالي الغربي هو الذي يدعم النظام الاقطاعي الرجعي الحاكم في البلاد العربية وهو الذي يبقي الشعب في حالة البؤس والتأخر .

ان حزب البعث العربي الذي يعتبر قضية العرب في جميع اقطارهم قضية كفاح واحد ضد الاستعمار والصهيونية ، ونضال واحد في سبيل التحرر والوحدة والحكم الشعبي ، يهيب بالشعب العربي ان يعبر عن شديد سخطه لموقف الانكليز وحلفائهم من وثبة مصر التحررية وان يعمل بشتى الوسائل :

لدعم هذه الوثبة التحررية في مصر والبلاد العربية ،

لرفض كل نوع من انواع التحالف كالدفاع المشترك وغيره ،

لاتباع سياسة الحياد والاستقلال ازاء المعسكرين الغربي والشرقي .

دمشق ، ١٨ تشرين الاول ١٩٥١ — **حزب البعث العربي**

***

٢٠ تشرين الاول ١٩٥١

هم أعداؤنا الحقيقيون فلا يختبئوا وراء الدفاع المشترك
الدفاع المشترك دفاع عن مصالح الاستعمار وعن اسرائيل وتركيا[١]

بلغت الرأسمالية الاميركية بعد الحرب العالمية من التضخم والتوسع درجة لا تستطيع ان تقف عندها في حدود الولايات المتحدة الاميركية وغدت مضطرة الى ان تمتد الى الامم المجاورة ، وامتدادها سيقضي حتما على صناعة هذه الامم وسيستخدم ثروتها المعدنية ويستثمر ارضها لانتاج المواد الاولية ، ولكنه سيصطدم بارادة هذه الامم وسيفضي الى استعمال السلاح والى الضغط والارهاب لقمع تمردها واحباط وثبتها.

ولئن كان من سوء حظ الرأسمالية ان كانت الشيوعية تعيش الى جانبها في هذه الفترة فتهددها باثارة الشعوب عليها او بقوتها العسكرية . فقد كان وجودها من حسن حظها اذ وجدت منها نسيجا كرداء تستر به طغيانها على العالم واعتداءها على حريات الشعوب ومعادنها وبترولها ومواردها الاولية . وسمت هذا الرداء الدفاع عن الحرية والديمقراطية وأطلقت على نفسها وعلى من تدخله في حوزتها من الدول الضعيفة او المحتاجة اسم (العالم الحر) .

وحتى تملك زمام هذا (العالم الحر) عقدت بين دوله احلاف بأسماء مختلفة تارة باسم الحلف الاطلسي وتارة باسم حلف المتوسط او الدفاع عن الشرق الاوسط وطورا باسم الدفاع عن الشرق الاقصى ، والحقيقة لا يمكن ان يغفل عن رؤيتها اي انسان اوتي حظا من البصر السليم ان الغرض من هذه الاحلاف انما هو الدفاع عن المصالح الاميركية من الشعوب المستيقظة والمستضعفة ، فالدفاع عن الحرية والديمقراطية ورفاه الشعوب لا يكون بتشجيع الاقطاعيين ومساعدة اعداء الشعوب ولا يكون باغتصاب معادنها وبترولها واضطهاد عمالها وتجويع فلاحيها والتفريق بين طوائفها واثارة النعرات والمنعنات .

ان حلف الدفاع عن المتوسط الذي ينوون انشاءه ليس الا وسيلة للدفاع عن المصالح الانكليزية والاميركية من شعوب الشرق الاوسط التي بدأت تستيقظ وتحاول ان تجعل ثروتها ملكها لا ملك المحتلين وان تنفقها لاسعاد شعبها لا لاسعاد لندن ونيويورك ، وان تجعل موادها الاولية وبترولها أداة لتشغيل عمالها لا لتشغيل عمال يوركشير ومنشستر وتسيير معاملها واستثمار ثروتها لا لتسيير دبابات الولايات المتحدة وسيارات اثريائها وللمساهمة في بناء السلم العالمي لا للمساهمة في المجزرة البشرية التي يستعدون للقيام بها .

---

١ ـ «البعث» ، العدد ٥١٧ .

انهم يودون ان يدافعوا عن العالم الحر ؟ من هو العالم الحر ؟ واذا كانوا يعتبرون انفسهم هم العالم الحر فنحن لسنا من هذا (العالم الحر) الذي يستعمرنا ولا يود ان يعترف بحق بسيط من حقوقنا ولا يسمح لنا بأن نتمتع بثروات بلادنا .

ان مفهوم الحرية لا يقتضي ان يكون نصف مليون جندي في مصر وأن يكون للانكليز والاميركيين مطارات وجيوش في سن الذبان والظهران وبنغازي ، وأن تكون المملكة العربية السعودية والعراق دولابين يديرهما بترول الارامكو و(الاي بي سي) .

ومن هو عدونا ؟ أهو روسيا السوفياتية ؟ وليس بيننا وبينها حدود مشتركة ولا معاهدات وليس لها في ارضنا مطارات ولا جنود ولا شركات ولا مستشارون .

فمن اين جاءت هذه العداوة ؟ انها لم تأت الينا من روسيا . وانما جاءت الينا من انابيب اميركية ـ انكليزية . ولكن الشعب لم يستسغ هذا الشراب بل استساغ الشراب الذي سقته اياه الايام منذ ولد ، شراب الحقد على الاستعمار وبغضه ...

لانه ولد في حمأة البؤس والشقاء وكان لا يجد جوابا في المدرسة والبيت والشارع عن سبب هذا البؤس الا الاستعمار فنما بغضه له مع نموه ووعى دقائقه مع اتساع وعيه للحياة الاجتماعية في بلاد العرب .

ان الدفاع عن الشرق الاوسط ليس الا دفاعا عن مصالح الاستعمار ضد يقظة الشعوب العربية انه دفاع عن اسرائيل من وثبة العرب على هذا الكائن القذر الذي اسكنه الاستعمار في قلب بلادهم .

ان العرب يعرفون اعداءهم الحقيقيين مهما حاول هؤلاء ان يخلقوا لهم اعداء يحولون بغضهم لمستعمريهم الى بغض هؤلاء الاعداء . ان اعداءنا هم الذين يحتلون ارضنا ويأخذون بترولنا ويقتلون صناعتنا ويجوعون عمالنا وفلاحينا والكادحين منا ولن يحولوا انظارنا عن مقاومتهم ولا عواطفنا عن بغضهم . فهم اعداؤنا الحقيقيون فلا يختبئوا وراء الدفاع المشترك .



٢٧ تشرين الاول ١٩٥١

الدفاع المشترك

ننشر هنا مقالا آخر نشر في «البعث» ، حول قضية الدفاع المشترك ، وكذلك أمثلة من البرقيات التي طيرتها فروع الحزب الى الحكومة المصرية عقب المظاهرات التي نظمها الحزب في جميع انحاء سوريا :

الشعب يطالب بسياسة استقلالية
الدفاع المشترك يخدم الاستعمار والصهيونية [١]

فوجىء الرأي العام نهار الثلاثاء الماضي بوقف محطة الاذاعة عن اذاعة بيان وزير الخارجية في المجلس النيابي . ولكن هذه المفاجأة قد زالت عندما عرف ان الحكومة غير متفقة في نظرتها الى الدفاع المشترك .

لان البيان لم يتعرض الى موقف الحكومة من المشاريع الاستعمارية المعروضة ، وكل ما ذكر البيان لم يكن اكثر من تسجيل بسيط لشعور الرأي العام العربي ازاء الدول الغربية ومشاريعها ، وازاء العدوان البريطاني على مصر وشعبها .

اننا لا نتوجه في مقالنا هذا الى الحكومة التي ابت الا ان تبقي سياستها غامضة تجاه الاحداث الدولية الراهنة ، ولكن نريد ان نبين للرأي العام ان الموقف المتخاذل من الاعتداء البريطاني على مصر اولا ، ومن مشروع الدفاع المشترك ثانيا سيجر علينا وعلى سائر البلاد العربية أخطارا حقيقية .

اولا : لان الاستعمار الغربي يدرك ما لمركز مصر من الاهمية في العالم العربي ، فهو اذ يسدد ضربته الفاشلة لمصر أنما يستهدف الاقطار العربية كلها ، وسوريا قبل اي قطر عربي آخر تشعر بخطر هذه الضربة .

ثانيا : لان الاستعمار الغربي يريد عزل مصر عن البلاد العربية الاخرى ليضعف مقاومتها ويضعف فيها روح التضامن العربي .

وهكذا يصيب الاستعمار هدفين : تجزئة التكتل العربي وجر الدول العربية واحدة بعد الاخرى ، وهذا يتفق تماما مع اهداف الصهيونية .

ان على الشعب العربي في سوريا ان يدرك خطورة النتائج التي تترتب على موقف الحكومة السورية المتخاذل ، وان عليه وحده تصحيح الموقف . واذا كان معروفا ان مصير الدول العربية واحد دوما فعلينا ان نعرف اليوم اكثر : وهو ان مصير سوريا مرتبط كل الارتباط بمصر اكثر من اية دولة عربية اخرى .

« البعث »

***

برقيات تأييد لمصر وشجب للدفاع المشترك (١)

الوف المتظاهرين في حمص يؤيدون نضال الشعب العربي في مصر ويعلنون

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٥١٨ .

رفضهم لمشروع الدفاع عن الشرق الاوسط . نطالب المجلس النيابي والحكومة باعلان رفضهما لكل قيد استعماري جديد .

البعث العربي بحمص

جماهير الشعب بالفرات تؤيد نضال وادي النيل للحرية وترفض المشاريع الاستعمارية . نضالنا ضد الاستعمار ليزول . وحريتنا لاخذ حقوقنا من الغاصبين . نضع انفسنا فداء للحرية .

جزب البعث العربي ـ الحزب العربي الاشتراكي

آلاف المتظاهرين في بانياس يستنكرون وحشية الاستعمار في مصر ويطالبون الحكومات العربية باتخاذ التدابير الفعالة لنصرة قضية مصر العربية .

البعث العربي في بانياس

الجماهير المتظاهرة باللاذقية تعتبر الاحتلال الانكليزي للسويس والسودان والاتفاق الرباعي ومناورة الدفاع المشترك عدوانا على حرية الشعوب وعبثا غادرا بحقوق الانسان . تلكؤ اية حكومة عربية بالدفاع عن سلامة وادي النيل والتهاون برفض اي مشروع استعماري صريح او مقنع نذير خيانة مفجعة لاماني الشعب العربي . البعثيون مهيأون ليكونوا في الخطوط الامامية للاستماتة ضد الاستعمار الانكلو ـ أميركي في مصر وفي جميع البلاد العربية . الموت للطغيان والحياة للحرية وحقوق الانسان !

فرع البعث العربي في اللاذقية

شرارة التحرير التي انطلقت في مصر تلتهب اليوم في مظاهرة الشعب العربي في حلب ضد الاستعمار . بالدم والنار نقاوم مؤامرات الدفاع المشترك . الشعب وحده يقود معركة التحرير . نطالب المسؤولين تلبية رغبة الشعب واعلان الحياد ورفض المشاريع الاستعمارية .

البعث العربي في حلب

معرة تمصرين المتظاهرة تؤيد نضال الشعب العربي وتعلن رفضها لمشروع الدفاع عن الشرق الاوسط . نطالب المجلس والحكومة اعلان رفضهما لكل قيد استعماري جديد .

البعث العربي



٢ تشرين الثاني ١٩٥١

ذكرى وعد بلفور

ذكرى وعد بلفور ذكرى مشؤومة لدى كل عربي . وقد وجه الحزب في هذه المناسبة بيانا الى الشعب يحدد فيه السبيل الى انقاذ فلسطين ، ويؤكد على دعم النضال الشعبي في كل مكان ، طريقنا الى المصير الواحد الحر :

حزب البعث العربي أمة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

لانقاذ فلسطين ، لدعم وثبة مصر ، لتحرير ارض العروبة ...

بتوحيد نضال الشعب ،

نقاوم الصهيونية والاستعمار والدفاع المشترك

في هذا اليوم ، ذكرى وعد بلفور المشؤوم ، يهب الشعب العربي ، في جميع ارجاء وطنه المجزأ ، ليروي نار الحقد من جديد ويجدد العهد بالثأر من بريطانيا التي غدرت بالعرب ، وفرنسا التي شاركتها في الغدر ، والولايات المتحدة التي اقامت دولة اسرائيل وباركت الاستعمار البريطاني الافرنسي ، ومكنت له بعد ان زلزلت الشعوب بنضالها اركانه .

في هذا اليوم الاليم ، يذكر كل عربي وعربية في كل مدينة وقرية ، وفي كل بيت ومدرسة ، وفي المعمل والمتجر والمزرعة ، وعد بلفور المشؤوم بانشاء وطن قومي في قلب الوطن العربي ، فلسطين .

وفي هذا اليوم يذكر كل عربي وعربية جهاد الشعب العربي وثوراته المتلاحقة في فلسطين وخارج فلسطين ، كما يذكر ضحايا هذا الجهاد من ابناء الشعب المناضلين الذين استشهدوا في ساحات القتال المرير وميادين المعارك الدامية ، فخلدوا لأمتهم امجادا من البطولات لا تنسى ، وتركوا الارض والوطن وديعة في يد هذه الامة لتنجب الابطال من جديد وتسلمهم الامانة وتحملهم الرسالة .

فلسطين ، هذا الجزء الغالي من الارض العربية الذي أدمى منذ وعد بلفور قلب كل عربي .

فلسطين ، هذه الارض الشهيدة التي كانت ضحية تآمر الصهيونية والدول الاستعمارية والفئات الحاكمة في البلاد العربية .

فلسطين ، التي ينظر اليها اهلها العرب اليوم عن بعد ، وهم مشردون هائمون، يلتحفون السماء ويفترشون الارض ويقتاتون بفضلات الطعام .

فلسطين ، يذكرها اليوم كل عربي وعربية وفي داخله صوت يصيح : لن ننساك، وسنعود اليك يا فلسطين !

فذكرى مذابح اليهود في دير ياسين ، وتشريد الانكليز للعرب في حيفا ويافا وخيانتهم لهم في اللد والرملة ، وتصميم الولايات المتحدة على خلق اسرائيل وضمان بقائها وازدهارها ، ووقوف الحكومات العربية الاقطاعية موقفها المهادن من الانكليز والاميركان ، تضرم المعارك متى شاؤوا ، وتوقفها متى شاؤوا ، كل ذلك صور وشواهد تتعاقب امام اعين الشعب العربي اليوم ، فتحرك في نفسه روح الثورة وتبعد عنه روح التخاذل والاستسلام ، وتعده لحياة الخطر والنضال .

ايها الشعب المناضل ،

انك تفتح اليوم عينيك في هذه الذكرى الاليمة لترى ان الخطوب والمآسي لم تنته ، وان الدول التي جزات وطنك واحتلت ارضك واستثمرت خيراتك ، وأقامت عليك حكومات مسخرة لها ، ما تزال هي هي حيث كانت ، وهي تريد اليوم المزيد .

فها هي بريطانيا تعتدي على سيادة مصر ، تقتل ابناءها وتسطو على ارضها وتنهب ثرواتها ، وها هي قواها ترابط في السودان والاردن والعراق وطرابلس الغرب ، وها هي فرنسا تحتل المغرب العربي وتنكل بالشعب وحريته ، وها هي الولايات المتحدة قواها الجوية في الظهران وتنفث بأنابيب النفط استعمارها الاقتصادي والسياسي في المملكة العربية السعودية وسوريا ولبنان .

ايها الشعب الابي ،

ان هذه الدول التي اعتدت على استقلالك وحريتك ووحدتك تأتي اليوم مع تركيا لتقدم اليك الموت والدمار والاحتلال والاستعمار باسم الدفاع عن بلادك وحمايتها من العدوان الخارجي !

ولكنك تعلم حق العلم ان عدوك الحقيقي هو هذه الدول نفسها التي تدعي حمايتك ، وان ما تبتغيه من وراء مشروعها الاستعماري هو تسخيرك لمصلحتها : تحتل ارض وطنك وتصادر ثرواتك وأبناءك وتتخذ من كل بقعة مواقع استراتيجية لتزجك في حرب ليس لك فيها اية مصلحة .

لقد قلت كلمتك الفاصلة في النزاع القائم بين الشرق والغرب فناديت بسياسة الاستقلال عن المعسكرين المتنازعين بعد ان حددت قضيتك بتصفية الاستعمار الغربي من بلادك واقامة حكم شعبي في وطنك ، فتضمن بذلك السلام في الداخل والخارج .

ايها البعثيون في سائر أقطار العروبة ،

لقد استهترت الدول الاستعمارية الصهيونية بأماني أمتكم ، وهيأت مشاريعها العدوانية على وطنكم وتجاهلت وجود شعب ابي يناضل في سبيل الحرية والاشتراكية والوحدة العربية ولم تر أمامها غير الفئات الحاكمة المتآمرة معها على تنفيذ أغراضها .

فعليكم انتم تعبئة الرأي العام العربي وتكتيل القوى العربية المناضلة والسير في طليعتها :

لدعم نضال مصر في سبيل تحريرها من الاستعمار البريطاني واجلاء الجيوش الاجنبية عن سائر الاقطار العربية ،

لرفض مشروع الدفاع المشترك الاستعماري وحمل الحكومات العربية على رفضه بصورة نهائية ،
للوقوف موقف الحياد من المعسكرين المتنازعين ،
لاقامة حكم شعبي يحقق وحدة العرب ويقضي على الاستعمار وربيبته اسرائيل.
عاشت وحدة النضال العربي في سبيل تحقيق الحرية والاشتراكية والوحدة العربية .

حزب البعث العربي

***

٦ تشرين الثاني ١٩٥١

هذه دعوة الى شبان البعث في مصر ، ومعظمهم من الطلاب العرب ، للاشتراك في المعركة ضد الاستعمار ، وكنا قد اشرنا الى بيانات سابقة في هذا المجال :

بلاغ من قيادة حزب البعث العربي بدمشق الى شباب البعث العربي في وادي النيل

تحيا مصر اليوم اوقاتا عصيبة ومن الممكن ان تكون حاسمة بالنسبة للاستعمار البريطاني في مصر وبالنسبة للاستعمار كله في كل البلاد العربية . الا ان ذلك مرهون بمن يسيطر على الظروف ولا يستسلم لها ، وتابع للقيادة المناضلة ألتي تتقدم صفوف التحرير العربي وتدفعها الى الامام ، قوة تأخذ في التضخم حتى تنظم الشعب بأكمله وعندها ، اي عندما تصبح القيادة شعبية ، يكون العرب قد اطمأنوا على حسن الخاتمة وقرب النصر .

لذلك يطلب اليكم ان لا تبقوا متفرجين ، وأن لا تقصروا نضالكم على الحماس لما تكتبه الصحف عن اخبار النضال العربي في مصر ، بل ان تنخرطوا في كتائب التحرير وتكونوا المثل العربي الحي لما تحمله قلوبكم من مبادىء وأهداف فيتطالع الشباب العربي في مصر اليكم ويؤمن فوق ايمانه ان قضية العرب واحدة وان وحدة نضالهم امر واقع وأن هذه الوحدة في النضال هي وحدها المنقذة .

دمتم للعروبة والنضال .

صلاح الدين البيطار

***

١٠ تشرين الثاني ١٩٥١

ادلى رئيس الوزارة السورية ، عقب التظاهرات لدعم مصر ورد الدفاع المشترك، بتصريح جاء فيه : «لن أخضع للشارع في سبيل شعبية رخيصة ، فالشارع هو الذي أودى بفيصل وبالاسكندرون وبفلسطين» . وكان هذا التصريح دليلا واضحا على عقلية الحكام الرجعية ، غير المؤمنة بالشعب ، بل التي تعتبر الشعب وسيلة من وسائلها لتحقيق مطامعها الذاتية . وقد نشرت جريدة البعث المقال التالي لفضح هذه العقلية ، ولشرح معنى الشارع والشعب ، والنضال الشعبي :

الشارع والحكم [١]

وهذا برهان جديد على ان الهوة التي تفصل بين الشعب وبين رجال الحكم سحيقة جدا دلل عليه رئيس الوزارة السورية عندما صرح ناقما : «لن اخضع للشارع في سبيل شعبية رخيصة ، فالشارع هو الذي أودى بفيصل وبالاسكندرون وبفلسطين » .

لقد نشرنا في مكان آخر الاسباب الحقيقية التي اودت بفيصل واضاعت الاسكندرون وفلسطين ، وقلنا ان رجال الحكم وحدهم ، لا الشارع ولا الشعب ، بعقليتهم الرجعية ومصالحهم الطبقية ، هم الذين مكنوا العدو المستعمر من ان يحتل وطننا ويتصرف فيه كما يتصرف المالك بأرضه ، ويبيعه قطعة بعد قطعة . ولولا ثورات الشارع ووثباته وانقلابه على الفئة الحاكمة والمستعمر معا لما بقيت في وطننا العربي قطعة لم تطأها قدم محتل ولم تدنسها الأرجاس الصهيونية . ولولا هذه الثورات والوثبات التي قام بها الشعب لما كان لنا في تاريخنا الحديث تراث جديد وبطولات جديدة هي مع تراثنا العربي مصدر الهامنا الدائم والحافز لنا على الثورة والتجدد وخوض المعارك وانتصارنا فيها .

هذه نقاط لا يجوز لصاحب الدولة وهو في كرسي الحكم ان يتجاهلها . ولكن المسألة ليست مسألة رجل في الحكم يعطي هذا الرأي الهجين عن رجل الشارع ، وليست مسألة بضعة رجال ، انها مشكلة الحكم في سوريا وفي الوطن العربي كله بأقطاره المجزأة وحكوماته الصورية . انها مشكلة حكم خلقه الاستعمار وسنده وأبعد عنه الشعب من ان يكون له سندا وعضدا . ولكن الشعب الذي امتزجت روحه بروح الوطن ، وعاش في الوطن كما عاش الوطن فيه ، لا يمكن ان يتخلى عن انقاذ

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٥١٩ .

وطنه ، لانه لا يرى غير نفسه المسؤول عن انقاذ الوطن . اما الرؤوس المتعالية عليه، المتحكمة فيه ، فقد عرفها انها المتعاونة مع المستعمر على قتله ، وهيهات له ان يتركها تتلاعب بمقدراته ولو اذاقته في كل يوم مر العذاب ، لان الشعب في كل يوم يقول للحكام في الشارع : ويلكم انا هنا !

لا نعني بالشارع العواطف الفياضة والحماسة المباركة ، وانما نعني الشعب المناضل تحت لواء قيادة شعبية مسؤولة ، واذا كان رجال الحكم لا يرون اليوم هذا المعنى في كلمة (الشارع) فان جريمتهم مزدوجة :

اولا : لانهم ، بحكم عقليتهم الرجعية ومصالحهم الطبقية يمقتون الحكم الشعبي.

ثانيا : لانهم هم الذين قاوموا دوما ويقاومون الشارع من ان يصبح في يوم قريب هذه القوة المنظمة التي تستلم مقدرات البلاد .

واذا كان الشارع لم يصل اليوم بعد الى هذه المرحلة ، فلا اقل من ان تروا في نضاله وانفعاله الدائم شاهدا على تطلعه الى هذه الغاية . وأين تريدون ان يتعلم الشعب ذلك ! في ذلك الهدوء في التفكير ، والخنوع والاستسلام ، وكل ما تسمونه ايها الرجعيون نظاما وأمنا ؟ ومتى رأينا الطفل يتعلم المشي الا في المشي ، والسباح يطفو فوق الماء ، الا وهو يعارك ؟ واذا كان الشارع هو الطريق النضالي للحكم الشعبي ، أمكننا ان نفسر مقت الحكام للشارع ، وأن نفسر صرخة رئيس الوزارة في وجه الشارع ، ولكن الشارع لم تخفه ولن تخيفه هذه الصرخات . وسيقول للحكام في كل يوم : انا هنا !

« البعث »

***

١٠ تشرين الثاني ١٩٥١

الشعب السوري يحيي نضال مصر ويبدي استعداده للتطوع

آلاف المتظاهرين في حلب يهتفون للوحدة والحرية والاشتراكية .

الجماهير الثائرة تؤيد نضال الشعب العربي في مصر ، مطالبة بالحياد ووأد مؤامرة الدفاع عن الشرق الاوسط (١) .

(تحت هذا العنوان وصفت جريدة البعث المظاهرة التي نظمها الحزب تأييدا

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٥١٩ .

لمصر وشجبا للدفاع المشترك ، ونقلت مقتطفات من الخطاب الذي القاه احد شباب الحزب في الجماهير حين وصولها الى ساحة يوسف العظمة :)

ومن ثم حدد مطالب الشعب في هذه المرحلة ، بالامور التالية :

١ ـ اعتبار نضال الشعب العربي في مصر ، جزءا من نضال الشعب العربي ولذلك يجب تعبئة جميع القوى الشعبية في سبيل تحرير مصر من الاستعمار البريطاني .

٢ ـ الحياد هو مطلب الامة العربية . ولذلك يجب حمل المسؤولين وتهيئة الشعب لتثبيت الطلب وعدم التراجع عنه .

٣ ـ اعلان رفض المؤامرات الاستعمارية ومن جملتها مشروع الدفاع عن الشرق الاوسط . ولذلك يجب على الشعب ان يحمل المسؤولين على اعطاء القرار النهائي بمحاربة هذا المشروع .

٤ ـ المطالبة بالغاء المؤسسات الاستعمارية ومقاطعة البضائع الاجنبية وتأميم الشركات الاستثمارية .

(وقد كانت هذه الجماهير تقاطع هذه المطالب محيية نضال الشعب العربي في مصر ، وداعية لخوض المعركة التحريرية الكبرى ، جنبا الى جنب مع اخواننا في مصر ، وهاتفة بسقوط الاستعمار مهما كان لونه ، كما تنادي الجميع بهتافات قوية تطالب بالحياد ورفض المؤامرات الاستعمارية) .

الحكم الشعبي مطلب الجماهير :

وقد تابع الخطيب كلامه بقوله : ان الحل الوحيد هو اقامة حكم شعبي واحد ، في الوطن العربي ، ينظمه العمال والفلاحون والمثقفون المتألمون . ان هذا الحكم ، هو الذي يمثل رغائب الشعب وهو الذي يستطيع تحقيق أمانيه .

وأخيرا طالب المواطنين بالعمل لاقامة هذا الحكم ، لان الزمن اخذ يسبقنا ، والاستعمار ينشب أظفاره في كل شبر من أقطارنا ، والطريق الى هذا الحكم هو طريق الوحدة والحرية والاشتراكية .



انقلاب الشيشكلي الثاني

لم يتسلم الشيشكلي السلطة دفعة واحدة ، وانما قام بعدة انقلابات ـ ابتداء بالانقلاب ضد الحناوي في ١٩ كانون الاول ١٩٤٩ ، الى انقلاب ٢ كانون الاول ١٩٥١ والغاء الحياة الدستورية ـ تسلم بعدها السلطة النهائية . ولما كان الشعب في ثورة دائمة على السلطة الحاكمة ، فقد واتت الظروف الشيشكلي للقيام بانقلابه النهائي هذا .

وقد اصدر الحزب بيانا في جريدته ، يحدد موقفه من الانقلاب ، ويشدد على ضرورة تحرير الشعب العربي ، وتحقيق الاشتراكية ، ويطالب بنظام جمهوري نيابي ، وبرفض الاحلاف العسكرية والدفاع المشترك .

ثم اتبع البيان ببيانات تالية توضح موقفه ، وتشدد على القضايا الاساسية .



٨ كانون الاول ١٩٥١

موقفنا من الاحداث رهن باثرها في تحرير الشعب العربي .
الشعب لن يعود الى الوراء وهو يريد اتجاها صادقا نحو الاشتراكية .
النظام الجمهوري النيابي هو القاعدة السليمة لكل انطلاق شعبي .
الدفاع المشترك شبكة استعمارية لخنق نهضة العرب .
قيمة الانتخابات ان تسبقها قوانين تحمي العمال والفلاحين ،
وتضمن حرية المواطنين في اختيار ممثليهم وتقرير مصير وطنهم (١) .

مما لا شك فيه ان الانقلاب العسكريَ الاول كان نتيجة لتشويه الحكم الدستوري في العهد الذي سبقه . اذ ان التناقض الذي بلغه ذلك العهد بادعائه صفة التمثيل الشعبي ، وبمخالفته العنيدة لارادة الشعب ، وباستهتاره بمصالح

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٥٢٣ .

العدد الاكبر من المواطنين وبكيان الوطن وسلامته ، ان ذلك التناقض هو الذي شجع قادة الجيش في ذلك الحين على التدخل بعد ان مهد له الشعب بنضاله المستمر ضد فساد الحاكمين . ولكن ضعف الوعي والاتزان والتجرد عند قادة ذلك الانقلاب، وعجزه عن تفهم الحاجات الشعبية العميقة ، بالاضافة الى جبن الهيئات السياسية ونفعيتها ، كل هذه العوامل ادت به الى الانسياق مع التيارات الاجنبية وشهوة الحكم الفردي ، ففشل على الشكل المعروف لدى الجميع .

ومنذ ذلك الحين تتابعت تدخلات الجيش عبثا لتصحيح الاوضاع دونما اية نتيجة ايجابية يلمس منها الشعب تقدما فعليا في حياته العامة . ونشأ عن هذه التدخلات ازدواج في الحكم وأزمات سياسية متزايدة في التعقيد . ذلك ان الطبقة ذات المصالح الاقتصادية الكبرى والتي يمثلها السياسيون المحترفون ، كانت تسكت عن هذا الازدواج وتشجعه عندما يسهل لها مصالحها الخاصة . بينما كانت تصطنع ازمات دستورية شكلية عندما ترى ان هناك اشياء قد تحول دون جشعها واستغلالها . والشعب بعيد عن كل ذلك لانه لم ير حتى الان من الحكم الدستوري الا مظهره الكاذب والستار الذي يتستر به مجوعوه وأعداء حريته .

فمنذ الانقلاب الثالث تعاقبت على الحكم حكومات ما كان لها ان تمثل ارادة الشعب وأن تحقق الحكم الشعبي الصحيح ، ولم تبرهن عند تطبيق الدستور على نزعة دستورية اصيلة ، ولم يتورع نواب الاكثرية في المجلس النيابي عن قلب الجمعية التأسيسية الى مجلس نيابي ، كما اهملوا جميع النصوص الدستورية التي تمس قضية الشعب وتطوره الاقتصادي والاجتماعي .

فالمواد المتعلقة بتحديد الملكية ، وتحقيق العدالة الاجتماعية ، وتحرير الفلاح والعامل ، وفرض الضرائب التصاعدية ، كلها ظلت مهملة من قبل المجلس الذي يشكل حزب الشعب اكثريته اهمالا متعمدا ، حاولوا ان يستروه باهتمامهم لمصطنع بقوانين تافهة كقانون المحاماة وكتاب العرائض واشباهها ، اما قانون الانتخاب الذي كان يترتب على تعديله تقريب البلاد من التمثيل الشعبي الصحيح فقد ظلوا يبتعدون عن بحثه ، وهكذا انفك الشعب عنهم واصبح ينظر الى المجلس النيابي نظرة العجز وعدم الاكتراث .

ومنذ شهرين تقريبا عندما تقدمت الدول الاستعمارية بمشروعها الرباعي المعروف وأعلنت مصر رفضه رفضا باتا ، كان من الواجب ان تقف الهيئات جميعها في سوريا موقفا قويا جدا يسمح لها باعلان رفضها الرسمي الصريح للمشروع ، كما كان من الواجب ان يتزعم حزب الاكثرية في المجلس وفي الحكومة هذا الرفض ، ولكنه لاذ بصمت مريب تجاه هذا الحادث الخطير وتشبث بقضية ربط الدرك بالداخلية بعد ان تساهل خلال عامين كاملين ، وجعل منها محورا لأزمة وزارية مستعصية خطرة على البلاد .

ولقد دأب حزب البعث العربي طيلة الازمة ، على توجيه الرأي العام والمسؤولين لتجنيب البلاد خطر التفكك الداخلي امام الحدث الاستعماري الخطير ، وكانت آخر

محاولة للحزب عندما دعي للاشتراك في وزارة الدواليبي الاخيرة . فرفض ذلك ، لان الاسس التي بنى عليها حزب الشعب تشكيل الوزارة من شأنها ان تزيد الازمة تفاقما . ولم يقف حزب البعث العربي عند حد الرفض ، بل طلب قبيل تشكيل الوزارة بساعة واحدة تشكيلها على اساس الوحدة القومية وتوحيد موقف السلطات جميعها حيال الاوضاع الخارجية ، واعطاء الاصلاحات الشعبية الحقيقية المقام الاول من الاهتمام . ولكن حزب الشعب انفرد برأيه واعلن تشكيل وزارته ، فحمل بذلك وحده مسؤولية الاحداث التي نجمت والتي آلت في نتيجتها الى استلام الجيش جميع السلطات في البلاد .

على ان الشعب الذي رافق جميع هذه الاحداث بدون اكتراث لبعدها عن مصالحه الاساسية ، لا يمكن ان تعود اليه ثقته بالحكم ، وارتباطه العميق الفعال بقضية بلاده ، اذا اقتصر الامر ، كما في الانقلابات السابقة على تبديل الاشخاص والابقاء على انماط الحكم الفاسد ، وانما بتصحيح مخلص وجدي للمساوىء والانحرافات السابقة وباتخاذ خطوات ايجابية تنهض به وتجعل منه عنصرا فعالا اساسيا في توجيه مقدراته .

فالجرح الحقيقي في حياة البلاد هو بقاء العدد الاكبر من المواطنين رازحا تحت كابوس الفقر والظلم وحصر الحكم عمليا بالطبقة المتنفذة والمتمولة . وقد كان رأي الحزب دوما ان اول اهداف الحكم الدستوري الصحيح هو تحرير الشعب من الاغلال التي يرزح تحتها بسن تشريعات لتحديد الملكية وتوزيع الاراضي وحماية الفلاح والعامل ورفع مستواهما المعاشي ، وسن قانون تقدمي للانتخابات البلدية والنيابية يمكن الناخب من ممارسة حقه السياسي بملء الحرية دون ضغط او خوف او اغراء .

واذا لم تعر الازمة من كل القشور وينفذ بصراحة وصدق الى اللباب ويركز العمل السياسي على تحرير الشعب ، فلا الشعب ولا الهيئات السياسية التقدمية التي تكون طليعته بمكترثة بكل الاحداث السياسية التي تقع في البلاد بين حين وآخر ، ولن يكون للانتخابات اي امل في ايصال البلاد الى الاستقرار المنشود .

ان تصحيح مساوىء الحكم السابق يعلن عن نفسه بصورة واضحة عندما تتحقق الامور الآتية :

١ ـ ان يتاح للشعب ابداء ارادته بملء الحرية في انتخابات مقبلة بعد تهيئة القوانين والضمانات التي تحرره من سلطان الخوف وسلطة المال والجاه .

٢ ـ ان تعود الحياة الدستورية بكاملها وحقيقتها بالسرعة الممكنة .

٣ ـ ان تقتصر مهمة الحكم الانتقالي الراهن على تحقيق هذه المهمة القومية الخطيرة دون تورط في اي ارتباط خارجي وبصورة خاصة رفض مشروع الدفاع المشترك الاستعماري بكل قوة وصراحة .

ان حزب البعث العربي لا يمكن ان يكون في يوم من الايام متخليا عن الحياة الدستورية ، ولكنه ، وهو الحزب الانقلابي الاشتراكي ، لن ينخدع بالمجالس النيابية التي لا تنفع الا المستغلين من الاقطاعيين والسياسيين المحترفين .

لذلك فان موقفه من جميع الاحداث العارضة رهن بما ينجم عن هذه الاحداث من تحرير فعلي للشعب يقربه من اهدافه الحقيقية التي هي الحرية والاشتراكية والوحدة العربية .

***

١٥ كانون الاول ١٩٥١

وهم الانتخابات النيابية في اقطار الوطن العربي

علينا ازالة الحواجز التي تزور ارادة الشعب (١) .

نحن في وطننا العربي ، في حرب مع الاستعمار ، ضد جيوشه المحتلة ومعاهداته المفروضة ، ضد اتفاقاته المستغلة ومؤامرات عملائه الخفية ، ضد تدخلاته المستمرة لمد نفوذه الآثم . ولكن هذه الحرب السافرة لا تمكننا من القضاء على الاستعمار اذا لم نشيد في الوقت نفسه ، حكما قوميا داخليا ، راسخ الدعائم، متين البنيان ، نعود اليه كلما ألمت بالوطن ملمة فنستمد منه القوة المعنوية والمادية وننقذ البلاد .

والوحدة القومية هي اساس كل حكم قوي ، وليس دونها اساس . اما قوة السلطة فلم تكن في يوم من الايام عنوانا للحكم المستقر ، بل تلك القوة العارضة التي لا تلبث ان تزول دون ان تفيد البلاد وحدة وقوة ووثبة .

والوحدة القومية وحدة قائمة على حيوية الشعب العامل المنتج ، الذي لا يحيا ليعيش عيشه اليومي ، بل ليحقق مثله وأهدافه ، الشعب الذي لا يمشي على الارض الا ليأخذ العزم اللازم ويرقى الى العلاء .

هذا الشعب الخامد الحيوية اليوم ، السادر ، القاعد ، لانه خامد الحيوية وقاعد على هامش الحياة القومية ، ترك البلاد نهبا مقسما للمستعمرين ، هذا يقتطع قلبها وذاك يقطع أوصالها وذاك يستثمر خيراتها ويستخدم منافعها لمصالحه .

والشعب ، اي شعب ، او بالاحرى شعبنا العربي ، لم يكن في يوم من الايام في عرف القوميين المؤمنين ، ذلك القطيع الذي خلق للاستغلال ، ووجد لرفع فئة قليلة الى مراكز الحكم والسلطة ، بل كان دوما موضع ايمان هؤلاء القوميين العرب ، ومعقد رجائهم في انه عندما ترفع عنه هذه الاغلال التي تتركه مكتوف الايدي كسيحا ، يفيق من سباته ، وينهض من كبوته وخموده ، وتدب فيه الحيوية

---

١ ـ جريدة «البعث» ٥٢٤ .

الدافقة فيخرج كالمارد الذي أفلت من سجنه ليفك أساره الداخلي والخارجي .
لذا كانت نقطة البدء في تحرير البلاد تحرير الشعب ، الشعب الذي يستبد به ويستغله الاقطاعيون والرأسماليون ذوو السلطة والنفوذ من ممثليهم في المجلس النيابي والوزارة والادارة ، الشعب الذي يعيش فاذا به يعيش ليُظلم ويهان ويجوع ويقضي ضحية الجهل والمرض .
وكل بدء آخر بدعوى اصلاح الشعب انما هو بدء كاذب وعقيم لانه لن يخرج ابدا الشعب، هذه القوة المعجزة ، من جو الركود والاستنقاع الذي يعيش فيه الى جو الانتاج والابداع .

●

لقد تبنى السياسيون في بلادنا نظام الحكم «الدستوري» ولكن بعد ان افرغوه من روحه ولبابه وجميع مقوماته ، واكتفوا منه بمظهر واحد هو ما يسمى بالمجلس النيابي . وحتى المجلس النيابي ، الذي هو ، في البلاد الديمقراطية نتيجة تفاعل الشعب والحياة السياسية ، وواحد من مظاهر كثيرة في مؤسسات الدولة ، حتى المجلس النيابي ، عزله السياسيون عن هذا التفاعل وتلك المظاهر الاخرى ، وبات النواب في بلادنا بأكثريتهم الساحقة ، هم أولئك الاقطاعيين والوجهاء والاثرياء ، وذوي المصالح الرأسمالية الذين تتيح لهم الاوضاع الفاسدة والانظمة والقوانين الرجعية القائمة ، ومساندة الحكومة والادارة ، ومساعدة الاجانب ، ان يملأوا كراسي النيابة ليحافظوا على الاوضاع الرجعية القائمة ، ويبقوا الشعب في درك الجهل والتأخر .
ولهذا كان المجلس النيابي صورة كاذبة عن واقع الشعب . فالشعب في واقعه هو هذه الاكثرية المعذبة والثائرة على الاوضاع الفاسدة التي تفرضها عليه الاقلية الرجعية الاقطاعية ، بينما نجد هذه الاقلية ، بعملية سحرية تصبح اكثرية في مجالسنا النيابية . وأعجب بنظام يدعي تمثيل الشعب وفيه هذا التناقض بين الاكثرية النيابية والاكثرية الشعبية .
لقد قضت جميع الشعوب على هذا النظام الديمقراطي اسما والاقطاعي فعلا ، وحققت حكمها الشعبي الصحيح الذي يقوم على تمثيل الشعب تمثيلا صادقا . وليس في العالم اليوم على ما نعلم غير الشعب العربي الذي بقي محكوما لا حاكما .
ولقد أتيح لسوريا ولشعبها العربي عدة فرص هزتهما هزا قويا . وعليها ان تأخذ منها عبرا ودروسا وتفيد بتجاربها بقية اقطار الوطن العربي .
لقد مرت سوريا في مرحلة الديكتاتورية النيابية التي اتسم بها عهد ما يسمى اليوم بالحزب الوطني وقام على اثر انهيارها ديكتاتورية عسكرية لم تلبث ، لبعدها عن الاعتماد على الشعب ، ان انهارت كسابقتها . وقد جاء الحادث الاخير الذي وقع في سوريا دليلا جديدا على تخلي المواطنين عن الحكم الديمقراطي الكاذب الذي مثله حزب الشعب . هذا الحزب الذي لم يفهم من قضية الشعب الا المحافظة على المواد الدستورية الجامدة والقوانين الرجعية ، وأهمل فتح الطريق امام الاتجاهات

الشعبية التقدمية التي ألمح اليها الدستور .

وجميع هذه الاحداث تشير بوضوح الى ان الشعب لا يلتف حول حكم لا يتفاعل معه ولا يفهم قضيته ، وبالتالي لا يسند حكما يوجه لمصلحة الطبقات الاقطاعيـــة الرجعية . وجميع هذه الاحداث تفتح عيوننا على هذه النقطة وهي ان مشكلة بلادنا ان الشعب لا يحكم ، وان حل المشكلة لا يكون الا باحلال الحكم الشعبي محـــل الحكم الاقطاعي .

بقيت نقطة يجب اجلاؤها : وهي كيف السبيل لتحقيق الحكم الشعبي . ان من الوهم ان نقارن احوالنا بأحوال البلاد الديمقراطية الاخرى . ففي هذه البلاد تحدث ازمة ، فتجد طريق حلها في حل المجلس النيابي واجراء انتخابات جديدة . ولكن الفارق كبير بينها وبيننا ، لان تلك البلاد قد سنت منذ زمن بعيد جميع القوانين التي تحرر الشعب وتجعل من كل مواطن سيدا حرا لا سلطة لمتملك على فلاح او عامل ولا لغني على فقير ولا للحكومة والادارة على تحويل مجرى الانتخابات . وهكذا يتم التطابق بين الاكثرية الشعبية والاكثرية النيابية فيزاول المجلس النيابي سلطته في التشريع والحكم ويتحقق الحكم الشعبي .

ومن الوهم والبساطة الاعتقاد بأن اجراء انتخابات جديدة في بلادنا دون سن هذه القوانين التحررية يغير شيئا من صميم المشكلة . لان المشكلة في صميمها ان الشعب ليس حرا في بلادنا وانه بالتالي لا يستطيع ممارسة حقه في الانتخاب ، وان الامور مرتبة على صورة تجعل المجلس النيابي العتيد هو هو المجلس القديم وان تغيرت فيه بعض الوجوه .

لقد كفى البلاد تجارب وبان الحل لكـــل ذي عينين . اما ان تسن القوانين الشعبية التي تحرر المواطن من الاستغلال والعبودية فيكون طريق الانتخابات البلدية والنيابية خير طريق للوصول بالبلاد الى الحكم الشعبي المنشود ، واما ان لا نأخذ درسا من هذه التجارب ونقيم حكما ديمقراطيا كاذبا وفق الانماط القديمة . ولكننا بذلك نزيد الهوة التي تفصل الشعب عن الحكم والتي تفقد الشعب ثقته بالحكـــم الشعبي نفسه وتجعلـــه لا يجد الخلاص من الحكم الاقطاعي الرجعي الا بالدماء والشيوعية .

« البعث »



٢٢ كانون الاول ١٩٥١

قضية العرب واحدة

هذا مقال آخر حول سياسة المحاور الاستعماريـــة ، وقد كتب اثر بوادر استعمارية جديدة لتفتيت الشعب ، وخلق المحاور ، ظهرت معالمها في مقالات لبعض

قضية العرب واحدة لأنها قضية أمة واحدة[1]

تركزت في الآونة الاخيرة دعاية اجنبية مسمومة تنادي بها صحف بريطانيا وامريكا لتكون بمثابة سياسة الاستعمار الجديدة في وطننا العربي . وهي تدعو دعوة صريحة الى تفكيك السياسة الخارجية للدول العربية ، وبصورة خاصة الى عزل مصر عن الاقطار العربية الاخرى في فترة نضالها الدموي مع الاستعمار البريطاني .

فقد نشرت جريدة المانشستر غارديان الانكليزية مقالا مطولا عن الدفاع المشترك ورفض مصر لهذا المشروع جاء فيه :

«ان سياسة عزل مصر عن بقية الدول العربية هي أنجع سياسة تتخذ ضدها. ولكنها تحتاج في تنفيذها الى قدر كبير من الكياسة واللباقة والفطنة في اختيار الوقت المناسب واستغلال الظروف والفرص استغلالا طيبا موفقا» .

ونشرت جريدة نيويورك تايمس الامريكية مقالا آخر جاء فيه :

«ستقرر الدول العربية ما اذا كانت تود تأييد المصريين وتحني رؤوسها أمامهم او انها ستقبل الفرصة التي منحتها اياها الدول الكبرى وتركيا للانضمام الى مشروع الدفاع المشترك» .

كما جاء فيه ايضا : «ومع ان الدول العربية تؤيد مصر في نضالها الا انها لا تريد ان تنجر في ذيلها» .

اننا اذ نأتي على ذكر هذه الفقرات نفعل ذلك لنكرر القول ونبين هذه الحقيقة الصارخة : وهي ان أخشى ما يخشاه الاستعمار هو وحدة النضال العربي ، لان بقاءه رهن بانصراف كل دويلة عربية الى مشاكل جزئية وخاصة ، خاصة بالوضع الجديد الذي اوجده الاستعمار عند تجزئته الوطن العربي . ويوم نعتبر قناة السويس مثلا جزءا من العراق وسوريا ولبنان وسائر الاقطار العربية ، يومئذ ينتهي احتلال الجيوش الاجنبية لا للقناة وحدها بل للعراق والاردن والظهران وافريقيا العربية وينحسر التدخل الاجنبي عن كل قطر عربي .

ان سياسة «فرق تسد» ما تزال السياسة التقليدية التي لا يستغني عنها الاستعمار ، وما تزال المبدأ الاساسي في السياسة الاستعمارية وان تغيرت الاشكال في التطبيق .

وقد طبق الاستعمار هذا المبدأ فيما مضى فجزأ الوطن العربي الى دويلات

---

١ ـ «البعث» العدد ٥٢٥ .

وجزأ مصلحته ، وخلق التناحر بين الدويلات على المصالح المزعومة .

ثم وجد الاستعمار نفسه امام تفتح العقل العربي وانطلاق تفكيره نحو وحدة الامة ووحدة المصير ، فراح يستولد من الفكرة الواحدة افكارا متقابلة ومن الامة الواحدة أمما مختلفة ومن القضية الواحدة قضايا متعارضة ليعرض كل بلد عن شقيقه او ليقتتل وإياه ، مستعينا على ذلك بالاجنبي .

هذه هي الدعاية المسمومة التي ألمحنا اليها ببدء مقالنا ، وهي الدعاية التي اخذ بها رئيس آخر وزارة عندما عتب على الحكومة المصرية تسرعها في رفض المشروع الرباعي الاستعماري ، والتي اخذ بها وزير سوريا المفوض في انقرة عندما قال ان وضع سوريا الجغرافي .. يختلف عن وضع مصر مما يحتم عليها ان يكون موقفها غير موقف مصر ، والتي تتبناها بعض الهيئات الاقليمية التي تنادي بالاوطان والامم والقوميات والقضايا لتقضي عليها جميعها .

ان على العرب في كل جزء من اجزاء الوطن العربي ان يؤمنوا اليوم اكثر من كل يوم بوحدة أمتهم ووحدة مصيرها ، وأن يضعوا دوما نصب أعينهم هذه الحقيقة وهي ان كل خطر ما خلا تجزئة النظرة القومية للقضية العربية ـ خطر عارض مهما عظم وجل ، لان تجزئة القضية يستتبع حتما تجزئة نضال الشعب الواحد وبالتالي ضعف روح النضال . وليس ثمة من خطر على أمة يحتفظ شعبها بوحدة نضاله ولو احتلت جيوش العدو الجرارة جميع اجزاء وطنها .

وان على العرب في اجزاء الوطن العربي ، وبصورة خاصة في سوريا المتحركة لكسر القيود والسير الى الامام ، ان يتبينوا خطر السياسة الاجنبية التي تهدف الى عزل مصر المناضلة عن بقية الاقطار العربية لتقضي على النضال في مصر اليوم بغية القضاء على النضال العربي غدا .

وان على السلطات المسؤولة في سوريا اخيرا ان تبني سياستها على اساس وحدة المصير العربي ووحدة القضية العربية ووحدة المصلحة القومية .

وأن تكون سياستها العملية قائمة على توحيد نضال الشعب العربي .

وما دام انتصار مصر في معركتها الدامية مع الاستعمار وليد نضال شعبها العربي فهو حتما انتصار القضية العربية في ارض العروبة كلها ، وهو يفرض بالتالي علينا جميعا دعم هذا النضال حتى يصل لأوجه ، ويقهر الاستعمار ويجعله انتصارا حاسما . وهذا يعني اخيرا ان مصير سوريا اليوم مرتبط ارتباطا وثيقا بمصير مصر

« البعث »



٢٢ كانون الاول ١٩٥١

واقع الحكم في مصر

نثبت هنا على سبيل المثال تعليقا من زاوية «انباء وآراء» في «البعث» حول وضع الحكم الرجعي المصري المرتبط بالاستعمار ، يهيب بالشعب العربي في مصر ان يحطم كل استعمار داخلي او خارجي . وذلك قبل ثورة ٢٣ يوليو بسبعة اشهر:

لسنا مغفلين الى هذه الدرجة[١]

كانت تطالعنا انباء مصر بأن الحكومة فيها قد اغلقت المدارس لقيام الطلاب بمظاهرات (تضر بمصلحة البلاد !) ثم حمل الينا الاثير بالغاء الحكومة المصرية لكتائب الفداء بحجة (أن هنالك نفرا يندسون في صفوفهم لعرقلة تحرر البلد !) وكنا نستقبل القادمين من مصر ، وهم ساخطون على السياسة المتبعة من قبل (باشوات مصر ، المالكين زمام امرها .

كنا نرى ونطالع ونسمع . ونحن لا نعاق على تلك الحوادث مترقبين الخطى التي يخطوها ذلك البلد العربي العزيز .. راجين له التوفيق وان كنا لا نكاد نصدق بأنه بامكان من لا يفهم الشعب من الطبقة الاقطاعية ان يقود الشعب الى النصر .

ولكنا اليوم طالعتنا الاخبار العالمية بأن (صلاح الدين) وزير الخارجية المصرية قد سرقت اضبارته يوم كان في مجلس الامن ، ووصلت تلك الاضبارة الى (ايدن) وزير الخارجية الانكليزية .

تقول الصحف بكل غباء : مرة اخرى ، وخلال ثلاثة اسابيع تسرق وثيقة جديدة من احد الوفود العربية في الامم المتحدة ، والوثيقة الاولى كانت حول قضية فلسطين ، وسرقت من قاعة الجمعية العمومية ، وهي تخص مندوب مصر الدائم في الامم المتحدة ، اما الوثيقة الاخرى فتخص الدكتور محمد صلاح الدين وزير الخارجية المصرية .

ثم تفصل الصحف كيفية السرقة الموهومة ، فتقول: اما تفصيل السرقة الجديدة فتتلخص في ان الدكتور صلاح الدين كان قد أعد مذكرة على جانب كبير من الخطوره والسرية تتضمن راي مصر في مقترحات الدول الاربع حول انشاء قيادة للدفاع عن الشرق الاوسط ورأي مصر ايضا في موقف كل دولة عربية من هذه المقترحات .

لقد انتهت المذكرة الى ايدن هذا هو ملخص الكلام ، وأبلغ مضمونها الى كل من

---

١ ــ جريدة «البعث» ، ٥٢٥ .

ممثلي المملكة السعودية واليمن قبل ان يغادر (روما الى باريس) !!!...

اتظن ايها القارىء الكريم ان محمد صلاح الدين قد اضاع مذكرته ؟...

لا اظنك كذلك ... انها المؤامرة المعقودة بكل دقة بين ساسة القاهرة ولندن لربط مصر ، وكذلك سائر الدول العربية بمعاهدة حربية ، لصالح الغرب طبعا ، وليس لنا فيها ناقة ولا جمل ...

ايها الشعب العربي في مصر .. انك قد خطوت .. فحطم كل استعمار داخلي او خارجي يقف في وجهك .. وثق بنفسك قبل كل شيء .. لا تثق بمن رقصوا على اشلائك وشبعوا يوم جعت .

***

٢٩ كانون الاول ١٩٥١

لماذا نحرص على الحياة الدستورية والحكم الديمقراطي الشعبي[١]

ان الذين يشعرون بالصلة العميقة بين مصيرهم ومصير أمتهم ، ويحملون بوعي ورجوله قسطهم من مهمة بعثها وانطلاقها ، يعرفون انهم مسؤولون عن صحة التفكير مسؤولية قومية اخلاقية ، فيتورعون عن ارتجال الافكار ، وعن السير بوحي النزوات والاهواء والمنافع .

وثمة موضوع يتصل بجوهر حاضرنا ومستقبلنا ، يكثر فيه التسرع والارتجال ليس من جمهرة الشعب فحسب ، بل من كثير من العناصر الشابة المثقفة ، ذلك هو موضوع الديمقراطية والحياة الدستورية . فكثيرا ما نرى هذه العناصر تحكم بسطحية ونزق على النظام الديمقراطي بالفساد ، عازية اليه مسؤولية التأخر والتدهور اللذين تتخبط فيهما بلادنا ، مستنتجة من ذلك كله افضلية الدكتاتورية وحكم الفرد ، وحاجة هذه البلاد اليهما .

ان ما يرجوه اصحاب هذه النزعة من الدكتاتورية هو ايجاد حكم قوي يوضع في خدمة الوطن لدفع البلاد بجراة في طريق التقدم الاجتماعي ، وتمكينها من مقاومة الاخطار الخارجية المهددة ، ولكن قيام حكم دكتاتوري في ظروف كظروف بلادنا لا يكون ممكنا الا بمهادنة الاعداء الخارجين ، على حساب سلامة الوطن ومصلحة الشعب . اذ ان مهادنة الدول والشركات الاستعمارية تعني التسليم لها بشكل من الاشكال بما يضمن لها مصالحها السياسية والعسكرية والاقتصادية . وبذلك تنتفي

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٥٢٦ .

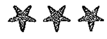
انتفاء تاما الفائدتان المرجوتان في التقدم الداخلي والمناعة الخارجية ولا يبقى من الدكتاتورية الا محاذيرها ومظاهرها الفارغة .

والحقيقة انه ليس في البلاد الا قوة واحدة هي قوة النضال الشعبي في ناحيتيه السلبية والايجابية ، فالشعب قوة سلبية جبارة زعزعت الاستعمار واضطرته الى الجلاء ، وأودت بالكثير من الحكومات المستبدة والمستغلة ، وما دام الشعب بعيدا عن استلام مقدراته ، ومحروما من حقوقه الصريحة في امتلاك الارض التي يزرعها، والحصول على الحياة المادية اللازمة لانطلاقه وانتاجه ، فان نضاله السلبي سيبقى اكبر قوة في يده وخير ضمانة للبلاد تقيها شر التأخر والاستثمار ، وخطر الغزو والاستعمار ، ولكن له قوة أخرى ايجابية ستظهر ، عندما تتاح لها الفرص ، بأنها أشد جبروتا من الاولى واكثر خصبا وإبداعا : تلك هي قوته الانشائية التي تبني على انقاض قيود الذل والظلم حضارة العرب في الداخل ومنعتهم تجاه العالم .

ان بلادنا العربية بما فيها سوريا لم تعرف حتى الان من الديمقراطية والحكم الدستوري الا أسوأ صورهما وأكذبها ، ولكن مساوىء هذا التزيف لا تطعن مبدأ الديمقراطية نفسها بل خساسة الطبقة التي زيفتها في سبيل شهواتها ومصالحها الخاصة .

فتصحيح الاوضاع اذن انما يكون بتحقيق الخطوات الاصلاحية التي ترفع عن الشعب كابوس الفقر والخوف ، وتمكنه من المساهمة الفعالة في تصريف أموره وحمل مسؤولية وطنه وبذلك نكون قد قطعنا خطوة حاسمة في طريق الحكم الشعبي الصحيح . وان المعيار الوحيد لاقتراب اي حكم يقوم في البلاد من الصلاح والاخلاص هو مقدار ما ينتجه هذا الحكم لقوة البلاد الحقيقية ، اي لقوة النضال الشعبي ان تبقى وتنمو نموأ متزايدا في ناحيتيها السلبية والايجابية .

« البعث »



١٩ كانون الثاني ١٩٥٢

مسؤولية الحكومات العربية في النضال العربي بمصر [1]

لم تعرف البلاد العربية ان مر بها ظرف خطير كالذي يقع في مصر اليوم ، ووقفت فيه هذا الموقف المخزي المتهاون . ففي مصر اليوم وعلى ضفاف قناتها حرب

---

١ ــ جريدة «البعث» ، العدد ٥٢٩ .

حقيقية يستخدم فيها الانكليز جميع انواع الاسلحة الفتاكة من الطائرات النفاثة الى مدافع الميدان الى المصفحات الثقيلة الى جنود المظلات لا ضد «الفدائيين» الذين بذلوا ويبذلون كل يوم حياتهم في سبيل تحرير وطنهم ، بل ضد السكان الآمنين العزّل ، فتقصف مدنهم وقراهم وتخلف فيها الموت والدمار .

وتجري دماء الشهداء زكية على ضفاف القناة ويتقدم الصفوف المجاهدة والمستشهدة طلاب الجامعات الذين كتب عليهم ان يحملوا رسالة التحرير القومي ، والجمود يخيم على الحكومات العربية كأن الامر لا يعنيها فلا تحرك ساكنا ، وان عناها فانما تتحرك للوساطة والتهدئة ، اي تطعن القضية العربية في مصر بعد ان فتحت لها مصر طريق النصر الاكيد : طريق النضال الشعبي .

ان مسؤوليات الحكومات العربية كبيرة في كبت الشعور القومي او في تبديده سدى . فمن المؤكد انه ما من عربي او عربية يحيا على الارض العربية الا ويحيا الساعات الشداد والظروف الخطرة التي يحياها المناضلون في مصر . وما من عربي او عربية الا وينصت بوجوم وغضب الى اخبار النضال في مصر وفي نفسه شوق وحرقة الى ان تفتح امامه طريق تأدية واجبه القومي . فالطاقة الزاخرة موجودة ومعدّة لان تهب نفسها في سبيل تحرير وطنها . فكيف لا تكون مسؤولية الحكومات العربية كبيرة عندما تغفل من شأن هذه الطاقة التي تستطيع ان تهز الجبال وتقوض الاستعمار .

لقد ارتنا مصر اليوم كما أرتنا بالامس طريق النضال الناجح ، النضال الشعبي الذي لا يقهر ، والذي لا يملك العدو قبله قوة تستطيع قهره ، لان النضال يستمد قوته من روح الامة الخالدة ، وقوة العدو دون قوة الروح بدرجات كثيرة لانها قوة مادية وحسب ، والغلبة في الساعات الاخيرة كانت دوما للقوى الروحية والمعنوية. فكيف تسكت الحكومات العربية هذا السكوت الغريب او تتصرف هذا التصرف المريب وتهدر قوى مدمرة ، خلاّقة ، باستطاعتها ان تقضي بها على العدو وتبعث في الامة المنعة والقوة والتقدم ..؟ وقد كنا نرى الحكومات العربية تجتمع جامعتها لأمور تافهة ، كتوحيد موقفها في شؤون هيئة الامم ، فما بالها اليوم لا تأتي حتى على ذكر الجامعة العربية ؟

لا شك ان مسؤولية الحكومات العربية كبيرة في كبت الشعور القومي الملتهب عند الشعب العربي ، ولكن مسؤولية الحكومة المصرية اكبر ، لان على هذه الحكومة، وقد لمست تأييد الشعب العربي في سائر انحاء الوطن لنضال مصر ، ان تسأل الحكومات العربية عن موقفها المخزي المتهاون ، وان تطلب منها مواقف واعمالا معينة ، وان تتحمل نصيبها في تحرير الشعب العربي ، هذا الشعب الذي يعلم حق العلم ان مصير العرب واحد وقضيتهم واحدة ، وان النضال في سبيل تحرير مصر من الانكليز هو جزء من النضال التحرري العربي ، وهو فرض على كل عربي أنى أقام .

«البعث»

***

١٩ كانون الثاني ١٩٥٢

في الوقت الذي تسيل فيه الدماء العربية في وادي النيل

الشعب العربي في سوريا يطلب تأييداً مطلقاً لمعركة التحرير (١)

في الوقت الذي تبلغ فيه قضية وادي النيل مرحلة حاسمة من مراحل نضال الشعب العربي فيمصر ضد الاستعمار البريطاني، ومكافحته لمشروع الدفاع المشترك الذي تريد الدول الاستعمارية الكبرى فيه ، ان تجر الشعب العربي بأسره الى الحرب ، وتجعل بلادنا ميدانا لتوسعها الاستعماري واستثمارها الاقتصادي .

وفي الوقت الذي يقدم الشعب العربي المناضل في مصر ، دماءه في سبيل رد الطغيان ويشيع الشهداء الابرار دفاعا عن قضية العرب ، وعن حرية كل جزء من اجزاء الوطن العربي الذي تهدده المصائب والاخطار .

في هذا الوقت العصيب ، يتلفت الشعب العربي في مصر ، وفي كل قطر عربي آخر ، الى سوريا ، هذا القطر المستقل المتحرر الذي كان ولا يزال ، بداية انطلاق التحرر العربي والشعلة المتقدة التي ولدت في نورها القضية العربية .

ان الشعب العربي في سوريا الذي يخفق قلبه لمعركة مصر ، ليرى في نضال اخوانه في وادي النيل نضالا وشرفا من اجل حرية جميع العرب ويطالب المسؤولين تحقيقا لتأييده نضال اخوانه بالامور التالية :

- فتح مكاتب للتطوع لمناصرة كتائب التحرير .
- جمع التبرعات لمساعدة المناضلين .
- اصدار نشرات توجيهية ، تأييدا لكفاح وادي النيل .
- مقاطعة بريطانيا ، وفضح عدوانها الاستعماري .
- تعيين يوم لمصر ، يعبر فيه الشعب العربي في سوريا عن تأييده لنضال اخوانه في وادي النيل .
- احتجاج رسمي على فظائع المستعمرين في السويس .



٢٦ كانون الثاني ١٩٥٢

وهذا مقال افتتاحي صدر في « البعث » ، وفيه توكيد على ضرورة كون الحكم تقدميا شعبيا ، مؤمنا بالوحدة والحرية والاشتراكية ، عاملا لها حتى يستمر .

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٥٢٩ .

وفيه كشف للتضليل القائل ان الحياة الدستورية غير ناجعة ، وان على الشعب ان يبتعد عن السياسة . وفيه فضح للموقف اللاقومي الذي وقفه الشيشكلي من تظاهرات الطلاب لدعم نضال مصر ، اذ منعها بالقوة ، واستنكار لمنع الموظفين من العمل السياسي كأنهم ليسوا من المواطنين .

وفيه اخيرا اصرار على ضرورة استلام الشعب الحكم ، لانه مصدر السلطان الوحيد . وكان هذا المقال ، من المقالات التي اثارت الشيشكلي واحفظته ضد البعث ، فأغلق الجريدة ولاحق اعضاء الحزب . وتابع الحزب نضاله ضد الدكتاتورية العسكرية طوال سنتين الى ان تم القضاء على الطغيان في ٢٥ شباط ١٩٥٤ :

بقاء أي عهد مرهون باخلاصه لحرية الشعب وعروبته وحياته الاشتراكية

التقدمية هي الحكم الشعبي الحر المناضل ضد الاستعمار (١)

عندما حدد البعث العربي اهداف القضية العربية ، بالوحدة العربية والحرية والاشتراكية ، لم يكن يقصد منها مجرد شعارات نظرية او مطالب آنية يمكن المساومة عليها ، ولكنه عرف منذ البدء بأنها هي القواعد الاساسية للنهضة العربية الحديثة ، ولتحرر كل قطر عربي واستقلاله ، وعرف ايضا ان هذه الاهداف هي التي تحدد الفارق الحاسم بين السياسة الجدية المتجاوبة مع الحاجات العامة والتي يكتب لها الثبات والنجاح ، وبين السياسة المرتجلة العابثة او سياسة الخيانة والتآمر مع الاجنبي ..

ولقد دلت التجارب التي تعاقبت على سوريا منذ جلاء الجيوش الاجنبية عنها ، على ان الحكومات المختلفة التي استلمت مسؤولية الحكم في احسن الظروف مواتاة واستجابة ، سواء من حيث الوضع الخارجي او بصورة خاصة من حيث تفاؤل الشعب واستعداده لكل تضحية في سبيل انشاء حياة قومية سليمة ناهضة ، أن هذه الحكومات قد فشلت الفشل الذريع لانها لم ترتكز على تلك القواعد الاساسية ، بل حاولت بجهلها وانانيتها ومصالحها الخاصة ان تحطم هذه القواعد في حياة البلاد حتى وجدت نفسها مسوقة للارتماء في احضان الاجنبي ، فذهبت ضحية تآمرها لان قوة الاستعمار مهما تكن بالغة ، لا تستطيع ان تسند اي عهد ايجابي انشائي لان ذلك يناقض مصلحة الاستعمار نفسه ، بل كل ما تستطيعه وتتوخاه هو وضع العراقيل في طريق نهضة الشعب بفرض حكومات تثير الانقسام والاضطراب وتذهب بسرعة ضحية هذه الخطة الاستعمارية التخريبية .

---

١ ــ جريدة «البعث» ، العدد ٥٣٠ .

ان سوريا التي ترتبط بالعروبة ليس بعامل الوحدة التاريخية العميقة فحسب، بل ايضا على الاخص بعامل المصلحة الحياتية في الحاضر والمستقبل ، لا تستطيع ان تخطو ابسط خطوة ايجابية نحو التحرر والنهوض والقوة اذا لم تكن سياستها قائمة على وحدة المصير العربي ، والتضامن المطلق مع الاقطار العربية الاخرى ، ولا يغني عن هذا التضامن العربي اي تذرع بخصومات او خلافات اقليمية عارضة ، او اي اكتفاء بمظاهر التضامن بالكلام والعواطف .

ولقد بلغ من تغلغل النفوذ الاستعماري في السياسة العربية الرسمية ، ان صوّر كل خطوة يمكن ان تقرب العرب من وحدتهم ، بصورة المشروع الاستعماري الخطر ، وشجع على خلق اوضاع شاذة وقيام عهود مصطنعة في الاقطار العربية ، تدفع ثمن بقائها المؤقت المهدد امعانا في التجزئة والقطيعة ، ويدفع الشعب العربي ثمن نفعية هذه العهود وانتهازيتها من قوة مقاومته ووحدة نضاله ضد الاستعمار .

ولا عجب ان يستنكر الشعب العربي في سوريا محاولة عزله عن نضال مصر الشقيقة ، وان يظن في ذلك الظنون ، فهو لا يلمس من هذه العزلة اي نفع لقضيته القومية ، لا في حدودها الضيقة ولا في حدودها العربية الشاملة . بل ان الشعب ، على العكس ، يدرك ان كل خطر استعماري يهدد مصر انما يهدد بنفس الوقت سوريا وسلامتها ، كما يدرك بأن وراء هذه السياسة الانعزالية السقيمة ، التي يشجعها الاستعمار في كل قطر ، تمهيدا لاضطرار العرب ان يسلموا متفرقين ضعفاء ، بمشروع الدفاع المشترك ، الذي لا يمكن ان يتحقق في حالة تضامنهم ووحدة نضالهم . كذلك يستنكر شعب سوريا العربي سياسة التجاهل لنضال تونس ضد الاستعمار الفرنسي ولنضال مراكش قبلها ، ولا يعترف بمشروعية اي مبرر يتذرع به ، اذ لا يجوز التخلي عن تلك القوة الضخمة الاكيدة التي نستمدها من تضامننا كشعب عربي واحد ، يكافح شرور استعمار واحد ... لا يجوز التخلي عن تلك القوة في سبيل فوائد تافهة يمكن ان تجنيها سوريا من مسايرتها للاستعمار لقاء تصديع الجبهة العربية واضعاف نضال العرب ...

ومنذ جلاء الجيوش الاجنبية عن سوريا والشعب العربي يناهض كل محاولة كانت تقوم بها الحكومات المتعاقبة لسلبه حريته ومنعه من ممارسة حقوقه . ولم يقف الامر به عند مقاومة عهود الاضطهاد ، بل تعداه الى نقمته على العهود الدستورية الكاذبة التي فرضت عليه ، والتي شوه فيها معنى الحرية لتبقى مجالا لاستغلال الفئات الحاكمة والخائنة ، ولتوطيد الاوضاع الاقطاعية الرجعية ، وتقوية النفوذ الاجنبي الاستعماري .

فالحرية ، عدا كونها شيئا أصيلا في نفوس العرب ، هي ايضا مع الوحدة العربية والاشتراكية حاجة من حاجات المجتمع العربي اليوم ، وهدف من اهدافه القومية ، وهي اليوم معيار كل حكم تقدمي .

ولقد أورثت العهود الدستورية الكاذبة التباسا في أذهان بعض الناس فظنوا انها العهود الدستورية الحقة ، ورأوا تفشي الفساد والتدهور فيها فوصموا الحرية بأنها السبب في ذلك ، ووجدوا اعراض الناس عن تلك العهود « الدستورية » فظنوا

في ذلك تخليهم عن عهود الحرية، في حين ان التجارب المتعاقبة في تاريخنا الحديث اعطتنا درسا لا ينسى في تعلق شعبنا بالحرية الحقيقية وفهمه لمعناها الفهم العميق .

والحرية في معناها العميق ذات شقين : تربية الشعب تربية سياسية ، تحمل مسؤوليتها المؤسسات الرسمية والشعبية ، ومراقبة اعمال الحكومة من قبل الشعب نفسه ، فهي مسؤولية مزدوجة ومتقابلة بين الشعب والحكومة ، ولذلك اخذنا على العهد الحاضر منعه الموظفين من الانتساب للاحزاب وفرضه القسم عليهم ، لان ذلك يؤدي الى اضعاف التربية السياسية عند الشعب ، وشل الاحزاب من القيام بمهمتها المزدوجة التي تتناول التربية والمراقبة . في حين ان مهمة العهد الحاضر الاولى يجب ان تكون ازالة الحواجز التي وضعها الاستعمار والحكومات الاقطاعية الرجعية في وجه الاحزاب الشعبية الاشتراكية ، وتيسير الانتقال بالحكم من طور الديمقراطية الكاذبة الى طور ديمقراطي صحيح يزدهر فيه مفهوم الحرية ويؤتي أكله .

ولذا فان منع الشعب والطلاب من التعبير عن رأيهم في المناسبات القومية ، وفسح المجال للاصطدامات والحوادث الدامية ، ان هي الا تصرفات بالية ، لا تخدم الا المستعمرين وتمنع الشعب من استئصال جذور الاستعمار من أرض الوطن . ولا يستطيع اي حكم ان يقف في وجه المطامع والمشاريع الاستعمارية ما لم يفسح المجال لظهور القوى الشعبية النضالية ويحيط نفسه بها . وقد اعطتنا ايران درسا في الوطنية لا ينسى عندما وضعت حكومتها الحاضرة الاستعمار البريطاني وجها لوجه امام الشعب فولى الاستعمار هاربا .

واذا كان الحكم الديمقراطي المشوه قد خلف في البلاد الفساد واللامبالاة ، فان اي حكم قائم على الكبت والضغط سيخلف في الشعب روح التخاذل والاستسلام ، وفي كلا النوعين من الحكم نصر للاستعمار .

وهنا تأتي الاشتراكية كعنصر اساسي في تكييف الحكم الديمقراطي المزيف والانتقال به الى الحكم الذي تنتظره البلاد ، نعني الحكم الشعبي . اذ لا يعني الحكم الدستوري شيئا اذا ما بقيت الطبقات الشعبية المرهقة تعمل ليلها ونهارها لتعيش عيش الكفاف وتقصر اهتمامها على شؤونها المعاشية اليومية . ولا بد اذن من رفع الحيف والظلم عنها وتحريرها من العبودية والاستغلال ، حتى تنطلق وتشارك في بناء الامة القومي وتقيم الحكم الشعبي على سواعدها . فالى الذين لا يزال لديهم من الوعي ما يكفي لاتعاظهم بالتجارب القاسية الحديثة التي مرت بها بلادنا ، والذين لا يزال لديهم من الوطنية ما يكفي لردع هوس الارتجال والاستبداد فيهم ، نسوق هذه الكلمة في ظرف من أحرج الظروف في حياة سوريا والبلاد العربية عامة ، ليتفادوا الاخطار والكوارث . فالشعب قوة لا تغلب ، وليس لاي حكم في بلادنا من قوة اذا ابتعد عن حرية الشعب وعروبته ومصلحته .

« البعث »



٢٦ كانون الثاني ١٩٥٢

نريد حياداً فعلياً بتحرير بلادنا من الاستعمار [١]

« في هذه المرحلة العصيبة التي يمر بها العالم اليوم ، والتي يبلغ فيها صراع المعسكرين « الشرقي والغربي » أشده ، كل معسكر يدافع عن قضيته ومصلحته ، في هذه المرحلة تحاول السياسة الاستعمارية للكتلة الغربية التي توجهها امريكا وبريطانيا ان ترغم العرب على الانضمام الى صفها في حربها ضد الكتلة الشيوعية ، وهي تلجأ الى مشاريع مختلفة ، فبعد المعاهدات الفردية الفاشمة ، وبعد استغلال ثرواتنا الطبيعية وتسخير مرافقنا المختلفة لمصالحها العسكرية والاقتصادية ، وبعد اقامة اسرائيل شوكة في قلب الوطن العربي ، وسدا يحول دون تحقيق وحدتهم الكاملة ، وبعد البيان الثلاثي الاستعماري المشترك ، وبعد هذه المشاريع وغيرها تلجأ الى مشروع استعماري جديد ، هو مشروع الدفاع المشترك الذي تقدمت به الى الفئات الحاكمة في الوطن العربي لكي تعمل عن طريق عملائها من رجال الطبقة الاقطاعية الحاكمة (في البلاد العربية) على تقرير موقف من هذا الصراع ، ينسجم مع مصلحة الاستعمار وأغراضه ، ويجر الشعب العربي الى الاشتراك في حرب مدمرة لا ناقة له فيها ولا جمل .

ان الشعب العربي الذي يناضل في جميع اقطاره ضد الاستعمار الاجنبي والاستغلال الداخلي ، وفي سبيل التخلص من حياته البائسة ، ليستنكر جميع المحاولات التي يراد منها اقحامه في صراع تهمل فيه قضيته ، وتتجاهل مصلحته القومية التي تتمثل اليوم ، في تحرر العرب من الاستعمار الانكليزي والاميركي والفرنسي واليهودي والتركي والاسباني ، وفي تحقيق وحدتهم القومية الشاملة ، والنظام الاشتراكي الحر ، الذي يؤمن لهم العدالة الاجتماعية والحياة الكريمة » .

الحياد وسيلة

ان سياسة الحياد والاستقلال التي ندعو اليها ليست غاية في ذاتها ، بل هي سبيل لبلوغ اهداف سامية .

والعرب لا يمكنهم الا ان يكون هدفهم الدعوة الى اقرار سلام عالمي على اساس المساواة بين الشعوب .

ونحن لا نريد ان يتملكنا الغرور ويأخذ بنا الخيال فنتكلم عن السلام العالمي كما تتكلم عنه الدول الكبرى ولكننا لا نستطيع التخلي عن الدفاع عن السلام في البلاد العربية .

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٥٣٠

ونحن ندرك ان نشوب حرب في بلادنا ، اذا ما نشبت ، يعود السبب فيه الى ان المعسكر الشرقي يرى سيطرة الدول الغربية على هذه البلاد ، وامتلاك خيراتها ، ولاسيما مادة النفط الاستراتيجية ، واتخاذ بلادنا كقاعدة تنطلق منها هذه الدول الى اراضيه ، فيرى من حقه ابعاد الخطر عنه بابعاد الدول الغربية عن هذه المنطقة فتتعرض بلادنا الى ويلات الحرب .

لا يدافع عن الوطن الا بنوه

ان السبيل الوحيد الى تفادي الحرب في بلادنا هو :

١ ــ تحررها من سلطة الدول الغربية .

٢ ــ واسترداد ثروتها ونفطها ، ولاسيما ان البلاد بلادنا والثروة ثروتنا .

٣ ــ وباعلان حيادنا ، وضماننا الفعلي لهذا الحياد ، نستطيع ازالة اسباب الحرب في هذه المنطقة . اذ ثمة بديهية يجب ان نؤمن دوما بها ، وهي ان الارض لا يدافع عنها الا اهلها . ووطننا العربي لا تستطيع قوة ان تدافع عنه الا ابناؤه . وهكذا نكون قد دافعنا عن السلام في هذه المنطقة ، وهيأنا اقامة سلام عالمي ..

الحياد الكاذب

ان عطف الشعب العربي على المعسكر الشرقي كان تعبيرا صادقا عن كراهية العرب للاستعمار الانكلو اميركي ، الذي يتعاون مع فرنسا في استعباد معظم اجزاء الوطن العربي . وقد استغلت بعض الحكومات العربية هذا العداء الصريح الذي يكنه العرب لاعدائهم المستعمرين ، فأظهرت ميلها ــ كذبا ــ الى الحياد من هذا الصراع ، برغم خضوعها الكلي للنفوذ البريطاني والاميركي . وعلى الرغم من ان الحياد مبدئيا ، هو الحل الذي يتبناه العرب ، فان محاولة استغلاله من قبل بعض الحكومات العربية كانت محاولة مفضوحة ، ذلك ان حيادها المزعوم لن يكون الا مجرد لغط وتعمية . ففي نفس الوقت الذي تتظاهر فيه بذلك ، تتجاهل ان العرب قد سخروا جميعا لخدمة الاستعمار ، وانهم يحاربون فعلا الى جانب المعسكر الغربي ، فبترول الجزيرة العربية واستغلال الاميركيين للايدي العاملة هناك ، بالاتفاق مع الحكم الرجعي فيها، واشراف السلطات البريطانية على ترعة السويس والطرق البحرية والبرية والجوية في المحميات وليبيا واكثر بلاد العرب ، والحكم الرجعي في البلاد العربية وتحكم الاستعمار الفرنسي الفاشم بمصير المغرب العربي وثروته ، كل هذا يجعل العرب في الواقع كتلة بشرية مضطهدة يسيرها الاستعمار الغربي كيفما يشاء ، ويجعل من اي موقف تقفه الحكومات العربية حيادا كان أم تأييدا ، لفظا لا معنى له ، لان الحياد هو الاستقلال ، وهو موقف عملي قبل ان يكون تصريحا او خدعة .

ولكي يكون للعرب الحق في ان يؤيدوا المعسكر الشرقي مثلا او يناهضوا الغرب، عليهم ان يكونوا احرارا مستقلين بثرواتهم ومقدرات بلادهم .

الحكومات الرجعية

ان الحكومات العربية الرجعية التي تخضع للنفوذ الاجنبي ، خضوع العبد للسيد ، وتسخر مقدرات البلاد في سبيل ذلك ، تحاول ان تزيد في تعمية الامور على الشعب ، والاستمرار في خداعه بدلا من ان تكشف له الحقائق وتحاول النهوض بـه .

حياد الشعب

ان الشعب العربي يريد حيادا حقيقيا لانه يؤمن بأن له قضية قومية لا بـد ان تتحقق : وهو قادر بايمانه بنفسه ، وبنضاله الشاق على كسبها ، لانها قضية عادلة تتعلق بحريته وحياته ومستقبل ابنائه .

والموقف الذي يجب ان يقفه العرب امام هذا الصراع العالمي هو الاستمرار في النضال ضد النفوذ الاجنبي في مختلف اشكاله ، ومناهضة جميع المحاولات التـي يرمي المعسكر الغربي من ورائها جعل بلاد العرب مسرحا للحرب ، وعرضة لويلاتهـا وكوارثها ، وانتزاع مقدرات البلاد من الايدي الاستعمارية الغاشمة .

ان دعاة الاستعمار والحكومات العربية الرجعية تجر العرب بالقول والعمل الى الحرب ، وتجعلهم مطية للاستعمار في دفاعه عن مصالحه الاستبدادية ، كمـا ان الشيوعيين يحاولون ان يجعلوا صراع الاتحاد السوفياتي في سبيل كسب الحرب ، ونشر مبادئه مشكلة للعرب ايضا ، ويجعلون بذلك مصير العرب رهنا بنجاح قضيـة الاتحاد السوفياتي ، وكل من الطرفين يحاول ان يبعد العرب عن قضيتهم الحقيقية.

ان الصراع بين الشيوعية والديمقراطية الغربية ، رغم خطورته مـن الناحيـة العالمية ، لا يعبر عن مشكلة العرب ، لان تفتح الوعي القومي ، والايمان بالاشتراكية والوحدة ، ونضال العرب ضد الطغيان في سبيل الحرية ، هي الخطوات السليمـة التي يجب ان يسير بها العرب لكي يستطيعوا المساهمة في توجيه السياسة العالمية ، لان شعبا لا يملك مصيره ومقدراته لا يستطيع الحياد او مساندة اية قوة ضد اخرى. وكل تصرف خارجي فعال سيقوم به دون ان يتعلق ويرتبط ارتباطا عميقا بمصلحته، لن يكون الا وبالا عليه .

انذار وتحذير

اننا نحذر الفئات الحاكمة في الوطن العربي من الانضمام الى اي معسكر ، ومن التذرع بأي حياد كاذب ، لا يتعدى حدود القول . ونطالب بحياد حقيقي يمنع قوى الاستعمار الغربي الغاشم من ان تجعل بلادنا مراكز عسكرية لها ، وتستخدم بترولنا وثروتنا في حربها هذه ، ونطالب المسؤولين بتعبئة القوى القوميـة في الوطـن ، لضمان هذا الحياد ، ولاظهار حقيقة القضية التي يناضل من اجلها الشعب العربي

المتحفز لانتزاع حقوقه والقضاء على مؤامرة الاستعمار وعملائه واذنابه .

واجب المناضلين

وان على المناضلين العرب — في جميع انحاء الوطن — ان يلفتوا انظار الشعب العربي دائما الى هذه الحقيقة ، وان يجنبوه ذلك التضليل الاستعماري الدخيل ، الذي يربط مشكلة العرب اليوم بصراع غريب عنه ، او بمشكلة الحرب والسلم وغيرها :

حاجاتنا الحقيقية

ان التحرر والاستقلال والنظام الاشتراكي والوحدة العربية هي الحاجات العميقة والاهداف الحقيقية للشعب العربي . وكل مشكلة لا ترتبط بهذه الحاجات ، وتلك الاهداف ، ارتباطا وثيقا تعتبر نوعا من التضليل والانحراف .

ان واجبنا اليوم هو النضال المستمر المنظم في سبيل اهدافنا القومية السامية، والوقوف بوجه كل المحاولات الاستعمارية الآثمة وتحطيمها تحطيما كاملا .

ان مشروع الدفاع المشترك ، ليس الا مصيدة لايقاع العرب في فخ الاستعمار الغربي من جديد ، بعد ان اخذوا يتحفزون ضد احتلاله واستغلاله وجبروته .

وهو ليس بدفاع مشترك كما يزعمون بل هو احتلال مشترك ، واستغلال مشترك فبعد ان شعر البريطانيون بعجزهم في مصر والعراق وشرق الاردن عن الوقوف بوجه الكفاح التحرري الذي اخذ يقوى ويتعاظم يوما بعد يوم ... وبعد ان ادرك الفرنسيون في المغرب العربي ان صلفهم وغطرستهم البربرية لا تستطيع صد طلائع الحرية في هذا الجناح . . اخذا معا بالتعاون مع الاميركيين، وحتىَ مع الاتراك، يعملون للوقوف بوجه تيار التحرر في انحاء الوطن العربي .

اننا نهيب بجميع المواطنين الى ادراك واجبهم القومي في هذه الظروف الحاسمة، والى النضال العنيف الدائم ، في سبيل :

١ — التحرر المطلق من كل استعمار اجنبي واستغلال داخلي .
٢ — الوحدة العربية الكاملة .
٣ — اقامة نظام اشتراكي ، يحقق العدالة الاجتماعية الشاملة .

ولتحقيق اهدافنا تلك ، علينا ان نسلك في كفاحنا الخطوات التالية :

١ — الغاء جميع المعاهدات الاجنبية .
٢ — اجلاء جميع القوات الاجنبية المحتلة ورفض مشاريع الدفاع المشترك .
٣ — تأميم النفط ، وكافة الشركات الاستغلالية ، وجميع المرافق العامة .
٤ — اعلان الحياد الفعلي .

ان الشعب العربي مدعو اليوم الى النضال من اجل اهدافه الثلاثة الكبرى ، ولتحقيق تلك الخطوات الاولى من اجل استقلاله المطلق ورفاهية ابنائه جميعا .

عهد الشيشكلي الدكتاتوري

ذكرنا في مجال آخر ان الشيشكلي قام بعدة انقلابات ، لا انقلاب واحد ، وكان يسير شيئا فشيئا صوب الحكم المباشر ، بعد ان كان يمارسه من خلف واجهات . وما كاد يتسلم الحكم حتى بدأ يمارس أسوأ لون من الوان الحكم . وكان اول ما بدأ به ، ضرب الحركة التحررية المتمثلة بحزب البعث ، ثم التعاون مع الانتهازية والراسمالية والرجعية . فجمع حوله مجموعة تبدأ بمأمون الكزبري وتنتهي بآخر نفعي في سوريا ، فكون مجلسا نيابيا وحكومة من النفعيين ، وضرب بواسطتهما اكثر المنجزات والانتصارات العمالية .

ولقد كان نضال الحزب في هذه المرحلة شاقا وعسيرا ، ولكنه استطاع في النهاية ان يقضي على الحكم الدكتاتوري الرجعي .

وقلنا عن عهد الشيشكلي ، انه كان من اسوأ العهود . وان حزب البعث قد قاد النضال طواله ، على نحو لم يكن يتوقعه الشيشكلي واعوانه، وعلى نحو جعل الشعب يلتف حول الحزب ، ويناضل في صفوفه ، ويقدم التضحيات تلو التضحيات ، حتى غدا الشيشكلي معزولا عزلا تاما ، مما اوقعه في الخوف الدائم ، ودفعه الى استخدام كل وسائل الارهاب والتعذيب ، للخلاص من المصير الذي ينتظره .

وقد حاول استخدام الجيش لضرب الشعب ، والقضاء على نضاله المستميت . ولكن الشعب لم يرهب ، وقابل التحدي بالتحدي . أضف الى ذلك ان الجيش ، جيش الشعب ، ما كان ليسلس القيادة للديكتاتور ، فانضم الى صفوف الشعب ، وشملت الحركة السرية التي نظمها الحزب ، الشعب والجيش معا ، فكانت من ذلك نهاية الشيشكلي .

وفي اثناء حكم الشيشكلي ، حدثت ثلاثة امور هامة :

الاول هو اصرار قاعدة حزبي البعث العربي ، والعربي الاشتراكي، على الاندماج، باعتبار الحزبين يهدفان الى الوحدة والحرية والاشتراكية ، ويصارعان اخطارا واحدة . وقد تم الدمج في اواسط تشرين الثاني ١٩٥٢ . وكان على اساس دستور « البعث العربي » مع اضافة كلمة الاشتراكي الى اسم الحزب وانضمام اكرم الحوراني الى قيادته ، مع تفويض هذه القيادة بعدم قبول اي عضو من اعضاء حزب « العربي الاشتراكي » لا تراه اهلا لشرف العضوية . وتوحدت القوى بهذا الدمج ،

مما كان له اثر فعال في القضاء على الشيشكلي .

والامر الثاني دعوة الحزب الى جبهة وطنية، ثم تكوينها اثر مؤتمر عام في حمص(١)، صدر عنه بيان يوضح أهدافها وغاياتها . وقد رفض اشتراك الشيوعيين في الجبهة، اما الحزب القومي السوري فكان من دعائم حكم الشيشكلي .

اما الجبهة فلم تكن في الواقع ذات نشاط ، على صعيد مختلف الاحزاب ، وظل النضال السري والعلني ، يقوم به ويقوده حزب البعث . وظلت الجبهة مظهرا لكسب الرأي العام الخارجي ، ذلك ان رجالات الاحزاب الثانية ، ظلوا في معزل عن النضال، بعيدين عن معرفة تفاصيله ، حتى لقد طلب كثيرون منهم ، من الشيشكلي ، حين زجوا في السجن ، السماح لهم بمغادرة البلاد الى غير رجعة .

اما الامر الثالث ، فهو ان الشيشكلي عمل على وضع دستور يوطد حكمه ، ويوهم بحكم شعبي ديمقراطي . وقد اجرى عليه استفتاء قاطعه الشعب . الا ان النسبة التي اعلنت « رسميا » كانت كبيرة . ولم يجده الدستور ، ولم ينخدع الشعب . وقد صدرت عدة بيانات حول الدستور ، وحول حكم الشيشكلي عامة .

في ما يلي عدد من البيانات توضح بعض مراحل النضال ضد عهد الشيشكلي(٢) . وقد وزعت في تلك الفترة مئات المناشير ، فقد اكثرها بسبب الظروف القاسية التي مر بها الحزب .

ـ المحرر ـ

---

١ ـ اشترك في هذا المؤتمر الاستاذ جلال السيد ، اذ ان الاساتذة ميشيل عفلق وصلاح البيطار وأكرم الحوراني كانوا قد اضطروا لمغادرة سوريا الى لبنان لمتابعة قيادة النضال ضد الشيشكلي من هناك . ولكن الحكومة اللبنانية ، بعد مدة ، وبضغط من الشيشكلي منعتهم من البقاء فغادروا الى روما . ولكن الاساتذة الثلاثة ما لبثوا ان عادوا فجأة الى دمشق، فاعتقلتهم شرطة الشيشكلي في ٢٧ كانون الثاني ١٩٥٢ ، الى ان خرجوا من السجن بعد زوال الحكم الديكتاتوري .

٢ ـ صدرت بعض البيانات باسم واجهات الحزب ، كاللجنة الدائمة لمؤتمر طلاب حوران والعمال الاحرار واللجان الشعبية الخ ..

شباط ١٩٥٣

حزب البعث العربي الاشتراكي — امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

ايها الشعب العربي الكريم

الشيشكلي يثير الحرب الاهلية والطائفية ، والبلاد تقع في أخطر ازمة سياسية

منذ اربع سنوات تقريبا والبلاد تعاني أقسى انواع الحكم الدكتاتوري ، وأشد صور الايذاء والاضطهاد ، حتى هددت كرامة المواطنين وفقدت الحرية وعطلت الاقلام ، واستعبدت الضمائر وارهقت الصحافة بالرقابة وسجن كرام القادة واعتقل الشباب المثقف المخلص ، وزوّرت الانتخابات اسوأ تزوير ، واصطنع للبلاد دستور لا يليق بأقل الشعوب مدنية وحبا للتقدم والحضارة .

ومنذ اربع سنوات والجيش السوري الباسل الذي يغذيه الشعب بدمه وماله ، ويهيئه لمعركة الثأر في فلسطين ، ولنصرة العروبة في كل مواطن العروبة ، منذ اربع سنوات وهذا الجيش يستخدم اسوأ استخدام لتأييد الحكم المغتصب ، ورد هجمات الشعب عليه ، حتى لكأنه لم ينشأ الا لارهاب الشعب وارهاقه بالاذى والضيم ، والضغط على حريته وكرامته وافقاده كل معنى من معاني المواطن الحر .

ومنذ اربع سنوات تتآمر حكومة المغتصبين مع الرأسماليين والاقطاعيين ، وتشد أزرهم وتمهد لهم طريق استثمار الشعب ، وامتصاص دمائه ، والضغط على حقوق الطبقة العاملة الفقيرة ، والطبقة المتوسطة ، حتى لكأن البلاد كلها ملك لحفنة من الاقطاعيين والرأسماليين تفعل بها ما تشاء .

ومنذ اربع سنوات والحاكم المغتصب يتآمر مع الاستعمار ، فيحد من حرية التعليم ، ويترك اطفال الامة في الشوارع ، ويضيق الخناق على الشعور القومي ، فلا يسمح له بأن يعبر عن حقده على الاستعمار والمستعمرين ، حتى ولو كانت المناسبة ، وعد بلفور او لواء الاسكندرون ، او مأساة فلسطين .

والآن تجابه البلاد حربا أهلية ، يضطر فيها الجيش الى ان يحارب فيها المواطنين ، وتصبح السويداء ونمرة والقرية طعمة للنيران ، تنتشر فيها جثث القتلى من الرجال والنساء والاطفال ، هذا فضلا عن نهب المتاجر والبيوت ، والاعتداء على الحرمات ، واعلان الاحكام العرفية في سائر البلاد .

وسوريا التي كان على الاستقلال ان يجعلها جنة تهفو اليها قلوب العرب في سائر اقطارهم ، ويأمن المضطهدون كل انواع الاضطهاد ، او يتلقى فيها زعماء العرب المضطهدون من الاستعمار كل حماية ، ان سوريا هذه تصبح بالرغم من الاستقلال بلد المواطنين العبيد ، الاذلاء ، الخانعين ، الخاضعين للحكم الديكتاتوري الفردي ، الطائش الباغي .

فيا أيها الشعب العربي الكريم ، لئن أفقدك الخوف حتى الآن شعورك بحريتك وكرامتك ومسؤوليتك ، فان عهد الخوف لم يعد بطويل . عد الى تاريخك وتذكر بطولة اجدادك وثر مع جيشك الباسل ، في وجه الحاكم الغاصب ، وامسح عن وجه سوريا سمة الذل والعار ، واعد الى الاستقلال معناه ، والى الحرية قيمتها ، واستعد كرامتك وشرفك واضرب على يد الظالم بيد من حديد .

ليسقط الحكم الديكتاتوري ، الجائر ، البغيض .

ليسقط الخونة والمارقون .

ليسقط المتآمرون على حرية المواطنين .

وليعش شعب سوريا العربي ، حرا أبيا ، عزيزا قويا .

دمشق ، شباط ١٩٥٣ — **حزب البعث العربي الاشتراكي**

***

اوائل ايار ١٩٥٣

ملايين الشعب العربي لا بد أن تظفر بحريتها ووحدتها واشتراكيتها . هذه هي كلمة الشعب :

ـ لقد خلقت اميركا اسرائيل لتعطل وحدة العرب ونهضتهم .

ـ واصطنعت في سوريا الحكم العسكري الاجرامي لتخنق تحرر الشعب .

لا تحالف ولا تهادن مع الاستعمار الغربي ـ لا صلح مع اسرائيل المغتصبة ولا تعاون مع الدول التي تحرص على بقائها وتوسعها ـ

لا حياة للحكم العسكري والديكتاتوري الرجعي في البلاد العربية .

يطوف البلاد العربية وزير خارجية امريكا المستر دالس ، والشعب العربي يعاني في سائر اقطاره من جراء سياسة دولته والدول الاستعمارية الغربية أقسى الاوضاع التي تقف في وجه نهوضه وتهدد وجوده وبقاءه .

ففي مصر تدعم امريكا والدول الاستعمارية الغربية الحكم العسكري لتزييف امانيها القومية بالوحدة وتهدد حياة البلاد باستعمارها الاقتصادي والعسكري. وفي شمالي افريقيا تؤيد هذه الدول الاحتلال الفرنسي الوحشي وتحارب الشعب في ثوراته العنيفة في سبيل الحرية والاستقلال . بينما تعمل انكلترا في العراق والاردن على حكم البلاد حكما استبداديا لتحمي به احتلالها ولتأمن اندفاعات الشعب نحو الحرية والاستقلال . وترعى امريكا في سوريا الحكم العسكري الدكتاتوري الاجرامي

لتحارب بواسطته التحرر الشعبي الجارف ، ولتبقي الاوضاع الرجعية الاستغلالية في البلاد .

لقد ابتدعت هذا الحكم الكيفي في سوريا لتقتل الاندفاع الشعبي الذي يهدد مصالحها ولتقضي على ثورة الجماهير ضد الاقطاعية التي اوشكت ان تحتضر . فعمدت بواسطة صاحب الانقلاب الى تعطيل الحياة الدستورية والعامة وكبت مشاعر الشعب القومية وحرمانه من نصرة كل قضية عربية . فألغيت الاحزاب وحرية النقابات ، وحرمت طليعة الشعب المثقفة من الطلاب والشباب من حقهم في المساهمة في قضية الوطن والامة . وانزل الاضطهاد بالفلاحين تمكينا للاقطاعية واستغلالها ، وسلط الارهاب على العمال وصغار التجار تدعيما لسيطرة الراسمالية والشركات الاجنبية والوطنية الكبرى التي اوقعت البلاد في ضائقة لم تعرف لها مثيلا من قبل . وملئت السجون بالمواطنين الاحرار وسلط عليهم التنكيل والتعذيب والقتل . وهكذا انعدمت رقابة الشعب على جميع تصرفات الحاكمين بأمرهم ، الخارجية والداخلية وتهيأ أنسب جو للخيانة والرشوة والفساد والسطو على أموال الناس .

ان ما تهدف اليه الدول الاستعمارية من وراء الحكومات العسكرية الدكتاتورية والرجعية التي تقيمها وتحميها مفوضياتها وشركاتها وشبكات تجسسها أن تطبق على البلاد العربية ما تعده من مشاريع استعمارية اقتصادية وعسكرية . تريد ، باسم التحالف ، ان تثبت اقدامها وتأتي بجيوشها وتستخدم موارد البلاد وابناءها ، لتقدمها طعمة للنيران في الحرب القادمة . تريد باسم السلام في الشرق ، ان تفتح لاسرائيل التي خلقتها مجالا لتحقيق مطامعها التوسعية والاقتصادية .

ان للشعب العربي في سائر اقطاره قضية واحدة لا يمكن لاية قوة ان تصده عن تحقيقها . انه يناضل من اجل الجلاء عن أرضه ووحدته وتحرره من النفوذ الاجنبي وضد الغزو الصهيوني. وهو يناضل للتحرر من سيطرة الطبقة الاقطاعية والراسمالية ومن اجل حكم نيابي شعبي سليم .

ان حزب البعث العربي الاشتراكي يدعو الاحزاب الشعبيه في البلاد العربية الى توحيد نضالها من اجل الحرية والاشتراكية والوحدة العربية . وهو يهيب بكل العناصر المخلصة في سوريا ان توحد عملها في جبهة شعبية متينة تنقذ البلاد من هذا القيد الاجنبي المجرم قيد الحكم الديكتاتوري العسكري ، فتقود الشعب لتحقيق الاهداف التالية :

١ ـ ازاحة صاحب الانقلاب ، واقصاء الجيش عن السياسة .

٢ ـ اقامة حكم نيابي شعبي سليم .

٣ ـ محاربة كل محاولة لعقد الصلح مع اسرائيل .

٤ ـ مقاومة كل ارتباط مع الاستعمار الغربي الصهيوني والاصرار لابقاء البلاد العربية على الحياد في الصراع الدولي الناشب .

ان على الوزير الامريكي ، اذ يستمع الى راي الحكومات العربية التي لا تمثل الا مصالح الطبقة المستغلة وعملاء الاستعمار ، ان يسمع ايضا الى رأي ملايين الشعب

العربي التي لها في النهاية وحدها كلمة الفصل في موضوع يمس صميم مصالحها ووجودها وبقائها .

دمشق ، أوائل أيار ١٩٥٣ — **حزب البعث العربي الاشتراكي**

***

منتصف حزيران ، ١٩٥٣

امة عربية واحدة — ذات رسالة خالدة

هادم الدستور لا يولى الحكم ومغتصب الحكم لا ينقذه دستور جديد ، اما دستور الشعب فقد حكم على المغتصب بالخيانة .

ويل للذين تعاونوا مع الدكتاتورية ، والى الامام ايها الشعب فدستورك اليوم : أن تزيل بالقوة ما فرضته عليك القوة .

يحاول اليوم مغتصب الحكم في سوريا بعد ان ملأ السجون الرهيبة بأحرار البلاد وجعل من سوريا كلها سجنا كبيرا مظلما ، وبعد أن سلط رؤساء شرطته على الشعب الآمن فسفكوا دم الابرياء ، وشنقوا من قيل أنهم انتحروا ، وأهانوا من أرادوا المحافظة على كرامتهم وموارد رزقهم ، وبعد ان بدد أموال الدولة والجيش بين ايدي زبانيته المدنيين والعسكريين ومكتبه الثاني . يحاول اليوم المغامر الذي قضى شبابه في خدمة الجيش الافرنسي المحتل ، بعد أن اصطنع «حركة التحرير» وشكلها من كل خائن ومستغل وخائف ، واستخدم في سبيلها جميع انواع الضغط والتهديد وافساد الضمائر ، ظنا منه انه يملأ الفراغ الرهيب الذي أحاطه به الشعب، وانها تخلف الاحزاب الشعبية الديمقراطية التي استمدت وجودها من حاجات الامة والتي كتب عليها النضال ضد هذا العهد الاستعماري الجديد .

يحاول اليوم ديكتاتور سوريا . بعد ان عجز عن قمع مقاومة الاحزاب والسياسيين والطلاب والمثقفين والعمال والفلاحين ، وبعد ان أغرقت « حركته » الدولة في الفساد والفوضى وزادت عهده افتضاحا وتشهيرا ، ان يجد لفشله مخرجا حيث لا مخرج ، ولحكمه مشروعية حيث لا مشروعية ، فيكلف أربعة من المأجورين لكل دولة ودين ان يضعوا له مسرحية جديدة سماها الدستور . فهل يجد هادم الدستور في هذه المسرحية اساسا لحكمه المنهار ؟

ان الشيشكلي ، مهما أجهد قريحته ، يبحث عن حل والاعيب جديدة ليطيل بها حياة عهده الموقت فهو لن يجد لذلك مخرجا لانه ارتكب خيانة وطنية باغتصابه الحكم والغائه دستور البلاد ، والشعب قد حكم منذ اليوم الاول على هذا العهد المفروض

بالقوة بأنه يجب ان يزول بالقوة ايضا . ان مهزلة وضع دستور جديد واستفتاء « الشعب » به لا تمحو جريمة الغاء الدستور ، كما لم تنفع هذه المهزلة حسني الزعيم في تبديل الحكم العادل الذي أصدره الشعب بحقه .

فالى الاحزاب التي أرادت ان يقوم في البلاد حكم ديمقراطي شعبي والتي حلها الشيشكلي بمراسيمه الديكتاتورية ، والى النقابات التي كتلت العمال لاخذ حقوقهم فجعلها الشيشكلي ادارة من ادارات الحكومة ، والى الفلاحين الذين سلط عليهم الارهاب لمصلحة الاقطاعية ، الى الطلاب الذين كانوا طليعة الحركة الشعبية فزجهم الشيشكلي في غياهب السجون ، وما زال يخصهم بالنصيب الاوفر من بطشه ، والى صغار التجار الذين جعلهم ضحية الشركات الكبرى الرأسمالية ،

الى الشعب العربي عامة الذي اراد الشيشكلي قهره واذلاله ليسهل تنفيذ مآرب الاجنبي :

لقد حان الوقت لان يتوحد نضال الجميع وتأتلف الاحزاب الشعبية الديمقراطية في جبهة واحدة تناضل بعزم وصدق لتنفيذ ارادة الشعب وانهاء هذا العهد المشؤوم .

منتصف حزيران ١٩٥٣ **حزب البعث العربي الاشتراكي**

***

تموز ١٩٥٣

كتاب مفتوح من حزب البعث العربي الاشتراكي الى اديب الشيشكلي وزمرة اعوانه العسكريين

عبثا يحاول حكمكم العسكري أن يعيش
اذ لا مكان في أرضنا العربية لحكم أجنبي ، استبدادي ، طائش .
ان الشباب الحر الذي آذيتموه ، والفلاحين الذين اضطهدتموهم ، والعمال ، وصغار التجار وكل من يحب وطنه ، يصرخ بكم اليوم : ان اذهبوا !
لقد أطاح هذا الشعب بمغتصبين كثيرين
وفيه من هم على استعداد لان يموتوا من أجل الحرية !

في الوقت الذي أصبح فيه المواطنون جميعا مقتنعين ، بعد التجربة الاليمة للانقلابات ، بضرورة وضع حد نهائي لتدخلكم كعسكريين في شؤون البلاد السياسية ، وفي الوقت الذي ضج فيه الشعب بكامله من الحكم العسكري ،

وشاعت النقمة عليه في كل الاوساط ، وامتلأت السجون والمنافي باحرار البلاد ومفكريها ، حتى اصبح واضحا فشل التجربة العسكرية وخطرها ـ طلعتم على البلاد لا بمحاولة استدراك ما بدأتم به ، وتجنيب الوطن بقية الاضرار والآثام التي يبشر بها هذا الحكم ، شأن من لم يمت فيه بعد كل شعور قومي شعبي ، بل بمحاولة ضمان استمرار هذا النوع من الحكم ، باعطائه صبغة من المشروعية الشكلية التي تأملون من ورائها ان يستطيع تثبيت اقدامه ، وان يعيش . فلقد رسمتم لجنة من الموظفين الذين لا لون لهم ، والامناء لكل عهد ، لوضع ما اسميتموه « دستورا » يبيح لكم ان تحكموا البلاد حكما عسكريا فرديا ، زاعمين بأنكم ستستشيرون الشعب ، وتعنون بذلك « الاستفتاء » الارغامي الكاذب ، الذي لا قيمة له .

ان أمر ابتداعكم هذا الدستور ، بمثل هذا الاستهتار ، سابقة لم يجرؤ على مثلها حتى المفوض الفرنسي في أقسى أيام الانتداب واكثرها تعسفا . ولقد نبهت هذه السابقة أنظار الشعب العربي في جميع أقطاره وبصورة خاصة في سوريا الى عمق الجناية التي توشك ان تنزل بالوطن ، وبات من واجب كل عربي شريف ان يعمل ويبدي رأيه واضحا وحاسما لتكون المسؤولية التاريخية واضحة وحاسمة ايضا !

أنكم تعرفون ولا شك ما هي الخطورة الكائنة في حكم البلاد من قبل السلطة العسكرية . فهو يعني استلاب السلطة من الشعب الذي هو وحده دعامة كل حكم في كل عصر ، ووضع هذه السلطة في يد فئة يدعم « آراءها » قوة السلاح . وفي ذلك افساد خطير للحياة العامة، وقضاء على الاساس في تكوينها، الذي هو الشعب، وقتل لامكانية التطور والنمو فيها . اذ لا يلبث الشعب ان يفقد مشاركته الحقيقية المنتجة في شؤون البلاد ، نتيجة عدم الشعور بالحرية والمسؤولية والثقة ، وتصبح رابطته بالحاكمين رابطة الخوف وحده ، وفي ذلك القضاء على كل مناعة خلقية ، وامكانية قومية تجددية في النهاية .

هذا الى جانب افساد الحياة العسكرية نفسها باخراج الجيش عن مهمته التي هي الدفاع عن حدود الوطن ، والتي لم يعرف العالم حتى الآن ان له مهمة غيرها . ففي السياسة وما يتبع ذلك من اتجاهات ومطامع تفكيك لوحدة الجيش ، والهاء عن تنمية الروح العسكرية فيه ، وقتل لروح الطاعة والانضباط باضافة صفة النفوذ السياسي الى رتب العسكريين . وما حل بجيشنا السوري في هذا العدد القليل من السنين ، من تفسخ وضعضعة ، وفقدانه لخيرة ضباطه والاخصائيين فيه ، ومن تسرب روح اليأس والنقمة اليه من جهة ، وروح الترف والرخاوة والتآمر اليه من جهة ثانية لاوضح دليل على ذلك .

لئن كانت هنالك أخطاء معينة قد ارتكبت من قبل المسؤولين في العهود الدستورية السابقة فأدت الى وقوع البلاد بمحاذير التدخل العسكري ، فمما لا ريب فيه ان المواطنين الغيورين ، مدنيين وعسكريين ، كانوا يأملون ان ينتهي هذا التدخل العسكري سريعا ، وان يقتصر دوره ، طالما انه وقع ، على تمكين الشعب من الحرية لا على سلبه اياها . ولئن كان النظام البرلماني الذي يعني ان الكلمة للجماهير التي تشكل قاعدة الوطن ، تعترضه في بلادنا الحديثة التكوين السياسي عقبات لا تجعل

منه تمثيلا صحيحا للشعب ، فليس معنى ذلك ان نقضي على هذا النظام التمثيلي بالمرة ، بل مهمتنا ان نجعل منه تمثيلا حقيقيا ، بتحطيم القيود الاقطاعية التي تغلل الجماهير الاكثرية في البلاد ، وتحطيم العشائرية التي تجعل النفوذ للعائلات الكبيرة ولروح التعصب . فما من شك بأن تقدم بلادنا العربية رهين بتحرير الشعب الذي يحوي وحده امكانية البعث والحياة الجديدة ، وباطلاق سائر قواه ليتدرب ، وينشيء نفسه بنفسه ، ويحقق اهدافه التي يشعر بها جيدا ، بل ويعيها اكثر من كل مدع متجن على هذه الاهداف . وبدون ذلك نكون قد سلبنا الشعب روح تقدمه ، وأقمنا من انفسنا جناة وأي جناة ، وخدمنا، اكثر من كل الاجراء، الدول الاستعمارية التي لا تخشى الا حرية الشعب ، وتنبهه ، وانتفاضاته .

لقد اضطررتم انتم الى الاعتراف بذلك أثر انقلابكم الاخير ، فبدأتموه بتصريحات واضحة تؤكد حرصكم على دستور البلاد ، ورغبتكم الاكيدة في عدم التجاوز على الحياة الدستورية ، واعدين بأن تعود الكلمة في زمن قصير الى الشعب .

الا ان المواطنين لم يلبثوا ان وجدوا أنفسهم فجأة فريسة حكم فردي ديكتاتوري، فلم تمض ثلاثة أشهر على انقلابكم ووعودكم حتى تعطلت الحياة الدستورية تعطيلا تاما ، فحلت الاحزاب كلها ، وألغيت الصحف الحرة ، وحرمت السياسة على المواطنين . ثم توالت جميع ويلات الديكتاتورية بسرعة مأثورة ، فاستقبلت السجون قوافل الشباب المناضل الحر ، وطغت موجة من الاعتقالات الكيفية البعيدة عن أي عرف او قانون،وأنتشر الترويع الذي لم يعرفه المواطنون من فرق السنغال الفرنسية نفسها ، فاعتدي على حرمات البيوت ، وروع النساء والاطفال ، واصبحت سجون المزة التي كان الفرنسيون يستخدمونها لاماتة رجال الثورة السورية تشهد كل ليلة حوادث من التعذيب والقتل لم تعرفها عصور الهمجية الاولى .

وكان الغليان الشعبي بالغا أوجه لتحقيق امانيه ، فعملتم على ايقافه وتقييده ، وثبتم دعائم الطبقات المستغلة ، فاضطهدتم الفلاحين ، وأعدتم سيطرة الاقطاعية ، دون ان تفكروا حتى بتنظيم علاقتها بهم تنظيما يدرأ عنهم الاستغلال غير الانساني . وحللتم نقابات العمال ، ومنعتم عليهم المطالبة بحقوقهم والعمل لها ، وسلطتم على البلاد الشركات الكبرى، فكان منها الوزراء الذين يتلاعبون باقتصادياتها كما يشاؤون، وحلت الضائقة بصغار التجار وبكل أبناء الشعب ، وانتشرت البطالة والغلاء بشكل لم تعرفه البلاد من قبل . أضف الى ذلك فرض الضرائب المتلاحقة ، وابتزاز اموال الناس بطرق تعسفية شتى ، ليذهب معظمها على الحفلات وجمع الانصار ورشوة بعض الضباط ، ولينفق اكثرها على جهاز التجسس الذي اصبح الجهاز الكامل الوحيد في الدولة ، فامتلأت المدن بشرطة التحري ، وزاد المكتب الثاني في الجيش افواجا ، لم توجه الى اكتشاف اخبار العدو كما هو المفروض بل للتجسس على الشعب وحده وبأموال الشعب .

وكانت الجماهير في شبه ثورة ضد الاستعمار ، فمصر تقارع المحتلين في القناة، والبلاد العربية تتحفز كلها لوثبة أرعبت المستعمرين. فعملتم على كبح جماح الشعب، ومنعتم عنه كل تأييد لمصر وتونس ، وسعيتم الى عزل سوريا عن النضال الشعبي

العربي ، فذللتم للاستعمار بلدا كان مصدر الاثارة القومية في ذلك الوقت . ولم تلبث سوريا ان اصبحت بلد الهدوء الوطني ، واصبح حكامها يقبلون بمشاريع الاستعمار ، من توطين اللاجئين الذي يعتبر الخطوة الاولى لعقد الصلح مع اسرائيل، الى بحث مؤامرات التحالف مع الغرب التي ليست الا تمكينا للاحتلال الاجنبي . وأصبحتم مثار الاعجاب في الصحف الاجنبية ، والمثال الكامل الحي في رأيهم لما يحتاج اليه هذا الشرق العربي المتطرف ، ودخلت سوريا ، هذا البركان العربي ، في عهد يعيش حكامه ويا للاسف في حماية المفوضيات وتوجيهاتها .

لقد كان انقلابكم بداية تحول في الوضع السياسي العربي ، فلم يلبث ان أعقبه الانقلاب على العناصر المناضلة في مصر ، فاختنقت الحركة الشعبية العربية في بدايتها ، ومهد الجو للحكم العسكري وشبه العسكري في البلاد العربية كلها ، وعاد الاستعمار يسيطر على الشعب بأسلحته وعملائه وزبانيته . والحق ان انقلابكم الاخير انقلاب اجنبي ، احتضنته امريكا ، حامية الصهيونية ، ورحبت به كل الدول الاستعمارية الاخرى ! نحن نعلم ذلك ، وأنتم تعلمونه ، والشعب بكامله يعرف اليوم من تمثلون ...

لقد تتابعت محاولات السياسيين الاحرار منذ البدء لاعلان الحقائق ، فما كان جوابها الا الاستمرار بالكبت والايغال في السياسة القاتلة للشعب . بل لقد بلورت كل تلك المفاسد والاخطار بخلق حركة جديدة سميت « حركة التحرير » ، وضمت ، كما هو المنتظر ، المرتزقة والانتهازيين من كل نوع . وأرغم الموظفون الذين طلب اليهم ان يقسموا يمينا على عدم القيام بأي عمل سياسي ، على الانتساب اليها . واصبحت الوظائف رشوات لهذه الحركة ، والدوائر والوزارات ميدانا لاستغلالها ، وأصبحت مكاتبها تتطور شيئا فشيئا لتصبح ملاجيء للاقطاعيين ، والفاشلين ، والطامحين بالنيابات والمراكز النافعة في البلاد .

وها أنتم اليوم ، وبعد عام ونصف من الفشل، تصرون على رعاية كل تلك المفاسد من جديد ، فتبتدعون دستورا ، وتكرهون الشعب على التصويت له ، مطبقين في ذلك تطبيقا حرفيا محاولة حسني الزعيم المضحكة البالية . ويأتي عملكم هذا فذا ، يفوق كل ما ارتكبتموه ، لانه لا يتعلق بأشياء طارئة واضرار محدودة بل يطعن صميم الحياة الدستورية والديمقراطية ، ويحاول ان يوجد للبلاد شريعة جديدة ، هي شريعة الاغتصاب ، والحكم الارهابي ، الاجنبي ، الفرد .

لقد اقتبستم من امريكا وبصورة مشوهة النظام الرئاسي ، وهو في بلادنا التي تشكو استئثار الحكام وانانيتهم والتي هي بحاجة الى زحزحة مستمرة لسيطرة الطبقة المتنفذة ، لا يعني الا ديكتاتورية مقنعة ، ولن يكون الا واسطة تساعد على دعم نفوذ تلك الطبقة التي ما زالت متحكمة بالشعب .

والاسلوب الذي تتبعونه في خلق هذا الدستور يخالف أبسط القواعد الدستورية المعروفة . فهو دستور من صنع فرد ، أوجده لنفسه فحسب ، ومضى به في جو خال من الرأي الحر ، والهيئات الشعبية الصادقة التي تمثل الوطن . فالحريات التي تتحدثون عنها للصحفيين الاجانب لا وجود لها ، بل لقد بلغ من شدة

حرصكم عليها ان لم يعد من مكان في الوطن العربي لاحرار العرب ، وان الشعب ليتحداكم ان تطلقوا الحريات يوما واحدا ليقول رأيه بهدوء في دستوركم الجديد .
اما الاستفتاء الذي تزعمونه فليس من يجهل انه استفتاء شعب سلبت حرياته ، واغتصبت سلطاته ، ومهد لانتزاع موافقته الشكلية بعام ونصف من الارهاب والتنكيل، واشاعة جو الافساد والخوف . هذا فضلا عن أن عملكم باطل من أساسه، لانكم مغتصبون للحكم ، لم يناد بكم الشعب ، ولم تمثلوه في يوم من الايام .
ان هذا الاستفتاء لا يمكن ان يعطي مشروعية ولا شبه مشروعية لاي حكم يصدر عنه ، ولكل النتائج التي تترتب عليه . وهو لن يؤدي الا الى انفصال نهائي بين الحاكمين والشعب الذي سينظر اليهم دائما كمغتصبين ، والى اضعاف موقف البلاد تجاه العالم الخارجي والدول الاستعمارية ، اذ لا هيبة ولا كلمة لحكم مغتصب مفضوح ، ومنفصل عن الشعب ، وغير مشروع في أعين الجماهير .
ان شعار المواطنين في هذه المرحلة من تاريخ الوطن مستمد من الاهداف الآتية :
١ ـ مقاطعة هذا الحكم ، والنضال المستمر ضده ، وضد كل المحاولات الرجعية والاستعمارية التي يحاول فرضها على البلاد .
٢ ـ ابعادكم عن الحكم ، واقصاء الجيش اقصاء كليا ونهائيا عن السياسة ، واعادة الحياة الدستورية الصحيحة الى البلاد .
٣ ـ اعتبار كل ما تقومون به لاغيا ، سيمحوه الشعب .
ان العمر القصير الاسود الذي عاشته الديكتاتورية في سوريا قد كشف لكل واحد من ابناء الشعب اخطار هذا الحكم ، وجعله اكثر فهما وتعلقا بالحياة الديموقراطية الصحيحة .
وهو يتطلع اليوم اكثر من كل عهد مضى الى اقامة حكم نيابي شعبي سليم ، خال من السيطرة الاستعمارية ، ايا كان لونها ، وعامل لحرية الشعب العربي بكامله، ولاهداف القضية العربية الواحدة .
ان تاريخ شعبنا حافل بالصعاب ، لكنه حافل بالنصر ايضا . واننا مؤمنون ، كما قلتم في بيانكم الاخير ، ان « الديكتاتورية تحمل عوامل انهيارها في نفسها » ، وانكم تحاولون ان تفرضوا على الشعب الذي علمه اجداده « ان الناس قد ولدوا احرارا » ديكتاتورية رجعية اجنبية ، لا حيلة لكم فيها ان بدت هزيلة ، لا بد ان يطيح بها الشعب .
ان كفاح الاحرار سيظل مستمرا ، واننا ، مع كل من يشعر بالكرامة والعزة ، مستعدون لبذل دمائنا من أجل الحرية الغالية المقدسة ، ومن أجل ان يبلغ الوطن المعذب المناضل امانيه في الحرية ، والوحدة العربية ، والاشتراكية .
نقول باسم الشعب :
لا يمكن لحكم الخونة الجبناء ان يدوم !

دمشق ، تموز ١٩٥٣ — **حزب البعث العربي الاشتراكي**

***

دمشق ، آب ١٩٥٣

حزب البعث العربي الاشتراكي — القطر السوري — | أمة عربية واحدة — ذات رسالة خالدة

الدعوة الى ميثاق وطني

أرادوا ان تكون سوريا بلدا مقيدا يسهل جره واحتلاله
فلتكن بلد المقاومة الثابتة ، تحبط الاطماع الاجنبية ، وتطوي كل خائن مستبد .
هذا العهد الاجنبي مسخر لتخريب البلاد ، واعادة الاحتلال اليها ،
فليعمل الفيورون على ازالته ، وانهاء الحكم العسكري ،
واقامة حكم شعبي تحرري سليم .
الى النهاية ضد عهد الطغيان والقتل وخنق صوت الشعب .
حتى الموت ضد عهد التآمر والجوع والبطالة والكساد .
يا احرار سوريا والبلاد العربية الاخرى : ناضلوا في
جبهة واحدة لانقاذ الوطن ومحو العار .

رد الشعب يوم « الاستفتاء » ردا صريحا على الحكم القائم في سوريا . فلقد قاطع في المدن وكثير من القرى هذه العملية الكاذبة مقاطعة تامة ، لم يلقها من قبل الا العريقون في الاستعمار من مفوضي فرنسا الراحلة . ولقد كشف هذا الموقف السلبي عن مدى وعي الشعب ، وادراكه لما يجري في البلاد من حوادث خطيرة ، وأظهر انه أقوى من التضليل والضغط والاغراء ، وان لديه كل الاستعداد لان يعمل ، ويحمي حريته واستقلاله واستقلال بلاده .

ان متانة الشعب وصموده أقوى من كل تآمر . وان الجماهير التي كافحت عشرات السنين من أجل عيشها واستقلالها ووحدة أمتها لتدرك جيدا ما وراء هذا الحكم العسكري الفاشل ، وهي تشعر ، في حياتها اليومية ، بالنكبات التي ألحقها بها ، وتحس في اعماقها بما يبيت لها ذلك الحكم الذي لا صلة بينه وبينها ، والذي يفرض نفسه عليها ، كالاعداء بالقوة .

لقد فضحت بداية هذا العهد واعماله حقيقته . فلقد جاء في فترة ثمينة من فترات الصراع مع الاستعمار في مصر وتونس ، واندفاع الشعب في سوريا نحو تأييدها ، ورفض الارتباط مع الدول الاستعمارية في حرب قادمة . فكان أول ما عمله ان وقف في وجه الحركة الشعبية ، فسلبها حرية العمل والقول ، كما عادى البلدين المناضلين ، ومنع عنهما كل تأييد شعبي ، ثم بدأ ينتزع أسلحة الشعب واحدا واحدا ، ويعود بالبلاد نحو تثبيت الاوضاع الرجعية المهددة ، ويسير بسوريا نحو التعاون مع الاستعمار ، والدخول فيما يعده من مؤامرات . فلقد عطل الاحزاب كلها ، وألغى الصحف الحرة ، وملأ السجون والمنافي بالاحرار الذين وقفوا أقوياء في

وجه هذا التآمر . ومضى في سياسة تخريبية مضعضعة للشعب ، فحارب الفلاحين ، وقيد نقابات العمال وزيفها ، وسلط على البلاد المستغلين والشركات الكبرى ، لتعبث فيها ، وتثرى ، وتنشر الضائقة الاقتصادية ، والبطالة والجوع والكساد . كما فتح ابواب البلاد للنفوذ الاجنبي ، فأصبح المفوضون الاجانب هم حكام سكان سوريا الحقيقيين ، وأصبحت خططهم نافذة او في طريق التنفيذ ، فمن انشاء المطارات الحربية الى توطين اللاجئين الممهد للصلح مع اسرائيل ، الى الاستعداد لارغام البلاد على دعوة الاحتلال اليها تحت اسم « الدفاع المشترك » الذي اعلن الشعب بكامله رفضه له ، وللدخول في حرب ، لا مصلحة له فيها .

ان اكثرية الشعب الواعية تدرك ذلك وتشعر به . كما تدرك ان الحكومات العسكرية والبوليسية والاستبدادية في البلاد العربية ادوات اجنبية ، تعمل ، بعد ان محقت ثورة الشعب ، وقيدت الحريات ، على جر البلاد الى الارتباط مع الدول الاستعمارية في حرب قادمة . وما طرد الملك في مصر ، والقول بتوزيع الاراضي الا تغطية لتساهل الحكم هناك في قضيتي السودان والجلاء ، وفي تسليم البلاد للنفوذ الاميركي والرأسمال الاجنبي . وما بوادر الحكم الفردي في لبنان ، وسيطرة الحكم الارهابي في العراق ، وتزييف الاستفتاء في سوريا ، تمهيدا لايجاد برلمان من الاجراء الطيعين ، الا خطوات حاسمة نحو تنفيذ المؤامرة الواحدة في تثبيت اوضاع الاستعمار والارتباط معه ضد مصلحة الشعب العربي الواحد .

الا ان هذا الشعب الذي يحاولون تقييده لن يبقى بعيدا عن المعركة كما يأملون . ففي شمالي افريقيا حيث تنزل الجماهير الباسلة بالاستعمار الفرنسي اقوى الطعنات ، وفي مصر التي تنادي جموع الشعب فيها باستئناف قتال الانكليز ، ناعية على الحكم القائم سكوته عن المعاهدة البريطانية الجديدة مع ليبيا التي سينقل اليها المستعمِر قواته اذا احتاج ، وفي العراق الذي عوّد الاستعمار ان يواصل هباته المرعبة وفي الاردن ولبنان وسوريا : في كل هذه البقاع ادلة قوية على ان الجماهير ليست نائمة كما يظنون ، وانه ليس من السهل تدمير مستقبل شعب وان وضع بكامله في الحديد .

ان توحيد نضال الشعب العربي كفيل بأن يحقق له النصر . وفي سوريا التي عانت اكثر من غيرها وطأة الحكم الفردي ، والتي أعطيت امكانية واسعة في العمل الشعبي المثمر نتيجة تخلصها من الاحتلال ، وكانت دائما طليعة كل التطورات الهامة في الوطن العربي ، تكون مسؤولية الشعب فيها وهيئاته كبيرة ، ولنضالها ووعيها نتائج خطيرة في مستقبل النضال العربي بأجمعه .

علينا اولا ان نعي المرحلة الحاضرة التي تمر بها البلاد . فلقد بدأت سوريا الحكم العسكري ، وسارت فيه اشواطا ، انتهت الى الاخفاق الواضح الذي نراه الان . وفي هذا دليل على افلاس التجربة ، تجربة الحكم العسكري الفردي ، حيث بات العسكريون انفسهم يطالبون بأن يتخلى الجيش عن الحكم والتدخل ، ويعود الى مهمته الدفاعية الاساسية التي اوشك ان يتحول عنها تحولا تاما .

ان هذا الحد الفاصل الذي بلغه الحكم العسكري يقدم لنا من نفسه امكانية

كبيرة في انهائه ، واقامة حكم نيابي صحيح . والعمل الواعي حقا أحرص من ان يفرط بتلك الفرصة التي تتيح انقاذ حرية الشعب وسلامة الجيش نفسه . ومن هذا الواقع يجب ان نستمد هدفنا الاول ونخلص له اشد الاخلاص : هدف انهاء الحكم العسكري في البلاد ، انهاء قائما على أسس متينة نهائية ثابتة .

ولا يمكن ان تتم هذه الخطوط الهامة الا بعمل الشعب ، شأن كل هدف تحرري اساسي . اذ لا قيمة لكل مسعى لا يستند ، في بقائه ، الى جذور في نفسية الشعب وتفكيره وجهوده المبذولة ، فما تأتي به الفرص يذهب معها ، وما يجود به التناقض الاستعماري يزول عند الحد الذي يتفق فيه الجميع : حكم الشعب حكما استبداديا ، لا حرية فيه .

يجب ان تستنفر القوى العاملة والجماهيرية من اجل ذلك الهدف ، مثلما تستنفر لرفض الصلح مع اسرائيل ، والارتباط الحربي مع الدول الاستعمارية . فالجماهير قادرة اذا آمنا بها ، وانه من الخيانة للشعب ، الذي لم تفت التضحية بيتا واحدا منه طوال عشرات السنين ، والذي صمد صمودا جبارا للبطش والاغراء والتضليل ، ان نشك لحظة بقدرته على تحقيق ما يريده الفيورون لوطنهم اليوم .

اننا ، باسم هذا الشعب ، ندعو الى ميثاق قائم على هذه الاهداف :

١ ـ مقاطعة الحكم القائم مقاطعة تامة ، والنضال ضد كل مؤامراته الرجعية والاستعمارية .

٢ ـ ازالة هذا العهد ، وانهاء الحكم العسكري ، والعودة بالجيش الى مهمته الاساسية في الدفاع والتقوية والوحدة ، واقامة حكم نيابي جمهوري تحرري سليم .

٣ ـ دعوة الشعب الى العمل لهذا الهدف .

ايها المناضلون والشباب والطلاب . ايها العمال والباعة والتجار الذين يتهددهم الخطر جميعا في ظل هذه الفئة الحاكمة المسلحة . ايها الفلاحون الذين يطلبون العدالة ويتعذبون من اجلها . يا رجال السياسة الذين منعهم الحكم القائم من اي رأي حر :

هذا الحكم ومصفحاته والاستعمار في جهة ، والشعب في جهة ثانية . أضربوا بالعهد الخائر ، وكونوا المنقذين الذين تترقبهم البلاد .

ان الوطن العربي في محنة ، وان انهيار هذا العهد بداية انهيار لسلسلة العهود الاستعمارية المتساندة .

لنثق بالنصر . فالحكم العسكري القائم ليس اول تجربة للاستعمار المتخبط ، فليجعل منها ايماننا واصرارنا آخر تجربة له .

دمشق ، آب ١٩٥٣   **حزب البعث العربي الاشتراكي**

***

تشرين الاول ١٩٥٣

حزب البعث العربي الاشتراكي — القطر السوري —

امة عربية واحدة — ذات رسالة خالدة

في البلاد المكافحة : ايران ، مراكش ، مصر ، سوريا

الاستعمار وعملاؤه من الحكام يهيئون فيما بينهم بجزرة الشعب

لنقابل التحدي الاجنبي بالتكتل والاستعداد للعمل ، ولنحول معركة الانتخابات الى معركة بين الشعب والفئة الحاكمة المسلحة .

ينهمك الحكم العسكري القائم في اعداد مؤامرة جديدة على الشعب : فبعد ان زوروا ارادته في العملية التي أسماها « استفتاء » ليفرض على سوريا العربية دستورا استبداديا عجيبا ، ورئيسا سفك الدماء، وتلاعب باستقلال البلاد ومصلحة الشعب وماله ، يمضي اليوم في اجراء انتخابات نيابية ، تتمم المهزلة الاجرامية السابقة ، فتخرج للشعب نوابا لا يعرفهم ، ويعلم ان كل مهمتهم في الغد الموافقة على ما يريده الحاكم الخائن ، ومشاركته في اضطهاد الشعب وافقاره ، واخضاعه لمطامع الدول الاجنبية الكبرى .

ويأتي هذا في وقت يشتد فيه الضغط الاستعماري على الشعب العربي في جميع اقطاره . ففي مصر يعربد الحاكمون العسكريون الذين انفضح امرهم ، وبان للشعب كذب وعودهم ، وتآمرهم مع بريطانيا على قضية الجلاء ، فيهددون بالقتل والسحق ، ويفتحون ابواب السجون للاحرار والكتاب، والذين علا صوتهم من اجل الحرية . وفي مراكش يحاصر الفرنسيون السلطان المدافع عن الشعب ، فيخلعونه وينفونه، ويبدأون في البلاد ارهابا وحشيا، تغص به السجون، وتنصب للمناضلين المشانق . بينما تعمد بريطانيا الى احتلال ليبيا العربية ، بواسطة حكومة خائنة ، وضد ارادة شعبها . ويسلط الاميركيون والبريطانيون حملة مسلحة على الحكم الشعبي في ايران ، ليزيلوه ، ويعيدوا الشاه الهارب ، ويسيطروا على البلاد وزيتها من جديد .

ان اعداد انتخابات نيابية مزورة في سوريا ضربة استعمارية ، لا يمكن فصلها عن هذا الهجوم الاستعماري الشامل على الشعب العربي فهي عملية من شأنها ان تقهر الشعب الذي لم يستطع الحكم العسكري الاجنبي اخضاعه ، وغايتها ان تمد في عمر هذا الحكم ، بأن تخلق له مجلسا على شاكلته ، معاديا لكل حركة شعبية وثورية في البلاد العربية ، وموافقا سلفا على دخول البلاد في حرب قادمة الى جانب امريكا وبريطانيا ، مع ما في ذلك من عودة الاحتلال وتخريب البلاد ، وتقتيل ابنائها دفاعا عن هؤلاء المستعمرين .

لقد أعلن الشعب عن موقفه تجاه هذا العهد بجملته ، فناضل ضده ، وقدم التضحيات الكثيرة على يد شبابه وطلابه وعماله وفلاحيه . وقد شهر في وجهه منذ البدء سلاح المقاطعة التي ضيقت عليه حتى اصبح مقتصرا على قبضة ضئيلة من العسكريين الذين انكرهم الجيش نفسه ، وحفنة من المدنيين الانتهازيين الباحثين عن غنيمة أو مركز . وقد حمل هذا الموقف الشعبي العنيد اكثر العاملين على التكتل والاستجابة لنداء الشعب ، حتى اصبحت البلاد بكاملها جبهة واحدة ، غير قابلة للتراجع ، واصبحت أهداف الشعب التي فرضتها تضحياته ورغباته اهدافا لكل حرية تدركها وتحميها جماهير الفلاحين والعمال والباعة والمتعلمين ، تلك الجماهير التي تنادي اليوم بانهاء الحكم العسكري في البلاد ، وتدارك جيش الشعب الذي طحنته الخيانات والمطامع ، واقامة حكم شعبي صحيح ، يعمل لتحرير الفلاحين والعمال ، وتخليص البلاد العربية من الاستعمار الذي يحتل العراق ومصر وغيرها من الارض العربية المقدسة .

واليوم لن تجد الانتخابات الكاذبة من يؤيدها اكثر مما وجد يوم الاستفتاء الحزين ، ذلك ان ادنى ما يجب على الشعب عمله المقاطعة التي تعني عدم الاعتراف بكل هذا العهد ودستوره وانتخاباته . ان حماس الشعب لن يكون للانتخابات التي عين الحاكم الفرد نوابها منذ الآن ، بل للدماء التي تراق في تونس ومراكش . وللسجون التي تشهد جلد الاحرار في مصر كما شهدت بالامس شنق العمال فيها ، ولاستباحة ارواح الناس واموالهم وكراماتهم في سوريا .. للرصاص يحصد الطلاب ، والسياط في ايدي الاذلاء .. للجوع والضائقة الخانقة ، والشتاء القاسي الذي ينتظر العمال والفلاحين والاكثرية الساحقة من الشعب .. للاطفال المشردين في الشوارع الذين لا يجدون مدرسة كما لن يجدوا في الغد رغيفا ..

على ابناء الشعب جميعا ان يدركوا ما في هذه الانتخابات من تآمر وغايات استعمارية ، فيقابلوها بالمقاطعة التامة التي تعبر بقوة وبساطة عن رأي البلاد . عليهم ان يضيقوا الخناق على الحكم القائم ، وان يقابلوا استهتاره وتحديه الجديد بالاستعداد التام لعمل شامل ، يضع حدا نهائيا له ولمآسيه .

وعلى العاملين من شتى الاتجاهات ان يستجيبوا بكل قواهم لواجب الكفاح الذي تتطلبه قضية الشعب ، فيعملوا متضامنين على تحويل معركة الانتخابات الى معركة حاسمة بين الشعب وهذه الفئة الحاكمة المسلحة التي يسندها الاجنبي .

قاطعوا .. ليكون يوم الانتخابات يوما عدائيا قاسيا على المتحكمين .

واستعدوا .. لتنفض البلاد عنها هذا القيد الاجنبي الدنيء .

ان الفوز للشعب ، وستبتلعهم البلاد جميعا قبل ان يطول الوقت على النهب والقتل والخيانة والتزوير .

دمشق ، تشرين الاول ١٩٥٣ — **حزب البعث العربي الاشتراكي**



حزب البعث العربي الاشتراكي   امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة
المكتب السياسي
ـ نشرة داخلية ـ

السلم العالمي مضمون نسبياً

اثر هذا في موقف الاستعمار والشيوعيين من حركتنا

الاوضاع الدولية ، والعوامل التي تؤثر في هذه الاوضاع ، وتقرر اتجاهها ، من الامور التي يجب علينا كحزب وكحزبيين ان نتابعها ونتفهمها ونحللها ، لان هذا شرط اساسي لنتمكن من اداء رسالتنا وتوجيه نضالنا توجيها بقدر استهدافه مبادئنا واستيحائه اهدافنا يرتكز ايضا الى فهم لسياق الحوادث العالمية ومنطق هذا السباق الدولي .

ولا شك ان من اكبر المسائل الدولية أثرا لا في حياة امتنا فحسب بل وفي حياة كافة الامم ، ولا في نهج حزبنا فحسب بل وفي نهج كل حزب يرتكز في نهجه على الفهم والعلم .. نقول لا شك ان من اكبر المسائل الدولية بل ان اكبر المشاكل الانسانية .... مشكلة السلم العالمي .

ان تتبع الحوادث في الاشهر الاخيرة يبرز الحقائق التالية :

ا ـ تملك كل من روسيا من جهة وامريكا وانكلترا من الجهة الاخرى اسلحة ذرية وهيدروجينية على نطاق غير ضيق . وفعالية هذه الاسلحة على مقدار من الضخامة التدميرية بحيث لا ينتظر ان وقعت الحرب ان تنتهي الا باندثار الجنس البشري او شيء قريب منه .

ب ـ ان السياسة الروسية كما تظهر في معالجة مسألة كوريا ومسألة الهند الصينية ـ الفيتنام ـ بل وموقفها من قضية ايران وكما تبدو في التصريحات المتكررة لمالينكوف وكما تبين في موقفها من مسألة المانيا والنمسا بل وكما يتضح تماما من استعدادها لحضور اجتماع لما يسمى الكبار الاربعة دون شروط مسبقة، كل هذا يشير الى ان سياستها تجنح بوضوح نحو السلم بل المسالمة تحقيقا للسلم .

ج ـ ان سياسة الدول الغربية الاستعمارية كما تبدو مؤخرا اصبحت ايضا أبعد عن التهديد بالحرب والاعداد النفسي لها . فهذه تصريحات كبار العسكريين الامريكان والانكليز وغيرهم تنحو نحوا جديدا .. لم يكن يظهر قبل سنة مثلا .. الا وهو الاعتراف بأن لروسيا من القوة العسكرية والذرية ما لا ينتظر معه ان يتم نصر سهل عليها في حرب لو وقعت . يضاف الى هذا ان ايزنهاور في خطابه الاخير الذي القاه في الامم المتحدة بعد عودته من مؤتمر برمودا قد أكد ان الحرب ان وقعت فأن الاسلحة الذرية والهيدروجينية التي يمتلكها كل من امريكا وحلفائها من

جهة وروسيا من الجهة الاخرى ستجعل نتيجتها ليس انتصار اي فريق وانما اندثار الجنس البشري .

ويجب أن يكون واضحا ان مثل هذه التصريحات التي تصدر عن قادة الدول الغربية تصريحات لا شك ان من آثارها اخافة شعوبهم نفسها من الحرب . الامر الذي يتنافى مع تعبئة هذه الشعوب نفسيا للحرب ، وتطمينهم للانتصار فيها كما كان الحال قبل سنة او اكثر . كما ان تصريح ايزنهاور وتشرشل باستعدادهم لعقد اجتماع تحضره روسيا لبحث المشاكل المعلقة تعبير آخر عن الاتجاه الذي نشير اليه.

**

القوة التدميرية الكبرى للاسلحة الذرية وتكافؤ القوى فيها اذن امور اثرت التأثير الكبير في اتجاه كل من روسيا والدول الغربية حيال موضوع الحرب .

والنتيجة انه يمكن ان نقول باطمئنان ان وقوع الحرب اصبح الان أبعد احتمالا منه في اي وقت مضى .

وانه يحسن ان ننظر لاتجاهات السياسة العالمية وما لها من اثر ومظاهر في حياتنا على هذا الاساس .

لعل ابرز الامور التي تترتب على هذه النتيجة والتي لها مساس بنا ما يلي :

١ ـ الاتجاهات الشيوعية

أ ـ نلمح بوضوح ان دعوة انصار السلام والحملة المركزة التي كانت تصورها الاحزاب الشيوعية في العالم وشعارها ـ السلام العالمي ـ اصبحت الان اضعف واقل بروزا منها في الماضي .. وهذا ما كان ليكون .. لولا شعور السياسة الروسية بأن امكانية الحرب اصبحت اضعف منها في اي وقت آخر .

ب ـ ان ابتعاد شبح الحرب يغيّر اسلوب عمل الاحزاب الشيوعية من ناحية استراتيجيه وتكتيكيه ، فعندما يكون الخوف من وقوع الحرب واضحا تكون المهمة الاساسية بالطبع ، ايجاد الظروف التي تسهل انتصار الجيش الاحمر . وتكون هذه هدفا رئيسيا يخضع له نشاط الشيوعيين واستراتيجيتهم وتكتيكهم .

اما الآن وشبح الحرب قد ابتعد فستصبح مهمة الشيوعيين اعقد بل اصعب ، ويمكن اجمالها في التسرب الى صفوف الحركات الوطنية ومحاولة قيادتها او الاشتراك في قيادتها على اقل حد اشتراكا يتيح لهم العمل ونشر دعوتهم من جهة، وسد السبيل على الحركات التقدمية الاشتراكية الديمقراطية القومية ـ كحزبنا ـ من ان تتولى قيادة الجماهير الشعبية وتنظيمها ، وتركيز الشيوعيين على خلق ما يسمى الجبهة الوطنية هو المظهر الواضح لهذه السياسة .

اذن سياسة الشيوعيين الحالية القائمة على الاساس المشار اليه هي محاولة

غزو الحركات الاشتراكية الوطنية ومحاولة ابعادها عن النضال الشعبي ضد الاستعمار ومن اجل الاشتراكية .

وهذا التحليل يجب ان يكون واضحا للحزبيين لدى بحث موقفنا من تكوين الجبهة التي يدعون اليها ورفضنا الاشتراك فيها . فهو موقف ناتج عن تقديرنا للاهداف الحزبية التي يستهدفونها من هذه الجبهة والتي نعلم انها اهداف اهم لديهم من مقاومة الاستعمار الذي ينادون بانه غاية الجبهة . فهم دائما وحتى في مقاومة الاستعمار حريصون على كسبهم الحزبي عاملين على انتزاع قيادة الجماهير من ايدي غيرهم وبالاخص من الاحزاب الاشتراكية القومية كحزبنا .

٢ — الاتجاهات الاستعمارية — لا شك ان الشيوعية وروسيا هي اكبر (بعبع) يخيف الاستعمار ولكن ما اشرنا اليه من ابتعاد شبح الحرب اولا وما يجب ان نذكره دائما من ان الاستعمار معني بالمحافظة على مصالحه في امتصاص دماء الشعوب وثرواتها واستغلال مواردها الخام واسواقها المستهلكة ثانيا ، تفرض علينا ان نتأكد باستمرار ان الاستعمار يخشى الحركات التحررية القومية الجدية الجبارة، وبصفة خاصة الحركات الاشتراكية مقدار خشيته للشيوعية في الظروف القائمة .

ان اكثرية بلاد افريقيا وآسيا وبصفة خاصة الوطن العربي هي المناطق التي ما زالت موردا للخامات اللازمة لصناعة الاستعمار وسوقا لاستهلاك منتجاته . وطالما ان ابتعاد شبح الحرب يعني الى حد ما تجميد الاوضاع في العالم بشكل عام ولو موقتا ، بحيث تكون روسيا وافلاكها والصين وحدة اقتصادية واحدة ويكون بقية العالم وحدة اخرى يسيطر على مقدراتها وتستنزف دماءها الدول المستعمرة امريكا وانكلترا وفرنسا بصفة خاصة ، فان الاستعمار بقدر مقاومته لانتشار الشيوعية في بلاده والبلاد التي يتحكم فيها ، سيقاوم وبنفس الشراسة نمو الحركات التحررية القومية وبصفة خاصة اذا كانت اشتراكية. ومما يزيد في خوف الاستعمار من هذه الحركات انها اصبحت تحاول التعاون الوثيق بينها كما يبدو في مؤتمر الاحزاب الاشتراكية الآسيوية وفي الدعوة للمعسكر الثالث الذي يرتكز على شعوب آسيا وافريقيا ومنها الشعب العربي . ذلك ان الدعوة للمعسكر الثالث وان كان شعارها الحياد اذا وقعت الحرب فان شعارها الذي لا يقل اهمية عن الاول هو التحرر من الاستعمار وطرده . والاستعمار هو الامريكان والانكليز والفرنسيون من الناحية الفعلية الواقعية بالنسبة لشعوب آسيا وافريقيا . لذلك فالحركات التحررية القومية اذن تتعرض لغزو شديد من قبل الاستعمار وستزداد شدته كلما اطمأنت هذه الدول الى ابتعاد خطر اشتباكها في حرب مع روسيا .

وهذا الغزو يتخذ مظاهر مختلفة . ولكن من ابرزها واوضحها ان فكرة القومية في الشرق الاوسط وفكرة القومية العربية بصفة خاصة ستكون موضع هجوم وهدف محاولة التحطيم من قبل الاستعمار . وذلك ان القومية العربية الحديثة هي قومية متحررة عدوة للاستعمار مصرة على الخلاص منه . ويجب ان نفهم نشاط الحركات الدينية واتساع هذا النشاط ومحاولة القائمين به تركيزه في مهاجمة

القومية العربية واظهار عجزها وفشلها حتى في حل مشاكل العرب .. يجب ان نفهم هذا النشاط على ضوء هذا التحليل .

ان واجبنا كحزب تحرري نضالي اشتراكي قومي ان نتبين هذه الحقائق والاتجاهات لنكون على بصيرة من الاساليب المختلفة لكل من الاستعمار الغربي والشيوعية ولنكون على وضوح في اننا نخوض معركة جبارة نقارع فيها الاستعمار مقارعة مباشرة لا هوادة فيها ونتصدى لاساليب الشيوعيين المصممين على انتزاع قيادة الحركة الوطنية من ايدينا .

وان لنا من مبادئنا ومن تعاظم تيار الحركة الاشتراكية القومية الوطنية في آسيا وأفريقيا بصفة خاصة ومن امكانية استتباب السلم العالمي الذي هو في صالحنا ما يدعونا للأمل والتفاؤل .

والخلود لرسالتنا



كانون الاول ١٩٥٢

حزب البعث العربي الاشتراكي
القطر السوري

امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

لقد قال الشعب كلمته في حكم الخيانة والطغيان

ان عهد الشيشكلي الذي قام على الاغتصاب والتآمر وما زال منذ عامين ينفذ مآرب الاستعمار الغربي والصهيوني ، ويحكم البلاد بالارهاب والافقار والتزوير والافساد ، قد رفع آخر قناع عن وجهه في الحوادث الدامية الحاضرة التي تجتاح سوريا من اقصاها الى أقصاها .

ففي حلب سلط الشيشكلي على طلاب المدارس وطالباتها قوى الشرطة بالاسلحة والرشاشات تجرح وتضرب وتعذب المواطنين من الطلاب والاساتذة والعمال والمحامين حتى اثار جميع المواطنين فأضربت المدينة قاطبة عدة ايام .

وفي دمشق اضرب طلاب الجامعة السورية وجميع المدارس الثانوية والابتدائية واصطدموا بقوى الامن في معارك عديدة وأنزل القمع والضرب والاعتداء الوحشي على الوف الطلاب والطالبات وحتى على المرضات والمرضى في المستشفيات وغصت السجون بالمئات من شباب البلاد .

وفي درعا سقط خمسة قتلى وسبعون جريحا برصاص الشرطة كثيرون منهم اصاباتهم خطرة .

وفي حماه وحمص واللاذقية ودير الزور اعتقل مئات الطلاب والشباب وشاركهم الشعب في نضالهم وتعرض اكثرهم لرصاص قوى الامن وأنزل الجيش في حماه ودير الزور ودرعا للارهاب ، وزورت الضبوط بحق المعتقلين وتدخلت السلطة تدخلا سافرا في القضاء ، ولم تخل مدينة في سوريا صغيرة وكبيرة من مثل هذه الحوادث .

ايها الشعب

ان حزب البعث العربي الاشتراكي قد قاد في جميع انحاء الوطن طوال عامين نضال الشعب ضد الخيانة والطغيان وسار دائما في طليعة الجماهير طلابا وعمالا وفلاحين في معركة الحرية ليعلن استمراره في نضال لا هوادة فيه الى ان تتحقق الاماني القومية التالية :

١ — تنحي المغتصب اديب الشيشكلي عن السلطة والحكم .
٢ — اقصاء الجيش عن الحكم والشؤون السياسية اقصاء فعليا .
٣ — تسليم الشعب قضيته بحكم البلاد حكما ديمقراطيا صحيحا .

كانون الاول ، ١٩٥٣ **حزب البعث العربي الاشتراكي**

***

١٧ كانون الاول ١٩٥٣

أرواح شهداء درعا تطلب الثأر

قام الطلاب في درعا بمظاهرة سلمية مشاركة لاخوانهم الطلاب في جميع المحافظات السورية على اثر حادثة الكلية الامريكية في حلب .

وقد قوبلت هذه المظاهرة السلمية بتأييد شعبي سلمي ايضا . وبينما كان الطلاب يهتفون بحياة العروبة وبسقوط الاستعمار واذ بقوى الدولة العتيدة تهاجم جموع الطلاب الابرياء فتطلق النار عليهم .

وبدأت المعركة فكان سلاح الطلاب الحجارة وسلاح قوى الامن النار والحديد .. ولم تمض معركة اسود الشرى (قوى الامن السورية) مع فلذات أكبادهم وأبنائهم الا عن سبعة قتلى صرعوا برصاص أعده الشعب السوري لليهود لا لابنائه .

ايها الشعب : اذرف دمعك مع الأم الثكلى التي وجدت فلذة كبدها بعد يومين من الحادث مضرجا بدمه الجامد ملقى في بعض الزوايا المهملة . هذا عدا عن الذين فقدوا كل امل بالحياة بعد ان فقدوا أطرافهم وشوهت أجسامهم وكان الاحصاء

الاخير لهؤلاء الجرحى الابرياء لدى وكالة غوث اللاجئين بدرعا سبعين ونيف وهذا ما يؤكد عدم اهتمام مشافي الدولة بهؤلاء المنكوبين .

لبيك يا درعا . لبيك يا حوران . اننا تعاهدنا على النضال لننتقم لارواح الشهداء الابرياء الذين كان ذنبهم الوحيد الهتاف بحياة طلاب حلب والعروبة وسقوط الاستعمار .

فاليك ايها الشعب نحتكم وندعوك للنضال في سبيل ابادة هذا العهد الجائر والخادم الامين للاستعمار .

عاش الشعب المناضل في سبيل الوحدة العربية .

عاش الطلاب الاحرار .

عاش النضال في سبيل الشهداء .

درعا في ١٧-١٢-١٩٥٣ **اللجنة الدائمة لمؤتمر طلاب حوران**

***

كانون الثاني ١٩٥٤

هكذا يدوي صوت الاحرار بين زمزمة الحديد وعصف البارود

لقد تخضبنا بدم الحرية وانتعشنا بعبيره فالهلاك للحكم الاستبدادي والويل ثم الويل للطغاة ، في يوم العروبة ، في يوم الحرية تنبعث هذه الصيحة :

لبيك ايتها الحرية ، يالثارات طه عزيز ، يالثارات شهدائك الاربعة .

ابشروا بالفداء والدفاع عن كرامة الوطن ، والثأر للشرف والانتقام للشهداء .

اليك ايها الشعب ، ايها الجيش ، ايها الطلاب ، حكاية الحكم البوليسي المهزوم الذي يريده فرد بعد ان روعه هول الجريمة التي اقترفها في درعا قام يخدعنا بأنه حي ، وليغطي هزيمته وضعفه أرتكب اعمالا تسرع في اضمحلاله فبعد انقضاضه على فرائسه ابناء الشعب بدأ :

١ ـ يلوح مخوفا بالسوق الى الجندية فويله من لعنة الاجيال ، يا له من حكم دنيء يريد تبديل معنى الجندية المقدس الى منفى وسجن لاحرار الطلاب .

٢ ـ يبدل من زبانيته ويلبس ذئابه ثياب الحملان فيبدل مدير جلاديه وينقل أمناءه وخونة قضية الشعب .

٣ ـ يوعز الى مأجوريه لتلفيق بيان منتحلين اسمكم ـ اسم طلاب درعا ـ يوزعه أفراد الشرطة وحراس الليل .

٤ ـ يخرس البرلمان المصنوع ، الالعوبة ، الذي لم يجرؤ على الكلام في مذبحة حوران خوفا من ظِفر سيده الطاغية .

٥ ـ يشكل مجالس ضبط من صنائعه لتخويف الطلاب والحط من كرامة الاساتذة والضغط على الشعب مهددا بطردهم او زجهم في المعتقلات .

ايها الطلاب الاحرار ،

لقد بارك الشعب نضالكم وحضنه ، فان حكومة الابالسة لا تقوى على تنفيذ اي تهديد لان وحدة نضال جماهير الشعب متهيئة لسحقها . ناضلوا بشجاعتكم المعهودة فالحكم الجائر يحتضر من هول ضربتكم وقد اصبحتم على ابواب الانتصار .

حافظوا على وحدة النضال مع اخوانكم في المحافظات الاخرى ، ولا هدوء الا بتنفيذ ما يأتي :

١ ـ الغاء القرارات والمراسيم التخويفية الاعتباطية وكف يد المسؤولين عن تنفيذ الاوامر العليا لارتكاب الجريمة ومعاقبتهم .

٢ ـ اطلاق سراح المعتقلين من اخوانكم ومن ابناء الشعب .

واصلوا الاضراب والتظاهر وناضلوا في صفوف الشعب بعد اغلاق مدارسكم لنطهر الوطن من مأجوري الاستعمار ولازالة الدكتاتورية .

واطردوا الانهزاميين من صفوفكم ، واثبتوا في معركة الخلاص والثأر من الطغاة.

ان دم الحرية عطر السماء فأين المفر ايها السفاح ؟ ولا مفر فالهاوية تنتظرك ، هبة الشعب ويوم العرب الأغر في درعا ، فلا بقاء بعد اليوم لظالم .

فقد كتب الشعب قصة نضاله بمداد من دمه .

كانون الثاني ١٩٥٤ **اللجنة الدائمة ـ لمؤتمر طلاب حوران**

***

الحرية والاشتراكية والوحدة العربية

ايها الشعب الكريم

ان من اهم اهداف عهد الشيشكلي ـ الذي قام بتشجيع من الاستعمار الغربي ـ اضطهاد الشعب واذلاله وامتهان كرامته فأصاب العمال والفلاحين عصب الامة من هذا الاضطهاد النصيب الاوفر . وسيروى بألم واشمئزاز حوادث قتل وتعذيب الفلاحين واغتصاب اراضيهم وتهجيرهم لصالح المتنفذين بما لم يعرف له التاريخ نظيرا في احلك عصوره ، كما لم يعرف هذا العصر مثيلا حتى في أقصى النظم الدكتاتورية لما حل بالعمال من امتهان وإذلال وحرمان لحرياتهم النقابية والسياسية بل وحرمانهم من حقوق المواطن والانسان . فهم دوما في كل بلد عرضة للسجن والتعذيب لا لجرم اقترفوه بل لانهم عمال ولانهم من هذا الشعب المضطهَد الذي اراد الاستعمار ان يجعل من الشيشكلي افظع جلاديه .

فهل ادعى للهزء والسخرية من دستور الشيشكلي الذي يزعم فيه ضمانة الحقوق والحريات ؟ ثم يداهم اكثر من مئة من شرطة الجيش والشرطة المدنية بيوت العمال في حلب بالاسلحة الاوتوماتيكية بعد منتصف ليل الاحد الماضي بشكل مروع فيعتقلون اكثر من ثلاثين عاملا ويأخذونهم من فراشهم مع اخوتهم وآبائهم وكل من وجدوه في منازلهم بعد اجراء التحريات في كل بيت اقتحموه فلم يتركوا فراشا الا افرغوه ، ولا شيئا الا حطموه بوحشية لا مثيل لها !! وكان رئيس نقابة عمال النسيج الآلي وامين سرها ومحاسبها وخازنها من بين هؤلاء المعتقلين .

وقبل ظهر الاثنين بدأوا باطلاق سراح بعضهم ولم يطلق سراح الآخرين الا بعد ظهر الثلاثاء . وقد عوملوا بوحشية لا حد لها فجلدوا حتى فقدوا وعيهم وسالت دماؤهم ! وكلما اطلقوا سراح احدهم هددوه بأنه اذا اعلم احدا او اتصل بأحد فسوف يعامل بأشد مما قاساه من تنكيل وتعذيب .

ولكن ما الذي اسفرت عنه هذه الاعتقالات الواسعة والتحريات الدقيقة ؟ انها لم تسفر عن شيء سوى الجلد والترويع والسجن غير المشروع في ظل دستور الشيشكلي العتيد . اما الاسباب المباشرة لهذه الاعمال الوحشية فلم يتمكن العمال والمعتقلون من معرفتها ! وعلى الرغم من كل ذلك فان معنويات هؤلاء العمال كانت عالية وممتازة فلم تبدر منهم بادرة ضعف او خوف . وهكذا يعطي شعبنا الباسل في هذا العهد الاسود المثل تلو المثل على شجاعته النادرة .

وان الظفر سيعقد لواؤه لك ايها الشعب الابي بتضامنك وصمودك في وجه هذه المعركة التي شنها الاستعمار الصهيوني الغربي ضد تقدمك وارتقائك بل ضد حياتك وبقائك ، اما الموت والخذلان فللطغاة والخونة ، زلم الاجنبي وأعوان الرجعية .

كانون الثاني ، ١٩٥٤ **العمال الاحرار**

***

شباط ١٩٥٤

حزب البعث العربي الاشتراكي
القطر السوري

الحرية ، الوحدة العربية ، الاشتراكية

الوطن بكامله يصرخ اليوم : عاشت الحرية !

لن تدمر القوة الا هذا الحكم وحده
فللبلاد شعب يحميها ، وللشعب اهدافه التي لا بد ان تتحقق .
غاية الجماهير الناقمة إنهاء الحكم العسكري ، واقامة حكم شعبي تحرري .

هذه اليد التي تمتد اليوم الى الطلاب والشباب الاحرار والجماهير المتحركة

ليست يد أولئك الذين يسمون انفسهم حاكمين . انها يد الاجنبي الـذي جاء بالشيشكلي وجماعته ليوقف بهم ثورة الشعب ضده ، ويذله ، وينشر فيه الفساد والخوف والجوع .

سنتان وبلادنا التي اشترت حريتها بالدماء تحكم بالحديد والسياط . فـلا دستور ولا قانون ، بل السجون ملأى ، وبيوت الناس وأموالهم وحتى ارواحهم وأعراضهم مباحة ، والعمال مقيدون ، تشلهم البطالة ، والفلاحون مقهورون ، مسخرون للعذاب ، اما الاسواق ففقيرة يهدها الكساد ، وأما اطفال الشعب الذين استشهد الكثير من آبائهم ليكفلوا لهم مستقبلا حسنا فمشردون في الشوارع ، لا يجدون مدرسة كما لا يجد اكثرهم رغيفا ...

ان آلام سنتين تتجمع اليوم لتصرخ ان بلادنا اقوى من كل اجنبي ومستبد . ان الجياع والذين اكلت أجسادهم سياط السجون ، وأولئك الذين وقع رفاقهم أمامهم قتلى بالرصاص الذي يدفع الشعب ثمنه ، وكل المناضلين يقفون اليوم صفا واحدا لتحرير الشعب . وان النار التي كانت تشتعل في البلاد ، قبل هذا العهد الاسود ، منادية بانقاذ الفلاحين والعمال ، وبنصرة الشعب العربـي المكافح ضد الاستعمار في مصر والعراق وشمالي افريقيا ، تعود اليوم من جديد ، لتحرق هؤلاء المتحكمين ، وتواصل طريقها نحو حكم شعبي صحيح ، يضمن الحريـة للجميع ، وتعود به بلادنا الى دورها الهام في بناء مجتمع عربـي متحرر ، ومساعدة الاقطار العربية على الخلاص من الاحتلال الاجنبي .

ما من قوة تستطيع ان تقف في وجه شعب عرف طريقه ، ولو وضع بكامله في السجون . ولن يجد الشيشكلي وأعوانه الذين زيفوا الاستفتاء والانتخابات النيابية، باسم هذا الشعب ، من ينقذهم من عدائه وثورته ، مهما بطشوا واحتالوا وخلقوا الدعايات . ان الاعتقالات الواسعة ، والارهاب في كل مكان ، وتجريد جيش الشعب على القرى والمدن ، ليفتك بالنساء والاطفال ، وليدمر البيوت على اصحابها فيدفنهم فيها أحياء ، اعمال اجرامية لحكام يريدون ان يخربوا البلاد قبل ان يرحلوا . وان اتهام الشعب بكامله بأنه ساذج ، ومخدوع ، وهو الذي يذوق العذاب كل يوم ، ويعرف جيدا كيف جاءت امريكا ، حامية اسرائيل ، بهؤلاء الاجراء الذين يتهمون ، وخلق الاشاعات عن الحركة الشعبية الصادقة بأنها تهدد استقلال البلاد ، والبلاد منذ سنتين مباحة للاجانب ومصالحهم ، ومباعة هي وأبناؤها ومستقبلها لقاء ثمن رخيص ، هو ان يصبح الشيشكلي رئيسا: ان هذه الدعايات لن تخدع احدا فالاجانب هم الذين يحمون الشيشكلي الذي ليس له نصير سواهـم ، وللحركة الشعبيـة الصادقة اهدافها التي تبقى دائما ، لان لها مـن يدافع عنها ، وهـي اعفاء الحكم العسكري ، وقيام حكم نيابي ديموقراطي ، بانتخابـات شعبية حرة ، خال مـن الاقطاعية ، والعشائرية ، ومن اي مطمع من مطامع الاجنبي .

يا ابناء الشعب ! هبوا مع المناضلين ، فالشعب العربي بكاملـه يتطلع الى معركتكم ، والاطفال والشهداء والمضطهدون الاحرار ينادونكم ان تسخروا من القوة كما سخرتم بها أيام فرنسا ، وأن تضربوا ضربتكم التـي تستردون بها حريتكم ،

وكرامتكم ومستقبلكم .

ان أنتفاضتكم اليوم هي انتفاضة الحياه .

اما هذا الحكم الذي ملأ البلاد بالسلاح فليست انتفاضته سوى انتفاضة الموت !

دمشق ، أوائل شباط ١٩٥٤ **حزب البعث العربي الاشتراكي**

***

اوائل شباط ١٩٥٤

حزب البعث العربي الاشتراكي أمة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

المكتب السياسي

ـ نشرة داخلية ـ

مشروع الجمالي للاتحاد العربي

عرض الدكتور فاضل الجمالي في اجتماع مجلس الجامعة العربية الاخير مشروعه للاتحاد العربي ، ومثل هذا المشروع لا يمكن ان يمر دون ان يجد العناية الكافية من حزب البعث الذي يجعل الوحدة احد أركانه الثلاثة التي يقوم عليها . وقبل ان نناقش الموضوع علينا ان نذكر اولا ان الحزب من الوجهة العامة يؤمن بالوحدة العربية على اساس انها دعامة ضرورية لبعث هذه الامة . ويؤمن ثانيا بأن الوحدة لا يمكن ان تتحقق تمام التحقق الا حين يحقق الشعب انقلابه على نفسه وعلى الطغيان وعلى الاستعمار وعلى اسباب التجزئة المختلفة . كما يؤمن ثالثا بأن الشعب لا يمكن ان يحقق هذا الانقلاب المنشود بالشكل الكامل الذي يريده الا عن طريق البعث . ويؤمن رابعا بأن كل خطوة في سبيل هذه الوحدة لا تنشأ عن هذا الطريق خطوة ناقصة مشوهة .

ولكن خطة البعث كانت دائما تقوم على تشجيع الخطوات التقدمية التي تقوم بها الحكومات مهما كانت غايتها الذاتية ، اذا راى البعث في هذه الخطوات تسهيلا للوصول الى مرحلة الانقلاب المنشودة ، مع بيان ان هذه الخطوات لا تزيد عن ان تكون مراحل مؤقتة قد تكون ناقصة وقد تكون مشوهة . فالبعث لا يقاوم مثل هذه الخطوات ولكنه يدفعها دائما الى الامام ويصححها جاعلا منها نقاط ارتكاز للوثوب الى خطوات أبعد منها .

وهذه الخطة هي التي تقرر لنا موقفنا من مشروع الجمالي . فمشروع الجمالي ناقص من حيث انه ليس مشروع وحدة ولكنه مشروع اتحاد . وهو لا يشترط ضم الوطن العربي بأكمله بل ينطوي على قبول اتحاد حتى بين دولتين اثنتين . وهو لا

يوحد الا الدفاع والسياسة الخارجية والسياسة الاقتصادية . ثم هو لا يبين موقفه من المعاهدات الثنائية المعقودة مع الدول الاجنبية ولا من شكل الحكم في الدولة المتحدة كما انه غامض من حيث وحدة السلطة التشريعية . وفوق هذا كله فان مقدمه من المعروفين بممالأة نوري السعيد واصدقائه المستعمرين .

ولكن يحدد لنا نظرتنا نحو هذا المشروع عاملان مهمان : اولهما عام ، وثانيهما خاص بأوضاع الاردن الشاذة . اما العامل العام فهو ان المشروع خطوة نحو الوحدة. هي خطوة ضئيلة ناقصة مشوهة ولكنها مع ذلك خطوة . والضغط الشعبي قد يجعل منها خطوة حقيقية صحيحة اذا توجه هذا الضغط في وجهة صحيحة . واما العامل الخاص فانما تفرضه ظروف الاردن الخاصة التي تجعله يقوم بتحمل عبء شديد من الناحية العسكرية والاقتصادية بشكل لا تساعده موارده وظروفه على القيام به ولاسيما بعد خلق دولة اسرائيل . والاردن يحل هذه المشكلة الان باعتماده على بريطانيا . ولكن هذا الحل انما هو تضخيم للمشكلة وتثبيت لها . والحل الحقيقي الوحيد لهذه المشكلة هو ادماج الاردن في دولة عربية مجاورة .

وهذا المشروع المقدم قد يصلح لكي يفتح الباب امام مثل هذا الحل . وهو يختلف عن غيره من المشاريع كمشروع القدسي بأنه اشترط اتحاد السلطة التنفيذية في المسائل المشتركة التي عينها وهي السياسة الخارجية والعسكرية والاقتصادية. وبأنه لم يشترط في المرحلة الحاضرة موافقة جميع الدول العربية على الانضمام الى هذا الاتحاد . وبأنه اهمل مسألة توحيد العروش والرئاسات وهي مسألة شائكة تقف الان دون تنفيذ اي مشروع معقول للاتحاد تتقدم به الحكومات وبأنه يقترح اقامة دولة اتحادية ذات سلطات اعلى من الدويلات المنضمة اليها في المسائل المشتركة .

هذا كله الى جانب انه يحل كثيرا من مشاكل الاردن ، لو ان هذا الاتحاد قام بينه وبين العراق .

ولذلك فالموقف المبدئي الذي يراه الحزب الان بالنسبة لعدم وجود مشروع مفصل جاهز ، يتلخص في ان الحزب يؤيد مبدأ الاتحادات بشكل عام من حيث انه خطوة نحو الوحدة ، ولكنه يعنى كذلك بأن يوجهه الوجهة الصحيحة التي تكمل نواقصه وتجعله اداة ضد الاستعمار بدل ان يكون اداة في يد الاستعمار . وهو يقوم بذلك بتأييده لفكرة المشروع العامة وباشتراطه في نفس الوقت ان لا تكون هناك شروط او نصوص تجعل منه قيدا استعماريا جديدا .

فالحزب لا يمكن ان يوافق على ان يكون ثمن هذا الاتحاد اضاعة اي شبر من اراضي فلسطين او الاعتراف بالوضع القائم في فلسطين المحتلة او الصلح مع اليهود.

كما يسعى الحزب في نفس الوقت للحصول على المطاليب الآتية كأسس للاتحاد:

١ ـ النص على الغاء المعاهدات الثنائية المعقودة بين الدويلات المنضمة للاتحاد وبين البريطانيين عند تنفيذ هذا الاتحاد .

٢ ـ ان يمشي الاتحاد في السلطات التشريعية جنبا الى جنب مع الاتحاد في السلطات التنفيذية . ولذلك فيجب ان يتكون مجلس تشريعي اتحادي منتخب انتخابا مباشرا بالاضافة الى المجالس التشريعية المحلية تعرض عليه وحده الامور التي

تم فيها الاتحاد دون ان يكون للمجالس المحلية حق الغاء ما قرره المجلس الاتحادي التشريعي .

٣ ـ ان يكون للسلطة التشريعية العليا وحدها حق ابرام المعاهدات والاشراف على الجيش دون الملوك والرؤساء .

٤ ـ وان يكون الجيش موحدا وان يكون عربيا خالصا .

٥ ـ وان يكون الحكم في هذه الدولة المتحدة حكما حرا ديموقراطيا .

٦ ـ وان يكون هنالك ميزانية عامة متحدة بالاضافة الى الموازنات المحلية المنفصلة يصرف منها على الشؤون المتحدة .

وأخيرا يجب ان لا يغرب عن البال ان المقياس الاساسي الذي يقاس بالنسبة اليه ويقرر على ضوئه موقفنا من مثل هذا المشروع بالاضافة الى كونه خطوة نحو الوحدة هو .. هل يؤدي مثل هذا الاتحاد ـ وبصفة خاصة بين الاردن والعراق مثلا ـ الى زيادة امكانياتنا في التحرر من الاستعمار ومعاونيه ، بصفته المشكلة الاولى والسبب الرئيسي في مشاكلنا ام يؤدي الى انقاصها ؟ والجواب على هذا السؤال هو في النهاية الذي يجب ان يحدد موقفنا .

١ ـ الاستعمار القائم بين ظهرانينا والجاثم على صدورنا والذي خلق لنا الخطر الصهيوني وما زال يسانده ويقويه والذي يقاوم كل خطوة تحررية في اي جزء من اجزاء الوطن العربي هو الاستعمار الغربي ـ الانجليزي ـ الاميركي ـ الفرنسي .

٢ ـ ان التحرر من الاستعمار ـ وهو قوة جبارة الان ـ وان كان ظله البشع آخذا في الانكماش وأعمدته المجرمة آخذة في الانهيار ، هذا التحرر له طريقان ، الاولى ـ ان تحدث حرب عالمية ينهزم فيها الاستعمار ويزول من الوجود .. ولكن هذا الطريق اصبح بعيدا جدا لدرجة عدم الاحتمال لان جميع الظروف تشير الى ابتعاد شبح الحرب نهائيا ومن الناحية الثانية ليس طراز التحرر الذي نؤمن به أو الذي نطمئن لنتائجه وعواقبه . والثانية ان يتم هذا التحرر نتيجة لنضال جماهير الشعب في كل بلد يجثم تحت نير الاستعمار وهو نضال يتزايد يوما عن يوم في الوطن العربي وفي آسيا وفي افريقيا وكافة انحاء العالم . كما أنه نضال وان كان يقوم لدى كل أمة على نضال جماهير الشعب فيها ، الا انه في الوقت ذاته نضال متعاون بمقدار ما فيه من تهديم للاستعمار واشعال للنار في ثكناته المنتشرة في انحاء العالم تحمي مصالح الرأسماليين والاقطاعيين وتقتل الحركات التحررية في مهدها ، او تحاول ذلك فاشلة .

وعلى ضوء هذا التحليل واستنادا الى الوقائع المعروفة من ان مصالح الاستعمار مضمونة في بلادنا ، وبصفة خاصة في الاردن والعراق ، وأن كان ذلك على مستويات تختلف كمًا لا كيفا ، ولمعرفتنا ان التجزئة القائمة هي تجزئة ضد مصالح الشعب ، وانها غير قائمة بالنسبة لمصالح الاستعمار بحيث ان دوائر الاستخبارات مثلا في كل من الاردن والعراق تعمل متعاونة وكأنها دائرة واحدة .. نخرج بنتيجة واضحة هي ان الاتحاد بين الاردن والعراق لا يزيد في قبضة الاستعمار على كل من البلدين ولا يزيد في تأمين مصالحه المتأمنة لكنه يزيد في امكانيات التحرر منه لكل من

البلدين نتيجة لما يلي :

أ ـ تحرر الاردن من سيطرة الانكليز على الجيش ـ الامر الذي نشترطه بوضوح لقبول مثل هذا الاتحاد .

ب ـ تحرر الاردن بصفة خاصة من الشعور بتهديد الصهيونية المباشر وما يترتب عليه بين الحين والآخر من تبرير للاستكانة للانكليز ورغباتهم حماية للاردن من الصهيونيين .

ج ـ تحسين احوال الاردن اقتصاديا تحسينا يزيد امكانياته التحررية .

كل هذا طبعا ضمن الاطار المشار اليه ، من اصرارنا على التحرر من المعاهدات القائمة كخطوة تسير مع الاتحاد .

بقي امر آخر ، لا بد من الوعي عليه ، وهو .. ما هو الاثر على موقفنا من هذا المشروع ونحن نعلم ان الذي يقدمه الجمالي من تلاميذ مدرسة صنائع الاستعمار البريطاني وزوج الانكليزية القوية التأثير عليه .

لا شك اننا نقابل بالحذر كل الحذر مشاريع تصدر عن مثل هذه الفئات . ولكننا نخطىء اذا سرنا على المبدأ المغلوط القائل : يجب ان نرفض مثل هذه المشاريع لمجرد كونها صادرة عن أمثال هؤلاء .

فواضح مثلا ان الامريكان يعارضون مثل هذا الاتحاد بل ويقاومونه كما تقاومه بعض البلاد العربية كالسعودية وسوريا مثلا . ومعنى هذا ان قوة كبيرة بل القوة الكبرى في المعسكر المستعمر لا تريد هذه المشاريع بل تقاومها . اما موقف الانكليز ، فقد يستدل من دعوة الجمالي للمشروع انهم يؤيدونه ويرغبون فيه ولكن ليس ثمة ما يؤكد هذا القول بل ربما صح الاستنتاج المعاكس . فالانكليز بقوا مدة طويلة يظهرون انفسهم على انهم مؤيدون لمشروع سوريا الكبرى ايام الملك عبد الله ولكن ظهر فعلا ان سياستهم المطبقة لم تكن كذلك بدليل انه توفرت ظروف كثيرة لتحقيق ذلك فلم يفعلوا .

ان التحليل المنطقي للسياسة الانكليزية ، من هذا الامر ، انها تكون راضية عن التصريحات والكلام حول هذه المشاريع بمقدار ما تؤدي هذه التصريحات وهذا الكلام الى خلق البلبلة في الصفوف العربية ، واثارة الشقاق بينها . ولكن لو اصبح الكلام جديا والتصريحات عملا فقد يصح القول ان الانكليز يعارضون مثل هذا المشروع على الشكل الذي نريده .

نخلص من هذا انه من الخطأ ان نؤكد لانفسنا وللشعب بأن هذا المشروع من صنع الاستعمار ، او من صنع حتى الانكليز ... ولكن الخطر في الامر ، ان يكون الجمالي وأمثاله غير جادين في الامر وانما يقصدون مجرد الاستهلاك المحلي . وعندئذ وفي هذه الحالة يكون صحيحا ان الانكليز وراءه ووراء ما يقول . ويصبح واجبنا نحن فضح هذه التصريحات . مع التأكيد على وجهة النظر الواضحة من ان الاتحاد بين الاردن والعراق بصفة خاصة وعلى الشكل الذي نطلبه فيه تحقيق جزئي لمصلحة العرب بصفة عامة ومصلحة الاردن بصفة خاصة .

النضال رسالة لا هواية

حين انتهى عهد الشيشكلي ، بدات مرحلة عمل الحزب العلنية ، وعادت جريدة «البعث» الى الصدور في ٨ نيسان ١٩٥٤ . وكان اقبال الشعب على الحزب منقطع النظير . وكان من اول الاجتماعات التي عقدت في مكتب الحزب في دمشق ، اجتماع ضم فئات مختلفة من اساتذة واطباء وجامعيين ومدرسين ومحامين وموظفين ، تحدث فيه الرفيق ميشيل عفلق عن معنى الحزب والحزبية ، وحدد مضمون الانتساب للحزب ، المضمون الذي يرفض كل هواية او نفعية ، او انتساب لا يهدف الى العمل من اجل اهداف الامة . ويدعو الى ايمان بعقيدة تتجسد في نضال شاق طويل :

٩ نيسان ١٩٥٤

« حزب البعث العربي الاشتراكي يعقد مهرجانا يؤكد فيه عهده لتحرير المواطنين من الظلم وإقامة حكم ديموقراطي شعبي يعمل لاستكمال تحرر العرب . »

كلمة الاستاذ ميشيل عفلق

حزبنا لا يرضى باستغلال الواقع

لقد صممنا على احداث انقلاب تاريخي فكري في حياة أمتنا

الحزب وليد الشعور العميق بضرورة حياتية لانقاذ الامة العربية من الفناء (١)

ايها الاخوان ،

آمل ان تتاح لنا فرص عديدة في المستقبل للتباسط وللكلام دون كلفة ، لكي

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٥٣٢

يجصل التفاهم والتجاوب بين جميع اعضاء الحزب على الامور الكبيرة والصغيرة . لان ذلك شرط اساسي لقيام الحزب كقوة فعالة تنطلق من عقيدة موحدة .

ولا يتسع المجال لاعطاء جميع شعارات الحزب حقها من الشرح لذلك سأكتفي بأن اقول كلمة في موضوع الحزب نفسه :

مهمة حزبنا

لا بد لنا من تكوين فكرة واضحة وبسيطة معا عن مهمة حزبنا في هذه المرحلة الخطيرة من حياة أمتنا . وأخشى كثيرا من ان تطغى المشاغل السياسية ومعارك النضال المتلاحقة وما يتبعها ايضا من فترات يستسلم فيها الحزب لنشوة الظفر احيانا ويسترسل في الكلام ، وغالبا ما يكون الكلام غامضا وعاما ومشوشا ، أخشى ان تضيع بساطة المهمة التي يحملها الحزب ووضوحها وتضيع خطورتها وسط هذه الجلبة . فعلينا ان نعود دوما الى هذه المهمة بجديتها وببساطتها ، وعلينا ان نتذكرها مرارا وتكرارا .

يجب ان نكون بمستوى الحركات العالمية

نحن نعيش في هذا العصر وحزبنا لن يكون حزبا بالمعنى الصحيح الا اذا كان في مستوى الحركات العالمية في هذا العصر .

حزبنا انقلابي كما يعرفه كل منكم . وهو لا يرضى باستغلال الواقع كما هو ، بل صمم على احداث انقلاب تاريخي فكري في حياة أمتنا ، فما هو المقياس الذي يجب ان نرجع اليه لمعرفة ما اذا كانت أماني الحزب لم تبق وهما وحلما بل اصبحت حقيقة راهنة او في طريق التحقيق الجدي ؟ المقياس هو ان نقارن حركتنا بالحركات العالمية الجدية في عصرنا هذا .

النضال رسالة لا هواية

تذكرت ذلك عندما سمعت كلمة قيلت لكم : «ليقدم كل منكم هوايته او ميله» ، وسواء أقصد ذلك بالذات ام لم يقصد ، فاني اغتنم هذه المناسبة وأستفيد من هذه اللفظة لاقول ان حزبا انقلابيا جديا لا يقوم على هواية ولا يقبل في صفوفه الهواة ، هذا الحزب اما ان يولد من الشعور القاهر ، من الشعور العميق الاليم بضرورة حياتية قاهرة تدفع بطلائع أمتنا الى التضحية والمعاناة لانقاذ الامة من خطر الموت والفناء ، وأما ان يكون خدعة لنفسه وللشعب الذي يطلب تأييده : فالعمل في حزب انقلابي ليس هواية ولا ميلا وانما هو وظيفة هي أخطر من كل وظيفة واكثر جدية من اي واجب ، وهي كما عرفها الحزب منذ نشوئه ، «هي رسالة» وعندما نفهم مهمة الحزب على هذا الشكل ندرك بالتالي ان الشيء الوحيد الجدير بحزب كهذا هو

تنظيم حديدي ، تنظيم لا يكتفي بجمع الكفاءات والمواهب وجمع اوقات الاعضاء ، بل يضع هدفا له ان يخلق منهم أناسا جددا وأشخاصا جديدين متكيفين مع ما تتطلبه المهمة الخطيرة منهم . فالتنظيم ليس جمعا فحسب وانما هو خلق وابداع في الدرجة الاولى .

وليكن في بادىء الامر مختصرا محدودا ، ليس في هذا ضير ولكن ليكن جديا.

نتحرى الكيفية قبل الكمية

واذا كان جديا فانه يستطيع ان يتسع وأن يتوالد ولكنه اذا بدأ بغير الجدية ، اذا بدأ بروح التساهل وعدم التقدير لخطورة المهمة فليس من شيء يقدر على اصلاحه . وهذا ما يهيب بنا دوما الى ان نتحرى الكيفية قبل الكمية والى ان نتطلع دوما الى الافراد قبل المجموع ، لان الافراد هم الذين يستطيعون بالاتصال الحر العميق ، وبربط مصيرهم بمصير أمتهم ان يدركوا حقيقة الطريق المرسوم لهم . وهم الذين يستطيعون ان يغيروا مجرى الحزب اذا وجدوه منحرفا او متهاونا . وقد لا يكون الحزب دوما في الطريق الصحيح السليم ، فالحزب يضم بشرا والبشر يخطئون ويتهاونون ويتكاسلون وتطرأ عليهم شتى نقاط الضعف التي تصيب كل انسان ، ولكن الخطر كل الخطر هو الا يظهر في هذا المجموع بين حين وآخر أولئك الافراد الذين يقارنون بين ما رغبوا اليه في البدء واستهدفوه وصمموا عليه وما آل اليه الحزب ، فيهتزون في اعماقهم ويهتز وجدانهم ويصلحون ويغيرون ويرجعون الحزب الى الصراط القويم .

القدرة على اعادة النظر

هذا قدرنا ولن نطمئن يوما واحدا على اننا بلغنا ما نريد بلوغه وأننا ملكنا الحقيقة وسرنا في الطريق القويم . وبجانب ثقتنا بحزبنا والى جانب ثقتنا بشعبنا يجب ان تكون في نفوسنا القدرة على اعادة النظر دوما في سيرنا ونهجنا وتفكيرنا حتى يكون تفكيرنا ناضجا اصيلا وحتى لا تطغى عليه السطحية والتقليد ، لكي لا يودي بنا الغرور الى ما أودى بالكثيرين .



١٢ نيسان ١٩٥٤

دعاة الانعزالية والطائفية لا يقلون خطرا عن دعاة الاستعمار

قام الشيشكلي في أواخر عهده بأعنف غارة على جبل العرب الثائر ضده، بقصد

اذلاله ، والقضاء على ثورته . ولكنه لم يفعل اكثر من ان يضعف هو نفسه .

وبعد ان اطاح الشعب بعهد الشيشكلي ، حاولت بعض النفوس المريضة ، استغلال جريمة الشيشكلي ، لاثارة بعض النعرات الطائفية . وقد وقف الحزب ضد المحاولة ، والتف الشعب حوله للقضاء على المحاولة ، وعزل المحاولين .

حزب البعث العربي الاشتراكي — امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

فرع السويداء

ثار الجبل على الاستعمار عام ١٩٢٥ وثار على الديكتاتورية عام ١٩٥٤ وسيكون ابدا ثورة على كل مستعمر ومستبد .

دعاة الانعزالية والطائفية لا يقلون خطراً عن دعاة الاستعمار والاستبداد

شعارنا العمل على تنمية الشعور القومي العربي الاصيل

في مثل هذا الظرف الدقيق الذي تجتازه البلاد يرى حزب البعث العربي الاشتراكي من واجبه ان يوضح :

اولا ـ الوجه الحقيقي لثورة الجبل الاخيرة بعد ان حاول اديب الشيشكلي والمأجورون تشويه حقيقتها ودوافعها .

ثانيا ـ خطر الاندفاع وراء الشائعات المغرضة والحوادث المصطنعة التي تثير النعرات الضيقة كالطائفية والاقليمية والعائلية .

لقد كان الطاغية اديب الشيشكلي يدرك قوة الجبل العربي وما اتصف به ابناؤه من تعشق للحرية وتمسك بالكرامة فسعى لقهره واذلاله بالقسوة والعنف تارة وبالدس والتشويه تارة اخرى . وكان الشعب العربي في سوريا بجميع هيئاته وعناصره قد انكمش عنه فقاطع انتخابه وانتخاباته ، واستبسل شباب البعث العربي الاشتراكي في مقاومة ديكتاتوريته حتى استخدم معهم اساليب التعذيب والتنكيل فلم يفلح باخماد صوتهم . ثم التفت حوله فوجد ايضا ابناء الجبل الاحرار وعلى رأسهم قائد الثورتين البطل العربي «سلطان باشا الاطرش» يشاركون رجال البلاد واحزابها في معارضة حكمه الفردي ثم هاله ان يشتركوا في مؤتمر حمص وفي المذاكرات والمواثيق الوطنية التي وقعها رجال السياسة فامتلأ قلبه بالخوف والرعب وامتلأت نفسه باللؤم والحقد فلجأ الى الارهاب والتعذيب . ولم يكتف بتسخير جيش البلاد واستخدام البطش بالمناضلين الاحرار بل اختلق الاكاذيب المضللة فادعى

بأن ثورة الجبل كانت بدافع التعصب الديني وبدافع من الاجنبي تارة أخرى .

ان الحقيقة التي نود ان يفهمها كل مواطن حر هي : ان ثورة عـــام ١٩٢٥ لا تختلف في دوافعها الوطنية وأهدافها التحررية عن ثورة عام ١٩٥٤ . فالاولى كانت في سبيل الحرية والكرامة ، في سبيل الاستقلال والسيادة وضد تعسف الاستعمار وطغيانه ، والثانية كانت ايضا في سبيل الحرية والكرامة وضد تعسف الحكـــم الديكتاتوري وطغيانه . وان ذكرى شهداء هذه الثورة من مدنيين وعسكريين ستبقى حية في نفوسنا وستبعث فينا القوة وتشحذ عزيمتنا للنضال الدائـــم في سبيل الحريـــة .

اما وقد زال الحكم الفردي وعادت الحياة الدستورية الى البلاد فـــان الواجب الوطني يدفعنا لان نناضل في سبيل الحياة الديمقراطية الصحيحة ، ونمنع الفئات الحاكمة من تزييفها عن طريق استهتارها بالمبادىء الدستورية وتحايلها على القانون وتقريبها المحاسيب كما كانت تفعل من قبل الانقلابات العسكرية . كما ان الواجب الوطني يدفعنا في الوقت نفسه لان نقف بالمرصاد لتلك الفئات الرجعية والعناصر الموتورة التي تصطاد في الماء العكر وتحاول المحافظة على كيانها ليس باشاعة الفوضى واثارة الفتن بين المواطنين فحسب ، بل باعطائها صبغة طائفية تارة واقليمية تـــارة اخرى وعائلية تارة ثالثة .

لقد جرى في الآونة الاخيرة بعض الاعتداءات والمشاجرات الفردية فأثـــارت استنكار اهالي الجبل كافة وبذل المخلصون جهدهم لكشف هذه الاعمال ومساعدة السلطة على تأديب المعتدين . غير ان بعض العناصر الرجعية تأبى الا ان تعطي لهذه الحوادث صفة رجعية . ان الذين يستخدمون سلاح الاقليمية او الطائفية او العائلية ارضاء لنزواتهم وتنفيذا لمآربهم ينسون ان عملهم هذا يعرقل تطور الوطن ويفســـح المجال لتلاعب الاستعمار واستغلاله ، كما ان الذين يندفعون لمقاومة هؤلاء بالسلاح نفسه وبالاسلوب ذاته لا يقلون عنهم اساءة للوطن .

ايها الشعب الكريم ،

ان حزب البعث العربي الاشتراكي يأمل من جميع المواطنين الغيورين علـــى المصلحة العامة ومستقبل الامة ان يعملوا على مقاومة هذه النعرات التي تشـــوه سمعتنا وتضعف قوتنا ، وان يحافظوا على التضامن ووحدة الصف ما دامت التفرقة ضعفا لنا وهدرا لكرامتنا . وان الشعب العربي في كافة اقطاره ينشد كرامته في حريته وسعادته ، في اشتراكيته وقوته ، في وحدته ، فلنجعل شعارنا : النضال المستمر العنيد حتى تحقق الحرية والاشتراكية والوحدة العربية .

السويداء ، ١٢ نيسان سنة ١٩٥٤ **حزب البعث العربي الاشتراكي**

***

ما كاد عهد الشيشكلي ينهار ، حتى جن جنون الاستعمار الغربي ، وسارع لوضع مشاريع تهدف الى الحيلولة دون انطلاقة الحرية التي آذنت برحيل عهد الشيشكلي ، وتزايد الوعي الشعبي ، وتلاقي أحرار العرب في كل اقطارهم .

وكان بيان وكيل وزير خارجية امريكا ، بايرود ، الذي يكشف عن مخطط غربي ، يلبس ثوب الغيرة ، على مصالح العرب ، ويضمر ضمان وجود اسرائيل ، وضرب القوى الشعبية العربية الصاعدة . وكان نبأ عزم امريكا على تقديم مساعدات عسكرية للعراق .

في ما يلي موقف الحزب كما جاء في جريدة «البعث» :

١٦ نيسان ١٩٥٤

في الرد على بايرود وكيل الخارجية الامريكية لشؤون الشرق الادنى .

لا تقدم سياسي ولا رخاء اقتصادي مع الاستعمار (١)

ان اهم ما يفيد السياسة العربية من خطاب وكيل وزير الخارجية الامريكية الشامل والمدروس ، ان نتبين المبادىء التي ترتكز عليها سياسة بلاده في الشرق الاوسط ، ونضع نصب عينيها اهداف هذه السياسة . ولا شك انها السياسة التقليدية التي درجت عليها منذ عام ١٩٤٧ يوم خلقت اسرائيل ويوم أصبح لها مصالح استثمارية في بلادنا . انها ، ولا شك ، سياسة استعمارية من نوع جديد يجدر بنا ان لا نقف تجاهها موقف النعامة وان نجابهها بمثل ما فيها من صراحة .

يقول السيد بايرود «ان منطقة الشرق الاوسط هامة بالنسبة لنا لاسباب عديدة اولها وهو اهمها ان شعوب الشرق الاوسط نفسها تهمنا رفاهيتهم ، ولآرائهم وسياستهم نفوذ على الشعوب الجامحة في المنطقة الآسيوية والافريقية . وثانيهما الوضع الاستراتيجي للشرق الاوسط من الناحية الجغرافية الذي لا تضاهيه اية منطقة أخرى . وثالثهما موارد الشرق الاوسط ، اذ بدون زيت الشرق الاوسط تصبح صناعات حلفائنا مشلولة وصناعتنا تنهك ، ويجب ان لا تقع هذه الموارد في قبضة أعداء العالم غير الشيوعي» .

ومن هذه الاسباب يعرض السيد بايرود اهداف السياسة الامريكية في الشرق

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٥٣٨ .

الاوسط وهي :

١ ـ توطيد اركان السلام في تلك المنطقة بين دول الشرق الاوسط نفسها وزيادة التفاهم بينها وبين الدول الغربية .
٢ ـ الرغبة المخلصة في الاستقرار الحكومي والمحافظة على القانون والنظام .
٣ ـ ايجاد الاحوال التي تؤدي لتحقيق الرخاء الاقتصادي العام .
٤ ـ المحافظة على النمو الديمقراطي ودعمه ـ وليس من الضروري ان يكون على نمط ديمقراطيتنا ، بل ان يكون بالشكل الذي يتسم بنفس المبادىء الاساسية التي نؤمن بها » .

فالسيد بايرود يعرض بصراحة سياسة بلاده واسسها ، وليس علينا الا ان نبين التناقض التام بين هذه السياسة وبين سياستنا العربية .

والملاحظة الاولى التي ترد على السياسة الامريكية هي انها سياسة استعمارية بحتة ، قائمة على فلسفة عدوانية ، ان اصابها بريق من الانسانية فهو انسانية المستغل المستثمر الذي لا يعلف البقرة الا ليحلبها او ليذبحها .

فشعوب الشرق الاوسط تهم امريكا رفاهيتهم على حد تعبير الوزير الامريكي ، فاذا تساءلنا عن هذه الرفاهية التي تحبها لنا الولايات المتحدة لم نجد لها مظهرا غير المظهر المادي ، وهي أن تصبح بلادنا سوقا لبضائعها ، ومواردنا ولاسيما نفطنا ، ملكا لها او شبه ملك ، بحيث يضحى اقتصادنا مربوطا بذيل الاقتصاد الراسمالي والغربي ، وبحيث يفقد استقلاله كما نفقد استقلالنا السياسي ، وبحيث تصبح بلادنا بالنظر لما للولايات المتحدة من مصالح فيها ، منطقة استراتيجية على الصعيد الدولي . وجميع المساعدات الامريكية تهدف لهذه الغاية .

وعندما تهدف السياسة الامريكية الى «ايجاد الاحوال التي تؤدي لتحقيق الرخاء الاقتصادي العام» فتعني بذلك الهيمنة لا على التوجيه الاقتصادي والسياسي وحسب ، بل حتى على التوجيه القومي . وقد جاء في خطاب السيد بايرود هذه العبارة : «الكثير من دول هذه المنطقة قد نال استقلاله حديثا ، ولذلك يبدي غيرة شديدة على سيادته القومية ، فبعد سنوات الاحتلال اصبحت هذه الدول ترتاب بجميع انواع النفوذ الاجنبي وفي بعض الاحوال يتسم مبدأ القومية بالتطرف الشديد » .

وأغنية القومية المتطرفة والحركات المتطرفة اغنية نسمعها يوميا من ابواق الدعاية الامريكية والغربية ، واعجب بالاستعمار ان ينعت القومية بالتطرف عندما تكون هذه القومية في موقف الدفاع عن الاستقلال والسيادة اللذين ركز عليهما الاستعمار هجومه . ان موقف الشعوب «المتطرف» هو في الواقع الموقف الطبيعي الذي فرضه الاستعمار على البلاد المستعمَرة وغير المستقلة .

وبقدر ما يتراجع الاستعمار عن بلد ، تخفف القومية من «تطرفها» او بالاصح تخفف من قوة دفاعها . ماذا يقول السيد بايرود عن موقف الهند وموقف البلد العربي مصر ، اليس انسحاب بريطانيا من الهند وبقاؤها في السويس هو السبب في اختلاف درجة تطرف القوميتين ...

والنتيجة من هذا ، أن الاستعمار لا يمكن ان يأتي برخاء مادي ، لان الرخاء الحقيقي لا ينفصل عن الشعور بالسيادة القومية .

والملاحظة الثانية التي ترد على السياسة الامريكية انها سياسة كاذبة . ان العرب يرغبون ايضا في الاستقرار الحكومي والمحافظة على القانون والنظام وانهم يرغبون في «المحافظة على النمو الديمقراطي» سواء أرغبه لهم الامريكان ام لم يرغبوا ، ولكن السياسة الامريكية لا ترغب في الواقع لا في الاستقرار ولا في الديمقراطية الا اذا زيفتهما وضمنتهما لمصلحتها . فالاستقرار الحكومي الذي نسعى اليه هو استقرار الحكومات الشعبية التي تخدم مصلحة الشعب والتي تستند الى الشعب ، لا استقرار الحكومات الرجعية التي يصيب عينيها الجحظ وهي تنظر الى فوق والى الخارج . وان الديمقراطية التي نحافظ على نموها هي الديمقراطية الشعبية التي تلائم احوالنا وطبائعنا لا الديمقراطية الكاذبة التي يأتي بها الغرب الينا بعد ان يفرغ منها الروح ويقيمها ليستثمر الاوضاع السيئة التي تنتج عنها .
وقد يظن ان السيد بايرود هو الذي يقترح علينا ذلك. اننا لا نختلف معه عندما يقول:

«يجب ان تتسم الديموقراطية بنفس المبادىء التي نؤمن بها» ، ولكن الواقع هو ان الولايات المتحدة قد انشرح صدرها عندما قام في بلادنا النظام «القوي» و«الاستفتائي» النظام الديكتاتوري الذي لا يتسم ابدا بنفس المبادىء التي آمنت بها الولايات المتحدة .

ان أهم ما يفيد السياسة العربية من خطاب السيد بايرود هو ادراكنا انها تنظر لمنطقة الشرق الاوسط كمنطقة استراتيجية وانها تريد ان يقوم السلام فيها « بين دولها نفسها وبينها وبين الدول الغربية » ، فهي لذلك تقف على الحياد ، على حد دعواها ، بين اسرائيل والدول العربية وبين الشعوب المستعمرة والسلطات المستعمرة بريطانيا وفرنسا ، واذا كانت تتيح لنفسها موقف الحياد هذا ، فلماذا تثور ثائرتها عندما تقوم شعوب الشرق الاوسط وتكافح الاستعمار المخيم على بلادها وتقف موقف الحياد من الاستعمار الرأسمالي والعالم الشيوعي ؟.

« البعث »

***

٣٠ نيسان ١٩٥٤

على هامش المساعدات العسكرية الى العراق

عندما تنهار الحكومات العربية واحدة تلو الاخرى (١)

كلما أوشك ان يولد حلف جديد ، على يد امريكا ، يأتينا نبأ مساعدتها العسكرية

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٥٤٨ .

او الاقتصادية . فالالتزام السياسي ، والمساعدة الامريكية توأمان لا ينفصل الواحد منهما عن الاخر . يجيء الوعد بالبيع ثم دفع الثمن كما في السوق التجارية !

والتجار الاميركيون يحسنون تخمين البضاعة . فكثيرا ما كتبت الصحف الاميركية ان الجندي التركي يكلف الحد الادنى من النفقات ، وان الجندي الباكستاني يتمتع بخصائص جسمية حسنة ، وان تأليف عدد من الفرق العسكرية الآسيوية متيسر بتكاليف بسيطة ، وان استخدام هذه القوى البشرية لتقديمها طعمة للنيران صفقة بارعة .

هكذا غدا الجيش التركي ذيلا للجيش الاميركي ومثله ايضا الجيش الباكستاني. وهكذا اصبح من المنتظر انعقاد صفقات جديدة على ارواح العراقيين الذين قبلوا بقبض الثمن ـ والسعوديين الذين يقبضونه منذ زمن طويل .. وهكذا امتدت سلسلة المطارات والقواعد العسكرية من المحيط الاطلسي حتى تركيا .. وباع الحكام الشعوب في السوق الاميركية .

والحق يقال ان الصفقة مع البلاد العربية طال عليها الزمن وصادفها مختلف العراقيل . ففي عام ١٩٤٩ اوجدت اميركا حلفا عسكريا باسم حلف البحر الابيض المتوسط وأملت ان تربطه بالحلف الاطلسي . ولكن مقاومة الشعب العربي أحبطت هذا المشروع. وفي عام ١٩٥١ تقدمت كل من الولايات المتحدة وفرنسا وتركيا وانكلترا بما سموه مشروع قيادة الشرق الاوسط مقابل ان تتخلى بريطانيا رمزيا عن قناة السويس على ان تستعمل هذه القاعدة من قبل القوى المتحالفة جميعا ، وان تشترك شعوب الشرق الاوسط بهذه القيادة الموحدة التي تخضع في الواقع للجيش الاميركي . واحبط الشعب العربي ايضا هذا المشروع بفضل رفض مصر بالدرجة الاولى ، وفي آب ١٩٥٢ قدم مشروع قيادة الشرق الاوسط تحت اسم جديد «منظمة الدفاع عن الشرق الاوسط» وبزعامة تركيا هذه المرة ، واحبط ايضا وبقيت البلاد وهي تنتظر الهجوم الجديد .. لقد عمدت اميركا الى خطة مختلفة ، هي ان تشتري الحكومات العربية واحدة تلو الاخرى ، وان تحقق مشروعها على دفعات متعددة .

لقد عقد الحلف الاميركي الباكستاني الذي صرح كثيرون من وزراء الباكستان انهم يأملون انضمام البلاد العربية أليه ، وتلى ذلك زيارات الملك فيصل ـ مع نوري السعيد ـ الى كراتشي ، ثم زيارة الملك سعود ، ثم المساعدة الاميركية للعراق .

ان بيد اميركا الان ان تهددنا بواسطة اسرائيل ، وبيدها ان تثير شهوات تركيا لاقتطاع اجزاء سورية جديدة ، وبيدها ان تؤثر على العراق فتشطر العالم العربي شطرين ، وتنهي حياة الجامعة العربية التي غدت عثرة في الطريق ، وقد يكون بيدها أن تؤثر أيضا على الحكومة المصرية واللبنانية ، وهذه الاخيرة تستعد لقبول المساعدة ـ بيدها كل ذلك ، وبيدنا ان يفهم الشعب العربي في سوريا وفي جميع اقطاره ان القضية قضية حياة او موت : حياة لفلسطين او موت لها ، وحياة للوحدة العربية او موت لها ، حياة للاماني القومية او موت لها ، حياة للحرية في جميع شؤوننا .

وان الحكومات العربية الحاضرة متآمرة مع الاستعمار او عاجزة عن رد هجماته او غير مدركة ولا مكترثة بأخطاره .

متابعة النضال ضد الرجعية

حين انتهى عهد الشيشكلي ، برزت الفئات الاقطاعية والرأسمالية ، تدعمها الانتهازية والرجعية ، لتستلم زمام الامور ، رغم انها لم تسهم عمليا في النضال ضد الحكم الفاسد . بل ان اعوان هذا الحكم كانوا مستند الاقطاعيين والراسماليين ، لتسلم زمام الامور ، ولمحاربة حزب البعث العربي الاشتراكي .

وقد برز هذا الاتجاه ، قبل واثناء الحملة الانتخابية ، التي انبثق عنها مجلس نيابي ، استخدم في سبيل ضمان اكثريته ، التزوير ، والضغط ، وشراء الضمائر، واثارة النعرات الطائفية ، ودفع بعض رجال الدين لاختلاق أحداث لم تكن ، كما فعل الشيخ الكتاني .

ولم يكن للحزب الا العودة الى الشعب ، وكانت الانتخابات مناسبة لطرح شعارات الحزب وأهدافه ، وتوضيح الدوافع للحملة عليه ، وكشف العلاقات بين الاستعمار والفئات الاقطاعية والرأسمالية والرجعية والانتهازية .

كما ان الحزب دعا لاجتماعات متعددة شعبية ، للهدف نفسه . ولئن لم يفز الحزب بالنتائج المرجوة في الانتخابات، نتيجة لاساليب تلك الفئات ، فانه فاز بتأييد شعبي كبير ، دعم نضاله في سبيل اهدافه الشعبية . وقد فاز بستة عشر مقعدا نيابيا .

— المحرر —

***

٣ ايار ١٩٥٤

في المهرجان العمالي الكبير الذي عقد في مكتب حزب البعث العربي الاشتراكي

البيطار : يجب ان نخرج بالبلاد من حكم السياسيين الى حكم الشعب

اننا لا نطالب للعمال والفلاحين باجور تسد الرمق بل بمستوى لائق من الحياة ..
وحدة الطبقة العاملة وتضامنها مع الفلاحين والمحرومين والطليعة الواعية شرط اساسي لتحقيق اهدافها (١) .

القى الاستاذ صلاح الدين البيطار عضو قيادة حزب البعث العربي الاشتراكي

---

١ ــ جريدة «البعث» ، العدد ٥٥٠ .

الكلمة التالية في المهرجان العمالي الذي أقيم يوم الجمعة في دار مكتب الحزب .

ايها الرفاق ،

انها لفرصة سعيدة لحزبنا ان يجتمع في مقره فئة شريفة من المواطنين تعيش وتجمع قوتها بعرق جبينها وتنهك وتضنى لسد رمقها ورمق عائلاتها . وانها لمناسبة مفيدة لكم ، أنتم العمال والفلاحون ، ان تجتمعوا الى شباب الحزب ورجاله، وتضموا صفوفكم لصفوفه ، وتوحدوا نضالكم مع نضاله ، فبغير توحيد النضال لا يمكن لقضيتكم ، وهي قضية الوطن ، ان يكتب لها النصر .

ايها الرفاق ،

ان لكم مطالب مشروعة تطالبون بها الذين يستغلون جهودكم ويتعاونون مع المستغلين ضدكم ، ولكن تعلمون بتجربتكم ، او يجب ان تعلموا ، ان مطاليبكم ومطالب كل فئة لا تتحقق من فوق ، من قبل الحكومات ، ومن قبل ارباب العمل ، ومن قبل الملاكين الكبار ، ولا يمكن لا اليوم ولا غدا ان تتحقق الا بفضل نضالكم واتحادكم جميعا معنا في هذا النضال .

دعوة الى الوحدة : لا يكفي نضال العامل في المعمل ولا نضال العمال في المعمل الواحد او في معامل المدينة الواحدة او المهنة الواحدة. بل يجب اتحاد العمال جميعا من سائر المهن والمعامل وفي جميع المدن . لا يكفي نضال العمال جميعا لتحقيق أهدافهم ، بل ينبغي استنادهم على الفلاحين وعلى نضال الفلاحين في كل قرية ، لا يكفي نضال العمال والفلاحين لوحدهم بل يجب ان يشركوا في نضالهم سائر الفئات المظلومة والفئات المثقفة المتألمة .

واخيرا مسألة العمال والفلاحين والفئات المظلومة والمتألمة مسألة سياسية لا يكفي فيها توحيد النضال لغايات اقتصادية مهنية بحتة ، بل لا بد ان تسيروا كلكم، العمال والفلاحون والطبقات الفقيرة والمظلومة والمتألمة ، وراء حزب سياسي يمثل اهدافكم ومصالحكم ، لا بد من ان تربطوا مصيركم بمصير هذا الحزب الذي تجتمعون اليوم في مقره ، هذا الحزب الذي اكد ويؤكد لكم ان حرية الشعب ومجد الامة لا يمكن ان يضمنا ما لم يساهم العمال والفلاحون والفئات المظلومة ، اي اكثرية الشعب الكادحة ، في تسيير دفة السياسة في بلادنا .

مطالب الشعب في الفترة الحاضرة

ما هي مطالب حزبنا ،اي مطالبكم في الفترة الحاضرة ، لان حزبنا لا يرى معنى لوجوده الا اذا جسد اهدافكم وقاد نضالكم . ان ما يطلب حزبنا تحقيقه هو ما نص عليه الدستور في سبيل رفع الاستغلال والحيف والخوف عنكم لتعيشوا عيشا كريما حرا . ان ما نطلبه اولا : ان توفر الدولة لجميع العمال والفلاحين عملا يشعره بوجوده وكرامته وانسانيته ، واجرا لائقا عادلا مقابل هذا العمل .

فلا يكفي هذا الاجر ان يسد رمقه ورمق عائلته من حيث الطعام وحسب ، بل ان يوفر له الحد الادنى من العيش كانسان له حاجاته المادية وملبس ومسكن وحاجاته

المعنوية من تعليم وصحة وطبابة وعلاج . وان ما نطلبه ثانيا : ان توفر الدولة للعمال لا اجر اليوم وحسب ، بل استمرار العمل وطمأنينة العيش والحياة في المستقبل .

وفي ما يتعلق برفع الاستغلال والحيف عنكم فان حزبنا ليطالب بسن قانـون للعمال والفلاحين الزراعيين يضمن حقوقهم ويجعلهم يعيشون عيشة انسانية ، كما ان نوابنا ونوابكم قد تقدموا بمشروع قانون يعدل بعض مواد قانون العمل المعمـول به اليـوم .

ولقد قرأتم ولا شك اهم ما جاء فيه من ضرورة اقرار العطلة الاسبوعية اجميع العمال من مستخدمين وفعلة واقرار اجرة هذه العطلة الاسبوعية ، ومـــن ضرورة الانتهاء من التشريع التعسفي والتحايل على القانون بقصد الامتناع عن دفع التعويض المنصوص عليه للعامل المسرح .

الحماية النقابية

ان حزبنا ليطالب بأن يضمن لجميع العمال حرية تأليف النقابات والانتساب لها، وان تتمتع هذه النقابات بالحقوق والسلطة التي تخولها مهمتها لهـــا . فالنقابات ، بالاضافة الى انها الاداة التي يصل عن طريقها العمال الى نيل مطاليبهـــم ، فانهـا ايضا الجهاز الذي يجب ان يكون له الرأي القاطع في جميع الخلافات التي تنتج بين العمال وأرباب العمل .

الرأسمال الوطني

ان حزبنا يفرق كل التفريق بين الرأسمال الاجنبي والرأسمال الوطني ، وهو يعتبر ان مرحلتنا الحاضرة هي مرحلة الاستفادة من الرأسمال الوطني في توطيد أركان الانتاج القومي وانمائه ، ولاسيما فيما يتعلق بسياسة تصنيع البلاد ، هذه السياسة الوحيدة التي تخرج بلادنا من وضعها المتخلف ومن تحكم البـلاد المتقدمة بمصيرهـا .

ولكننا ، مع العمال ، لا ننسى ابدا ان على الرأسمال الوطني ان يتمتع بنظـــرة وطنية وواقعية لمرحلتنا الحاضرة ، ينبغي ان يكون استثمار الرأسمال الوطني في سبيل تقوية وضع البلاد الاقتصادي وفي سبيل استقلال البلاد الاقتصادي ، كما ينبغي ان يعود على العمال، وهم المنتجون الذين نعتمد على جهودهم في دعم استقلال البلاد ، نصيبهم العادل من جراء انتاجهم الوطني ، ولن يتم ذلـك اذا لم يشترك العمال عن طريق نقاباتهم في أرباح المعمل وفي ادارة المعمل علاوة عن الاجور العادلة التي يستحقونها ، وبدون ذلك لا يمكن ان يتوفـــر اي تعاون بين العمال المنتجين وأرباب العمل المستثمرين .

ايها الرفاق ،

ان الحكومات والمجالس النيابية التي تقوم وتسقط في بلادنا لا تمثل مصالحكم في شيء ، وانما تمثل مصالح الفئات الاقطاعية والرأسمالية الفاشمة في بلادنا ، التي تطعمكم وتكسيكم لاستغلال قواكم العضلية . ولقد جاء الانقلاب الاخير فجاءت معه فرصة فتح الباب لحكم ديمقراطي شعبي يقيم في البلاد الاستقرار في ظل الحرية السياسية والعدالة الاجتماعية .

ولكن الحكومة التي فرضت عليكم اليوم ، لم تعتبر بالماضي وأبت الا ان تدير ظهرها للمستقبل ، فحملت بذلك مسؤولية هدر المرحلة الحاضرة وتحقيق ما فيها من امكانيات لبناء المستقبل ، وهكذا تكون قد فرضت عليكم النضال ضد جميع الاساليب التي تريد اتباعها لاعادة العهود الماضية وتزوير ارادتكم في الانتخابات المقبلة .

انكم تتساءلون : ما حيلتنا امام تكتل القوى الاقطاعية والرأسمالية في البلاد ، واستخدامها لنفوذ المال ولنفوذ الحكم ولنفوذ الجاه والمركز ..

انكم تتساءلون : ما حيلتنا ازاء هذه القوى المتكتلة ؟ ولكننا نجيبكم بأن هذه الفئات تبني تكتلها على اساس الباطل والظلم والتحكم في الشعب في عصر لم يبق فيه شعب من الشعوب يحكم بهذه الاساليب . فحجتها ضعيفة وباطلة ، وأنتم ابناء الشعب العاملون المنتجون ، قد انتقلت اليكم اليوم قضية الوطن وقضية الشعب معا، واصبحت بالنسبة اليكم قضية حياة او موت .

انكم ، وانتم مؤمنون بهذا الحق ، سترصون صفوفكم وتنظمون نضالكم وتسهرون على الدفاع عن حقكم في ضمان انتخابات حرة نزيهة . ستسيرون دون تردد ودون حيرة ، لدعم قوى الحزب الذي وقف دوما معكم جنبا الى جنب ودافع دوما عن قضيتكم التي هي قضية الوطن ، هذا الحزب الذي خبرته جميع العهود التي قامت بالقوة او بالتزوير وانهارت وتساقطت ، وخرج من المعركة ظافرا لانه بقي دوما الى جانب الشعب ، لانه يمثل اتجاه العصر ومثل الامة وحاجات الجماهير . ان حزبا مثل حزبنا لا بد وان يكتب له النصر ما دمتم قد عولتم عليه الدفاع عن حقكم، عن حق الشعب في ان يخرج البلاد في هذه المرة من حكم السياسيين الى حكم الشعب .



٦ ايار ١٩٥٤

انحرفت الحكومة وأضحت غير مؤتمنة على حرية الانتخابات[١]

دعا فرع «البعث العربي الاشتراكي» بدمشق اعضاء الحزب لاجتماع سياسي كبير تعرض فيه القيادة خطورة المرحلة الحاضرة وموقف الحزب من الاحداث الاخيرة . وقد لبى الدعوة حشد كبير من الاعضاء جاءوا من مختلف شعب المدينة والقرى المجاورة .

ثم وقف الاستاذ صلاح الدين البيطار وارتجل خطابا سياسيا تعرض فيه للموقف السياسي ورأي الحزب من الحكومة الحاضرة التي انحرفت عن الميثاق الشعبي انحرافا خطيرا واستسلمت لاساليب الحكم الرجعي ، وأخذت تلوح بالقضاء على الحريات تمهيدا لمعركة الانتخابات التي لا تريدها حرة نزيهة . وقد استهل الاستاذ البيطار كلمته قائلا :

* *

ايها الاخوان ،

اننا ندعوكم الى مقر الحزب اليوم لنعرض لكم الوضع السياسي الحاضر ونكشف لكم عن الانحراف الخطير في الحكم الذي تم على يد الحزبين الحاكمين في مرحلة جمعت كل الامكانيات لان تطوي البلاد صفحة الماضي ومآسيه ، الماضي الذي بدأ قبل الانقلابات والذي يتناول العهود الدستورية الشكلية والعهود الديكتاتورية ، وتبدأ صفحة جديدة ، صفحة حكم الشعب بالشعب .

انكم لتعلمون ان حزبنا قد رسم اهداف هذه المرحلة منذ كان يناضل في العهد السابق وشعاره : المطالبة بحكم ديمقراطي سليم ، انه قد رسم خطة على اساس دعوة الاحزاب والفئات الوطنية للتعاون في جبهة يلتف حولها الشعب وتبني اساس العهد القادم .

وانكم لتعلمون كم ركز حزبنا قبل تشكيل الحكومة الحالية علىّ اجراء انتخابات حرة نزيهة وسرية ، لانها هي السبيل الوحيد للدخول في مرحلة ديموقراطية صحيحة . واننا بهذا الطلب لا نطلب المستحيل ولا نطلب امرا صعبا ففي الهند جرت انتخابات حرة نزيهة ، وفي السودان كذلك ، وفي بلادنا لا يوجد ما يمنع ان تجري انتخابات حرة مثلها ، اللهم الا وجود فئة لا تؤمن بالشعب ولا بالديموقراطية ولا تريد ان تتخلى عن عادة اكتسبتها في تزوير ارادة الشعب واخراج المجالس الصورية.

ولكن الحزبين الحاكمين ، كما تعلمون ، ابيا ان يوفرا على البلاد تجربة جديدة

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٥٥٣ .

وحملا مسؤولية بذر بذور التفرقة والانقسام في صفوف الشعب . وفي آخر اجتماع في القصر الجمهوري خاطبنا رئيس الوزارة بقولنا : الموقف القويم يتطلب وحدة الصف ، فاما ان تتألف حكومة قومية او تتركوا الحكم وتتألف وزارة غير حزبية ترضى عنها الاحزاب جميعا . وبقيت الحكومة وانشقت الصفوف .

ونحن اليوم ، بعد مضي اكثر من شهرين على الحكم ، نتحرى عما قامت به الحكومة من اعمال ونفذت من عهود ، فلا نرى شيئا . بل نرى على العكس انها انحرفت عن الطريق الذي رسمته لها مهمتها كحكومة انتقالية جاءت لاجراء الانتخاب. لقد مضى عليها اكثر من شهرين ولم تكلف نفسها مشقة مناقشة قانون الانتخاب وتعديله بما يتلاءم والاوضاع الحاضرة ورأي الاحزاب الاخرى ، ثم فاجأت الناس بالعودة الى القانون القديم متجاهلة عهدها الصريح الرسمي في وضع قانون تقدمي . بل انها تجاوزت مهمتها وصلاحيتها عندما تقدمت للمجلس النيابي بقانون للمطبوعات يعطي الحكومة حق تعطيل الصحف تعطيلا اداريا والقاء الصحافيين في السجن وغير ذلك .

ايها الاخوان ،

ان الحكومة الحاضرة ظنت ان الامر استتب لها اليوم ، لذا دخلت مرحلة جديدة ، مرحلة وضع اساس العهد الجديد ، العهد الذي اردناه عهد خير وحرية للشعب واراداته عهد ظلم وطغيان . فالفئة الحاكمة اليوم ، بهذين التشريعين ، تريد منذ اليوم ان تسحق كل معارضة وتسحقها في العهد الجديد . ونحن الذين نؤمن بأن تقدم البلاد تقدما ديموقراطيا صحيحا لا يكون الا بتولينا المعارضة ، لا ينتظر منا طبعا ان نقف مكتوفي الايدي ازاء هذا العدوان الصريح من حكومة فقدت شرعيتها تقريبا منذ اليوم الذي خانت فيه مقررات مؤتمر حمص ، هذا المؤتمر الذي هو مصدر شريعة هذا العهد .

اما الانتخابات المقبلة ، فصورتها هي الانتخابات الماضية ، اي ان يمحى دور الناخبين ، ان ينوب عنهم الوكلاء في الانتخابات ، وأن تملأ الحكومة مراكز الاقتراع بموظفيها وأنصارها الذين تكتسبهم اليوم باستغلال الحكم وبملء الوزارات بالمئات والالوف منهم ، بتهيئة ركائز انتخابية بواسطة نفوذ الحكم ونفوذ المال والضغط ، وبتزييف ارادة الناخبين .

تصوروا مجلسا نيابيا يولد من هذه الفترة الانتقالية ، وفيه اكثرية ساحقة من الفئة الحاكمة اليوم .. من يستطيع ان يدعي انه يمثل ارادة الشعب ..؟ انه لن يضمن ولا شك للفئة الحاكمة الاستقرار في الحكم ، ولا مناص من انها ستتبع طريق الطغيان فتفرض ديكتاتوريتها النيابية وتسن ، باسم الاكثرية ، القوانين غير الدستورية . هذه هي صورة العهد المقبل اذا بقيت هذه الحكومة في الحكم .

مسؤولية حزب الشعب

ربما تتساءلون عن المسؤول عن هدر هذه المرحلة ، وعن ادخال البلاد في هذا

الطريق المحفوف بالاخطار . هل هو الحزب الوطني ، هل هو حزب الشعب ، هل هو المجلس النيابي ؟ والجواب على ذلك هو في هذه القاعدة الحقوقية التي تقول : من يملك الصلاحية يحمل المسؤولية .

والصلاحيات الكبرى في هذه المرحلة يملكها حزب الشعب ، فهو المسؤول الاول عن انحراف الحكم هذا الانحراف الخطير . ان حزب الشعب ، بما له من وزراء في الحكم ومن اكثرية نيابية في المجلس ، يستطيع ان يوفر على البلاد كثيرا من مآسي المستقبل . ولكنه يكتفي بالتظاهر بحسن نيته ويلقي تبعة الازمة الحالية على الحزب الوطني . ولكن هل يوجد بينكم من ينخدع بلعبته ...

تنحي الحكومة

اننا نطالب اليوم ، بعد ان اسفرت الحكومة عن وجهها وكشفت عن اغراضها ، اننا نطالب ان تتنحى عن الحكم وأن توفر على البلاد تجارب جديدة اليمة وعهودا مظلمة . ان الشعب لم يعد بعد هذين الشهرين امينا على ان تجري في البلاد انتخابات حرة ، وعلى ان يأتي عهد ديموقراطي تناضل فيه المعارضة نضالا ايجابيا ضمن الحدود الدستورية والشرعية ما دامت هذه الحكومة قد نسفت في هذه المرحلة الأساس الذي تبنى عليه شرعية العهد المقبل . ان الشعب يطالب بتنحي الحكومة الحاضرة ، وبقيام حكومة نزيهة تطمئن الناخبين الى انهم سيكونون أحرارا في اختيار العهد المقبل .

الى فخامة الرئيس

اننا نقول لفخامة الرئيس الاول : لقد عرفتك البلاد دوما في جانب الوطنية والحرية ووحدة الصف ، في عهود الطغيان جميعها ، البرلمانية منها والدكتاتورية . لقد عرفتك ضد الطغيان في عهد الطغيان الذي أعقب الجلاء ، وعرفتك ضد الطغيان في العهدين الدكتاتوريين ، ولقد اختارتك البلاد في يوم من الايام لتأليف حكومة انقاذ قبل الانقلاب الاول ، فما ارادوا ذلك وحملوا مسؤولية ما وقع . ثم اختارتك البلاد لتأليف حكومة انتقالية قبل انتخاب الجمعية التأسيسية .

واننا نقول لفخامة الرئيس الاول ايضا : لقد اتفقت كلمة الاحزاب الثلاثة والفئات المستقلة في مؤتمر حمص وبعد الانقلاب الاخير على ان تكون الرئيس الشرعي للبلاد ، وانتهى اتفاقها عند هذه النقطة بسبب نكوص الحزبين الحاكمين . ففيك تتمثل شرعية العهد الحاضر .

اننا نسأل فخامة الرئيس الاول ان ينجي البلاد من الوقوع في تجربة انتخابية اليمة تعرّضها لها الحكومة الحاضرة ، وينتج عنها عهد اسود يجعل البلاد عرضة للاضطرابات والقلاقل والنضال السلبي المرير .

على الحزب ان يحذر

وأن على حزبنا ان يعي خطورة هذه الايام ، وان يحذر الشعب من مرامي السياسة الحاضرة التي لا تريد به خيرا ، والتي تهدف لعودة العهود الماضية بعجرها

وبجرها ، هذه العهود التي لا يذكرها فرد من افراد الشعب الا ويساوره الخوف والقلق على مستقبل الحرية والديموقراطية في البلاد ، وعلى استقلال هذه البلاد .

ان عليكم ان توسعوا اتصالكم بالجماهير الشعبية وتبينوا لها اهداف الحكومة الحاضرة ، وتبينوا لها ما يخبئه الغد للبلاد اذا لم يصحح الموقف ويطمئن جميع المواطنين الى انهم سيكونون احراراً في اختيار العهد الجديد .

ان على حزبنا ان يبين للجماهير الشعبية كيف يفهم حرية الانتخابات وكيف يضمن نزاهتها ، وان يعمل مع هذه الجماهير لوضع أسس العهد الجديد ، العهد الديمقراطي الصحيح .

***

٦ ايار ١٩٥٤

اجتماع هام لهيئة قيادة الحزب في دمشق[١]

جاءنا من مكتب حزب البعث العربي الاشتراكي البلاغ التالي :

وصل الى دمشق بعد ظهر امس مندوبو جميع فروع الحزب في سوريا وعقدت هيئة قيادة الحزب المؤلفة منهم اجتماعا في مقر الحزب مساء امس ، وبحثت الموقف السياسي والحزبي في الوقت الحاضر وسيعقد في هذا النهار اجتماعان آخران لانهاء البحث واتخاذ المقررات اللازمة .



١٠ ايار ١٩٥٤

حزبنا لن يعيش اذا لم ينبثق عن آلامكم ايها الكادحون

برزت الاشتراكية للقضاء على الفارق بين القلة الميسورة والكثرة المحرومة (٢)

ايها الاخوان

اننا نأتي اليكم لنسمع شكواكم ونتباحث واياكم عن اصولها وأسبابها ، ونضمها

---

١ ـ «البعث» ، العدد ٥٥٤ .

٢ ـ خطاب الاستاذ البيطار في مهرجان مأذنة الشحم الكبير ، «البعث» ، العدد ٥٥٦ .

الى افكارنا ونظرياتنا ونستخلص من كل ذلك الحلول الاساسية والطرق التي تبلغ بنا هذه الحلول ، وانتم العمال خير فئة يستمد منها حزبنا غذاءه ويقوي بها نضاله ويضخم صفوفه .

اننا لنتصور العامل منكم وقد قضى الايام الطوال في الكد والتعب ينظر الى البناء البديع الذي شيده ، ووضع كل حجر منه فوق كل حجر بحب وعلم ، اننا لنتصور هذا المهندس الفنان وقد انهى البيت الذي بناه . اننا لنتصوره يقول : ترى انا الذي صرفت من دمي وعرقي ما أكاد لا اسد به رمقي ورمق عائلتي ، وقضيت السنين العديدة انحت الحجر وارفع الحديد . الا يحق لي ان املك . لا هذا البناء الشامخ ، بل كوخا صغيرا يضمني وزوجتي واولادي ؟ الا يجدر ان يكون نصيبي من الاجر ما استطيع معه توفير ثمن البيت العائلي ... انا الذي لا اكاد اصرف قرشا واحدا لغير الاكل البسيط ؟ اني لاتصور العامل منكم ايها الاخوان يبدأ بهذه النظرة وهذا التساؤل ، ثم يتابع تفكيره يوما بعد يوم ليمي مشكلته ومشكلة كل عامل ، ليصل الى حل المشكلة التي ليست سوى الاستغلال . الاستغلال ايها الاخوان ، استغلال المال للعمل ، استغلال صاحب المال لصاحب العمل ، خلق هذه الهوة بين أفراد الشعب وقسمهم لطبقتين ، تحكم الطبقة المستغِلة التي تملك المال وتزيده وتضخمه باستغلال العمال في مشاريعها الاستثمارية . من هذا الاستغلال ، من هذا الفارق القديم بين صاحب القصر المنيف وبين البنّاء الذي لا كوخ له ، نبتت الفكرة الاشتراكية وبرزت الدعوة لتغيير اسس المجتمع القائم على الاستغلال ووضع بناء لمجتمع جديد عادل .

ومن هذا الاستغلال ولد الوعي عند الشعب لحقوقه ، للمطالبة بهذه الحقوق . اذ كيف يعقل ان يشتغل العامل اكثر من اثنتي عشرة ساعة في عمل منهك ، ويقضي سنوات عديدة ثم لا يصل به الامر لان يملك كوخا صغيرا . وكيف يمكن ان يقبل هذا النوع من الحياة ولا ينقم على المستغِلين الذين ابوا الا بأن يخلقوا ويزيدوا الفوارق الاقتصادية ويقسموا البلاد الى طبقتين : الرأسماليين والعمال ... ولكننا ، اذ نأتي اليكم نحن ، نشعر وتشعرون بأن اهدافنا واحدة ومصلحتنا مشتركة لانها اهداف ومصلحة الشعب الذي ننتمي كلانا اليه .

ايها الاخوان العمال

لقد خلق عملكم نفسه ضرورة وعي حقوقكم والدفاع عنها . وانكم لتدركون معنا ان قضيتكم قضية سياسية لا مهنية ، لانها قضية الفئات الشعبية جميعها التي تستغل وتظلم وتتألم ، وانها لن تحل ما لم تربطوا مصيركم بمصير الحزب الذي يحتضن هذه القضية ويدافع عنها باعتبارها قضية الشعب ، باعتبارها قضية قدسية . ان قضيتكم قضية حقوق الشعب المسلوبة ، ولن تحل الا بالسير مع حزبنا الشعبي الذي يدافع عن هذه الحقوق ويناضل لاستردادها . ان قضيتكم وقضية حزبنا واحدة ، ولن تحل ما لم تضموا نضالكم الى نضالنا وتجمعوا صفوفكم الى صفوفنا .

ان من حقكم ، كما ذكر خطيبكم ، ان تطلبوا من حزبنا الاتصال الدائم بكم وان

من واجب حزبنا ضمان هذا الاتصال لان حزبنا لا يستطيع ان يعيش اذا لم يتغذ من آلامكم ايها العمال الكادحون .

***

١٧ ايار ١٩٥٤

العمال .. والطبقة المستغلة[١]

القى الاستاذ صلاح الدين البيطار عضو قيادة البعث العربي الاشتراكي كلمة في المهرجان الشعبي الذي أقيم في حي باب شرقي جاء فيها :

اخواني العمال

ان دفاع العمال عن حقوقهم واستردادها لا يكون بالاقتراع وحسب كما ذكر احد خطبائكم ، بل بالنضال العنيد المستمر ، لان هذه الطبقة الغنية لا يمكن ان تغتني دون ان تستثمر العمال والفلاحين بصورة مستمرة ، ولولا وجود عمال وفلاحين ، فقراء وبؤساء ، أميين ومرضى ، لما كانت هناك طبقة اقطاعية ورأسمالية. فهي تحيا على حساب موت هذه الطبقة الفقيرة ، واذا عاشت الطبقة الفقيرة فلكي تموت الطبقة الاقطاعية والراسمالية ، واذن فاذا كانت المسألة بالنسبة لهذه الطبقة مسألة حياة او موت فأحرى بها ان تكون للطبقة العاملة كذلك ، ومعنى ذلك اننا سنكون ـ في نضال مستمر لا في يوم الانتخاب فقط ـ بل حتى يتحقق المجتمع الاشتراكي الذي ننشده .

متى تكون التضحية ..؟؟

ولكن العمال الواعين يعطون لكل ظرف حقه : فيوم يطلب منهم دفع المال لنقاباتهم او حزبهم : فالتضحية في دفع المال ، ويوم يطالب منهم ان يتكتلوا ويضربوا او يتظاهروا للمطالبة بحقوقهم المغصوبة فالتضحية في ان يتظاهروا ويضربوا ؛ ويوم يطلب منهم ان يذهبوا الى صناديق الاقتراع فالتضحية في عدم التخلف ؛ ويوم يطلب منهم الموت في سبيل حرية بلادهم فالتضحية في ان يموتوا في هذا السبيل.

هوة سحيقة يزيلها نضال الفعلة

ان هوة سحيقة تفصلكم انتم المنتجون العاملون عن تلك الطبقة المستغلة

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٥٦١

الكسولة الجشعة ، فلنبحث عن اسباب هذه الهوة في اعمالكم اليومية وفي آمالكم ايضا . انتم تعملون ساعات كثيرة في اليوم كي تربحوا عيشكم : منكم من يبني البيوت ، ومنكم من يدير الآلات ، ويحيك الاثواب ، ويصنع الاحذية . بعضكم يطلب زيادة الاجور ، وبعضكم يطلب طبيبا لعائلته ، ومنكم من يريد ان يتعلم ويعلم ابناءه، ومنكم من يريد ضمان عمل الغد ، ومنكم من يفكر بعيشه في شيخوخته، ومنكم من وصل به الوعي الى ان يقول : أترى خلقت لكي ابقى عاملا طول العمر ؟ أليس من حقي ان املك عملي وانا الذي اكدح طول النهار ؟؟ عندما يبلغ الوعي عند العمال هذا المستوى يكون الذين بلغوا هذا المستوى قد اشرفوا على ما نسميه الاشتراكية .

ما هي الاشتراكية ..!؟

والفكرة الاشتراكية استخلصها المفكرون من احوال المجتمع وسيره . انهم ادركوا ان المجتمع ظالم وان الله خلق الناس ليعيشوا سواسية في بحبوحة عيش وفي سعادة وهناء ، وان لا يبقى هناك سيد واجير ورأسمالي وعامل ، ادركوا ان هناك مكان لقيام مجتمع لا طبقي ، لا استغلال فيه ، المفكرون اتوا ليوقظوا فيكم الوعي ، انتم الذين تتألمون من عملكم المضني لقاء الاجر الزهيد ، وليمشوا معكم لتحقيق المجتمع الاشتراكي . ولكن مثل هذا المجتمع لا نبلغه من دون وعي ونضال، لان في يد المستغِلين اسلحة وبطشا وحكومات متآمرة تحميهم ، ولأن سواد الشعب الكادح لم يبلغ بعد المستوى الكافي من الوعي حتى ينظم صفوفه للنضال يدا واحدة في سبيل قضيته ، ولو بلغه لما بقيت الاقطاعية والرأسمالية جاثمة فوق صدره الكليل . وقد جاء المثقفون وخاصة الطلاب ليتضامنوا معكم ويخلقوا هذا التنظيم في حزب اشتراكي مؤمن ، لانه بغير التضامن بين العمال والفلاحين والمثقفين لا يبقى الحماس مستمرا بالنسبة لهم ومسألة حياة او موت . ولذا نقول لكم ان حقوقكم لا تنتزع انتزاعا الا من قبل حزب تكونون فيه انتم المستند والركيزة .

من هو عدونا ؟؟.

ولكن من هو عدو الطبقة العاملة : قد يظنه العامل لاول وهلة رب العمل ولكنه مع ذلك يتساءل : كيف يستطيع رب العمل استغلالنا ونحن ألوف وهو فرد ؟؟ ثم يدرك ان وراء رب العمل ارباب العمل للمعامل الاخرى ، ووراء الجميع الحكومة التي تحمي بشرطتها ودركها وسجونها هذه الفئات المستغِلة ، فعدونا دوما الحكومة التي لا تأتي الا لتحمي مصالح الطبقات المستغلة حتى تأتي حكومتنا الاشتراكية ، وكل حكومة قبلها لن تأتي الا لتحمي مصالح الاقطاعية والرأسمالية . لذا اقول لكم، اخواني العمال أن قضيتكم سياسية فلا تنتظروا من حكومة ان تنصف الطبقة العاملة ، ما لم تأت هذه الطبقة نفسها الى الحكم اي ان تبعث بممثليها الحقيقيين الى الحكم .

الاستعمار والاقطاعية حليفان بشعان

ثم هناك قوة اخرى تغذي الحكم الرجعي في بلادنا وهي قوة الاستعمار . هذا الاستعمار الذي يعمل على استغلال مواردنا واسواقنا وجهود عمالنا استغلالا بشعا عن طريق فرض النفوذ الاجنبي الظاهر والخفي . فالاستعمار والطبقة المستغلة حليفان ، ومصلحتهما واحدة ، وهي استنزاف جهود العامل ونهب خيرات البلاد فالاستعمار والحالة هذه يختبىء وراء كل حكومة رجعية ، ويدعمها .

عملنا اليوم تنظيم نضال الشعب

ونحن ماذا نريد اليوم ؟؟ نعرف ان قوة الاستعمار كبيرة لا يمكن القضاء عليها بسهولة ، وما نريده اليوم هو ان نزيد في حرية الشعب ، ان نحرر عددا اكبر من المواطنين لنزيد في جحافل الجيش المناضل ونقوي صفوفه وننظم نضاله حتى يأتي اليوم الذي لا ريب فيه ، والذي يقضي فيه بهذه الجحافل من ابناء الشعب المناضل المنظم على الاستعمار ، لانه لا يمكن ان يجابه الاستعمار وقوته المخيفة الا الشعب المنظم المناضل .

اننا نريد زيادة عدد المجندين في صفوف حزبنا وشعبنا لنناضل معهم ضد الاستعمار والاستثمار ولننقذ البلاد من شرور الاقطاعية والرأسمالية وحليفهما الاستعمار .



١٧ ايار ١٩٥٤

تناقض الحكم العسكري بمصر

تجزئة القضية العربية نتيجة لتجزئة الفكرة العربية (١) .

ان الاضطراب الذي نراه اليوم في سياسات الدول العربية ، والارتباك المستمر في انظمة الحكم ، مردها الى اسباب كثيرة ، اهمها عدم وضوح الفكرة العربية في اذهان الساسة ، وعدم المحافظة على وحدتها .

واذا نحن افترضنا جدلا حسن النية والاخلاص لدى الحكومات المتعاقبة على

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٥٦١ .

البلاد العربية ، بالرغم من ان هذا الافتراض غير وارد بالواقع او في ذهننا ، نستطيع ان نقول ان فشل الحكم وتخبط السياسة العربية بمجموعها ، يعودان قطعا الى تجزئة الفكرة العربية .

لقد مرت على البلاد العربية حكومات كثيرة متعاقبة ، كانت شعارات اكثرها السعي لنيل الاستقلال والمحافظة عليه ، وتحقيق الديمقراطية الدستورية وترسيخها في أذهان الشعب العربي . كما عرفت هذه الحكومات بادعائها انها انما استلمت الحكم ، لتحقيق التقدم والازدهار ، او ما يشبه الاشتراكية من عدالة اجتماعية وغيره . وكل ذلك لا يعدو في نظرنا تجزئة الفكرة العربية .

وحين نفهم ان الاستقلال والمحافظة عليه وتحقيق الديمقراطية وتثبيت الحكم الدستوري أنما هي أمور ملتحمة التحاما عضويا ومتصلة اتصالا جذريا في اشياء اساسية ، اهمها تقدم الشعب وتزويده بامكانيات الانتاج وافساح مجال الابداع لديه ، والقضاء على الفوارق الاجتماعية والاقتصادية المرهقة ، هذه الاشياء التي لا تنفصل عن الاشتراكية وتحقيقها ، نفهم بالتالي سبب الفشل في المحافظة على الاستقلال وتدعيم الحكم الدستوري .

وثمة دعامة أخرى ، قد تكون اكثر هذه الدعامات اهمية ، لانها شيء ملح وجوهري ، هي دعامة الوحدة بين البلاد العربية ، سواء في معالجة المشاكل الداخلية للمجتمع العربي او معالجة موقفه من الاحتلال الاجنبي والمؤامرات الاستعمارية .

واذا كان من البديهي ان يعجز اي قطر عربي عن حل هذه المشاكل بمفرده ، ولو حلا جزئيا سطحيا ، فبالاحرى ان يؤدي التناقض والتناحر في سياسات الدول العربية في حل هذه المشاكل ، الى اضعاف الموقف العربي وشلله شللا تاما .

فمهما خلصت النيات لدى المسؤولين بمصر ، نرى ان مهمة الحكم العسكري هناك قد انتهت منذ ايامه الاولى ، اي عندما قضى على العرش وأطاح بالملكية .

وان استمرار العسكريين في الحكم بأساليبه الارتجالية يضطرهم الى مباشرة الاشتباكات والتخبط بالتناقضات . فالحكم العسكري في مصر لم يوفق اكثر من غيره الى تكوين فكرة موحدة عن قضية الشعب العربي .

وكل محاولة لانقاذ شعب من مظالم الاقطاعية ، وبراثن الرجعية ، لا ترتكز في اساسها الى قوى هذا الشعب نفسه ، ولا تحترم حريته ضمن الاصول الدستورية المعروفة ، نتيجتها ان تتحول الى المهازل والتناقضات ، اي الى اعتماد خفي مقنع وارتكاز الى هذه الاقطاعية نفسها والى هذه الرجعية او جزء منها ، والى الاستعمار نفسه ، او الى طرف منه ـ هذا ما نراه في سياسة حكام مصر الحاليين ، الذين يدعون شن حرب على الاقطاع ، او يريدونها فعلا ، اذ نراهم يرخون العنان الى الراسمالية الداخلية والاجنبية ، ويحاولون التأرجح بين أطراف الاستعمار في حلهم لمشكلته بالقناة .

وعلى الرغم من ان رجال الحكم في مصر ، خرجوا علينا في الاشهر الاخيرة ، بدعاية عربية فيها قدر ضئيل من الجدة والبراعة ، غير اننا كنا واثقين من انها لن تتعدى حدود الدعاية والكلام ، وانها لم تصل الى حيز التطبيق الفعلي .

ووحدة الامة العربية ، والقضية العربية التي سمعناهم يتكلمون عنها او يدعون اليها ، لم تمنعهم من الموافقة على حكم الطغيان الذي كان قائما في سوريا ، ولم تمنعهم كذلك من الاستهتار بارادة الشعب العربي في القطر السوري ، كما انها لم ترجعهم عن سياسة المعسكرات بين الدول العربية .

واذا قيل لنا بأن الحكومات القائمة في الاقطار العربية الاخرى ليست احسن حالا ، ولا أقل اخلالا بمصلحة الشعب العربي او بمبدأ وحدة القضية العربية ، فاننا مع اعترافنا بهذا الواقع المؤلم ، نبقى قانعين بأن العثرة الاولى هي في حرمان الشعب العربي من حريته ، لان الشعب يستطيع بفضل هذه الحرية ان يصحح اوضاعه بنضاله الدؤوب ، هذا النضال الذي سيظل قائما ضد الفئات الحاكمة ما دامت هذه الفئات غريبة عنه ، مناقضة لمصالحه ، مستغلة لجهوده ، كما هي الحال في الحكومات الاقطاعية الرأسمالية ، او متطفلة عليه ، غير واثقة به ، لانها لم تستمد قوتها من ارادته الحرة كما هو الحال في الحكومات القائمة اليوم

« البعث »

***

٢٣ ايار ١٩٥٤

« الوحدة القائمة » ..!

دعا الرئيس جمال عبد الناصر وزير الدفاع السوري ، في النصف الثاني من ايار ١٩٥٤ ، لبحث قضية الوحدة التي طرحت بين سوريا والعـــراق يومذاك ، ورفضها حزب البعث ، بالشروط التي طرحت على اساسها ، وخاصه شكل الحكم في العراق ، وقد بيَّن الرئيس عبد الناصر اسباب الدعوة لسفير سوريا في القاهرة، قال فيها : «انني لا يهمني ان تتحد سوريا مع العراق او مع الاردن ، او حتى مع تركيا ، ما دامت هذه ارادة الشعب السوري !...» وقد وضح من هذا القول ان مفهوم الوحدة لدى عبد الناصر يومذاك ، لا ينتمي الى الوعي القومي ، ما دام لا يفرق بين تركيا والعراق والاردن ومصر . وقد رد الحزب على هذا الراي بالمقال التالي:

رجال الحكم في مصر
منسجمون مع الحكومات المفروضة على الشعب العربي[1]

ليس غريبا ان نرى رئيس حكومة «الثورة» جمال عبد الناصر يلتقي في موقفه

---

١ ــ جريدة «البعث» ، العدد ٥٦٥ .

من الوحدة العربية مع موقف الملك السابق فاروق ومع موقف الحكومات والفئات العربية الرجعية الانتهازية . ذلك لان المواقف السياسية لا تتأثر بالاشخاص بقدر تأثرها بالاوضاع التي تتحكم اليوم في سياسة الحكومات العربية والتي يمكن تعريفها بأنها اوضاع استعمارية ورجعية. فالذي يقبل ان يصل الى الحكم عن غير طريق النضال الشعبي المنظم ، سرعان ما يجد نفسه اسيرا لتلك الاوضاع منساقا في منطقها الذي لا يرحم . وان اي تفكير في تغيير هذه الاوضاع والتغلب عليها بواسطة الحكم ان هو الا تناقض وغباوة ، وعندها لا يكون الا مغامرة وخداعا . لان الحكم في البلاد العربية ، من راسه الى قاعدته وفي جميع اجهزته ووسائله ، ليس الا نتيجة للاوضاع الاستعمارية الخارجية وللاوضاع الاقطاعية والرأسمالية الداخلية، ولذلك تراه منذ عشرات السنين الى اليوم ، وفي جميع الاقطار العربية بلا استثناء، يسير في الطريق المرسومة له دونما تبديل جوهري في اتجاه هذا الطريق مهما تختلف اسماء الاحزاب والاشخاص الذين يتعاقبون عليه ، ودون ان يتأثر بكفاءات بعض الاشخاص ونياتهم الطيبة . وان الشيء الوحيد الذي يستطيع أن يتكافأ مع هذه الاوضاع المعادية ويقهرها هو خلق القوة الشعبية العربية التي لها مصلحة حيوية في محاربة الاوضاع الاستعمارية والرجعية والتخلص منها ، اي تنظيم نضال الشعب العربي في جميع اقطاره وتوحيده على اساس الحرية والاشتراكية والوحدة العربية . فاذا سار هذا النضال في طريقه الجدية الواعية دون ابتسار او تزييف، امكنه عندئذ ان يحول الحكم الى اداة لخدمة مصالح الشعب ، لان الحكم يكون هكذا مدعوما بقوة الشعب نفسه . نذكر هذا بصدد ما نشاهده من ارتباك رجال «الثورة» في مصر وتناقضهم وخاصة في موقفهم من السياسة العربية كما يتجلى ذلك في تصريح جمال عبد الناصر عن الوحدة العربية ، المنشورة في مكان آخر ، فرئيس الحكومة المصرية يحرص من جهة على ان يظهر ابتعاده عن «الحزازات القديمة والمنافسات والمؤامرات التي قامت بين كثيرين من ساسة العرب» ، ولكنه يؤكد من جهة اخرى حرصه على ابقاء التجزئة التي تدعمها المصالح الاستعمارية والرجعية، ولا يتورع عن تسمية هذه التجزئة «وحدة قائمة» ويخشى ان يكون الاتحاد بين بعض الاقطار العربية مضيعا لها وقاضيا عليها .

ان فقدان الدعامة الشعبية لحكومة «الثورة» نتيجة لقفزها من فوق النضال الشعبي ، هو الذي يلجيء رجالها الى مسايرة السياسة اللاقومية التي تتمشى عليها الحكومات العربية الرجعية ، والتي تلتقي مع مصالح الاستعمار الغربي واليهودي المعادي لكل وحدة بين العرب . ولو ان حكومة الثورة كانت حكومة شعبية صادقة لكان في مقدورها ان تقوم هي بالدور الرئيسي في تحقيق الاتحادات التي هي الخطوات الطبيعية نحو الوحدة ؛ لا ان تلوذ بالسلبية والاستهتار تجاه موضوع حيوي كهذا كما يظهر ذلك على لسان رئيسها اذ يقول «انه لا يهمه ان تتحد سوريا مع العراق او مع الاردن او حتى مع تركيا » !...

انه لدليل جديد على ان رجال الحكم في مصر آخذون في الانسجام مع الفئات الحاكمة الاخرى المفروضة على الشعب العربي ، لتشويه اهداف هذا الشعب وعرقلة

تحرره . وان الطليعة الواعية المناضلة في شعبنا لتدرك بأن الذي يمنع الاستعمار والحكومات العربية المسخرة له من ان يستخدم الاتحاد كسلاح للتهديم والبلبلة ، هو ان تتبنى هذه الطليعة قضية الوحدة العربية وتحقيق مراحلها العملية بايمان وجد ، وان تناضل في سبيلها كيما تأتي سليمة خالية من الشوائب الاستعمارية والاغراض الرجعية .

« البعث »

***

ايار ١٩٥٤

حزب البعث العربي الاشتراكي — امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة
فرع حلب

البعث العربي الاشتراكي حرب على الطغيان سافرا كان ام مقنعا .

الفئة الرجعية الحاكمة تتآمر على حرية الشعب واستقلاله ...

الشعب العربي في سوريا يطلب اسقاط هذه الحكومة المتآمرة .

البعث العربي الاشتراكي الذي اخذ على عاتقه مسؤولية النضال ضد الخيانات والمؤامرات التي يثيرها ويغذيها المستعمرون وأذنابهم على ارض الوطن العربي .

البعث العربي الاشتراكي الذي ناضل ضد الرجعية والدكتاتورية ، ضد الطغيان والاستبداد يقف اليوم ليفتح ميدان معركة جديدة في سبيل الحرية ، يستبسل فيها حتى الموت ؛ دفاعا عن حرية الشعب وكرامته ودفاعا عن حقوقه السياسية المقدسة .

ايها الشعب العربي

في الوقت الذي يتآمر فيه الاستعمار على حرية الشعب العربي فيحرك عصابات اسرائيل على الحدود لفرض الصلح على الاردن ، معيدا بتوفيق ابي الهدى ـ جلاد الشعب ـ الى سدة الحكم في القطر الاردني ، وأرسد العمري الذي خان الشعب العربي في العراق وسلم مدينة بغداد الى الاستعمار الانكليزي في سنة ١٩٤٢ الى سدة الحكم في القطر العراقي ..

وفي الوقت الذي تقدم فيه الحكومة العراقية المريفة المفروضة على الشعب بقبول المساعدات الاميركية وتعقد حكومة الاردن ، اجيرة السفير البريطاني في عمان، قرضا بثمانية ملايين دولار مع الاميركان ، كثمن تحاول من ورائه بيع كرامة الشعب العربي في الاردن وتسخيره لمشاريع الاستعمار ..

في هذا الوقت ، تقدم حكومة حزب الشعب ، داخليا على تنفيذ اكبر مؤامرة

بربرية لسحق الشعب ، فتبرم قانون المطبوعات الجديد عن طريق اكثريتها البرلمانية العمياء في المجلس النيابي ، بصورة مستعجلة ، استعجال المتآمر الوجل ، الخائف من ثورة الشعب ، وتنهج نهجا تآمريا في جملة التدابير والتشكيلات والتطبيقات التي اخذت تحيكها في الظلام لتثبيت أقدام الاستعمار ، وطعن العناصر التقدمية ، وذلك بتعبئة الجو المناسب لتزييف الانتخابات ، وتأكيد الرجعية ودعم الاقطاعية والرأسمالية ، بمختلف الاساليب من اضطهاد العمال والفلاحين ، والتستر على المرتشين والخونة والمستبدين ، وابقاء انصار الطاغية الشيشكلي في مأمن من كل عقاب او حساب .

وان في اقدام حزب الشعب على ابرام قانون المطبوعات الجديد مثلا واقعيا على خيانته لقضية الوطن ، هذا القانون الذي يثبت دعائم الظلم والتعسف اكثر مما كان مليه المرسوم رقم (٥٠) الذي حاول فرضه صبري العسلي نفسه على البلاد عام ١٩٤٧ ، وهو يستهدف بكل جرأة ، فتح قبر عميق لحرية الصحافة والنشر ، وهي أم الحريات العامة المقدسة .

غير ان حزب الشعب ، الذي نعارضه الان بوصفه المسؤول الاول عن هذه الحكومة التي لا تعبر عن رغبة الشعب ، قد كشف النقاب عن وجهه في اقراره هذا القانون المكبل لحرية الشعب ، وكشف كذلك عن نواياه الاخرى المتعلقة بمشاريع القوانين الرجعية والتي يعتزم تقديمها الى مجلسه النيابي الشكلي .

لقد كشف حزب الشعب عن عدائه السافر لقضية الحرية وخيانته لابسط حقوق المواطنين المكفولة بالدستور .

ايها المواطنيون

ان عودة حزب الشعب والفئة الحاكمة الرجعية الى تسلم مسؤولية ادارة البلاد، عودة الى طغيان اسوأ عقلية سياسية رجعية استعمارية عرفتها البلاد الى الان ، واننا نحمل هذه العقلية مسؤولية كل هذه الكوارث والنكبات التي حلت في الوطن منذ انقلاب حسني الزعيم الى الان ، والتي كانت سببا في اعاقة تقدم البلاد عشرات السنوات ، راجعة بها شوطا بعيدا الى الوراء . هذه العقلية هي التي تعود اليوم لتحكم البلاد بأخس اساليب الخداع والمناورات والدس ، ضاربة عرض الحائط بهذه التجربة القاسية المريرة التي مرت على البلاد في سلسلة من الانقلابات والاضطرابات.

ايها الشعب العربي

إنا ندعوك اليوم لاستئناف النضال في معركة الحرية كما دعوناك بالامس للقضاء على دكتاتورية الشيشكلي الطاغية . اننا ندعو جميع ابناء الوطن الى النضال معا صفا واحدا لاسقاط هذه الحكومة الرجعية والقذف بها الى حيث يعود افرادها الى الاوكار والمخابىء التي ألفوها في عهد كل نضال شعبي .

الى النضال معا في سبيل : الوحدة ، والحرية ، والاشتراكية !

ايار ١٩٥٤ **حزب البعث العربي الاشتراكي**

***

١١ حزيران ١٩٥٤

حزب البعث العربي الاشتراكي — امة عربية واحدة ــ ذات رسالة خالدة
فرع حماه

ان حزب البعث العربي الاشتراكي يناضل دائما : ضد الاستبداد والظلم والطغيان..
في سبيل حرية المواطنين وكرامتهم : ضد الاقطاعية والرجعية والاستثمار .
في سبيل تقدم الشعب وسعادته : ضد الفئة الحاكمة وضد الانتهازية والاستغلال.
في سبيل حكم شعبي صحيح : ضد الاستعمار ومشاريعه وعملائه .
في سبيل تحرر العرب ووحدتهم وسلامتهم .

هذه هي الشعارات التي خاض بها حزبنا معارك الحرية ضد الاستعمار وضد الحكومات الربيبة والاستبدادية المتعاقبة على سوريا ، وبهذه الشعارات وباسم قضية الشعب ندخل اليوم هذه المعركة ضد الفئة الحاكمة وضد اتباعها ومناصريها من الطبقة الاقطاعية الرجعية ، بعد ان اسفرت هذه الفئة عن وجه التآمر والغدر ، مستهينة بحقوق المواطنين ، متنكرة لكل المبادىء والاهداف التي قامت عليها انتفاضة الشعب الاخيرة ضد حكم الفرد والطغيان .

لقد عادت هذه الفئة للحكم باسم تصفية عهد ظالم فاذا بها الوريثة الشرعية لكل مساوئه وشروره ، واذا التصفية لحساب اعضائها وطبقتهم ولاقصاء خصومهم ومناوئيهم وتقريب اتباعهم ومحاسيبهم .

لقد جاءت هذه الحكومة على أنها تمثل وضعا انتقاليا موقوتا وتهيىء لانتخابات حرة نزيهة تمثل وجه الشعب وتطور الامة ، فاذا بها وهي التي تخلفت عن كل عمل نضالي وجريء في الماضي ، وهي التي فشلت دائما في التعبير عن ارادة الشعب وعن تمثيله في الحكم والبرلمان ، لا تعمل الا لتثبيت حكمها واستئثارها ، واذا بها تشرع في سن النظم والقوانين التي تكبل حرية المواطنين وتكبت يقظتهم وتطورهم تمهيدا لانتخابات رجعية مزيفة تمكن لحكم طبقتها ولاستثمارها واستغلالها .

لقد قامت هذه الحكومة على ان لا تتعاقد ولا تتعاهد مع الاجنبي ، فاذا بها في تآمرها على العناصر الوطنية الشعبية في البلاد لاقصائها عن مسرح السياسة لا تخدم الا مصالح الاستعمار مهيئة المجلس النيابي المقبل لتنفيذ مشاريع الاستعمار وخططه .

ايها الشعب !

ان حزب البعث العربي الاشتراكي الذي عرفته دائما في طليعة النضال ضد كل استبداد وطغيان ، الحزب الذي ينطق دائما بارادتك معبرا عن قضيتك ومصلحتك ، ليدعوك اليوم للوقوف صفا واحدا ضد الفئة الحاكمة وضد تآمرها واستغلالها لتبرهن من جديد على تمسكك الدائم بمبادىء الحق والحرية .

ايها الشعب !

لقد أفنيت نفسك في النضال ضد الاستعمار والاستبداد ، ووقفت تنادي دائما بالحرية ، حرية المواطنين جميعا ، فجاءت هذه الفئة الحاكمة لتزيفها ولتجعل منها حرية افرادها في الاستثمار والاستغلال ، عابثة بمصلحة المواطنين وحرياتهم ، جاعلة من سلطة الدولة اداة لتحقيق مآربها وجشعها ، ومن هذا البرلمان (الذي تجاوزه الشعب في تطوره منذ سنوات) اداة للعبث (المشروع) بالدستور والحريات ، فمن اقرار قانون رجعي استبدادي للمطبوعات ، الى سن القوانين والمراسيم التي توسع سلطات الحكومة وتحمي مصالح طبقتها ، ومن رفض للمطاليب المشروعة للعمال في تعديل قانون العمل الى التهيئة لاقرار قانون رجعي للانتخاب يهيىء لجهاز الادارة الذي نصبته سبيل الضغط والاكراه وتزييف ارادة المواطنين ، فالدولة اصبحت كمزرعة لاحزاب الحكم ، ومهما تبدلت اسماء الوزراء والوزارات وتغيرت وجوه ساسة الحكم ، فانها تبقى هي هي نفسها الوجوه التي مجها الشعب وعرف فيها الجبن والتآمر والخداع .

ومن الجلي ان الفئة الحاكمة بالرغم من كل اساليبها السياسية المخادعة الملتوية لا تطمئن الى نتائج تآمرها على العناصر الشعبية المناضلة لما تلقاه سياستها وأساليبها من مقاومة ورفض واستنكار عند الشعب ، ولما تلمسه من يقظة الجماهير الشعبية وانفصالها عنها وعدائها لها ، فراحت تعمل متسترة لتجزئة وحدة الشعب عن طريق بث روح الشقاق والفوضى في صفوفه باثارتها للفتن وللعصبيات الطائفية والعشائرية ولكل النزعات الاجرامية والمنحطة ، مسخرة لذلك سلطة الدولة ، مسلحة اتباعها لنشر الارهاب في المدن والقرى .

واذا ما كانت هذه هي سياسة الفئة الحاكمة في التآمر على العناصر الشعبية الواعية المناضلة في كل سوريا فانها تنتهج في حماه سياسة اجرامية مفضوحة اذ تقوم على تجنيد كل قوى الاجرام والفوضى الى جانبها ، وعلى تكتيل قوى التآمر والخيانة وكل عناصر الرجعية والاقطاع والاستثمار في صفها ، لتقوم عن طريقها بأعمال التعدي والارهاب ، يحميها جهاز الدولة القائم وتدعمها السلطة المحلية متغاضية عن اجرامها واعمالها الاستفزازية ، موجهة دعاياتها المغرضة ضد العناصر الشعبية السليمة المناضلة ، وكل ذلك لخلق جو من التوتر والفوضى يعرض الشعب للانقسام وللاشتباك في منازعات محلية ومعارك دامية لتشغله بذلك عن قضاياه الوطنية الكبرى ، ولتلغي مشروعية كل عمل سياسي سليم وكل نشاط حزبي عقائدي .

يا ابناء حماه ،

في فترات النضال ، النضال الشعبي الرائع ضد الاستعمار ، كان جمهور هذه المدينة صفا واحدا ضد الاجنبي ، وكانت هذه الفئة الاقطاعية الرجعية لوحدها في صف الاستعمار تعمل في التجسس له وفي حماية مصالحه وخدمة مستشاريه ضد حرية الشعب وكرامته . واليوم ما زالت هذه الفئة هي هي بذاتها عدوة الشعب وسالبة حقه وقوته ومطية كل حكم ودعامة كل طغيان وعميلة كل مستعمر ومستبد .

ان هذه الفئة من الاقطاعيين ومحترفي الخيانة وورثة الاجرام عندما وجدت نفسها امام وحدة الشعب وامام تضامن كافة طبقاته في النضال ضدها الى جانب العمال والفلاحين ، لم تجد الا طريق الاجرام وطريق الاعتداء على الافراد والبيوت في ظلمة الليل ، وطريق الكذب والتضليل والتهويش ، تعبيرا عن نشاطها السياسي الانتخابي.

وحزبنا الذي يرتفع دائما في سياسته الى مستوى العقيدة والاخلاق والى مستوى النضال الشعبي الموحد ليقف اليوم داعيا ابناء هذا البلد وداعيا كافة طبقات الامة للتضامن وللوقوف صفا واحدا في وجه هذه الفئة المتآمرة وضد ما تبيته للبلاد. اننا ندعو جميع افراد الامة للترفع عن العصبيات والنعرات والمسائل الشخصية باسم قضية كبرى هي قضية هذا الوطن وحريته ، وقضية كرامة المواطنين وسعادتهم .

لقد دخلنا في تاريخ امتنا حزبا قوميا اشتراكيا انقلابيا ، ودخلنا في حياة شعبنا صفا نضاليا موحدا من الكادحين والعاملين ، وندخل اليوم هذه المعركة للحرية والكرامة ولا تخيفنا الفئة الحاكمة ولا اتباعها من الفئات الاقطاعية الرجعية المدعومة بسلاح الاجنبي لان الحق الى جانبنا والمستقبل لنا .

حماه ، ١١ حزيران ١٩٥٤ — **حزب البعث العربي الاشتراكي**

***

٥ تموز ١٩٥٤

بيان فرع البعث العربي الاشتراكي في حماه

ماذا يهدف الاقطاعيون من وراء استفزاز الحزب[١] ؟

حزبنا يؤمن بان ايقاظ الوعي الشعبي لا يحتاج الى سفك الدماء .

اصدر فرع حزب البعث العربي الاشتراكي في حماه بيانا تحدث فيه عن سلسلة الاستفزازات والاعتداءات التي اتسمت بطابع الجبن وتساءل عن مغزاها فقال :

١ ــ ان الاقطاعيين يستهترون بدم الشعب ولا يبالون اذا ما أريق لانهم لا يحترمون الشعب ويهابونه .

٢ ــ ان الاقطاعيين شعروا بالافلاس بعد ان أخذت تنصرف عنهم جماهير العمال

---

١ ــ أعيد نشره في «البعث» ، العدد ٦٠٤

والفلاحين الى الاشتراكيين الذين وجدوا فيهم طليعة صادقة مؤمنة مناضلة من اجل الشعب فطار صواب الاقطاعيين وبدأوا يوجهون المعركة وجهة اجرامية .

٣ ـ ان الاقطاعيين يريدون ان يفرقوا الشعب ولو عن طريق الدم والنار حتى لا يتكتل ضدهم .

٤ ـ يريدون ارضاء سادتهم المستعمرين ، فالمستعمر يعلم علم اليقين ان البعث العربي الاشتراكي هو الحزب الوحيد القادر على ايقاظ الوعي الشعبي لاحباط مؤامرات الاستعمار وقد حرك المستعمر الاقطاعيين ضد البعث العربي الاشتراكي .

وقد تحلى الحزب رغم كل هذه الاستفزازات بالتسامح وهدوء أعصاب لانه من الشعب ويضن بدماء الشعب ان تراق عبثا لان هناك معارك أخرى ضد العدو الغاصب اسرائيل سيبذل الشعب دمه في سبيلها بسخاء .

وللحزب قضية واضحة يدعو اليها بالحجة والموعظة الحسنة وايقاظ الشعب لا يحتاج الى سفك دماء .

ومضى البيان قائلا :

ان الحزب يدعو للعدالة الاجتماعية بحيث ينعدم الاستغلال ويطلب تأمين العمل لجميع المواطنين القادرين والحياة الكريمة لمن يعجز عن العمل بسبب المرض والشيخوخة .

والحزب يدعو الى الحرية لان المواطن الحر هو الذي يستميت في الدفاع عن الوطن .

والحزب يدعو الى تكتيل القوى الشعبية وتنظيمها لتصبح قادرة على مقاومة الاستعمار وعملائه واحباط مشاريعه .

ومنطق الحزب ليس منطق الحارة ولا المدينة ولا القطر وانما هو منطق الامة العربية كلها فنضاله عنيد ويشمل كافة البلاد العربية .

ان الحزب يدعو الى نشر لواء المحبة والسلام بين الناس ولكنه لا يستطيع ان يتحمل الاستفزاز والتحرش والاجرام الىما لا نهاية. والحزب الذي قاتل في فلسطين وناضل ضد الديكتاتورية والطغيان وصمد للاضطهاد لقادر على رد العدوان وان كان لا يريد المبادهة بالخصام .

اننا نحمل المستفزين وزر ما قد يقع ونحمل السلطة التي لا تقوم بواجبها مسؤولية ما قد يقع .

٥ ـ ٧ ـ ١٩٥٤ **فرع البعث العربي الاشتراكي في حماه**

***

٥ تموز ١٩٥٤

في السياسة العربية : حول تصريحات صلاح سالم .
تخبط السياسة العربية وتناقضها[١]

اثارت زيارة الصاغ صلاح سالم الى لبنان اهتمام البلاد العربية التي انتبهت الى محادثاته وتصريحاته ، وهذا الاهتمام لا يفسر فقط بأن هذه التصريحات صادرة عن ممثل عربي له منصب كبير وليس لان صاحبها هو من الشباب الذين قاموا بانقلاب ووعدوا بالقضاء على السياسة القديمة وأساليبها البالية ، بل ان هذا الاهتمام يرجع الى حراجة الظرف الحاضر بالنسبة للوطن العربي كله ومصير الشعب .

ونحن عندما نهتم ايضا بتصريحات وزير الارشاد القومي وسياسة الذين يحكمون مصر الآن ، ونحرص على تصحيح الاخطاء وتوجيه الملاحظات والانتقادات ، فلأننا نقدر اهمية مصر ووزنها في تقرير مصير العرب ، ولاننا لمسنا بين الحين والآخر عند الحكومة المصرية الحاضرة رغبة في تحديد المفاهيم والاساليب السياسية . ولكنها مع الاسف بقيت مجرد رغبة محرومة من امكانيات التحقق بسبب الطريق الخاطئة التي انتهجها رجال الانقلاب في مصر عندما حسبوا ان قوة الجيش تستطيع ان تغني عن قوة النضال الشعبي في الداخل وعندما جزأوا القضية العربية في الخارج باعتبار قضية مصر هي الاصل .

قد لا يكون ثمة حاجة للقول بأن ما نأخذه على حكومة مصر نأخذه ايضا على الحكومات العربية الاخرى وقد نكون أشد وأقسى على هذه الحكومات ، وأن حرصنا الدائم على توجيه الانتقادات لحكام مصر الحاليين هو اننا نعتبرهم من الفئة التقدمية الضالة التي يمكن ان ترجع عن خطتها وتتنبه لاضرار سيرها في حين ان الحكومات العربية الاخرى هي من الفئات الرجعية المستعبدة لمصالحها الخاصة المصممة عن عمد ووعي على الاستمرار في سياستها الاستثمارية المؤذية .

لقد كنا أول من لاحظ بمناسبة تصريح جمال عبد الناصر عن الاتحادات بأن السياسة العربية لحكومة الثورة ما زالت استمرارا لسياسة الملك فاروق ، وعللنا ذلك بأنه نتيجة لفشل حكومة الثورة في تحقيق الاهداف الداخلية التي وعدت بتحقيقها واضطرارها الى الاستنجاد بدعم الفئات الحاكمة الرجعية في البلاد العربية لتقوية مركزها في داخل مصر . والآن نسمع عن صلاح سالم تكرارا لنغمة ما يزال يرددها الحكام في البلاد العربية ، وهي انه لا يجوز لاي قطر عربي ان يتدخل في الشؤون الداخلية لقطر عربي آخر وهذا تناقض كبير على لسان وزير يريد ان يكون ثوريا وينظر الى القضية العربية نظرة جديدة وشعبية . وكان الاجدر به وبزملائه ان يدركوا ان لا شيء يفصل بين السياسة الداخلية في قطر عربي وبين السياسة

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٥٩٦ .

العربية العامة ، وان الضعف الاساسي والحقيقي للسياسة العربية العامة هو ناشيء عن خلل الاوضاع الداخلية في كل من الاقطار العربية ، اي في كون الشعب العربي في هذه الاقطار ما زال مستثمرا ومستعبدا من قبل الطبقة الحاكمة المحترفة .

واذا اراد صلاح سالم وزملاؤه ان يعرفوا وجهة النظر الشعبية الثورية فعلا فهي ان الشعب العربي يعتبر من حقه وواجبه ان يهتم بما يجري في داخل كل جزء من اجزاء وطنه ، وأنه لا ينظر الى المفاهيم السياسية المشوهة التي تعتبر كل دولة عربية دولة مستقلة في شؤونها الداخلية عن غيرها من شقيقاتها العربيات الا مظهرا من مظاهر التآمر على مصلحته وحريته ومصيره . ولذلك لم نتردد في انتقاد الوضع الحاضر في مصر والتحذير من العاقبة التي تنتظر كل وضع لا يقوم على احترام حرية الشعب ، الا اننا نعطي هذا الحق لانفسنا ولممثلي هذا الشعب ، لا لمن ينطق بلسان الفئة الحاكمة في سوريا ويدافع عن مصالحها لاننا نعرف ان حكومات سوريا عندما تثير المشاكل في وجه حكومة مصر لا تبغي مصلحة الشعب العربي في مصر وانما تبغي الدفاع عن مصالحها الخاصة . كما اننا نعرف بأن تدخل حكومة مصر الحاضرة في شؤون سوريا لا يقصد منه الدفاع عن مصلحة الشعب العربي في سوريا .

واذا عدنا الى الاتفاق الاخير بين ممثلي مصر والحكومة اللبنانية الذي يمني العرب باجراء تسوية للمشاكل السياسية العربية الحاضرة وتوحيد وجهات النظر ، فاننا نجد انفسنا مضطرين ان نحكم بالعقم والفشل سلفا على هذا الاتفاق الذي لم يخرج عن المألوف في سياسة الرسميين التقليدية وكم كنا نتمنى ان يبر صلاح سالم بوعده فيصارح الشعب العربي في حقيقة هذه الخلافات التي تقوم اليوم بين الملوك والحكام ، اذن لسجل الشعب كسبا معنويا بفضحه انانية المتحكمين اليوم بمصيره حتى ينطلق الى معالجة جديدة صحيحة لقضيته . ولكن صلاح سالم وعد كثيرا ثم كتم كل شيء بحجة ان كشف الخطط قد يفيد الاعداء مع انه لم يكن مطلوبا منه ان يكشف عن الخطط التي وضعت لتحقيق التفاهم المنشود بل عن حقيقة الخلافات التي ما زالت تعرقل قضية العرب وتعرضهم كل يوم لخطر وكارثة .

واخيرا نحب ان نسأل الوزير الذي لا نشك في عواطفه الشعبية السمحاء ، اين هو مكان الشعب في جميع هذه المفاوضات والاتفاقات والتسويات .. وهل فكر القائمون بها لحظة واحدة بوجود شيء اسمه الشعب العربي . وهل حسبوا حسابا لغير مصالح الملوك والحكام وانانياتهم وشهواتهم .. ؟ يقول صلاح سالم في معرض حديثه للصحفيين في بيروت : ان العرب بخير وانهم ليسوا من الضعف بالشكل الذي قد يتصوره البعض . ونحن نعرف ايضا ان سبعين مليونا من العرب في أرض واسعة غنية بامكانهم ان يشكلوا قوة منتجة خلاقة تستطيع ان تؤثر في سياسة العالم وحضارته ولكن ما دام الحكام الذين انسجمت حكومة الثورة معهم هم الذين يسيطرون على مقدرات هذه الملايين من العرب فلن يرتجى اي خير ولن يخرج الا الضعف والهزيمة .

***

٩ تموز ١٩٥٤

البيان السياسي الذي القاه الاستاذ البيطار في حلب .

ارتكز الاستعمار في تنفيذ مآربه على الفئات الحاكمة

اخطار الاستعمار تحفز الجماهير الى الاسراع في تكتلها .
حزبنا يناضل لتحقيق قانون حماية العامل والفلاح
ويحارب تجزئة الامة العربية (١) .

ايها الشعب ! في هذه الفترة التي تحاك بها المؤامرات الخارجية والداخلية على كيان وطننا وأمتنا ، يجد حزبنا ان من أول واجباته ان يهيب بك الى ان تنظر بشجاعة الى ما يحيق بك من أخطار ، وأن تقف الموقف المشرف الذي يستطيع ان ينقذك من الانهيار .

ان الاستعمار الدي دأب منذ الحرب العالمية الاولى على استغلال بلادنا واقتسامها وعرقلة تطورها ، توج سياسته بأخطر جريمة استعمارية في التاريخ ألا وهي استغلال الصهيونية العالمية مجسمة بما يدعونه (دولة اسرائيل) .. يهدد بها كياننا ويلهينا بها وبأخطارها عن كل بناء قومي آخر .

ولم يصعب على هذا الاستعمار ـ مع الاسف ـ ان يجد في الفئات السياسية الحاكمة ما يستعين به على تنفيذ مآربه ، فاتكل على الرجعيين والرأسماليين والاقطاعيين من الحكام لتثبيت الاوضاع الفاسدة ومقاومة الحركات الشعبية وتشويه القيم الوطنية والاخلاقية في البلاد . على ان حزبنا المؤمن بحيوية شعبنا وبحقه في الحرية والحياة ، ليجد في هذه الاخطار حافزا للجماهير ألى ان تسرع في تكتلها وتنظيمها لتجعل من نضالها الواعي سدا منيعا يحميها من دسائس المستعمرين ومؤامرة الصهيونية العالمية ، وفساد الفئات الحاكمة وخيانتها .

ايها الشعب !

ان كل تآمر استعماري يظل عاجزا عن السير خطوة واحدة نحو التنفيذ ، ما لم تمهد له اوضاع داخلية فاسدة ، وان حزبنا لم يدع الى تحقيق الانقلاب الشامل في حياة الشعب الاجتماعية والاقتصادية والفكرية ، الا لايمانه الراسخ ، بأن تنظيم بلادنا على اساس من الاخاء القومي والعدالة الاجتماعية والحرية ، هو الضمان الوحيد

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٦٠١ .

لاحباط كل مؤامرة تحاك ضد سلامتنا بعد اليوم .

ان أمتنا لا تحتاج للطغيان والسوط وانها تئن من الطغيان والسوط ، جربتهما القرون فماذا خلفا ؟ ؟ خلفا شعبا يمزقه القلق ، ويلمه على بعضه الشك ، والفا طبقة حاكمة يتأكلها الفساد والجشع .

ان أمتنا تحتاج للحرية ، كي تستعيد ثقتها بنفسها ، وكي تهب كل ما تنطوي عليه من خير وابداع .

ان حزبنا الذي يعبر عن حقيقة امتنا ، ركز قواه وكل تفكيره ونضاله في سبيل خلق هذا الجو من الحرية بتحقيق حكم شعبي ديمقراطي . لذلك، بكل طيبة وبراءة ، وبفهم وعمق بالفهم ، ورغم النوايا السيئة التي تحيط به من كل جانب ، يسعى **باصرار لتهيئة مقدمات هذا الحكم الديمقراطي الشعبي .**

وان امتنا ، كي تستعيد ثقتها بنفسها ، وكي تعود الى ماضي عهدها ، عندما كانت ينبوع الخير في الانسانية ، لا بد من ان تباشر امورها بنفسها — فقد بعد العهد عن مواجهتها لمشاكلها — وتجد لها الحلول وتطبقها .

كل مؤامرات الاستعمار كانت نتيجة الى وضع الحكم بيد الطبقات المستغلة من اقطاعية ورأسمالية ، لانها بحكم ظروفها الاقتصادية وبحكم غرابتها عن الامة العربية، لا تدرك مشاكل الشعب وان هي ادركت ، لن تجد الحلول ولن تطبقها .

ان أمتنا لا بد لها من ان تباشر امورها بنفسها ، وأين تتركز حقيقة أمتنا التي ما اصابها الدنس ؟ وأين تتركز قوى أمتنا المنتجة ؟ انها تتركز في الطبقات الكادحة ، طبقات العمال والفلاحين . ان الطبقات الحاكمة المستغلة تخشى حتى الموت يقظة العمال والفلاحين . أما حزبنا فهو حزب العمال والفلاحين ، وهو طليعة العمال والفلاحين ، ولذلك يستبشر ويزهو كلما ازدادت يقظة العمال والفلاحين ، ولذلك ايضا يسعى لايقاظ هذه الطبقات الكادحة المستغلة .

ولكن كيف تطلق هذه القوى الكامنة في الطبقات الكادحة ؟.. انها تطلق بتأمين حياة انسانية لها ، بتأمين حياة اقتصادية مزدهرة ، وتزداد ازدهارا بكف الاستغلال الجشع الشره ، ومنع الظلم القاسي الوقح .

ولذلك جعل الحزب هدفا له تأمين العمل لكل المواطنين حتى لا يفتش ابن الشعب عن الرغيف وينسى نفسه ، وان يكون العمل وسيلة عيش شريف مضمون ، لا أداة لارهاق العمال والفلاحين حتى يفقدوا مذاق الحياة وحتى يتخدر منهم التفكير .

ولتحقيق هذا الهدف ، ركز الحزب هجومه كبدء لتحقيق امرين :

١ — اصدار قانون جديد للعمل ، يحمي العمال حماية جدية من استغلال وتعسف ارباب العمل ويشعره بذاته وبكرامته الانسانية ، ويضمنه مع عائلته واولاده من غائلة الفقر والمرض والجهل والبطالة والشيخوخة ، ويؤمن له بوجه عام مستوى عيش لائق شريف يتناسب مع ما يقدمه لوطنه من جهد وما يقاسيه في سبيل أمته من عذاب .

٢ ــ اصدار قانون لحماية العمال الزراعيين ــ الفلاحين ــ يحدد العلاقة بين المالك والفلاح ، ويضمن للفلاح استقرارا في الارض فلا يهجره المالك متى شاء ، فيمضي على وجهه لا مكان له يستقر فيه ... اي لا وطن . ويضمن الفلاح ان لا يستغله المالك على هواه فتحدد نسبة اجور الاراضي من المحصول ، وتحدد الحقوق والواجبات بدقة ، بحيث لا يستغل القانون « حسب العادة » لمصلحة القوي ، وتوزيع اراضي املاك الدولة على الفلاحين المحرومين .

ويهدف الحزب الى تصنيع البلاد بجميع الوسائل العلمية والفنية بوجه خاص عن طريق مقاومة رؤوس الاموال الاجنبية وتحديد ارباح رأس المال الوطني وان يحارب كل دعوة قائلة بأن بلادنا زراعية بحتة ، لان هذه الدعوات انما يغذيها الاستعمار ، حتى تظل أمتنا ممن يقال فيها : انها أمة متخلفة ، والنهوض بالزراعة وتصنيعها اي الاستفادة فيها من الآلة على نطاق واسع .

ايها الشعب !

ان الاستعمار الذي استطاع حتى الآن ان ينفذ الى امتنا وان يستغلها وان يحطم قواها بتقسيمها ، وما زال يعمل على السياسة نفسها ويستغل العروش خاصة ، والطبقات الحاكمة عامة ، خلق معسكرين او اكثر في البلاد العربية .

ان حزبنا الذي من شعاراته الاساسية الوحدة العربية ، حارب وسيحارب كل محاولة مهما كان نوعها ، تهدف الى تقسيم الامة العربية وبعثرة قواها ، وافناء هذه القوى بضربها ببعضها .

ان الاستعمار لكي يؤمن ، لا استغلاله في الوطن العربي فقط ، وانما استغلاله في العالم بأجمعه ايضا ، يحاول بالاعتماد على ركائزه في البلاد القائمة على طبقتي الاقطاع وراس المال والرجعية ، أن يربط البلاد العربية بمشاريع استعمارية ، يجعل بها البلاد العربية ثكنة لجيوشه ، وميدانا لحربه ، ويضحي بواسطتها بالدماء العربية في سبيل مصلحته ، اي في سبيل توثيق قيده ، ويستغل بسببها ثرواته ، كي يمكن لاستغلاله . وحزبنا بالاعتماد على قوى الشعب ناضل ضد هذه المشاريع واحبطها وسيظل يناضل لاحباطها .

في سبيل حكم ديمقراطي شعبي ، وفي سبيل النهوض بالطبقات الكادحة من عمال وفلاحين وموظفين وصغار المنتجين من صناع وتجار ومزارعين ...

وفي سبيل محاربة كل سياسة تقسم بها الامة العربية الى معسكرات ...

وفي سبيل احباط وتحطيم كل المشاريع الاستعمارية بانواعها والوانها ، يناضل حزبنا ... ويتوجه الى الامة العربية ... الى عمالها وفلاحيها ومثقفيها ان يمضوا معه في هذا النضال .



٢٦ تموز ١٩٥٤

« يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين »

بيان من حزب البعث العربي الاشتراكي الى الشيخ مكي الكتاني

اصدرت بيانا موقعا باسمك ، ملأته بالاخبار المغلوطة عن حادث المعرة وبالاتهامات الشنيعة تكيلها جزافا ودون تثبت وتحقيق ضد حزب لا يعقل ان تمشي معه الالوف المؤلفة من ابناء الشعب في كل الاقطار العربية لو كان فيه ظل من الادعاءات التي تدعيها . وكان الاجدر بك ، لو كنت شديد الغيرة على الاسلام والايمان ان تعمل بقوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين » .

لقد قلبت وجه الحقيقة في حادث المعرة عندما ذكرت في بيانك : « ان انصار هذا الحزب قد هاجوا وسفهوا وتوعدوا ، ثم حطموا المنبر واهانوا خطيب الجمعة وروعوا المصلين وكان ما كان من صدام عطل صلاة الجمعة واصاب الجرحى ، ثم اغتيل المرحوم البريء الشهيد السيد عبد العزيز النقيب الحراكي » .

فهلا تبينت صحة الخبر وقصدت وجه الحق واستطلعت واستعلمت: اذن لعلمت ان صلاة الجمعة قد أقيمت ، وان خطيبها لم يهن ، وان المنبر لم يهدم بل هو قائم في مكانه ، وان كل ما هنالك ان مرافقي الاستاذ الهضيبي من الاقطاعيين ومستعبدي الفلاحين قد ارادوا استغلال جولته ، وجعلها وسيلة لدعم مصالحهم الانتخابية في هذا الظرف . فاستفزوا بذلك الطرف المعادي للاقطاعيين ، وهم الفلاحون المساكين المسلحون بسلاح الدين والايمان ، الذين اضطرهم هذا الاستفزاز ان يطلبوا الى الاستاذ سعيد رمضان ــ لا الاستاذ الهضيبي ــ راجين منه ان لا يتبع خطبة الجمعة الدينيه بخطبة سياسية قد تزيد التوتر والاستفزاز وتؤدي الى أوخم العواقب . وهكذا اقيمت صلاة الجمعة ، ولم يحدث الا اصطدام بسيط لم ينشأ عنه أي قتل او جرح للمصلين . اما مقتل المرحوم النقيب الحراكي فانك لتعرف ولكنك لم تذكره في بيانك انه حادث اصطدام وقع في اليوم الثاني بين الطرفين المتخاصمين ولاسباب اخرى لا شأن للدين والاسلام بها ، لاسباب تتعلق بسياسة احوال تلك المنطقة وأهلها الفلاحين المعدمين انصار حزبنا من جهة ، وآل الحراكي الاغنياء الموسرين وانصارهم الذين علقتم عليهم الآمال لخدمة الاسلام انتم الذين تتكلمون باسم الدين لرفع كلمة

الاسلام والمسلمين .

فهل تعرف المعرة ايها الاستاذ وتعلم شيئا عن احوالها الاجتماعية والمعاشية وعن تسخير فلاحيها من قبل ملوك تلك البلدة الاقطاعيين ؟ اذن لعرفت ان العداء المستحكم فيها يتعلق بالظلم الاجتماعي والتحكم السياسي . ولئن كان هنالك من يدافعون عن الدين ، فثق انهم ليسوا اولئك المستثمرين ، بل هم المحرومون والمظلومون من ابناء الشعب الفلاحين . وعند بزوغ فجر الاسلام ، منذ اربعة عشر قرنا ، لم يعتمد رسول الله عليه الصلاة والسلام على ابي جهل وابي سفيان وتجار قريش واغنيائها وسفهائها ، بل اعتمد على الذين تخلوا عن اموالهم وجاههم وجاهدوا بأنفسهم وحاربوا الطغيان كأبي بكر الصديق وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهما وعلى جماهير الفقراء المتألمين ، بلال ، وسلمان وأمثالهما من المؤمنين .

ثم ذكرت في بيانك عن حزبنا « انه لم يقصر عمله على السياسة وما اليها » ، وانما اخذ يحارب الدين ويتبع غير سبيل المؤمنين ، واخذ انصاره يحاربون الله ورسوله ويعيثون في الارض فسادا » . فكيف تجيز ، وانت الذي اخترت لنفسك اسم نائب رئيس رابطة العلماء وتحملت بذلك مسؤولية خطيرة امام الله وعباده ، لان العلماء ورثة الانبياء ، فكيف تجيز لنفسك ان تقذف هذا الحزب ورجاله بهذه التهم الطائشة الآثمة ، دون ان تتثبت وتتبين ؟ وما هو قصدك من اشاعة التهم بحق الحزب؟ فأنت تعرف بأنها تلفق في دوائر الاستخبارات الاجنبية وفي معامل الشركات الراسمالية الكبرى وعلى موائد الخمر والميسر ، وفي مكاتب دعاية بعض الاحزاب المأجورة مع العلم ان رجال الدين الصادقين قد ابوا على انفسهم ان يكونوا أداة للدعايات الاستعمارية الاجنبية .

ثم هل اتصلت بأحد من قادة الحزب وشبابه وانصاره ، لتستفهم قبل ان تتهم ، وتتبين قبل ان تجزم كما أمر الله تعالى . ولم لم تتصل بهم ، وانت تعرف ان اكثرهم ينتمون الى عائلات مسلمة صادقة الايمان ؟ وهب انه بلغ مسمعك وشايات الكاذبين واخذت بها ، فهل حاولت الدعوة بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة ، كما تأمر تعاليم الاسلام ؟ كلا ، انك لم تفعل شيئا من هذا بل حملت وزر تكفير المؤمنين ، ومن كفر مؤمنا فقد كفر . ثم انك من جهة اخرى قد فعلت عكس ذلك عن قصد وعمد . ونحن لن نقذفك بالتهم كما قذفت حزبنا ولكن من حق كل مواطن أن يوجه اليك الاسئلة التالية :

اولا : تعلم ان حزبنا حزب سياسي ، وان له دستورا مكتوبا ومنهاجا سياسيا واضحا . فهل قرأت دستوره وتتبعت منهاجه ، وهل وجدت فيهما الا ما يسمو بالنفس ويدعو لمكارم الاخلاق، وينظم الصفوف ضد الطغيان والاستعباد والاستعمار. ولم لم تفعل ذلك واخذت بالاشاعات المغرضة التي يروجها الاستعمار وحلفاؤه في الداخل ؟

ثانيا : ان الاسلام دين الجهاد . وبلادنا العربية اليوم تئن تحت نير المستعمرين وانت الذي تزج بنفسك في معمعان السياسة نسألك : هل تدخلت في معالجة قضايا

البلاد الكبرى واصدرت بيانا واحدا تحمل فيه على المستعمرين وتطلب فيه الى الناس ان يجاهدوا في سبيل تحرير المساجين ؟

ثالثا : انك من اسرة مراكشية . ومن المفروض انك تتألم لما يجري في هذا البلد العزيز علينا ، كما نتألم نحن . ففي كل يوم تسيل دماء اخوانك المجاهدين على يـد الافرنسيين المستعمرين . فلم لم تصدر بيانا بذلك ولم لم تهب وتقد حملة الجهاد في ذلك القطر العربي المسلم ؟

واكثر من ذلك : كان قادة الحزب في العام الماضي مطاردين في ايطاليا من قبل الشيشكلي الذي سكتّ عن سلوكه وسياسته وعن اضطهاده وتعذيبه لابناء الشعب، وتناقلت اسلاك البرق ان ابن الجلاوي باشا ـ عميل فرنسا المشهور ـ والشيخ عبد الحي الكتاني قد كفرا سلطان مراكش ، الرجل المسلم والوطني المجاهد الذي صمد في وجه الاستعمار الافرنسي . وتم على يـد هذين الشخصين « المسلمين » وعلى يد المقيم العام الفرنسي خلع سلطان البلاد الشرعي ، فكيف لم تصدر بيانا تكفر فيه الذين يتعاونون مع الاجنبي ، وكيف تسكت دوما عن جرائم الافرنسيين ، في الوقت الذي تنشر البيان تلو البيان ضد حزبنا الذي ينتصر دوما للذين تعلق مشانقهم في كل يوم هناك . اهكذا يا استاذ نكون نحن اعداء الاسلام ، وابن عرفة والجلاوي والكتاني هم المسلمين المؤمنين ؟ .

رابعا ـ وكيف تجيز لنفسك ، وانت ممثل رابطة العلماء حضور حفلة حزب معروف أقل ما يقال فيه ان قادته خضعوا للشيشكلي واعترفوا بعهده ، وهم اليوم يعيثون فسادا في الارض .. الأنه ملأ خطبه بآيات الذكر الحكيم ؟ ولكن محطات الاذاعة ايضا في تل ابيب ولندن وباريس وغيرها تتلو علينا في كل يوم آيات الذكر الحكيم في نفس الوقت الذي تذيع علينا انباء قتل وتشريد العزّل والمدافعين عن حرية الشعب والوطن .

ايها الاستاذ ، ليس للاستعمار بعد الآن من حيلة للتفريق بين الشعب وقادته المؤمنين المخلصين ، غير ايهام الشعب بأن المبادىء التقدمية والعمل القومي الصادق والايمان بمستقبل الوطن ، امور تخرج عن الدين ، غير ان الدين في جوهره ليس الا العمل لزيادة التآخي بين الناس ، وشد عرى التضامن بينهم ، ورفع الحيف عن فقيرهم ، والضرب على يد الظالمين والمستثمرين ، وليس الدين هو الدعوة الى الفتنة والتحريض على القتل والعمل لتفرقة الصفوف . واننا لنعلم علم اليقين ان كل دعوة حق تقابلها فتنة باطل ، وان للباطل جولة ثم يضمحل .

دمشق ، ٢٦ تموز ١٩٥٤ — حزب البعث العربي الاشتراكي



٣٠ تموز ١٩٥٤

حول اتفاقية الجلاء عن مصر

في افتتاحية « البعث » هذه يسجل الحزب مآخذه على الاتفاق الذي عقده عبد الناصر مع بريطانيا لاجل الجلاء عن مصر ، والذي يسمح للانكليز بالرجوع الى قاعدة السويس في حال مهاجمة قوة خارجية للبلاد العربية وتركيا وبقاء فنيين « مدنيين » في القاعدة لصيانة معداتها . ويشدد المقال خصوصا على النهج غير الثوري الذي انتهجته « حكومة الثورة » في عقدها ذلك الاتفاق :

حول الاتفاق الجديد بين مصر وبريطانيا .

حكومة مصر اعتمدت على المفاوضات وتخلت عن النضال الصريح لتصفية الاستعمار [1]

يمكن النظر الى هذا الاتفاق من خلال نظرتين : نظرة الحكام ، ونظرة الشعب . اما نظرة الحكام العرب ، ومنهم رجال الثورة في مصر ، فهي نظرة نسبية متشائمة تعجز عن ادراك امكانيات الشعب العربي الثورية ، وعن تفجيرها . لذلك نراها تتجه الى الوراء لا الى الامام ، وتقيس على الضعف لا على القوة . وتستكثر أبسط تراجع يأتي من الاستعمار ، لانها لم تفعل في الواقع شيئا يستحق ان يتراجع الاستعمار من اجله .

هذه النظرة هي معكوسة ، تعتبر الشعب والوطن انما وجدا لكي يبقى الحكام في الحكم ، بدلا من ان يكون وجود الحكام مبررا بالسعي لبقاء الشعب والوطن . وما دامت غاية الحكام ، تبرير بقائهم ، لا حفظ بقاء الشعب ، فان سياستهم تعني بايهام الشعب ، بأن قضيته قد نجحت ، اكثر مما تعني بنجاحها الحقيقي .

هذه قصة الحكومات العربية في كل قطر عربي : تأتي الحكومات لتستغل نضال الشعب لا لتقوده وتزيده ، وما ذلك الا لان هذه الحكومات مفروضة على الشعب ، تارة بقوة المال والمصالح الخاصة الكبرى والنفوذ التقليدي ، وتارة بقوة السلاح والجيش .

ومهما نحاول التفريق والتمييز ، بين حكومة مصر ، وبين الحكومات الرجعية في الاقطار العربية الاخرى ، فأننا نجد النوعين يلتقيان في النهج الاساسي اكثر مما

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٦١٨ .

يفترقـان .

لقد جاء هذا الاتفاق بين حكومتي مصر وبريطانيا في ظرف عميق المغزى بالنسبة الى الشعب العربي . جاء هذا الاتفاق في الوقت الذي رضخ فيه الاستعمار الفرنسي لنضال شعب الهند الصينية ، وفي هذا الوقت الذي يحتـدم فيه نضـال الشعب العربي في تونس ومراكش بشكل يقض مضجع ذلك الاستعمار ويؤذيه في صميمه.

ولم تقم حكومة مصر بشيء من هذا ، بل اعتمدت على المفاوضـات ، واستعانت على بريطانيا بالولايات المتحدة ، اي على الاستعمار بالاستعمار . لذلك يحق للشعب العربي ويجدر به ان يحذر ويحتاط لئلا يكون ثمن هذا الجلاء المشروط الغامض عـن قناة السويس، توريط البلاد العربية في أحابيل الارتباطات والمعاهدات الاستعمارية.

ولكن بالرغم من جميع هذه المحاذير التي ينطوي عليها الاتفاق الذي جاء نتيجـة المفاوضة والمساومة ، لا نتيجة النضال الواضح الصريح ، فان الاتفاق يسجل تراجعا للاستعمار لا ينكر ولا يجوز تجاهله .

الاستعمار يتلقى ضربة تلو الضربة من جميع الشعوب المحكومة المناضلة . ولسنا نخالف رجال الثورة في مصر في قولهم بأن هذه الخطوة ـ على بساطتها ومحاذيرهـا في نظرنا ـ انما هي نتيجة الكفاح الطويل المرير الذي قام به الشعب العربي ضـد مستعمريه ، ليس في مصر وحدها كما ينظر رجال الثورة ، بل في الوطن العربي كله.

وان هذا ، وهذا وحده ، هو الذي يفتح بارقة أمل بأن يساعد استمرار نضـال العرب في كل قطر من اقطارهم على تصحيح ما في هذه الخطوة من خطأ وتجنب ما فيها من اخطار ، وتحويلها الى فوائد تزيد في قوة النضال العربي وضراوته ، بدلا من ان تكون ، كما ينوي الاستعمار ان يجعلها وتماشيه في ذلك الحكومـات العربيـة ، سبيلا لاضعاف هذا النضال وتشويهه بالتعاون مع الدول التي تسلب ثروات أرضنا وتتآمر على بقائنا نفسه .

***

٥ آب ١٩٥٤

حزب البعث العربي الاشتراكي
فرع حلب

امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

تعميم على الحزبيين في المدن والارياف
حول حوادث الاعتداء الفردية

ان انتشار حزب البعث العربي الاشتراكي بين اوساط المثقفـين والعمـال والفلاحين مظهر من مظاهر التجاوب العميق بين حقيقة الحزب وبين الحاجات العميقة

في امتنا ، وهو مظهر مشرف للحزب ، يعطي صورة واضحة عن اصالته وعن صدقه وعن مدى تمثيله السليم لطبقات الشعب الكادحة الواعية لمسؤوليتها التاريخية .
وهذه الصفة المميزة لحزبنا هي التي جعلت منه حركة نضالية لا تعرف المساومة او التردد في محاربة الاستعمار ومشاريعه وفي محاربة الظلم والاستغلال الذي يفرضه النظام الاقطاعي والراسمالي الذي يعانيه وطننا العربي .

ان هذه الحركة التي نبعت من آلام الشعب العربي فبدأت في سوريا ، وامتدت بحكم اصالتها وعفويتها الى سائر أقطار العروبة ، كان لا بد لها وهي الخطر الوحيد الذي يهدد مصالح الاستعمار ان تصطدم به وان يوجه اليها اسلحته لمحاربتها ومحاولة القضاء عليها .

وكان لا بد للاستعمار ان تزداد مقاومته ضراوة ووحشية كلما شعر بأن الحزب ينمو ويزداد توغلا بين الجماهير ويغدو يوما بعد يوم عاملا رئيسيا في توجيه الحوادث والسيطرة على الشارع والاداة الاولى للتطور الاجتماعي .

وكان لا بد ان يلتقي مع الاستعمار في محاربته لنا عملاء وأجراء من حكام وشركات رأسمالية واقطاعيين ورجعيين متاجرين بمقدسات الشعب وعقائده الدينية .

وهكذا كان على الحزب ان يقف وجها لوجه امام اعداء الشعب ويمضي في طريقه النضالية وكفاحه مقدما التضحيات ثمنا غاليا في سبيل تحقيق الوحدة والحرية والاشتراكية .

ان طريق النضال التي يشترك في شقها الطالب والعامل والفلاح ، هذه العناصر الطيبة التي صهرها الالم من ابناء شعبنا العربي ، ان هذه الطريق شاقة وطويلة ، لذلك كانت المدرسة والمعمل والارض هي المعسكرات الطبيعية لكل عمل نضالي يمكن ان يعزز سير قافلة الحزب في هذه الطريق المشرفة .

فلا عجب بعد هذا ان يتركز هجوم الحكام والاقطاعيين والرأسماليين على الطلاب والعمال والفلاحين ، وان نسمع في كل يوم عن حادثة اعتداء موجهة الى الطلاب في مدارسهم والى العمال في مصانعهم والى الفلاحين في مزارعهم .

وان انتشار الحزب في الريف العربي يعني القضاء النهائي على سلطة الاقطاع واستغلاله وظلمه وطغيانه ، فلا عجب ان يستنفر الاقطاعيون بكل قواهم واسلحتهم ووحشيتهم فيدبروا المكائد والكمائن للتعرض لابناء الاشتراكية العربية ، ولا عجب ان يقوم بعض الموظفين الضعيفي النفوس الذين تغريهم ولائم الاقطاعيين ورشواتهم وتخيفهم ببطشهم بمؤازرة هؤلاء ضد شباب الحزب ، فيقلبون الحق باطلا ويعتقلون المعتدى عليه ويهيؤون للمعتدي سبيل الفرار .

فعلى الحزبيين جميعهم ان يعرفوا ان هذه المرحلة لا بد منها من الصراع مع الاقطاع والرأسمال والرجعية وان محاولات التحرش والاعتداء والدس والاتهام التي توجه الى الحزب انما هي محاولات يرعاها ويشجعها ويغذيها هؤلاء ومن ورائهم الاستعمار .

وعلى الحزبيين ايضا أن يدركوا مدى المسؤولية التي تترتب عليهم عندما يعلمون

ان كل ما يتمناه هؤلاء المتآمرون ان يورطوا الحزب في معارك جزئية لا نهاية لها تلهيه عن نضاله وكفاحه .

وعليهم ان يعمدوا في حالة التعديات الطارئة التي توجه اليهم الى دراسة الوضع وان يوجهوا فورا تقريرا خطيا الى المكتب الاداري في الفرع يشرح الحادث ، ويذيّل الشرح بالاقتراحات العملية التي يمكن ان تساعد على تلافيها ومواجهتها وعما يمكن للحزب ان يقوم به من مساعدات .. الخ . وان يبادروا فورا الى توقيع العرائض والبرقيات الى المراجع المسؤولة وان ترسل نسخها الى مكتب الحزب . وعليهم اخيرا ان يعلموا ان الحزب لا يمكن ان يتخلى عن عضو من اعضائه طالما انه ماض في طريقه النضالي السليم ، الا ان عليهم ان يعلموا ايضا ان المعركة الفاصلة التي يتجند فيها الحزب جميعه هي المعركة التي ستحقق الانقلاب الشامل في حياة العرب وتحقق الوحدة والحرية والاشتراكية ، وان من العبث ان يعطي الحزب كل قواه لحل هذه المنازعات والخلافات وأن ينصرف عن مهامه السياسية والتنظيمية والفكرية .

كما ليس معقولا ان يهملها ويتجاهلها في نفس الوقت .

لذلك فان الحزب يلح على الاعضاء بأن يخبروا الحزب فور وقوع اية حادثة معهم لكي يتخذ الاجراءات المناسبة المنسجمة مع خطة الحزب ، وان يكون لهم من وعيهم الحزبي واسلوبهم النضالي الموجه السليم لتصرفاتهم وسلوكهم .

والخلود لرسالتنا

المكتب الاداري

حلب ، ٥ ـ ٨ ـ ١٩٥٤.

***

١٤ آب ١٩٥٤

حزب البعث العربي الاشتراكي — امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

الشعب يطلب تخفيض سعر الخبز

لا يجوز ان يكون : كيلو القمح الوسط بـ ١٥ قرشا ويبقى كيلو الخبز الوسط بـ ٣٠ قرشا وكيلو القمح الممتاز بـ ٢٠ قرشا ويبقى كيلو الخبز الابيض بـ ٣٧٫٥ قرشا .

من هم المسؤولون عن سرقة لقمة الشعب ؟

ايها الشعب المناضل ،

لقد استبشرت هذا العام بجودة موسم الحبوب ، واغتبطت عندما علمت ان

خيرات الموسم الزراعي قد عمت جميع المناطق السورية ، لانك حسبت ان القمح الجديد عندما يظهر في الاسواق بهذه الكميات الكبيرة ، سيؤدي الى هبوط سعر الخبز الى نصف سعره في العام الماضي ، ويخف عن كاهل الفقراء ، وهم اكثرية هذا الشعب ، جزء كبير من مصروفهم اليومي الذي يتألف معظمه من ثمن شراء الخبز .

ولقد تحقق ما حسبته ، فما ان ظهر الموسم الجديد حتى هبط سعر القمح هبوطا كبيرا وبيع الكيلو من القمح الوسط في دمشق بـ ١٥ قرشا والممتاز بـ ٢٠ قرشا ، بعد ان كان يباع في العام الماضي بـ ٢٥ و ٢٨ قرشا .

ولكن الشيء الذي ادهشك حقا ولم تجد له مبررا هو ان سعر الخبز بالمقابل لم يهبط قرشا واحدا ، وانك ما تزال تدفع سعر كيلو الخبز الاسمر ٣٠ قرشا والابيض ٤٠ قرشا كما كنت تدفع تماما في العام الماضي .

فما هو السبب ، ومن المسؤول عن هذا الامر الخطير ؟

ايها الشعب المناضل ،

انك تعلم ان محافظة المدينة تسعر الخبز الذي يباع في الافران تبعا لسعر الدقيق الذي تفرضه شركات المطاحن الاحتكارية وبالاتفاق مع هذه الشركات التي تشتري القمح من الاسواق بأسعار بخسة وتبيعه للافران بالاسعار الباهظة . اما الشركات الاحتكارية فانها تجني من وراء هذا الفرق الكبير ـ بين سعر مشترى القمح وسعر مبيع الدقيق ـ ربحا حراما يقدر بالملايين ، تسرقه في كل يوم من كل عائلة تقتات الخبز بهذا السعر الفاحش .

واما المحافظة ، فقد كان المفروض ان تحدد سعر الدقيق والخبز بما يتناسب مع سعر القمح اليوم وتهبط به الى ما يقرب من نصف سعره الحالي ، ولكن سكوتها على « سنديكا » المطاحن وعلى ارباحها الفاحشة التي تمتصها من دم الفقير هو سكوت مريب لا يمكن للشعب ان يسكت عنه بعد اليوم .

ايها الشعب المناضل ،

ان سياسة الخبز الاجرامية المتبعة في بلادنا ، ليست الا جزءا من السياسة الاقتصادية الراسمالية المجرمة التي يقوم بها رجال المال والاعمال وشركاتهم الاحتكارية في المطاحن ومعامل الغزل والنسيج الكبرى . لقد اصبحت هذه الشركات بملايينها دولة ضمن الدولة ، توجه سياستها وتسيطر على دوائر الحكومة ، وتوجه كبار الموظفين ، وتنافق لكل عهد . وان سكوت محافظة دمشق على « سنديكا » المطاحن ان هو الا مثل بسيط يكشف عن هذه السياسة الخبيثة .

ان هذه الشركات الاحتكارية ، لكي تستمر في سرقة الملايين من اجل ارباحها ، من اجرة العامل وخبز الفقير ، تنزل اليوم الى المعركة الانتخابية وتنفق فيها الملايين لانجاح الاحزاب والفئات التي ستفتح امامها طرق الاثراء والاستغلال في المستقبل كما فتحت لها في الماضي ابواب الميرة والكوتا والجمارك ، ولمقاومة من دافع عن حقوق العامل والفلاح والتاجر والصانع والعميل وجميع المواطنين الذين يكسبون الكسب الحلال/.

ان حزب البعث العربي الاشتراكي الذي وقف دوما في صف الشعب يدفع عنه

الاستعمار والطغيان والاستغلال ، يطلب اليوم الى الشعب بجميع فئاته وفي احيائه وقراه ان ينظر ألى قضية الخبز نظرة جد ، وان يهب اليوم لمعالجتها معالجة تدفع الحكومة الى تخفيض سعر الخبز الى نصف سعره الحالي . وما ضاع حق وراءه مطالب .

دمشق ، ١٤ آب ١٩٥٤ — **حزب البعث العربي الاشتراكي**

***

٢١ آب ١٩٥٤

الاستاذ صلاح الدين البيطار يتحدث الى « الجريدة »

رد الاستاذ صلاح الدين البيطار على خمسة اسئلة طرحها عليه مندوب جريدة « الجريدة » التي تصدر في لبنان . وقد تناول الاستاذ صلاح الدين البيطار في ردوده اسباب قيام حزب البعث العربي ودمج حزب البعث العربي والعربي الاشتراكي وراي الحزب في خط الاستعمار الغربي ، كما تناول موضوع الصراع الطبقي .

وفيما يلي الاسئلة التي وجهها مندوب « الجريدة » واجوبة الاستاذ صلاح الدين البيطار عليها :

الكتلة الغربية تمثل الاستعمار الجاثم فوق صدر الامة العربية

وعي الشعب العربي هو الذي اثار الصراع ضد النظام الاقطاعي . دور حزب البعث العربي الاشتراكي تكتيل قوى الشعب وتنظيمها وتوجيهها الاتجاه السليم (١)

١ ـ ما هي الاسباب الموجبة التي حملت على تأسيس حزب البعث العربي وما هي اسباب ودواعي اندماج البعث العربي ، والحزب العربي الاشتراكي ؟

ـ كان تأسيس حزب البعث العربي عام ١٩٤٣ من الضرورات القومية الكبرى بالنظر للاوضاع التي كانت تتخبط بها سوريا في ذاك الحين ، فالاستعمار الفرنسي كان مسيطرا على البلاد والشعب الذي دأب على مقاومته منذ بدء الاحتلال كان قد فقد الثقة وكل امل بزعمائه الذين كشف الحكم في فترتين اثنتين أبان الانتداب عن

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٦٣٢ .

ارتباطهم الوثيق بالطبقة الاقطاعية وسعيهم المتواصل لارضاء مصالحها مما جعل الهوة بينهم وبين الشعب واسعة المدى لا يمكن ان يسدها الا حزب تقدمي يأخذ على عاتقه مناهضة المستعمر من جهة والاصلاح من جهة ثانية .

اما اندماج الحزبين البعث العربي والعربي الاشتراكي فأمر طبيعي لانهما كانا يسيران في اتجاه واحد ضمن مبادىء متشابهة قائمة على اهداف العرب في جميع اقطارهم وهي الحرية والاشتراكية والوحدة العربية . ومما سهل سبيل الاندماج وعجل فيه خوضهما معركة النضال ضد الديكتاتورية العسكرية التي حاول اديب الشيشكلي فرضها على البلاد .

٢ ــ ما هي نظرة الحزب لفكرة او مشاريع الاتحادات المتداولة في هذه الايام ؟

ــ هذه المشاريع الاتحادية مشاريع موهومة يقصد منها الدعاية ، كما يقصد منها خلق الانقسام والتفرقة في صفوف الشعب العربي في جميع اقطاره . ان حزبنا الذي جعل الوحدة العربية هدفا اساسيا له قد سلك لها سبيلها الطبيعي وهو توحيد نضال الشعب العربي لتحقيق هذه الوحدة وقيادته لهذا النضال . وبالفعل فان حزبنا يقود النضال الشعبي اليوم في اكثر الاقطار العربية لاهداف الوحدة العربية والاشتراكية ، كما يفتح الوعي العربي في الاقطار الباقية .

اذا استلم الحزب الحكم

٣ ــ هل للحزب برنامج معين موضوع ينفذه اذا استلم الحكم ؟

ــ يستمد الحزب برنامجه السياسي في المعارضة او الحكم من مبادىء دستوره الذي هو واضح الخطط والاهداف ، وهدف الحزب اليوم ان يقيم ويوطد دعائم الديموقراطية الصحيحة في البلاد ، الديموقراطية السياسية والاقتصادية .

الحياد

٤ ــ ما هي نظرة الحزب لقضايا العرب من الوجهة الدولية : تعاون مع الكتلة الغربية ؟ أم حياد وكتلة ثالثة ؟ أم تلاق مع الكتلة الشيوعية ؟

ــ ان الكتلة الغربية تمثل الاستعمار في الوطن العربي فدولها الثلاث الكبرى هي المسؤولة عن نكبات العرب وتأخرهم في مضمار الرقي والحضارة وعن تجزئة بلادهم الى اقطار ودويلات وعن دق اسفين الصهيونية الخطير في ظهورهم ، فكل انحياز لهذه الكتلة وكل اتفاق او محالفة تجري مع احدى دولها معناه دعم الاستعمار الجاثم فوق صدر الامة العربية . اما موقف الدول العربية من النزاع القائم بين الكتلتين العالميتين المتصارعتين فيجب ان يكون الحياد والاستقلال اذ بمثل هذا الاستقلال تستطيع الكتلة الثالثة ان تكون حائلة دون نشوب حرب عالمية طاحنة تهدد العالم بالدمار والفناء او تجنب نفسها على الاقل ويلات هذه الحرب .

٥ ـ الحزب متهم باثارة النزاع الطبقي، فما هي وجهة نظر الحزب في هذا الصدد؟
ـ الصراع الطبقي في سوريا قديم قدم النظام الاقطاعي السائد فيها حتى اليوم. والذي أثار هذا الصراع هو وعي الشعب العربي المتزايد الذي بدأ يتفتح منذ الثورة العربية الكبرى ، كما ان ما يعطي هذا الصراع طابع الحدة والتوتر هو تشبث الطبقة الاقطاعية وجشعها وتماديها في الاستهتار بمصالح الشعب .

اما الدور الذي يقوم به البعث العربي الاشتراكي في هذا الصراع فهو تكتيل قوى الشعب وتنظيمها وتوجيهها الاتجاه السليم الذي يحقق للشعب اهدافه في ظل حياة حرة كريمة لا أثر فيها للاستثمار او الاستعباد .

***

٢٣ آب ١٩٥٤

بيان حزب البعث العربي الاشتراكي

وجه الحزب بيانا الى الشعب لمناسبة اشتداد حملة الارهاب الفرنسي على الشعب العربي في مراكش المستميت في نضاله ضد الاستعمار الفرنسي ، كما دعا الى تظاهرات تأييدا لذلك النضال العربي ، وفيما يلي نصه :

الشعب المستميت في سبيل حريته في مراكش سيقضي على الاستعمار الفرنسي [١]

ايها الشعب ،

تزداد فرنسا كل يوم امعانا في سياستها الاستعمارية فتتوالى الانباء باخبار حوادث الارهاب والاعتقال والسجن والاعدام التي تنصب على المناضلين العرب في مراكش والمغرب العربي كله .

ولم يقتصر الارهاب الفرنسي الذي عرفه الشعب في سوريا على هذا بل تعداه الى السكان الآمنين ورجال الدين ، حتى عم الاضطهاد والتنكيل سائر فئات الشعب. وها هي اليوم تطوف مدنا باكملها في مراكش ، تعلن الاحكام العرفية وتعتقل الالوف

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٦٣٣ .

متحدية شعور العرب جميعا دون ان تقيم اي وزن لابسط المبادىء الانسانية .

غير ان الشعب المناضل لم تروعه فرنسا واتباعها الخونة امثال (محمد بن عرفه) و (الجلاوي) وغيرهما ، وها هو يتابع كفاحه بمزيد من الشدة والشجاعة ، والايمان والتضحية ، ضاربا المثل الطيب والاسوة الحسنة للعرب جميعا في بذل الدماء ، رخيصة في سبيل التحرر من الاستعمار والقضاء على اعوانه ومأجوريه .

ان حزب البعث العربي الاشتراكي المكافح في سبيل تحرر العرب في سائر اقطارهم والمؤمن بأن لا نجاح للقضية العربية في التخلص من الاستعمار الا بوحدة نضال الشعب وكفاحه يدا واحدة ضد قوى الاستعمار المتحدة ضده ، يدعو الشعب العربي في سوريا الى الوقوف جنبا الى جنب مع الشعب في مراكش والمغرب العربي كله ، ويهيب به ان يحمل الحكومات العربية على مقاومة سياسة فرنسا الاستعمارية الهمجية والتشهير بها في الداخل والخارج ، ومقاطعتها في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية .

عاش نضال الشعب العربي لمقاومة الاستعمار الافرنسي في مراكش .

عاشت وحدة نضال الشعب العربي لتحرير الوطن العربي من الاستعمار .

دمشق ، آب ١٩٥٤ **حزب البعث العربي الاشتراكي**

***

٣١ آب ١٩٥٤

في ما يلي تعليق «البعث» حول زيارة رئيس الوزارة اللبنانية ومن قبله وزير الارشاد المصري لبغداد . وقد نفى السيد عبدالله اليافي رئيس الوزارة اللبنانية ان محادثاته مع الحكومة العراقية تشمل مكافحة الشيوعية في البلاد العربية ، وقال انها تتعلق قبل كل شيء بالسياسة الدفاعية والخارجية للبلاد العربية . وكان الصاغ صلاح سالم قد افضى بتصريح قال فيه ان محادثاته في العراق كانت تهدف الى توحيد السياسة الخارجية للبلاد العربية :

الديكتاتورية بمصر والرجعية في العراق تحاولان تعزيز الاستعمار الغربي باسم توحيد السياسة العربية (١)

ان الصمت الذي يلوذ به الحكام العرب في المحادثات التي يجرونها فيما بينهم

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٦٤٠ .

تثير شكوك الشعب العربي الذي لا يغفر لهؤلاء السياسيين تجاهلهم لارادته وامعانهم في التنكر لامانيه ومضيهم بتقرير السياسة بمعزل عن الشعب صاحب الحق الشرعي.
لقد قال الصاغ صلاح سالم قبل السيد عبدالله اليافي ان محادثاته مع ساسة العراق اي مع نوري السعيد ، تناولت توحيد السياسة الخارجية للبلاد العربية وقد قال عبدالله اليافي ان مباحثاته تتعلق قبل كل شيء بالسياسة الدفاعية والخارجية للدول العربية .

وقد لوحظ ان حكومة الثورة في مصر اخذت ، بعد مهادنتها للاستعمار وتوقيع اتفاقية الجلاء وقبول المساعدات الامريكية ، تتقرب من الطبقة الحاكمة الرجعية في العراق . ونحن لا نفهم كيف يمكن توحيد السياسة الخارجية للبلاد العربية في مصلحة الشعب العربي على ايدي اشخاص امثال نوري السعيد والطبقة الحاكمة الجديدة في مصر التي اخذت تسير تدريجيا في فلك الاستعمار الغربي .

ان الشعب العربي يطالب بسياسة خارجية عربية حيادية تحكم على الامور وفق مقتضياتها لا وفق توجيهات الاستعمار او احد المعسكرين ، ولذلك فان الشعب لن يطمئن لاي توحيد في السياسة العربية يتم على ايدي الديكتاتورية والرجعية عميلة الاستعمار .

***

الانتخابات

ذكرنا من قبل اهداف الحملة الانتخابية التي قام بها الحزب ، كما المحنا الى اساليب الضغط والتزوير ، التي اتبعها الاقطاع ورأس المال ، ضد الحزب ومؤيديه. وفي ما يلي بيانان يلخصان اهداف الحزب الدائمة والمرحلية وكذلك كلمة للاستاذ صلاح الدين البيطار في احدى المناسبات الانتخابية في باب توما :

٢٢ ايلول ١٩٥٤

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية ...
صوتوا لمرشحي البعث العربي الاشتراكي [١]

● وفي سبيل حكم شعبي ديمقراطي يحقق العدالة الاجتماعية ويوحد النضال

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٦٥٩ .

العربي وللدفاع عن حرية الشعب ضد الاستعمار الخارجي وضد الاستثمار الداخلي وفي سبيل تحرير العامل والفلاح .

- لانهم قاوموا الافرنسيين وناضلوا مع الشعب في تحقيق الجلاء ونبهوا الاذهان .
- لانهم جعلوا الانتخابات على درجة واحدة وحققوا الغرفة السرية ودافعوا عن حرية الصحافة .
- لانهم قاوموا عهود الديكتاتورية فغصت بهم السجون والمنافي وذاقوا صنوف التنكيل والعذاب .
- لان الشعب ظفر عن طريق نضالهم بعودة الحياة النيابية الى البلاد .
- من اجل هذا كله تتردد اسماء مرشحي البعث العربي الاشتراكي على السنة المخلصين الاباة .

***

شعارات حزب البعث العربي الاشتراكي في المعركة الانتخابية (١)

- مقاومة الاستعمار ومشاريعه ومحاربة المساعدات العسكرية .
- اصدار قانون للفلاح يحدد علاقة المالك بالمزارع لحماية الفلاح .
- تعديل قانون العمل لصالح العمال لمنع ارباب العمل من استغلال جهد العمال وعرق جبينهم .
- النضال في سبيل توطيد نظام دستوري شعبي ديمقراطي سليم .

***

٢٣ ايلول ١٩٥٤

دعوتنا القومية حرب على الطائفية والقطرية والعشائرية

واهدافنا الثلاثة في الحرية والاشتراكية والوحدة العربية مرتبطة ارتباطا عضويا وثيقا (٢) .

يا اخوتي ،

في الايام الاخيرة من الفترة الانتخابية تطغى الشؤون اليومية على تفكيرنا في

---

١ ـ «البعث» ، العدد ٦٥٩ .

٢ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٦٦٠ .

الاتصالات والزيارات الكثيرة ...

ان اول ما يجب ان أبينه لاخواننا في هذه الفترة الانتخابية هو الفارق بين ما يسمى حزب البعث العربي الاشتراكي وبين الاحزاب السياسية الاخرى التي نشأت وبقيت احزابا سطحية تعالج شؤون أمتنا بشكل جزئي وسطحي وتقلد الاحزاب السياسية الاخرى في العالم الحديث دون تبين الفارق الكبير بين المرحلة التي تحياها أمتنا والامم الاخرى . فأمتنا في طور البداءة والامم الاخرى قد مضى على بداءتها عصور ، فهي قد ارتقت وتجددت وانبعثت ، وما تتطلبه أمتنا ليس ولن يكون لامد طويل اصلاحا جزئيا ومعالجة سياسية . ان ما تنتظره أمتنا ايها الاخوان هو البعث، فالبعث هو التجدد من الداخل ، هو الثورة التي تبدأ في النفس قبل المجتمع ، هو الانقلاب على السجايا الدنيئة في الانسان قبل الانقلاب على الاحوال الفاسدة القائمة في بلادنا ، البعث هو توحيد الشخصية العربية قبل توحيد الامة العربية ، وكل من يدعي البدء بالعكس وأن مشكلتنا ليست سوى مشكلة خارجية هي توحيد بلاد وأقطار وايجاد نهضة لها ، انما هو بمثابة الدجال او الجاهل فلا يمكن ان يتحقق انقلاب خارجي في المجتمع ما لم يسبقه انقلاب داخلي نفسي ، وما لم يؤد هذا الانقلاب الى تحقيق نفسه في المجتمع .

رسالة لا سياسة

وبهذا المعنى ليس حزب البعث حزبا سياسيا ، ومنذ نشوئه قال الاستاذ ميشيل عفلق يصفه بكلمته المأثورة «رسالة لا سياسة» ، رسالة قومية تقوم على مبادىء القومية العربية التي لا يمكن ان تنهض أمتنا الا عليها وعليها وحدها . القومية العربية التي تحل محل الرابطة العائلية والطائفية والعشائرية والاقليمية . فليس من بعث ولا من نهضة سورية فقط ولا عراقية فقط ، انما البعث هو البعث العربي ، واذا نزلنا في هذه الفترة الانتخابية الى مستوى الاحزاب السياسية الاخرى في الكلام والخطب ، فالمرحلة الانتخابية تقتضي ذلك ، ولكن من واجبنا دائما ـ وهذا من شأننا ـ ان نرفع دوما من هذا المستوى ، ان نرفع مستوى السياسة الى المستوى القومي اذ لا يمكن ان يتم شيء في هذه البلاد اذ لم نرتفع الى هذا المستوى.

دعوة موحدة

فحزبنا يمكن ان نسميه دعوة ، اكثر من ان نسميه حزبا ، دعوة قائمة على التوحيد القومي وعلى محاربة كل ما يعرقله ، فنحن حرب على الطائفية والقطرية والعشائرية . واذا كنا حربا على الاقطاعية والراسمالية فلانها هي التي تهبط بالمستوى القومي وتريد ابعادنا عن المستوى العربي الراقي . ولبلوغ هذا المستوى ، مستوى التوحيد القومي ، حدد حزبنا اهدافه الثلاثة فقال بالوحدة العربية والحرية والاشتراكية ، وربط بعضها بالبعض الآخر دون تفريق ، وعرف الناس بأنه لا يمكن

ان يتم هدف من هذه الاهداف ما لم يرتبط به الهدفان الآخران ، فنحن نؤمن بأنه لن تكون وحدة دون حرية ، ولن تكون حرية من غير اشتراكية ، ولن تكون اشتراكية من غير حرية ووحدة عربية .

ارتباط الاهداف الثلاثة

وهذه الاهداف الثلاثة يجب ان تمشي جنبا الى جنب لانـه اذا سبق احدها الهدفين الآخرين ضللنا عن الطريق ودخلنا في طريق الطغيان ، فالوحدة قد تخيف لولا ان فيها روح الحرية ، والحرية قد تخيف وتميع لولا ان فيها اشتراكيـة ، وقوميتنا ليست بالقومية العنصرية ، ما دامت الحرية فيها اساسا ومرتكزا ، فهي بطبيعة الحال اذن متصلة بالوجدان الانساني الذي لا يمكن ان يكون الا في صدر الانسان الحر ، والحرية لا يمكن ان تكون اكثر من لفظ اذا لم تتحقق المساواة بين الافراد ، فأنا الفقير اعيش الى جانب الغني ، فكيف يستطيع احدنا ان يدعـي ان كلينا حر ، وان هذين الشخصين يعيشان بظروف واحـدة ويتمتعان بالحقـوق نفسها ؟.. فالاشتراكية اذن عنصر اساسي في الحرية الحقيقية ، والحرية الحقيقية هي ، في الوقت نفسه ، طريق سليم وصحيح لتحقيق الاشتراكية ولذلك كنتم تسمعون دوما الاهداف الثلاثة مقترنة دوما في شعار واحد : وحدة حرية اشتراكية.

لا مساواة بين الاحزاب

وفي هذه الفترة الانتخابية يجب ان يتبين اصدقاؤنا واخواننا عندما يريـدون المقارنة هـذا الفرق الكبير بين الاحزاب ، فنحن نفتخر بأن حزبنا يختلف اختلافا نوعيا عن الاحزاب الاخرى . ونحن نطالب اخواننا وأنصارنا انه عندما تذكر الاحزاب، فيجب ان يكون حزبنا في المقدمة وحتى التساوي غير جائز ، مـع العلم ان حزب البعث العربي الاشتراكي في مجتمعنا الحاضر لم يحصل بعد على المساواة مع الاحزاب الاخرى . فعندما يذكر تذكر الاحزاب الاخرى وكأنها ذات اهمية اكبر . فيجب ان يكون حزبنا في مستوى آخر لانه هو الحزب الوحيد الذي يريد ان يدخل فـي مجتمعنا الراكد الفاسد روحا جديدة تبعث الامة من رقادها وتحركها في طريـق النهضة والتقدم . حزبنا يريد ان يدخل في مجتمعنا الراكد حياة جديدة لا يمكن ان تكون الا عن طريق بعث داخلي وثورة داخلية : هو التيار الذي يريد ان يعصف بالاسس التي يموت عليها مجتمعنا الحاضر ، هو التيار الجديد الذي يجب علـى اخواننا ان يفسحوا له المجال وان يدفعوه الى الامام تجاه المقاومة الضارية التي يضعها الاستعمار والرجعية في طريقه ، لان الاستعمار في معناه الحقيقي تخريب والرجعية كذلك ، وحزبنا : البعث العربي الاشتراكي هو حزب البناء .

علاج جذري

فالى اخواننا الحاضرين وعن طريقهم الى اخوانهم ، ابين هذه الحقيقة وهي ان امتنا لا يمكن ان تنهض عن طريق الاصلاحات الجزئية او السياسية ، بل يجب ان ننظر الى مرضها نظرة شاملة ونضع له علاجا جذريا ، فالمحاولات كلها عقيمة . وما تسمعون عن توحيد البلاد العربية وعن طرد اليهود وتفكيك اسرائيل لن يكون اكثر من شعارات وكلام . فقبل ان تتوحد نفوسنا ، لا يمكن ان توحد امتنا ، وقبل ان نوحد امتنا لا يمكن في يوم من الايام ان نطرد الاستعمار ، فحزبنا ينشر هذه الدعوة بين جماهير الشعب ، والحزب باق لافهام الشعب لانه آمن انـه من دون ان يعي الشعب حقيقة مرضه والدواء الذي يصفه حزبنا لهذا المرض ، فلن يستطيع حزبنا ان يفعل شيئا . والحزب باق لافهام الشعب حتى يحقق الشعب بيده ، لا الحزب وحده ، اهدافه القومية .



٢٣ ايلول ١٩٥٤

المصلحة الواحدة تجمع بين الاستعمار والرجعية والطبقة المستغلة في الاقطار العربية[١]

الكلمة التي القاها الاستاذ عبد الرحمن الارديني مرشح البعث العربي الاشتراكي عن مدينة دمشق في مهرجان باب توما :

ايها الاخوان

ان حالة الضعف التي تتميز بها سوريا والاقطار العربية والواقع الفاسد الذي يسيطر على جميع مناحي الحياة الفكرية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، ويجعلها تتعرض للاحتلال الاجنبي ، وتسير في ركاب الاستعمار ، وحالة التأخر الناشئة عن الجهل والمرض والفقر ونظام الاستغلال والاستثمار للطبقات الشعبية من الاقلية الاقطاعية الرأسمالية المتحكمة ، ان هذا الوضع الفاسد كان يحز فـي نفوس الرجال المخلصين الواعين المؤمنين بقضية بلادهم ، فدفعهم الى تأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي منذ اكثر من عشر سنوات . وتكتيل الشعب وتنظيمه حول

---

١ ـ «البعث» ، العدد ٦٦٠ .

مبادىء واضحة ترسم طريق الخلاص للأمة العربية .

لقد عرف رجال البعث مشاكل هذه الامة وعرفوا ان الفساد يعود الى التجزئة القائمة بين البلاد العربية، ويعود الى تسلط الاستعمار على البلاد العربية واستثماره لخيراتها ، ويعود الى سيادة النظام الاقطاعي الرأسمالي والفوضى الاقتصادية وما يلازمها من تجريد المواطنين من حقوقهم ، واعتداء على حرياتهم وابقاء اكثرية الشعب في حالة من الفقر والجهل والمرض وهي حالة تجعل البلاد قليلة الموارد ضعيفة الانتاج بينما امكانياتها تكفي لسد حاجات الملايين .

لقد عرف حزبنا ان الرابطة القومية هي الرابطة الوحيدة القائمة في الوطن العربي التي تكفل الانسجام بين المواطنين وانصهارهم في بوتقة أمة واحدة .

ولكن دعوتنا هذه تصطدم بعوائق وحواجز :

فالاستعمار الذي يدعو الحزب الى محاربته يقاوم هذه الحركة الجديدة التي ترسم طريق القوة لأمتنا ليبقي البلاد ضعيفة لا تستطيع الوقوف امامه .

والطبقة الاستغلالية المتحكمة بالشعب والمستثمرة لابنائه وخيراته تقاوم الحزب لانه يحارب استثمارها ، ولان تحقيق اهدافه في تحسين اوضاع الشعب يجعل الشعب قويا لا يسمح لها باستغلاله والتصرف بشؤونه .

ان المصلحة الواحدة التي تجمع بين الاستعمار والرجعية والطبقة المستغلة في الاقطار العربية - وهي ابقاء الشعب في حالة الضعف - هي التي تفسر لنا هذا التحالف القائم بينها وتفسر لنا هذه المقاومة التي يلقاها حزبنا في خطواته الصاعدة .. غير ان انتشار الوعي في سوريا وفي الاقطار العربية خلف الاستعمار والاستثمار عاجزا ، واخذ الحزب يتسع ويتغلغل في صفوف الشعب في كل بلد وفي كل قرية وفي كل حي .

ان التفاف العناصر الواعية حول الحزب وتكتل المواطنين من مختلف الفئات المخلصة الابية من تجار وعمال وصناع وموظفين وأصحاب مهن حرة .. ومثقفين.. ونضال اعضاء الحزب يسير في طريق سليم .. وان منهاجه يرسم طريق الخلاص والتحرر والقوة ..

ايها الاخوان ..

ان الاستعمار يريد اليوم ان يطبق مشاريع معينة في البلاد العربية وهو يريد ان تقوم في سوريا حكومة تسهل له تطبيق هذه المشاريع . وحزبنا اعلن موقفه منها بشكل صريح وواضح وهو يطلب من الشعب ان يتكتل وان يسير وراءه لرفض هذه المشاريع ولاقامة حكم شعبي ديموقراطي يمنع الاستثمار والاستغلال ويحفظ لكافة المواطنين حريتهم وكرامتهم .. ويدفع مستوى المعيشة آنيا وينهض باقتصادياتنا ويجعل البلاد منيعة قوية تسير في طريق الحرية والاشتراكية والوحدة العربية .

عبد الرحمن المارديني

***

٢٤ ايلول ١٩٥٤

يا جماهير الناخبين ! (١)

- انتخبوا مرشحي البعث العربي الاشتراكي المناضلين من اجل حكم شعبي ديموقراطي .
- لقد جعل الحزب هدفا له تأمين العمل لجميع المواطنين وهو يطالب الان ب :

١ ـ حماية العمال من استغلال وتعسف ارباب العمل وتحقيق الضمان الاجتماعي لهم .
٢ ـ اصدار قانون لحماية الفلاح يضمن له استقرارا في الارض ، وتوزيع اراضي املاك الدولة على الفلاحين غير المالكين .
٣ ـ تصنيع البلاد وتشجيع استثمار الرساميل الوطنية ومحاربة الرساميل الاجنبية .

★

- لقد ناضل حزبنا بالاعتماد على قوى الشعب ضد مشاريع الاستعمار واحبطها .
- ان حزبنا يحارب كل سياسة تقسم بها الامة العربية الى معسكرات .
- يا جماهير الناخبين : اجعلوا من نضالكم الواعي سدا منيعا يحمي البلاد من دسائس الاستعمار ومؤامرة الصهيونية وفساد الفئات الحاكمة وخيانتها .
- يا جماهير الناخبين : اذكروا ان الاستعمار يستعين بالاقطاعية والرأسمالية والرجعية لمقاومة الحركات الشعبية وتثبيت الاوضاع الفاسدة وتنفيذ مؤامراته .

★

في سبيل حكم ديمقراطي شعبي ، وفي سبيل النهوض بالطبقات الكادحة من عمال وفلاحين وموظفين وصغار المنتجين من صناع وتجار ومزارعين .

وفي سبيل محاربة كل سياسة تقسم بها الامة العربية الى معسكرات ...

وفي سبيل احباط وتحطيم كل المشاريع الاستعمارية بأنواعها والوانها يناضل حزبنا ...

ويتوجه الى الامة العربية : الى عمالها وفلاحيها ومثقفيها ، ان يمضوا معه في هذا النضال .

★★★

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٦٦١ .

٢٤ ايلول ١٩٥٤

صلاح البيطار : الشعب مسؤول عن تفضيل الخير للبلاد[١]

القى الاستاذ صلاح الدين البيطار كلمة في المهرجان الانتخابي الذي اقامه اهالي باب السريجة لمرشحي حزب البعث العربي الاشتراكي ومما قاله :

«لقد رأى حزبنا منذ عام ١٩٥٤ ان الحكومة الوطنيــــة التي كانت تفاوض الفرنسيين اتبعت أسلوبا خاطئا فانها لم تستلم الجيش من الفرنسيين بل استلمت صلاحيات أخرى وتركت الجيش ليستخدموه بعدئذ ضد البلاد حين حدثت حوادث العدوان الفرنسي وذهب ضحيتها ما يقارب الالفي شخص . لقد افترقنا منذ ذلك الوقت وتأكدنا ان تلك الفئة لا يمكن ان توصل الشعب الى اهدافه لانها تعودت طريقا لا توصل لنهاية سليمة ووجدنا الطريق الصحيحة وعوضا عن ان تعاملنا بالمثل فيوجد حينئذ في البلاد حزبان يتفاديان الانقلابات ارادت ان تحتكر الحكم وتري الشعب انها لا يمكن ان تزول وأرهبت الشعب فانفض عنها وكان حزبنا ضحيته ، ثم حدثت الانقلابات ووصلنا الى آخر حكم الشيشكلي فقلنا لعلها ارتدعت وارعوت وعرفت ان ثقة الشعب اغلى من الوصول الى الحكم فجررناها الى التعاون بعد ما فعلته بحزبنا» ولكن في اليوم الثاني من الانقلاب بدأت مؤامراتها من جديد علينا ثم شمرت بعجزها وارادت جرنا الى الحكم ولكننا امتنعنا لا للزهد في الحكم لاننا نعرف ان الحكم صالح في يد الصالحين ولكن لان اشتراكنا فيه يؤدي الى شيئين اما ان نخسر ثقة الشعب التي لا يعادلها شيء آخر او ان ندخل الحكم ونخرج منه وهذا لا غبار عليه ولكن الشعب يقول حينذاك : ألم تعرفوهم ، فلم حالفتموهم ؟...

لهذا السبب امتنعنا وجاءت الوزارة الجديدة وهيأت ـ على قدر الامكان ـ حرية الانتخابات التي لن تكون تحت قوة الحراب ، فان عرفتم كيف تستغلوها جعلتم البلاد تجتاز مرحلة دقيقة بسلام فأنتم المسؤولون لانكم تتمتعون بكامل حريتكم .

اما رأينا نحن ، وقد جئنا الى هذا الحي الكريم لنطلعه على افكارنا دون اجباره على التقيد بها فهو ان الانتخابات يجب ان تضع حدا للماضي المليء بالمآسي ، هذه المآسي التي يسأل عنها الذين اشرفوا على الحكم وكانت طريقتهم العقيمة لم تحقق اي مصلحة للشعب .

في جميع البلاد تأتي انتخابات كهذه فيزيل الشعب حزبا بكامله ليجرب حزبا آخر. ففي انكلترا كان تشرشل يحكم اثناء الحرب، وبعدها جرت انتخابات فأزال الشعب تشرشل من الطريق . اما بالنسبة الينا فلنفرض ان هذه الفئة حققت نصرا

---

١ ـ «البعث» ، العدد ٦٦١ .

للبلاد أفلا يحق لنا ان نطالب باتجاه آخر غير الاتجاه السائد لعل فيه الخير والاصلاح ...؟

ان حزبنا يقول ان هؤلاء الاشخاص سيعودون الى سابق سيرتهم وانتم الان مسؤولون عن المستقبل القريب فان اردتم للبلاد طريقا جديدة فانتم تشقونها . فالحزبان اللذان حكما البلاد في الفترة الاخيرة يجب الا يفوزا في المجلس بالاكثرية حتى يفهموا ان هناك تفكيرا شعبيا حديثا يجب ان نتلاءم معه ، اما ان عادوا كثرة فسترونهم يعودون الى اساليبهم نفسها ، ولن نتشاءم بل سنجتمع مرة اخرى بعد الانتخابات فان عادوا عدنا للعمل معكم سوية لنبعدهم من جديد . لان حزبنا مقتنع تماما ان عهدهم ولّى وانهم لن يفيدوا البلاد بشيء وعليكم مسؤولية تفضيل الخير للبلاد في الانتخابات القادمة فيمكنكم ابعادهم بسرعة ، فأبعدوهم لان إبعادهم خير لكم ولهم وللبلاد » .

صلاح الدين البيطار

***

٢٩ ايلول ١٩٥٤

حديث مع رئيس تحرير وكالة الانباء المصرية

قام مدير وكالة الانباء المصرية بزيارة الى مكتب حزب البعث العربي الاشتراكي بغية مقابلة الاستاذ صلاح الدين البيطار وسؤاله عن انطباعاته عن المعركة الانتخابية وعن هدف الحزب في المرحلة القادمة . وننقل فيما يلي نص الحديث :

الاقتراع الاخير اول تعبير ديمقراطي عن مقدرة الشعب على تقرير مصيره (١)

القوة الشعبية والوعي الشعبي هما دعامة الاستقلال الوحيدة
كما انهما السبيل السوي للسير نحو الوحدة العربية بخطى قوية جريئة
سنطالب بالاصلاح الداخلي بكل قوانا في المستقبل
كما ناضلنا من اجل تهيئة اسبابه في الماضي .

● ما هي انطباعاتكم عن نتائج المعركة الانتخابية في سوريا ؟

---

١ ـ جريدة «البعث» ، العدد ٦٦٤ .

ـ ليس شعوري حيال نتائج الاقتراع الشعبي الاخير بمختلف عن شعور اي فرد من أفراد الشعب وهو شعور بالتفاؤل والثقــة . اذ ان الشعب العربي في سوريا يشعر لاول مرة بقدرة ارادته يوم الاقتراع على تبديل وجوه حكامه .

فمنذ جلاء الاجنبي لم نحظ هنا من الحكم الوطني الا بالجانب السيىء ولم يلاق الشعب من الاستقلال الا الاستمرار في الاستغلال والاستثمار السابقين . ولقد دامت هذه الاوضاع حتى كاد ان يعم اليأس ويفقد الشعب كل امل بتحسين احواله وزوال الفئة المضطهدة الجاثمة فوق صدره . ولولا نضال قبضة من المواطنين ، جلهم من اعضاء حزبنا ، الذين ما فتئوا ، من خلال كفاحهم وتبشيرهم ، يبثون روح الثقة بالمستقبل ، ويدعون لمتابعة الكفاح لاوشكت شروط الحياة القاسية والخيبة والاستعباد ان تقضي على ارادة الحياة عند الشعب وتطفىء جذوتها .

الانقلابات العسكرية

ثم جاءت الانقلابات العسكرية فاستمد الحكم العسكري قوته ، باديء ذي بدء، من انتعاش الشعب لتبدل الحكم السابق الذي لم يلب أي حاجة من حاجاته الكثيرة. ولكنه ما لبث ان خاب امله وقاسى اياما سوداء اضافت الى نكباته السابقة ، نكبة الاكراه المادي والتضييق المعنوي الشديد الذي ما زلنا نذكره جميعا .

وبالاختصار عاش ابناء الشعب العربــي في سوريا حتى اليوم ، وفي قرارة نفوسهم شك عميق بامكان الفرج وامكان زحزحة الكوابيس الجاثمة فوقهم . وكان حزبنا يلاقي أشد المصاعب في ازالة هذا الشك وبعث الثقة في النفوس ، واقناع المواطنين بأنهم يملكون تقرير مصيرهم وتحسينه اذا كافحوا وناضلوا واستمروا في النضال والكفاح .

وقد احرز الشعب فعلا بقيادة حزبنا على الاخص اول انتصاراته الكبرى في العهد «الوطني» عندما استطاع ان يزيل الحكم الديكتاتوري الاخير ، مما ايقظ الثقة فــي نفسه .

ان انتصاره هذا كان سلبيا ، اما اليوم فانه يحرز بنتيجة الاقتراع اول انتصار ايجابي . انه لاول مرة يرى بأم عينه ويلمس بيديه انه قادر ، يملك تبديل الوجوه القديمة بغيرها ، كفء لحمل مسؤوليته في اختيار حكامه .

اول تعبير ديمقراطي

لهذا يجب ان نعتبر هذا الاقتراع اول تعبير ديمقراطي عن قدرة الشعب على تقرير مصيره . وهذا سبب التفاؤل العميق الذي يلمع على كل الوجوه مقرونا بشيء من الدهشة ، اذ ان الشعب لم يتمكن بعد ـ كما أسلفنا ـ من فكرة تملكه هــذه القدرة ، وانه حقا صاحب السلطان والسيادة .

اهداف الحزب في المرحلة القادمة

ـ وما هي مشاريعكم واهدافكم السياسية في المرحلة القادمة ؟

ـ الان وقد حصلنا على قوة سياسية لا بأس بها في الندوة البرلمانية فسيسهل علينا متابعة النضال الشعبي في سبيل تحرير ابناء الشعب وازالة العقبات القائمة في طريقه .. واقصد اننا سنوجه اكبر جهودنا نحو دعم الاستقلال الداخلي بتحقيق اصلاحات جوهرية في البلاد .

نريد للعمال قانونا يحميهم من تعسف الشركات الكبرى ويحقق لهم طمأنينة مادية ووسائل عيش لائق يستطيعون فيه تأمين الغذاء لعائلاتهم والدراسة لاولادهم والدواء لمرضاهم ، ويحد من ساعات العمل ويعوض لهم عن اضراره ، ويلزم الدولة باقرار الضمان الاجتماعي للطبقات الشعبية الفقيرة .

يشمل الفلاحين والعمال الزراعيين

نريد ان يشمل هذا القانون الفلاحين والعمال الزراعيين الذين يحتاجون أيما حاجة الى مثل هذه الحماية . لهذا فنحن في المرحلة السياسية القادمة ، وفي سبيل تحقيق ما تقدم ، نريد ان ندعم رأس المال الوطني فنشجع نشوء المشاريع الصناعية والزراعية الكبرى كيما تتفتح ابواب جديدة للعمل ، ويزداد الرفاه ويرتفع مستوى المعيشة .

واننا نعتقد ان هذا ممكن اذا ما حددت ارباح العمل في الحدود المعقولة ، واذا ما استعيض عن استغلال اليد العاملة بزيادة الانتاج وتحسينه ، وتأسيس معامل ومشاريع زراعية جديدة ، واذا ما عمدت الدولة الى حماية الصناعة الوطنية وانتاجنا الزراعي من غزو البضائع الاجنبية ومضاربتها .

لازالة طغيان المشاكل الاقتصادية

ونحن انما نقصد من كل ذلك ، ان تزداد ثقة المواطن بنفسه بزوال طغيان المشاكل الاقتصادية على حياته ، حينئذ يسهل عليه الخروج من همومه اليومية ، والمشاركة في الحياة القومية مشاركة ايجابية ترفع مستوى الوعي عنده وتزيد بنياننا الداخلي قوة وتماسكا . والقوة الشعبية والوعي الشعبي هما دعامة الاستقلال الوحيدة كما انهما السبيل السوي للسير نحو الوحدة العربية بخطى قوية وجريئة .

البلاد بحاجة لمعارضة نزيهة

ـ كيف تتوقعون ان تكون مواقفكم البرلمانية ؟

نحن في البرلمان أقلية ، الا اننا نعتقد ان الحكم عندنا بحاجة ماسة الى معارضة

نزيهة ، تسير وفق مبادىء واضحة . ان المعارضة البرلمانية الصحيحة لما تؤسس بعد في سوريا ، ولم تكن حتى اليوم الا مجال المساومة وتطبيق مختلف التسويات، ولم تستطع قط ان تحمي الدستور والحريات العامة من الاعتداء الصريح عليها مرات متعددة . والبلاد بحاجة ماسة الى أوضاع دستورية مستقرة ، والى حريات مصونة ، كي نتفرغ الى الاصلاح الداخلي والاهتمام بمشاكل الشعب الحقيقية المباشرة التي كانت تصرفنا عنها اعتداءات الحكومات الوطنية السابقة على الدستور والحريات وضرورة مقاومة هذه الاعتداءات .

ونأمل ان لا تجنح الحكومات المقبلة نحو التعسف والاستئثار والرجعية الى درجة تصبح مقاومتها شغلنا الشاغل ، فنستطيع ان ننصرف الى تحقيق الاصلاحات التي يحتاج اليها الشعب حاجة كبرى .

ــ وفي حقل السياسة الخارجية ؟

وكذلك الاجنبي المستعمِر ، فانه سيحاول بشتى الوسائل ، أن يصرفنا عن الاهتمام بشؤون الشعب الحقيقية ومصالح حياته المباشرة ، وسيفعل ذلك ، كالمعتاد ، بمختلف اساليب الضغط ليفرض علينا مختلف المشاريع والارتباطات. واننا سنسعى جهدنا لمقاومة جميع هذه المناورات دون ان يصرفنا ذلك عن جوهر عملنا وهو العمل الاصلاحي الداخلي . اذ ان سلاحنا الاوحد حيال المستعمِر هو القوة الشعبية . انها هي التي تمكننا اكثر ما يمكن من الصمود في وجه الاعداء والاستفادة اكثر ما يمكن من الاصدقاء والمناصرين .

ان ازدياد القوة الشعبية النضالية هو الكفيل باحباط مؤامرات الاجنبي لفرض استعماره ، وهو الكفيل ايضا بتحطيم الحواجز التي يقيمها امام تحقيق الوحدة العربية . وان ازدياد هذه القوة الشعبية رهن باقامة حكم دستوري في الداخل يجري في ظله الاصلاح الاقتصادي والاجتماعي الذي يفتح امكانيات الامة ويضاعف انتاجها ، هذا الاصلاح الذي ستطالب به بكل قوانا في المستقبل ، كما ناضلنا من اجل تهيئة اسبابه في الماضي .

فهرست